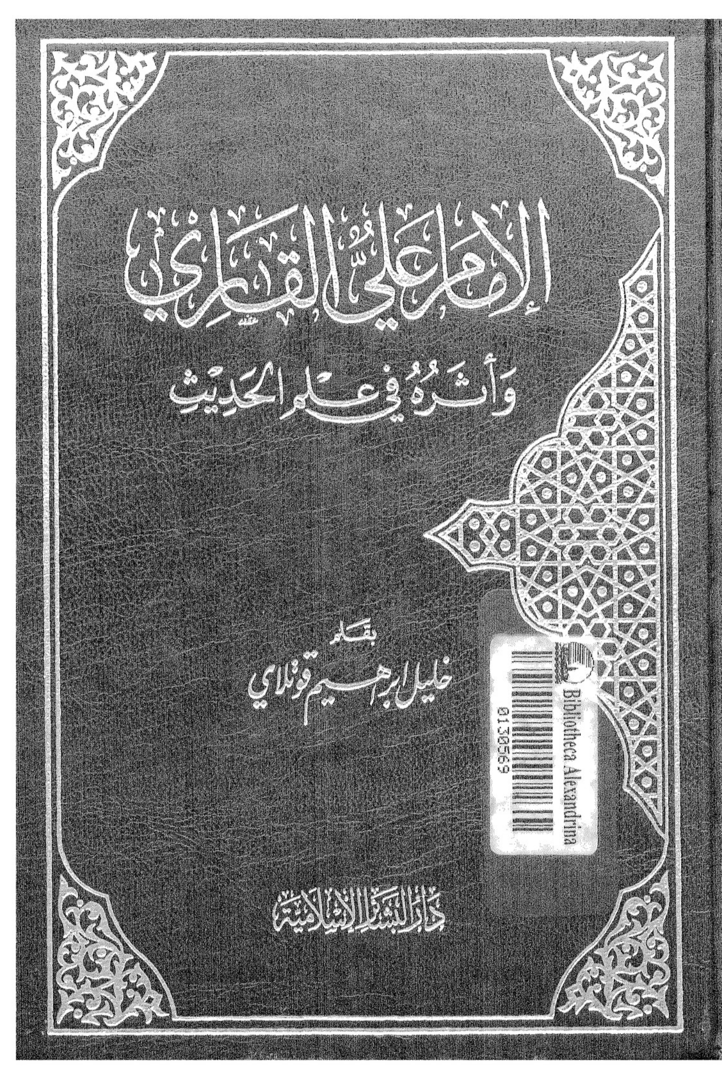
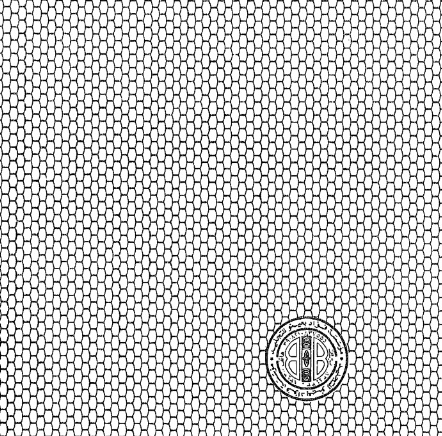
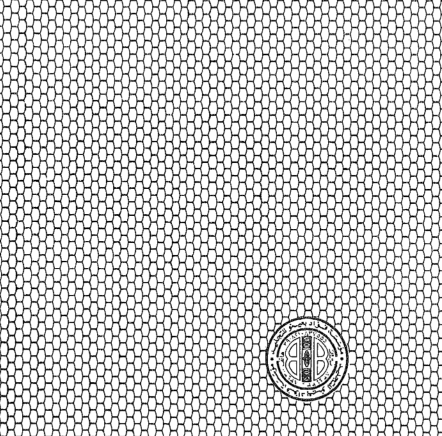

الإمام علي القاري
وأثره في علم الحديث
بقلم
خليل إبراهيم قوتلاي
دار البشائر الإسلامية






الإمام علي القاري
وأثره في علم الحديث

الطّبعَة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤



بقلم

خليل ابراهيم قوتلاي

دار البشائر الإسلامية

أصل هذا الكتاب رسالة للماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وحصلت على تقدير «ممتاز». وقد نوقشت الرسالة في يوم ٢/ ٢/ ١٤٠٦ هـ. الموافق ١٦/ ١٠/ ١٩٨٥ م.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الله سبحانه وتعالى عليَّ نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى. ومن أجلِّها نعمة الاشتغال بالعلوم الشرعية، وخدمتها.

وإن من أجل العلوم الشرعية ومن أفضلها: علم الحديث النبوي الشريف. فهو أولى ما صُرفت فيه فواضل الأوقات وأحرى بأن تُهْجَر له الملاذُّ والشهوات.

«وهو من العلوم الأخروية، والنجاة لمن تمسك به من كل بلية، والعصمة لمن التجأ إليه، والهدى لمن استهدى به وعوَّل عليه، وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحراسها ممن يريد التمرد والشقاء، ولولاهم لاضمحلّ الدين، وكان عرضة لتلاعب المتمردين. وهم عُدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وخلفاء النبي عليه السلام، وأهله الخاصون به من الأنام...». اهـ[1].

وإن علماء الحديث خدموا الحديث خدمات جليلة، وكانت عنايتهم بالسنة النبوية المطهرة عناية فائقة فزخرت المكتبة الإسلامية بآلاف المصنفات الحديثية التي تشهد على اهتمامهم بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً، وقد بلغوا في معرفتهم وحفظهم وإتقانهم ما يَعْجَب منه كل ناظر في أخبارهم.

فمن المحدثين من كان يملي آلاف الأحاديث بدون خطأ ولا تَلَعْثُم.

---

(١) الرسالة المستطرفة: طـ (٣) ص ١.

ومنهم من حدَّث بالتواريخ العظام، التي تدل على معرفة واطلاع يُبْهر العقول.

ومنهم من صنف في رجال الحديث المعاصرين له والمتقدمين عليه، فيجيب في المجلس الواحد عن أحوال عشرات الرواة بأدق الألفاظ وأوضحها، كأنه كان مرافقاً لهم في حِلّهم وتَرْحالهم، وينظر إليهم بمنظار، فيعرف العدل والضابط، والمجود والضعيف، والمدلِّس والمختلط، والمبصر والضرير، والأعرج والأصمّ، والقاضي والوراق... وما إلى ذلك، وسِنِيّ وَفَياتهم وأماكنها، ومتى رحلوا؟ وإلى أين رحلوا؟ ومن لقوا من الشيوخ؟.

ومنهم من أملي التخاريج والزوائد وصنوف الصناعة الحديثية مستدرِكاً ومصحِّحاً ومضعِّفاً.

ومنهم من كتب الأطراف من حفظه وإملائه، بحيث يضارع بعمله أعظم الآلات الألكترونية في عصرنا.

ولا غرو أن يكون من المسلمين علماء بهذه المنزلة وهذا الإتقان، مع الجهد والحرص، فإنه مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]..

وهؤلاء المحدثون تمخَّضت أعمالهم عن آلاف المصنفات الحديثية التي تزخر بها المكتبة الإسلامية، وما زال جزء كبير منها مخطوطاً في مكتبات تركيا والشام ومصر والهند وغيرها.

وكان القرن التاسع الهجري وبداية القرن العاشر ـ أعني عصر السخاوي والسيوطي ـ نهاية عصر الحفاظ. ثم جاء بعدهم جماعة من المحدثين لم يبلغوا مقدارهم وشأوهم، ولكنهم أيضاً خدموا الحديث الشريف خدمات طيبة، وصنفوا فيه مصنفات قيمة. فكانوا باعثين للهمم، وناهضين بعلم الحديث، بعد أن ضعف شيئاً ما عن وقت الحفاظ المتقدمين. وإنَّ مصنفات هؤلاء بما حوت من فوائد فرائد وتحقيقات باهرة، لم تزل تكملةً لعمل المتقدمين. وكان من

---

(١) سورة الحجر: آية ٩.

أعيانهم: ابن عَرَّاق الكِناني صاحب «تنزيه الشريعة»، وعلي المتقي الهندي، صاحب «كنز العمال»، ومُلَّا علي القاري صاحب «شرح المشكاة»، وغيرهم.

وقد وقع اختياري على الإمام العلامة، الجامع لعلوم شتى، الشيخ «مُلَّا علي بن سلطان محمد القاري الهروي ثم المكي»، المتوفى سنة أربع عشرة وألف من الهجرة (١٠١٤ هـ)، وأحببت أن أتناول حياته العلمية، وأدرس آثارها، وأبرز ثمارها في الحديث النبوي.

وأخيراً: فإنني لا يفوتني بهذه المناسبة أن أتوجَّه بخالص الشكر إلى أستاذي الجليل فضيلة الشيخ محمد أمين سراج، الذي كان لتوجيهه وإرشاده أثر كبير في تكويني العلمي، وقد نهلت من علومه في حلقاته العامرة بجامع السلطان محمد الفاتح بإستانبول، جزاه الله خير الجزاء وأحسن إليه في الدارين.

كما أتوجّه بجزيل الشكر إلى فضيلة الشيخ، د. عبدالعال أحمد عبدالعال، المشرف على هذه الرسالة، والذي كان له أثر كبير في إخراجها على هذا النحو، جزاه الله خير الجزاء.

وأتوجّه بالشكر أيضاً إلى القائمين على جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الذين أتاحوا لي فرصة البحث العلمي في رحاب الجامعة، جزاهم الله خيراً.

وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت لما أنا بصدده من دراسة حياة وأثر الإمام علي القاري في الحديث النبوي، ومن الله التوفيق، وعليه وحده الإعتماد.

وما كان من صواب فهو من توفيق الله تعالى، وما كان من خطأ وخَلَلٍ فهو من عمل الإنسان الذي لا ينفك عن النقصان. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

خليل إبراهيم قُوتْلَايْ

البَابُ الأَوّل

التعريف بالإمام علي القاري
وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر الإمام علي القاري.
الفصل الثاني: ترجمة الإمام علي القاري.
الفصل الثالث: شخصية الإمام علي القاري العِلْميَّة.

الفصل الأول

عصر الإمام علي القاري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية في عصره.
المبحث الثاني: الحالة الإجتماعية في عصره بمكة المكرمة.
المبحث الثالث: الحالة العلمية في عصره.

* * *

المبحث الأول:

الحالة السياسية في عصره[1]:

في أوائل القرن العاشر الهجري كانت هناك ثلاث دول إسلامية كبيرة تتصارع على السيطرة والحكم في العالم الإسلامي، وهي:

١ ـ الدولة العثمانية (٦٩٩ هـ ـ ١٣٤٢ هـ).

٢ ـ الدولة الصَّفَوية (٩٠٧ هـ ـ ١٢٠٠ هـ).

٣ ـ دولة المماليك (٦٤٨ هـ ـ ٩٢٣ هـ).

وكانت الخريطة السياسية للعالم الإسلامي على النحو التالي:

ـ كانت العراق وإيران تحت حكم أسرة «آقْ قُويُونْلو»[2]، ثم تحت سيطرة

---

(١) رجعت في هذا المبحث إلى المراجع التالية:
ـ أفغانستان بين الأمس واليوم، محمد أبو العنين فهمي، ط ١٩٦٩ م.
ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، تأليف محمد فريد بك المحامي، تحقيق د. إحسان حقي، ط ١٤٠١ هـ.
ـ تاريخ الصفويين وحضارتهم، د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، ١٩٧٦ م.
ـ تاريخ العرب الحديث، د. عبدالعزيز سليمان نوار، ط ١٩٧٦ م.
ـ تاريخ مكة، أحمد السباعي، ط ١٣٨٢ هـ.
ـ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، د. كمال دسوقي، ط ١٩٧٦ م.
ـ عالم الإسلام، د. حسين مؤنس، ط ١٩٧٣ م.
ـ مرآة الحرمين، تأليف اللواء إبراهيم رفعت باشا، في جزءين.
ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للشيخ قطب الدين المكي بهامش خلاصة الكلام للشيخ أحمد بن زيني دحلان، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٥ هـ... وغيرها.

(٢) آقْ قُويُونْلُو: طائفة من التركمان كانت مساكنهم القديمة ببلاد تركستان، ثم تحولوا عنها إلى بلاد آذربيجان، ثم تحولوا إلى دياربكر، واستولوا على الملك، وأول أمرائهم بهاء الدين =

«الصَّفَويين»، وكانت خراسان وما جاورهـا في حكم «الأُوزْبَك»، ثم تنـازعها هؤلاء والصفويون.

وكانت مصر يحكمها المماليك ثم العثمانيون، وكانت جزيرة العرب، بما فيها بلاد الشام والحجاز وجزء من اليمن، تابعة للمماليك، ثم تبعت الدولـة العثمانية.

وكان شماليّ أفريقيا في صراع مرير ضد الصليب، ثم حكمها العثمانيون في النصف الثاني للقرن العاشر الهجري. فكانت طرابلس مستهدفة للعدوان الإسباني، حتى سقطت في يد الإسبان في سنـة ٩١٦ هـ، ولكن إلى حين. وكانت تونس تقاوم فيها «الأسرة الحَفْصية» العدوان الإسباني، مثـل الجزائـر. وكانت المغرب يكافح فيها «بنو مرين» البرتغـاليين الذين استـولوا على سبتـة ومليلة.

وكان هناك خطر كبير أمام العالم الإسلامي، وهو الدولة البرتغالية الصليبية الكاثوليكية الإستعمارية، التي نجح رجالها البحريون في اكتشاف طريق (رأس الرجـاء الصالح) إلى شرق أفريقيا ثم إلى الهند والشرق الأقصى. ووجهوا بذلك ضربة شبه قاضية للطريقين التجاريين التقليديين بين الشرق والغرب، وهما: طريق الخليج العربي، وطريق البحر الأحمر. وكان هؤلاء البرتغاليون يهددون بضرب جدة فعلاً في ٩٢٤ هـ وبضرب بيروت في ٩٢٦ هـ، حتى أنهم استولوا على السفن الإسلامية بين بيروت ودمياط.

فلننظر إلى ما جرى من حوادث سياسية في أهم مراكز العالم الإسلامي في هذا العصر:

١ - إيران:

كانت بلاد فارس من أكثر البـلاد الإسلاميـة التي أصابهـا الوهن بسبب

= قرايولك بن فخر الـدين (٧٨٠ - ٨٣٩ هـ) وآخرهم مـراد بن يعقوب بن أُوزُونْ حسن (٩٠٧ - ٩٠٨ هـ). وكلمة آقْ قُويُونْلُو: كلمة تركية معناها: أصحاب القطيع الأبيض.
انظر: دائرة المعـارف الإسلاميـة: ١ / ١١٩، معجم الأنساب والأسـرات الحاكمـة: ص ٣٨٤.

التوسع المغولي، ولم تلبث أن تعرضت لموجة تيمور ولحكم أسر تركمانية كانت أخراها أسرة «آقْ قُويُونْلُو».

وفي عهدها ظهرت في أرْدَبِيل أسرة تخصصت في الدعوة والزهد، وهي الأسرة «الصفوية» السليلة إلى الشيخ صفي الدين الأرْدَبِيلي، ويقال: إنه ينتسب إلى الإمام موسى الكاظم[1]. وكان الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي من هذه الأسرة، ولكنه نشأ في (لَاهْجَان) حيث مقر الفرق الضالة كالرافضة والحرورية وغيرهم، وتعلم منهم في صغره مذهب الرفض، وكان آباؤه شعارهم مذهب أهل السنة وكانوا مطيعين منقادين للسنة. ولم يظهر الرفض أحد منهم غير الشاه إسماعيل[2].

وكان الشاه إسماعيل هو الذي صبغ الحركة الصفوية بالصبغة الشيعية وكان الكثير من أتباعه من أهل السنة في أول الأمر، وبذل قصارى جهده في تحويلهم إلى الشيعة.

فلما ظهرت دولة الصفويين إلى الوجود في إيران، أدَّى النشاط الدعوي الذي قام به دعاة الشيعة في الأناضول إلى اهتمام العثمانيين بشأنهم، حيث إن العثمانيين كانوا معروفين بتمسكهم بالمذهب السني، وكانوا يعتبرون الشيعة عناصر تهدد وجود الدولة العثمانية. وقد وقع اللقاء الدموي الأول بينهم في (جَالْدِيرَان) في سنة ٩٢٠ هـ، وانتهى بنصر حاسم للعثمانيين، الذين احتلوا عَقِبَه تَبْريز.

---

(١) هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت ١٨٣ هـ) سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم ومن أعبد أهل زمانه وأحد كبار العلماء الأجواد.
له ترجمة في: وفيات الأعيان: ٤ / ١١٥، البداية والنهاية: ١٠ / ١٨٣، تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٧.

(٢) الإعلام للشيخ قطب الدين المكي، بهامش خلاصة الكلام: ص ١٨٤، البدر الطالع: ١ / ٢٧٠ - ٢٧١.

٢ ـ أفغانستان (وخاصة خُراسان):

في خلال القرنين العاشر والحادي عشر، ظلت بلاد أفغانستان مقسمة سياسيا بين المغول في الهند والصفويين في إيران، وقبائل الأوزبك في (ما وراء النهر).

وقد فتح علي القاري عينيه في الوقت الذي كانت فيه أفغانستان تعيش صراعاً سياسياً حادّاً. فكانت كل واحدة من الدول أو القبائل المجاورة لها تهتم اهتماماً بالغاً بالسيطرة على كابُل وقَنْدَهار وهَراة.

بدأ الشاه إسماعيل يوجه فكره إلى تعزيز الوحدة السياسية لإيران، بعد أن قضى على بعض حكام المنطقة. فكان عليه ـ من أجل تحقيق هذا الهدف ـ أن ينظر في أمر بقايا (الأسرة التيمورية) التي تمركزت في هراة وجزء من إقليم خراسان، وفي أمر (قبائل الأوزبك) التي تمركزت في منطقة ما وراء النهر.

وقد حرص الأمراء التيموريون على إيجاد نوع من الصداقة مع الشاه إسماعيل، قد تقيهم شر هجمات الأوزبك الذين أخذوا يهددونهم في المناطق التي تحت نفوذهم. وهكذا كان حال (بابُر) التيموري في الهند، فقد خشي هجوم الأوزبك، وسعي إلى التقرب إلى الشاه إسماعيل.

وقد حاول (بابُر) أن يستولي على ما وراء النهر مقر الأوزبك في ٩٠٧ هـ، ولكنه هزمه (شَيْبَك خان) رئيس الأوزبك، ثم استولى على سمرقند، وبخارا، وطاشقند. ثم توجه إلى قندهار، وحمل على خراسان، وأخرج حلفاء تيمور منها. واستقر فيها لمدة في عام ٩١١ هـ، ثم عاد إلى ما وراء النهر.

بعد ذلك بثلاث سنين اتجه شيبك خان للمرة الثانية إلى خراسان واستقر بها. فطلب الأمير التيموري (بديع الزمان ميرزا) المساعدة من الشاه إسماعيل ضد الأوزبك.

ولم يكن الشاه إسماعيل ـ إلى هذا الوقت ـ قد واجه الأوزبك، فكان ذلك أول صراع بينه وبين الأوزبك، وساعد على نشوب الصراع بينهما أن يكون كل من الطرفين له مذهب عقدي يختلف عن الآخر.

وشاء الله تعالى أن يلتقي الجيشان الصفوي والأوزبكي في محمود آباد

في ٩١٦ هـ، ودارت رحى معركة طاحنة، انتصر فيها الشاة إسماعيل على الأوزبك، ولقي فيها شيبك خان مصرعه.

وأعمل الشاه إسماعيل القتل في أهل مرو، وقضى فصل الشتاء في هَراة، وأعلن فيها المذهب الشيعي مذهباً رسمياً، رغم أن أهل تلك البلاد كانوا معتنقين المذهب السني. وقد نصب الشاه إسماعيل (ده ده بك سلطان) حاكماً على مَرْو.

وكان الشاه إسماعيل لا يتوجه إلى بلدة إلا ويفتحها، ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم ويفرقها. وقد قتل خلقاً لا يحصون ينوف على ألف ألف نفس، وقتل عدة من أعاظم العلماء بحيث لم يبق أحداً من أهل العلم في بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لأنها مصاحف أهل السنة[1].

وفي عام ٩١٨ هـ، حمل الأوزبك برئاسة (عبيدالله خان) على طاشقند، واستولوا عليها، وانتصروا على بابر التيموري بالقرب من بخارا، وقد أرسل الشاه إسماعيل جيشاً إليهم، ولكنهم تمكنوا من الانتصار على هذا الجيش.

وضايق ذلك الشاه إسماعيل كثيراً، فتوجه إلى مَشْهَد، فأخلى الأوزبك إقليم خراسان، وكانوا قد استولوا عليه، وهرب رؤساؤهم. وبذلك دخلت خراسان من جديد في سيطرة الصفويين.

الأمر الذي دفع العلماء إلى الهجرة إلى بلاد الهند أو إلى الحرمين الشريفين، فهاجروا من بلادهم، نظراً لانتشار البدع والفتن وكثرة المصائب والمحن.

٣ ـ إسطنبول:

في مطلع القرن العاشر الهجري كانت تحكم الأناضول والبلقان دولة عظيمة، وهي في أوج عظمتها حينئذ، دولة قُدِّر لها أن تعيش طويلاً، بل وأن تتولى قيادة العالم الإسلامي ما يقرب من خمسة قرون، أخضعت فيها لسلطانها دولاً كثيرة امتدت عبر قارات ثلاث.

---

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للعلامة المؤرخ الشيخ قطب الدين المكي، ص ١٨٥.

ألا وهي الدولة العثمانية التي أسسها السلطان عثمان الغازي بن أرطغرل بن سليمان في ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م في (سُوكُود) في غربي الأناضول، وكانت أصغر إمارة فيها يومئذ. ثم توسعت نحو الدولة البيزنطية النصرانية، إلى أن وصلت في القرن العاشر الهجري إلى ذروة مجدها في أوربا وآسيا وأفريقيا.

وكان أوائل القرن العاشر الهجري عهد عز ومجد للدولة العثمانية، تسلَّم فيها السلطنة: السلطان سليم الأول (٩١٨ هـ ـ ٩٢٦ هـ)، وهو أول خليفة من السلاطين العثمانيين، ثم ابنه السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ هـ ـ ٩٧٤ هـ).

وفي هذا العهد امتدَّت الفتوحات الإسلامية لأول مرة إلى رقعات جديدة، بعد توقف الفتوحات شيئاً ما، وتحوَّل الأمر إلى صالح المسلمين، بعد أن هوجموا من التتار والصليبيين الكفار. فأصبحت الدولة الإسلامية العثمانية ذات هيبة لم تعرف إلا في العصر العباسي الأول وما قبله، فلم يستطع كافر ممثلاً في فرد أو دولة أن يهاجم ثغور الإسلام، وقد امتدت الفتوحات لتشمل معظم أوربا الشرقية وبعض الوسطى، وغدا البحر الأسود بحيرة إسلامية خالصة.

أما بعد ذلك فقد أخذت الدولة تضعف يوماً فيوماً، ونرى في هذا العهد السلطان سليم الثاني بن السلطان سليمان (٩٧٤ هـ ـ ٩٨٢ هـ)، ثم ابنه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ ـ ١٠٠٣ هـ)، ثم ابنه السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ هـ ـ ١٠١٢ هـ).

وقدَّر الله عز وجل لهذه الدولة أن تعيش ستة قرون في حرب مستمرة مع الكفار الذين سعوا لهدم عزة المسلمين بشتى الوسائل، ولم تكن الدولة الأولى التي أَفِلَتْ شمسها، فقد سبقها إلى ذلك الدولة الأموية والعباسية وغيرهما، وصدق الله القائل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. . .﴾[1].

٤ ـ مصر والشام:

عاشت دولة المماليك في مصر والشام على تراث أسلافهم. وقد قاومت التيار المغولي في موقعة (عين جالوت) سنة ٦٥٩ هـ، كما تشرفت بانتقال

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٠.

الخلافة العباسية إلى مقر الدولة، بعد استيلاء المغول على بغداد في ٦٥٦ هـ.

وقد كان السلطان سليم الأول العثماني يرغب في انتهاء الحرب بعد (مَرْجِ دَابِق) في ٩٢٢ هـ، ويريد أن يعلن السلطان المملوكي طومات باي الخضوع له، فيتولى حكم مصر في إطار التبعية للدولة العثمانية، ولكن طومان باي لم يقبل ذلك. فقد التقى الجيشان العثماني والمملوكي في (الرَّيْدَانِيَّة) في ٩٢٣ هـ، واستمرت المعركة في شوارع القاهرة، حتى انتهت بانتصار العثمانيين، وأصبحت مصر بعدها ولاية عثمانية.

٥ ـ الحجاز (وخاصة مكة المكرمة):

هاجر الشيخ علي القاري إلى مكة المكرمة، واستوطن بها، وقد تولى الحكم في هذا العصر من الأشراف من يلي:

أ ـ الشريف بركات بن محمد بن بركات (٩٠٣ هـ ـ ٩٣١ هـ):

كانت إمارة مكة تابعة لدولة المماليك بمصر بالولاء، إلى أن سقطت مصر في سنة ٩٢٣ هـ في يد السلطان سليم الأول. فلم ير الشريف بركات بُدّاً من انتداب ابنه أبي نُمَيّ الثاني إلى السلطان سليم في مصر لتبادل الثقة والولاء، وقد قابله السلطان بحفاوة وتكريم وأقره هو ووالده على إمارة مكة المكرمة، وجعل لهما نصف الواردات في مكة وجدة.

وظل بركات يستعين بابنه أبي نُمَيّ الثاني في إدارة الحكم بمكة، حتى وافته منيته سنة ٩٣١ هـ، وكانت مدة ولايته استقلالاً ومشاركة لابنه وإخوته نحو ٣٥ سنة.

ب ـ الشريف أبو نُمَيّ الثاني محمد بن بركات (٩٣١ هـ ـ ٩٧٤ هـ)

كان أبو نُمَيّ الثاني أكبر أبناء الشريف بركات، وشريكه في الإدارة. وبوفاته وسد الأمر إليه. وقد اعتبر المؤرخون أنه من رؤوس أشراف بني بركات، وأنه زعيم مشهور منهم. وامتاز بحزمه في الإدارة وصرامته في الحكم، وبذلك هابته الأعراب والأهالي، واحترمه الحجاج والمجاورون، وارتفعت منزلته عند

السلاطين العثمانيين. وقضى بحزمه على أصحاب الفتن، واستمرت مكة محكومة بأمره سنين طويلة في هدوء تام لا تكدره القلاقل والفوضى.

واستعان أبو نمي الثاني في حكمه بأكبر أولاده (حسن) بموافقة السلطان على ذلك في سنة ٩٤٧ هـ، كما استعان بابنه الآخر (أحمد)، ولكنه توفي في حياة أبيه.

وفي عام ٩٤٨ هـ كانت هجمات البرتغال على شواطىء العرب لا تزال تستأنف شدتها، وقد استطاعوا أن ينزلوا في مرسى بالقرب من جدة، وكانوا ٨٥ مركباً مشحوناً بالرجال والأسلحة، فتحمس الشريف أبو نمي الثاني للقائهم، وأعلن الجهاد العام في أسواق مكة وبين القبائل، فتطوع الأهالي، كما تطوعت البادية، فأعطاهم من السلاح ما يكفيهم وخرجوا في جيش جرار إلى جدة، حيث قابلوا العدو المغير، وصدوه بقوة السلاح عن مينائهم. وكان أبو نمي في الصفوف الأولى للمدافعين، يتقدم المجاهدين.

وقد تحرك العثمانيون أيضاً لردع القوات البرتغالية التي كانت تهاجم جدة واليمن، وبعثوا بحملاتهم إلى اليمن، وقدموا مساعدات لإمارة (عدن) الإسلامية التي تقاوم الحلف البرتغالي الحبشي. ومن أجل ذلك لم تكن الحجاز لتنازعها القوات المسلمة والبرتغالية، ولم يواجهها الخطر الصليبي فيما بعد.

واستمر أبو نمي على أمره بمكة المكرمة إلى سنة ٩٧٤ هـ وتنازل عن إمارته لكبر سنه، لابنه الشريف حسن، وكتب بذلك إلى الخليفة فأقره، فكان قد امتد حكمه من خيبر إلى حلي إلى حدود نجد.

ج ـ الشريف حسن بن أبي نُمَيّ (٩٧٤ هـ ـ ١٠١٠ هـ)

على إثر تنازل أبي نمي استقل الشريف حسن بالإمارة، وكان لا يقل كفاءةً عن أبيه، إلا أنه كان أكثر تسامحاً وأوسع عدلاً، وهو أول من كتب في المعاملات الرسمية: (يجري على الوجه الشرعي، والقانون المحرر المرعي)، وفي عهده كثر وفود الحجاج وكثر المهاجرون إلى مكة المكرمة والمجاورون فيها، فتضاعف عدد السكان، إذ أنه ألغى ما كان معروفاً قبله من النداء

للحجاج، عند الفراغ من المناسك: (يا أهل الشام شامَكم، ويا أهل اليمن يمنَكم).

وإلى جانب ذلك كان الشريف حسن جواداً، وكان يشجع المؤلفين، ويمنح الشعراء، واستمر الأمر في مكة على طمأنينة واستقرار، وساد فيها العدل، وعم الأمن في الحاضر والبادي، وكانت القوافل في عهده تسير بأموال التجارة دون حراسة لها.

واستعان الشريف حسن ـ على عادة الأشراف ـ بأكبر أولاده في الحكم، ولما توفي أشرك ابنه أبا طالب في الحكم بتأييد من السلطان العثماني.

ثم عَيّن (عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق الحضرمي) وزيراً له، وكانت الوزارة في مكة غير معروفة إلى هذا الوقت، فقد أساء الوزير إلى شهرة الشريف الحسنة الجديرة بالذكر، حيث كان الوزير يظلم الناس، وكان عنده جرأة شديدة على الباطل. وكان يستأصل أموال المورثين والحجاج فيحرم ورثتهم، وكان يحتال لذلك بحيل مختلفة، إلى جانب ما ارتكبه من أعمال وفضائح شنيعة.

وكان أبو طالب ابن الشريف حسن وشريكه في الحكم أجرأ الناس في الرأي، فلا يسكت عن المساوىء، ولكنه ـ مع ذلك ـ لم يكن قادراً على مكاشفة أبيه، بحيث كان بين الشريف وبين من يليه مسافة فاصلة تمنع عن إبداء الرأي بسهولة.

وبقي الشريف حسن على أمره إلى أن خرج إلى نجد في سنة ١٠١٠ هـ مقاتلاً، فتوفي في (فاعية) على الطريق.

د ـ الشريف أبو طالب بن حسن (١٠١٠ هـ ـ ١٠١٢ هـ)

بادر الشريف أبو طالب فور تسلُّمه الإمارة إلى القبض على وزير أبيه، وأودعه السجن، فانتحر الوزير في السجن بجَنْبِيَّة، فنقلوا جثته إلى حفرة في طريق جدة، دون أن يغسلوها ويصلوا عليها. وقد هجاه الشعراء، وكان الناس يرجمونه بالحجارة حتى دفنوه.

وكان الشريف أبو طالب لا يستوثق بوزرائه، كما فعل أبوه لما رأى منهم ما

رآه، وقوى صلته بالأهالي ونشر العدل في أرجاء البلاد، واشتهر بين الناس بتدينه وتقواه وتواضعه. ولكنه لم يعش كثيراً، ولقي ربه في السنة الثانية من ولايته.

هـ ـ الشريف إدريس بن حسن (١٠١٢هـ ـ ١٠٣٤ هـ):

لما كان الشريف أبو طالب ليس له خلف من أولاده، اجتمع أشراف مكة، واختاروا للحكم أخاه إدريس بن حسن، ثم أشركوا معه في الحكم اثنين، وهما أخوه (فُهَيْد)، وابن أخيه (مُحْسِن بن الحسين) على عادتهم، ثم أخبروا السلطان بذلك الاختيار، فأقرهم على ذلك.

وكان الشريف إدريس مهيباً مسموعاً عند الناس، وله عبيد كثيرون، ومن الأتباع العرب جمع كثير وأخوه فهيد كان لا يقلّ عنه وجاهة وأتباعاً. وقد حصل بينه وبين فهيد خلاف لأسباب، منها: كثرة الإضرار للناس من أتباع الشريف فهيد بالنهب والسرقة، وحبّ فهيد للتنافس مع أخيه إدريس.

وفي سنة ١٠١٩ هـ غادر فهيد إلى بلاد العثمانيين، حيث التجأ بهم، ولكنهم امتنعوا عن التدخل في الأمر، فأقام فهيد هناك إلى أن توفي في سنة ١٠٢١ هـ.

واستمر إدريس على أمره سنوات، وقد غزا بعض بلاد الشرق، ووصلت جيوش له إلى الأحساء، ثم بدأ الخلاف بين إدريس وشريكه محسن إلى أن انتهى بالثورة ضد إدريس، وأعلن القتال وقد ظل القتال يوماً كاملاً عم فيه الاضطراب جميع أنحاء مكة. ثم طلب إدريس الصلح مع ابن أخيه فترك مكة ليعيش بعيداً عنها. وبذلك استقل الشريف محسن بالإمارة بمكة المكرمة في سنة ١٠٣٤ هـ...

* فمن كل ما تقدم يتبين لنا أن هذا العهد من ولاية الشريف بركات إلى منتصف إمارة الشريف حسن بن أبي نميّ الثاني (٩٧٤ هـ ـ ١٠١٠ هـ)، كانت مكة المكرمة فيه تتمتع بالأمن والاستقرار والطمأنينة، غير أن الظروف السياسية تغيّرت فيما بعد إلى السيىء فالأسوأ، ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾.

المبحث الثاني:

الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ القاري بمكة المكرمة:

الناحية العمرانية والتجارية[1]:

لم يتسع عمران مكة في أوائل العهد العثماني عما كان في عهد المماليك، فإن المؤرخ القُطْبي[2] ـ وقد عاش في أوائل هذا العهد وتوفي في ٩٩٠ هـ ـ ذكر في كتابه «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»: أن مكة كان مبدؤها المَعْلاة، ومنتهاها من جهة المسفلة قرب مولد سيدنا حمزة ملاصق لمجرى العين حيث تنزل إليه من درج ويقال له (بازان)، ونهايتها الشُّبَيْكة من جهة جدة، وعرضها من وجه جبل يقال له (جبل جِزَلّ).

ثم يشير القطبي إلى أن مكة في عهده أصبحت عامرة بالسكان بعد أن كان في صباه يرى الحرم الشريف والمطاف خالياً من الناس. وكان صباه في أوائل عهد السلطان سليمان بن سليم الأول (٩٢٦ هـ ـ ٩٧٤ هـ)، لأن المؤرخ القطبي ولد سنة ٩١٧ هـ.

وقد أخبره شيخ معمَّر صدوق عنده: بأنه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قُبَيْس إلى الصفا وتدخل إلى المسجد ثم تعود، لخلو المسجد من الناس، وأنه كان يرى سوق المسَعى وقت الضحى خالياً من الباعة، ويرى أهل القوافل يأتون بأحمالهم من (بحيلة) فلا يجدون من يشتري منهم جميع ما جلبوه، وأن الأسعار كانت رخيصة جداً لقلة الناس وعزة الدراهم.

---

(١) تاريخ مكة: ٢ / ١٠٢ (ملخصاً).

(٢) هو العلامة قطب الدين محمد بن علاء الدين ـ انظر: ص ٧٨.

ولعل الشيخ المعمر هذا عاش في أواخر عهد المماليك. أما هذا العهد الذي عاش في أوائله القطبي، قال فيه القطبي: «أمـا الآن فالنـاس كثيرون، والرزق واسع». ا هـ.

الطِّوافة[1]: الظاهر أن مهمة الطوافة التي أحدثت في عهد المماليـك زادت أهمية في هذا العهـد، لأن الأمراء العثمـانيين وولاتهم كانـوا يعنون بـإحضار مطوفين يطوفونهم.

ذكر الشوكاني[2] في «البدر الطالع» أن الشيـخ القطبي: «أصبـح عظيم الجاه عند الأتراك، لا يحج أحد من كبرائه إلا وهو الذي يطوف به، ولا يرتضون غيره، وكانوا يعطونه العطاء الواسع[3]. ا هـ.

ومن المعـروف أن أول مطوف في عهـد المماليـك كان قـاضيـاً بمكـة المكرمة، وأما مهنة تطويف كبار رجـال الدولـة في العهد العثمـاني فلم تكن منحصرة على القضاة فحسب، بل كان يتولاها بعض العلماء أو الأعيان من أهل مكة المكرمة. وجاء في حوادث سنة ١٠٣٩ هـ، أن أحد أعيان مكة المكرمة (ويدعى محمداً المياس) كان قد طوَّف قائداً عثمانيّاً يسمى «قانصوه».

السكان[4]: اجتمعت في الحرمين الشـريفين أجناس مختلفـة وأمم متعددة تجمعهم العقيـدة الإسـلاميـة. فمن اختـلاط هــذه الأجنـاس بعضهم ببعض بالمعاشرة والمصاهرة أصبح سواد أهل مكة خليطاً في خَلْقهم وخُلُقهم. وكأنه ولد جيل جديد خليط الأجناس المختلفة، اجتمع فيه أخلاق مختلفة وعادات متنوعة، وتجسـدت فيه الأخـوة الإسلاميـة، وتمثلت فيه الأخـلاق الإسلاميـة الأصيلة.

---

(١) تاريخ مكة: ٢ / ١٠٥، البرق اليماني: مقدمة المحقق ص ٢٨.

(٢) هو العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ هـ).

(٣) البدر الطالع: ٢ / ٥٧.

(٤) مرآة الحرمين: ١ / ٢٠١ - ٢٠٢.

المساعدة المالية والغذائية لأهل الحرمين[1]:

كان من أهم مصادر سعة الأرزاق (جِراية القَمْح) التي عيَّن إرسالها السلطان سليم الأول بكميات عظيمة وافرة توزَّع سنوياً على سكان الحرمين بشكل منظم، كما عين إرسال هدايا مختلفة للأشراف والأعيان.

فقد كانت في عهده لأول مرة سبعة آلاف إرْدَبّ[2] من القمح، خصص منها ألفان لأهل المدينة وخمسة آلاف لأهل مكة. ووزعت بموجب قيود تدرج فيها أسماء البيوت في كل محلة، مع بيان عدد الأفراد في كل بيت، واستثنى من ذلك التجار والسوقة والعسكر. وبلغ عدد السكان المستحقين لذلك اثني عشر ألف نسمة، وخَصّ كل فرد أربع كِيلات[3] فتسلموا حصصهم من القمح، مضافاً إلى ذلك دينار من ذهب، وقد تزايد هذا القمح، حتى صار معاش أهل الحرمين منه.

ثم أمر السلطان سليمان بشراء بعض القرى بمصر من أمواله، ووقف وارداتها على الغَلَّة ترسل من مصر سنوياً لتوزيعها بمكة المكرمة بموجب الدفاتر السلطانية، كما أمر بزيادة المبالغ التي ترسل صُرَّةً إلى الحرمين.

وفي عهد ابنه السلطان سليم الثاني (٩٧٤ هـ - ٩٨٢ هـ) زيدت الغَلَّة سبعة آلاف إردب تُحْمَل من الأوقاف السلطانية في مصر على ظهور الجمال إلى السُّوَيْس، ثم تشحن في السفن السلطانية إلى جدة أو ينبع فمكة المكرمة.

---

(١) تاريخ مكة: ٢ / ١٠٢ تحت عنوان (جراية القمح)، وانظر أيضاً: ٢ / ٧.

(٢) الإرْدَبّ: عند أهل المدينة ينقسم إلى (٢٤) مُدّاً، والمد: خمس أقّات من القمح، والأقّة (٤٠٠) درهم. مرآة الحرمين: ١ / ٤٤١.

فعلى ذلك يساوي الإرْدَبّ: ثمانية وأربعون ألف درهم، وهو يساوي (١٤٥) كغ و (٧٦٠) جرام، على أن الدرهم يزن (١٢ و ٣) جرام.

(٣) الكيلة: ربع المدّ مرآة الحرمين: ١ / ٤٤١. وهي تساوي أقة وربع أقة وهي خمسمائة درهم، تساوي (١٥٦٠) جرام.

المبحث الثالث:

الحالة العلمية في عصره:

كانت العلوم الإسلامية ـ على وجه العموم ـ في القرن الأول الهجري محفوظة في الصدور، ثم بدأ عهد الجمع والتدوين، ثم ألفت تصانيف مفرقة، وأخذ كل علم من العلوم يستقل استقلالاً متميزاً عن غيره، وتابعه تدوين مؤلفات جامعة، ثم نضجت العلوم واكتملت، وكانت القرون الأربعة الأول للهجرة هي العصور الذهبية للعلوم الإسلامية، وقد تابعها قرون ازدهرت فيها هذه العلوم.

غير أن كل شيء إذا تمَّ وكمل، أخذ ينقص شيئاً فشيئاً، كما قيل: «لكل شيء إذا ما تمَّ نقصانُ»[1]، فبدأت العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها تتوقف اعتباراً من القرن العاشر الهجري.

جاء القرن العاشر، والعلوم أخذت تأفل نجومها، وقل أصحابها وانطفأت شموعها، مع أن المراكز العلمية التي عاشت في القرنين الثامن والتاسع العهد الذهبي لها، لا تزال موجودة معمورة.

وكانت هذه المراكز العلمية هي:

١ ـ المدارس الثمان: وهي المعروفة بمدارس السلطان محمد الفاتح، كانت في المحل الأول بعد الفتح العثماني لمصر، بعد أن كان الأزهر في أوج عظمته في القرنين الماضيين.

٢ ـ الجامع الأزهر: كان الأزهر مهد العلم والعلماء على مدى العصور.

---

(١) هذا مطلع قصيدة للعلامة الأديب أبي البقاء صالح بن شريف الرُّنْدي الأندلسي، أنشدها في رثاء دول الأندلس التي وقعت في أيدي النصارى.

وقد نشأ في ربوعه علماء أماثل، ولكنه بدأ يترك المرتبة الأولى لمدارس إسطنبول.

٣ ـ حلقات الحرمين الشريفين: في هذا العصر لم تزل حلقات العلم في رحاب الكعبة المشرفة وفي رحاب المسجد النبوي معمورة موجودة بفضل الله تعالى، ولن تزال تعمر وتزداد إن شاء الله تعالى.

٤ ـ جامع الزيتونة: كان جامع الزَّيْتُونَة منذ تأسيسه كالأزهر مسجداً ومعهداً، اجتمع فيه العلم والعبادة. . .

١ ـ المدارس الثمان:

كان من أهم المراكز العلمية والثقافية في هذا العصر المدارس الثمان التي أسسها السلطان محمد الفاتح العثماني بجوار مسجده، والتي اشتهرت بـ «مدارس فاتح».

وكانت هذه المدارس تدرس فيها العلوم الإسلامية والعلوم الرياضية، وكانت علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والتجويد والقراءات تسمى بـ (العلوم العاليّة)، وأما علوم اللغة والبلاغة والأدب والمنطق والفلكيات والحساب وما شابهها فقد كانت تسمى بـ (العلوم الآليّة)[1]. وكان الطالب يتابع الدروس بالدور المقرر لدى المدارس، وإن إكمال الكتاب المقرر حفظه أو قراءته وفهمه كان من أهم خصائص هذه المدارس.

وقد اهتم السلطان محمد الفاتح ومن يليه من السلاطين بهذه المدارس اهتماماً بالغاً، فتخيروا لها نخبة العلماء في العالم الإسلامي، فاجتمع فيها مدرسون أفذاذ. فكانت هذه المدارس قد أحرزت أهمية أكبر بعد أن انتقلت الخلافة من مصر إلى إسطنبول، واختار السلطان سليم نخبة من علماء الأزهر لكي يدرسوا بمدارس فاتح، بمقر الخلافة الجديد.

وصدق من قال: إن العلم مع مركز الخلافة، حيثما تمركزت فيه الخلافة

---

(١) الآلية نسبة إلى (آلة)، والعلوم الآلية هي العلوم التي تعتبر آلة ووسيلة للعلوم الشرعية.

تمركزت فيه العلوم الإسلامية. وقد صدَّقه الواقع التاريخي، فكانت المدينة المنورة أول مقر للخلافة الإسلامية، فكانت أول مركز للعلوم الشرعية، ثم دمشق، ثم بغداد، ثم مصر، ثم إسطنبول، ثم... إنا لله وإنا إليه راجعون!.

وقد اشتهر في هذا العصر جمع من العلماء العثمانيين[1] منهم:

١ ـ العلامة برهان الدين الحلبي (ت ٩٥٦ هـ)[2].

٢ ـ العلامة أبو الخير طَاشْ كُبْرِي زَادَه (ت ٩٦٨ هـ)[3].

٣ ـ العلامة مصلح الدين محمد اللَّارِي (ت ٩٧٩ هـ)[4].

٤ ـ الإمام البِرْكِوِي: محي الدين محمد بن پِيْـر علي (ت ٩٨١ هـ)[5].

٥ ـ المفتي أبو السعود، محمد بن محمد العِمادي (ت ٩٨٢ هـ)[6].

---

(١) انظر للتفصيل: الشقائق النعمانية: من ص ٣٢٠ إلى آخر الذيل: ص ٥٠٣، وتاريخ الأدب العربي بالألمانية: ٢ / ٥٥٦ ـ ٦٠٤.

(٢) هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت ٩٥٦ هـ)، فقيه عالم بالعلوم العربية والتفسير والحديث والقراءات. نشأ في حلب، ثم رحل إلى مصر، فأخذ من علمائها، ثم سكن القسطنطينية. من آثاره: ملتقى الأبحر، تحفة الأخيار على ردّ المحتار شرح تنوير الأبصار، غنية المتملّي شرح منية المصلي.

له ترجمة في: الكواكب السائرة: ٢ / ٧٧، شذرات الذهب: ٨ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٣) ستأتي ترجمته في ص ٤٩.

(٤) هو مصلح الدين محمد بن صلاح الدين بن جلال الملتوي السعدي العبادي اللَّارِي (ت ٩٧٩ هـ)، ولد في اللار بين الهند وشيراز، ورحل إلى البلاد، مفسر منطقي مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: حاشية على تفسير البيضاوي، شرح تهذيب المنطق، شرح الأربعين النووية.

له ترجمة في: ذيل الشقائق النعمانية: ص ٤١٩.

(٥) هو الإمام العلامة محيي الدين محمد بن پير علي البِرْكِوِي الرومي الحنفي (ت ٩٨١ هـ)، فقيه مفسر واعظ نحوي فرضي، مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: الطريقة المحمدية، وله رسالة في أصول الحديث، وكتاب الوصية، وإنقاذ الهالكين في الفقه.

له ترجمة في: الشقائق النعمانية: ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(٦) هو شيخ الإسلام ومفتي الأنام الإمام العلامة أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العِمادي الحنفي (ت ٩٨٢ هـ)، فقيه أصولي فرضي مفسر أديب عارف باللغات العربية=

٦ ـ العلامة محيي الدين محمد الشهير بچوِيَ زَادَه (ت ٩٩٥ هـ)[١].

٧ ـ العلامة عبدالحليم بن محمود الشهير بأخِي زَادَه (ت ١٠١٣ هـ)[٢].

٢ ـ الجامع الأزهر:

من المراكز العلمية والثقافية المهمة في القرن العاشر الهجري: الجامع الأزهر، حيث حقق أداء رسالته السامية على مر العصور.

أنشأه القائد جَوْهَر[٣]، فقد أكمل تأسيس مدينة القاهرة المُعِزِّيَّة بعد الفتح الفاطمي لمصر بعام واحد، وكان من أول أعماله بناء «الجامع الأزهر»، وتم إنشاؤه في سنة ٣٦١ هـ.

وكانت أول حلقة دراسية في الجامع الأزهر هي حلقة قاضي القضاة الشيخ أبي الحسن علي بن النعمان[٤]، حضر فيها جمع من العلماء والأعيان، وذلك في سنة ٣٦٥ هـ.

= والفارسية والتركية، صاحب تفسير أبي السعود المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، وتهافت الأمجاد في الفقه.

له ترجمة في: الشقائق النعمانية: ص ٤٣٩ ـ ٤٥٤، شذرات الذهب: ٨ / ٣٩٨ ـ ٤٠٠، البدر الطالع: ١ / ٢٦١، الفكر السامي: ٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨.

(١) هو العلامة محيي الدين محمد بن محمد بن إلياس الشهير بـ «چوِي زَادَه» (ت ٩٩٥ هـ)، تولى القضاء والتدريس في البلاد العثمانية، فقيه، له تعليقة على «الأشباه والنظائر» لابن نجيم.

له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(٢) العلامة عبدالحليم بن محمود القسطنطيني الشهير بأَخِي زَادَه (ت ١٠١٣ هـ)، فقيه مشارك في بعض العلوم، تولى القضاء والتدريس، له «هدية المهديين» في الفقه، وتعليقة على الأشباه والنظائر لابن نجيم، وحاشية على «الغُرَر» شرح الدُّرَر.

له ترجمة في: خلاصة الأثر: ٢ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤، الفكر السامي: ٢ / ١٨٨.

(٣) هو القائد جَوْهَر بن عبدالله الصِقِلِّي (ت ٣٨١ هـ) مولى أبي تميم، مَعَدّ المُعِزّ لدين الله الفاطمي. والقائد جوهر باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر. له ترجمة في: وفيات الأعيان: ١ / ١١٨، وتاريخ جوهر الصقلي.

(٤) هو قاضي القضاة الشيخ أبو الحسن علي بن النعمان بن منصور، المغربي (ت بعد ٣٦٥ هـ) فقيه، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم.
=

أما اتخاذه معهداً للدراسة المنظمة فكان أول من فكر في ذلك الوزير يعقوب بن كلس، فقد عين بالأزهر جماعة من العلماء يعقدون مجالس في كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر. فكان ذلك في سنة ٣٧٨ هـ.

بدأت بذلك الحياة الجامعية للأزهر منذ أوائل العصر الفاطمي ثم تردد إليه طلبة العلم، وازدادوا يوماً بعد يوم، وهاجر إليه طلاب العلم من شتى نواحي العالم الإسلامي، لينهلوا من منابعه.

وقد بلغت الحركة العلمية والثقافية في مصر ذروتها من التقدم والإزدهار في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري، حيث كان الأزهر يتمتع برعاية خاصة من الحكام، فقد أخذ الأزهر يلعب دوراً هاماً في الحياة العلمية والإجتماعية والسياسية، حتى تبوأ في العالم الإسلامي منزلة هامة من الزعامة العلمية والثقافية، وكان الأزهر لا يزال يعيش العصر الذهبي له من حيث الإنتاج العلمي والنفوذ الإجتماعي[1].

وفي أواخر القرن التاسع الهجري أخذت الحياة العلمية في مصر تضمحل، تبعاً لاضمحلال دولة المماليك التي شاخت، وأخذت تسير نحو الإنهيار. وقد اضطربت أحوال المعاهد والمدارس، وأخذت في الانحلال والتدهور، مع فقدان ما كانت تتمتع به من رعاية الحكام وعنايتهم[2].

وجاء القرن العاشر الهجري، والحالة هذه، ودخل العثمانيون مصر، واهتموا بالأزهر والدارسين فيه، ولكنهم لم يقدروا على تغيير هذه الظروف إلا قليلاً.

وكان العثمانيون يبتعدون عن كل ما يضر بالأزهر، ويقدرون منزلته العالية، ويعدونه ملاذاً أخيراً للعلوم الشرعية، ومعقلاً حصيناً للغة العربية. وكان في البلاد العثمانية مكانة علمية عالية للأزهر، فقد وفد إليه، ودرس فيه جمع من أكابر علمائهم. إلا أنهم استقدموا بعض علماء الأزهر إلى بلادهم،

= له ترجمة في: كتاب القضاة، لأبي عمر الكندي: ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

(١) و(٢) مساجد مصر: ١ / ١٦٧ ـ ١٦٩.

واستضافوهم، واستفادوا منهم، وعينوا لهم مرتَّبات عالية. وبذلك أخذت «مدارس فاتح» تتنافس مع الجامع الأزهر في العلوم الشرعية. ومن علماء الأزهر في هذا العصر (بين سنة ٩٥٠ هـ ـ و ١٠١٤ هـ):

١ ـ عبدالرحمن المُناوي المصري (ت ٩٥٠ هـ)[١].
٢ ـ محمد بن عبدالرحمن العَلْقَمِي (ت ٩٦٣ هـ تقريباً)[٢].
٣ ـ صالح بن عبدالله الأزهري (ت ٩٩١ هـ)[٣].
٤ ـ محمد بن أحمد المَقْدِسي الحريشي (ت ١٠٠١ هـ)[٤].
٥ ـ محمد بن أحمد الرَّمْلي المَنُوفِي (ت ١٠٠٤ هـ)[٥].

٣ ـ جامع الزيتونة:

يحتل «جامع الزيتونة» بين الجامعات الإسلامية الكبرى منزلة عالية، فهو

---

(١) هو العلامة عبدالرحمن المُناوي المصري (ت ٩٥٠ هـ) الشيخ الصالح العالم العابد الورع. أقام في (طنتدا) ثم انتقل إلى الجامع الأزهر، فأقام به مدة، وانتفع به خلائق، ثم رجع إلى بلده (مُنَاوات) ومات بها.
له ترجمة في: الكواكب السائرة: ٢ / ١٦١.

(٢) هو الإمام العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي (ت ٩٦٣ هـ تقريباً)، فقيه محدث، تتلمذ للإمام السيوطي.
من آثاره: ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين، حاشية على تفسير الجلالين.
له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٣٨، الكواكب السائرة: ٢ / ٤١.

(٣) هو العلامة الشيخ صالح بن عبدالله الأزهري (ت ٩٩١ هـ)، له بستان الفقراء ونزهة القراء. له ترجمة في: معجم المؤلفين: ٥ / ٨.

(٤) هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن أحمد المقدسي الحريشي الحنبلي (ت ١٠٠١ هـ)، تعلم بالأزهر مدة طويلة، وحصل على علم غزير. وكان عالماً زاهداً عابداً، انتفع به أهل القدس ونابلس، خاصة في العربية وكان إمام الحنابلة وفقيههم.

(٥) هو الإمام العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة، الرَّمْلي المَنُوفي المصري الأنصاري الشافعي (ت ١٠٠٤ هـ)، فقيه مشارك في بعض العلوم، أصولي. من آثاره: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للنووي، فتاوى شمس الدين الرملي.
له ترجمة في: خلاصة الأثر: ٣ / ٣٤٢ ـ ٣٤٨، الفتح المبين: ٣ / ٨٤ ـ ٨٥.

جامعة عريقة قديمة منذ ما يربو على ثلاثة عشر قرناً. وقد اتخذ منذ تـأسيسه مسجداً ومعهداً للدراسة أيضاً.

أسسه الوالي عبيدالله بن الحبحاب[1] سنة ١١٦ هـ، وكان يعرف في أول الأمر بـ (جامع تونس)، وقد تحدث عنه المؤرخون بـذلك إلى أن اشتهـر في أوائل العصر الحفصي، وهو القرن السابع، بـ «جامع الزيتونة».

درس فيه التابعي الجليل الفقيه خالد بن أبي عمران التُّجِيبِيّ[2] وقال أبو العرب في «طبقاته»: «والذي قصد تونس لمجالسة (ابن أبي عمران) من جِلَّة صغار التابعين ومن أفقه الناس يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النَّجَّاري[3] أبو سعيد المدني». ا هـ[4].

وقد ظل جامع الزيتونة كمدرسة شرعية عالية وجامعة إسلامية، إلى جانب كونه مسجداً تؤدَّى فيه الشعائر الدينية. واستمر تدريس العلوم الإسلامية فيه على مدى القرون بدون انقطاع.

فتخرج منه فحول العلماء وجهابذة الأئمة. فكان القرن الثامن والذي يليه عهد الإزدهار في العلوم على اختلاف أنواعها، وتلألأ فيه علماء أفذاذ.

وذلك هي الفترة التي شهدت عنايـة ملوك بني حفص بالعلم والعلمـاء

---

(١) هو عبيدالله بن الحبحـاب، والي مصر وأفريقيـة والمغرب والأنـدلس، للخليفة الأمـوي هشام بن عبدالملك.

(٢) هو التابعي الجليل خالد بن أبي عمران التُّجِيبِيّ، أبو عمرو، قاضي أفريقية، فقيه صدوق (ت ١٢٥ هـ). تقريب التهذيب: ١ / ٢١٧.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصـاري النجاري أبـو سعيد المـدني (ت ١٤٤ هـ) أحد الحفـاظ، قاضي المـدينة، ثم قـاضي القضـاة للمنصـور. حـدَّث عـن أنس بن مـالـك والسائب بن يزيد وأبي أمامة بن سهل وغيرهم. وعنه شعبة والسفيانـان وغيرهم. قـال الثوري: كان من الحفاظ. وقال أبو حاتم: ثقة يوازي الزهري. قال ابن المديني: له نحو من ثلاثمائة حديث.

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ١ / ١٣٧ ـ ١٣٩.

(٤) طبقات أبي العرب: ص ٢٥، كما في كتاب ذكرى مرور ١٣ قرناً على تأسيس الزيتونة: ص ٣٠.

والمؤلفات. وقد أنشئت في العهد الحفصي عدة مدارس، مثل المدرسة العنقية، والمدرسة المنتصرية. وكان المتخرجون فيها يقصدون جامع الزيتونة للتعمق في دراساتهم العليا.

ثم بدأ أفول نجم العلم، حين انتقضت عرى الدولة الحفصية، ووقعت البلاد تحت سيطرة الإسبان، فاشتغل أهل العلم بتعاطي بعض الحرف، وضعفت الحركة العلمية[1].

ودخل جامع الزيتونة في القرن العاشر بهذه الحالة الحزينة الأليمة، حتى سقط صريعاً مع العدوان الإسباني الغاشم الذي سبب انتهاك حرمته وتبديد المؤلفات فيه. ثم جاء الحكم العثماني في سنة ٩٨١ هـ وما زالت الحالة كما هي.

ومن علماء تونس في هذا العصر:

١ ـ العلامة أبو عبدالله محمد ماغوش (ت ٩٥٠ هـ)[2].

٢ ـ العلامة عبدالجليل بن محمد القيرواني (ت ٩٦٠ هـ)[3].

٣ ـ العلامة محمد بن أبي الفضل التونسي (ت ٩٦٦ هـ)[4].

٤ ـ حلقات الحرمين الشريفين:

لما كانت (مكة المكرمة) مهبط الوحي، والبلد الحرام ومهد الإسلام، ومأوى الحجيج، و(المدينة المنورة) مقر أول دولة إسلامية، ومُهَاجَر الرسول صلى الله عليه وسلم ومدينته، يمكننا أن نقطع بأن الحرمين الشريفين ظَلاَّ على هذه المكانة من الشرف والكرامة، وبقيا مركزين مهمين للمسلمين علمياً وثقافياً

---

(١) ذكرى مرور (١٣) قرناً على تأسيس الزيتونة: ص ٦٦.

(٢) هو عالم بالمعقولات، نال حظوة بمصر وإسطنبول.

(٣) هو العلامة الشيخ عبدالجليل بن محمد بن أحمد بن عظوم بن قندار المرادي القيرواني (ت ٩٦٠ هـ). من آثاره: تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد ﷺ. هدية العارفين: ١ / ٥٠٠.

(٤) هو العلامة الشيخ محمد بن أبي الفضل خروف الأنصاري التونسي (ت ٩٦٦ هـ) لقب بـ(جار الله). إمام، فقيه، أصولي، محدث. الفكر السامي: ٢ / ٢٦٩.

عبر العصور، أيًا كانت الظروف السياسية والإجتماعية والعلمية.

ولم تخل هذه البلاد من العلماء وطلبة العلم في يوم من الأيام، وشاء الله عز وجل أن يوجد فيها مدى القرون نخبة من أهل العلم يرشدون إلى الحق ويدعون إلى الخير ويعلمون ما منَّ الله عليهم من علوم ومعارف.

ولما ثارت الفتن والمحن، وشاعت البدع والظلمات في بلاد خراسان ـ بما فيها هراة التي ولد فيها الشيخ علي القاري ـ هاجر منها أجلاء علمائها وصفوة طلابهم إلى بلاد الهند أو إلى الحرمين الشريفين. وكان الشيخ القاري رحل إلى مكة المكرمة بعد حدوث الفتنة بكثير[1]، لأن الفتنة لم يخمد نارها في خلال مدة قليلة، بل استمرت سنوات طويلة.

وكان المسجد الحرام يومئذ فيه حلقات علمية يدرس فيها الشيوخ الأفاضل ما حصلوا عليه من علوم الشريعة، وأما أكثرها في تلك الأيام!...

وإن علماء الحرمين الشريفين في هذا العصر لا يعدون ولا يحصون كثرة، كما كانوا طوال العصور الماضية، فأعرض في هذه اللمحة الموجزة بعض الأعلام منهم:

١ ـ الشيخ أبو الحسن البكري، محمد بن جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الصديقي، الشافعي، المصري، نزيل مكة المكرمة (ت ٩٥٢ هـ)[2].

٢ ـ الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن الحطاب الرعيني المالكي (ت ٩٥٤ هـ)[3].

---

(١) لم أعثر على تاريخ رحلة الشيخ القاري إلى مكة المكرمة فيما لديّ من كتب التراجم، إلا أنني أقطع القول بأنه رحل إليها قبل سنة ٩٧٣ هـ. انظر لزاماً: رحلته في ص ٥٣.

(٢) له ترجمة في ص ٥٤.

(٣) هو العلامة الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حسين المعروف بالحطاب الرعيني المغربي (ت ٩٥٤ هـ)، فقيه أصولي، ولد بمكة وتوفي بطرابلس =

٣ ـ الشيخ نور الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الحجازي، المدني، المعروف بـ (ابن عَرَّاق الكِناني) (ت ٩٦٣ هـ)[١].

٤ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالواحد المِكْناسي المدني (ت ٩٦٤ هـ)[٢].

٥ ـ الشيخ عفيف الدين عبدالله بن أحمد الفاكِهي المكي (ت ٩٧٢ هـ)[٣].

٦ ـ الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر الهيتمي) السعدي، الأزهري، المكي (ت ٩٧٣ هـ)[٤].

٧ ـ الشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين عبدالملك بن قاضيخان، المعروف بـ «علي المتَّقي الهندي» (ت ٩٧٥ هـ)[٥] صاحب «كنز العمال».

٨ ـ الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز الزمزمي، الشيرازي، المكي، الشافعي (ت ٩٧٦ هـ)[٦].

= الغرب، من آثاره: مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل في الفقه المالكي، متممة الآجرومية في النحو.

له ترجمة في: الأعلام: ٧ / ٢٨٦.

(١) هو نزيل المدينة المنورة إمامها وخطيبها، وله قدم راسخة في الفقه والحديث والقراءات، وله مشاركة جيدة في علوم كثيرة، وهو صاحب الكتاب النافع العظيم «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»، وله شرح صحيح مسلم (خ). شذرات الذهب: ٨ / ٣٢٨.

(٢) هو العلامة، المقرىء، الأديب، الشاعر، المشارك في أنواع من العلوم. أقام بالمدينة المنورة. وهو مغربي الأصل، من علماء المالكية. من آثاره: نتائج الأنظار، نظم الجواهر للسيوطي.

له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٣) هو عالم مشارك في أنواع من العلوم، نحوي بارع. له شروح على كتب النحو، منها شرحه على «قطر الندى» وله: حدود النحو.

له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٦٦ ـ ٣٦٧، مختصر نشر النور: ٢ / ٢٦٧.

(٤) له ترجمة في ص ٧١.

(٥) له ترجمة في ص ٧٣.

(٦) هو عز الدين عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن موسى، الزمزمي ـ نسبة =

٩ ـ الشيخ زين الدين عبدالقادر بن أحمـد بن علي الفاكِهي، المكي، الشافعي (ت ٩٨٢ هـ)[١].

١٠ ـ الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السُّلَمي، المكي الشافعي (ت ٩٨٢ هـ)[٢].

١١ ـ القاضي عبدالله بن سعد الدين إبراهيم العمري السندي، ثم المكي الحنفي (ت ٩٨٤ هـ)[٣].

١٢ ـ الشيخ جمال الـدين محمد جـار الله بن عبدالله أمين بن ظَهِيـرَة، القرشي، المكي، الحنفي (ت ٩٨٦ هـ)[٤].

١٣ ـ القـاضي بـدر الـدين حسين بن أبي بكـر بن الحسن الحسيني الأنصاري، الديار بكري، المكي (ت ٩٩٠ هـ)[٥].

= لبئر زمزم ـ الشيرازي الأصل المكي الشافعي (ت ٩٧٦ هـ)، فقيه لـه إلمام بـالحديث، شاعر. من آثاره: الفتاوي الزمزمية، فيض الجود على حديث: شيَّبتني هود.
له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٣٦، مختصر نشر النور: ١ / ٢١٤.

(١) هـو زين الدين عبـدالقادر بن أحمـد بن علي الفـاكهي الشافعي المكي (ت ٩٨٢ هـ)، فقيه مشارك في بعض العلوم. من آثاره: شرح المنهج للقاضي زكريا الأنصاري.
له ترجمة في: البدر الطالع ١ / ٣٥٩، النور السافـر: ص ٣٥٣، شذرات الـذهب: ٨ / ٣٩٧.

(٢) له ترجمة في ص ٧٥.

(٣) له ترجمة في ص ٧٦.

(٤) هـو جمال الـدين محمـد جـار الله بن عبـدالله أمـين بن ظهيـرة القـرشي المكي الحنفي (ت ٩٨٦ هـ) شيخ الفتوى والتدريس ومرجع العلماء وصفوة الفقهاء بمكة المشرفة. قلد إفتاء مكة المكرمة. ومن آثاره: الفتاوى، وتاريخ منيف مسمى بـ «الجامع اللطيف».
له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ١١٤.

(٥) هو العلامة القاضي السيد بدر الدين حسين بن أبي بكر بن الحسن الحسيني الأنصاري، الديار بكري، المكي المالكي، (ت ٩٩٠ هـ) ناظر النظار ببلد الله الحرام.
لـه ترجمـة في: شذرات الـذهب: ٨ / ٤١٩، مختصر نشر النور: ١ / ١٠٣، الفكـر السامي: ٢ / ٢٦٨.

١٤ ـ الشيخ قطب الدين أبو عيسى محمد بن علاء الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن قاضيخان محمود النَّهْرَوَالِي الهندي ثم المكي الحنفي، الشهير بالقُطْبِي (ت ٩٩٠ هـ)[١].

١٥ ـ الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسي الشافعي المصري، ثم الهندي الكجراتي (ت ٩٩٢ هـ)[٢].

١٦ ـ الشيخ يحيى بن محمد بن محمد بن الحطَّاب الرعيني المغربي المكي، المالكي (ت ٩٩٥ه)[٣].

البيوت المشهورة بالعلم بمكة المكرمة في هذا العصر:

اشتهرت في هذا العصر بيوت من أهل مكة والمجاورين بالتعليم والتدريس، كانوا يضطلعون بأعباء العلم ويعتزون بحمله.

وقد عرف بذلك في هذا العصر من البيوت القديمة والأسر العريقة:

١ ـ **آل الطَّبَري**: فقد برز فيهم علماء أجلاء ومشايخ أفاضل منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن أبي اليمن الطبري الشافعي (ت ١٠٠٢ هـ)[٤]، والشيخ أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري الشافعي (ت ١٠٠٣ هـ)[٥]، والشيخ أبو السعادات محمد بن محب الدين بن يحيى بن مكرم (ت ١٠٠٦ هـ)، [٦]،

---

(١) له ترجمة في ص ٧٨.

(٢) له ترجمة في ص ٨٠.

(٣) هو العلامة يحيى بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب الرعيني، المكي المالكي (ت ٩٩٥ هـ)، فقيه، فرضي، حاسب، ميقاتي، متفنن بارع، من آثاره: وسيلة الطلاب لمعرفة أعمال الليل والنهار بطريق الحساب، إرشاد المالك المحتاج إلى بيان المعتمر والحاج.

له ترجمة في: الفكر السامي: ٢ / ٢٧١، وهو ـ كما هو ظاهر ـ ابن العلامة محمد بن محمد الحطاب، السابق ذكره برقم (٢) قبل صفحتين.

(٤) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ٦٣ ـ ٦٤.

(٥) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ٦٤.

(٦) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٤٠١.

والشيخ محمد بن أبي اليمن بن أبي السعادات محمد الطبري (ت ١٠١٠ هـ)[١]، والشيخ عبدالقادر بن محيي الدين بن محمد بن يحيى بن مكرم (ت ١٠٣٣ هـ)[٢].

٢ ـ **آل ظَهِيرَة**: نبغ فيهم: الشيخ أحمد بن عطية بن عبدالحي القيوم بن ظهيرة القرشي المخزومي، تولى قضاء الحنابلة في ٩٤٢ هـ[٣]، والشيخ جار الله بن القاضي أمين الدين بن ظهيرة الحنفي (ت ٩٨٦ هـ)[٤] وقد قلد افتاء مكة، والشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي (ت ١٠١٠ هـ)[٥] وكان مفتي الحرمين الشريفين.

٣ ـ **آل الفاكِهي**: اشتهر منهم: الشيخ عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي الشافعي (ت ٩٧٢ هـ)[٦]، والشيخ أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي (ت ٩٨٢ هـ)[٧]، والشيخ زين الدين عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي الشافعي (ت ٩٨٢ هـ)[٨].

٤ ـ **آل الزمزمي**: اشتهر منهم: الشيخ عبدالعزيز عز الدين بن علي بن عبدالعزيز الزمزمي (ت ٩٧٦ هـ)[٩]، والشيخ محمد بن عبدالعزيز عز الدين بن علي الزمزمي (ت ١٠٠٩ هـ)[١٠].

٥ ـ **آل باكثير**: برز منهم: الشيخ علي بن نور الدين بن حسن بن عبدالله

---

(١) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٢.
(٢) انظر ترجمته في ص ٨٤.
(٣) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ٦٨، الضوء اللامع: ٢ / ٤.
(٤) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ١١٤.
(٥) له ترجمة في: خلاصة الأثر: ٣ / ١٥٠، مختصر نشر النور: ٢ / ٣١٣ ـ ٣١٤.
(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٤.
(٧) له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٤٢٧ (وفيه: ت ٩٩٢ هـ)، ومختصر نشر النور: ٢ / ٤١٨.
(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٥.
(٩) له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٨١، مختصر نشر النور: ١ / ٢١٤.
(١٠) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٣٤٨.

باكثير الحضرمي (ت ٩٨٧ هـ)[١]، والشيخ عبدالمعطي بن حسن بن عبدالله باكثير الحضرمي المكي (ت ٩٨٩ هـ)[٢].

٦ ـ **آل القُطْبي**: نبغ منهم: المؤرخ المفتي العلامة الشيخ قطب الدين بن علاء الدين أحمد بن محمد النَّهْـرَوَالي الهندي، الشهير بالقطبي (ت ٩٩٠ هـ)[٣]، وبشهرته اشتهر آل القطبي. وقد برز منهم الشيخ محب الدين ـ أخو قطب الدين بن علاء الدين أحمد (ت ٩٧٩ هـ)[٤]، وابنه الشيخ علاء الدين أبو سعيد بن محب الدين القطبي (ت ٩٨٢ هـ)[٥]، وأخوه الشيخ عبدالكريم بن محب الدين القطبي (ت ١٠١٤ هـ)[٦].

وإلى جانب هذه البيوت هناك بيوت كثيرة بمكة المكرمة اشتهرت بالعلم في هذا العصر، تركت خلفها ذكرى طيبة، ولكنني أكتفي بهذا القدر، خشية الإطالة[٧].

ومن المعروف أن المجاورين بالحرمين من العلماء لهم مشاركة طيبة في نشاط التعليم والتدريس في هذا العصر، فقد ساعدوا علماء هذه البلاد في نشر العلوم والثقافة، فبارك الله في جهودهم. وحسبنا ـ لصحة هذا القول ـ نظرة عابرة إلى تراجم علماء الحرمين في هذا العصر، فضلاً عن التعمق في دراسة تراجمهم والتخصص فيها.

مهمة الإفتاء:

كان منصب الإفتاء يشغله العلماء من أهل مكة أو المجاورين باعتماد من

---

(١) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٣٠٣.

(٢) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٢٧٧.

(٣) انظر ترجمته في ص ٧٨.

(٤) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٣٥١.

(٥) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٢٩٤.

(٦) له ترجمة في خلاصة الأثر: ٣ / ٩، البرق اليماني: مقدمة المحقق: ص ٥٦.

(٧) وللتفصيل في ذلك، انظر: مختصر نشر النَّورْ والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر في جزءين، وتاريخ مكة، أحمد السباعي: ٢ / ١٠٦ ـ ١١١.

الدولة، في حين أن القضاء كان يتولاه القضاة الذين أرسلوا من مقر الخلافة، حيث كان القضاء عندهم جزءاً مهماً من الإدارة.

وكان لكل من المذاهب الأربعة مُفْتٍ خاص، ويتولى رئاستهم مفتي الأحناف. وكان أول من ولي رئاسة الإفتاء في هذا العصر هو العلامة الشيخ قطب الدين بن علاء الدين النهروالي المكي الشهير بالقطبي، ثم تولاها الشيخ عبدالكريم بن محب الدين القطبي في سنة ٩٩٢ هـ، ثم ابنه الشيخ أكمل الدين القطبي في سنة ١٠١٣ هـ، ثم الشيخ عبدالرحمن المرشدي من تلامذة الشيخ علي القاري في سنة ١٠٤٤ هـ.

المدارس السليمانية بمكة المكرمة[1]:

وفي هذا العصر تأسست المدارس السليمانية الأربع بمكة المكرمة بأمر السلطان سليمان بن سليم العثماني. وكان باني هذه الفكرة الأمير إبراهيم أمير إجراء عين عرفات، فقد عرض على السلطان سليمان تأسيس أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المكرمة العلوم الشرعية. فأجابه السلطان إلى ذلك، وبرزت الأوامر بإنشائها، وعين للإشراف على هذا المشروع الجليل الأمير قاسم أمير جدة يومئذ، وأمره بالمبادرة إلى عمل ذلك في أحسن الأماكن اللائقة لهذه المدارس، فتم اختيار الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى باب الزيارة. وقد وضع الحجر الأساسي لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٩٧٢ هـ.

وقد تحدث العلامة قطب الدين المكي عن تأسيس هذه المدارس ورواتب المدرسين والموظفين والدارسين فيها، فقال: «وعيَّن المرحوم سليمان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام، وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد أربعة عَثامِنَة في كل يوم، ولكل مدرس خمسة عشر طالباً، لكل طالب عثمانيين، وللفرَّاش كذلك، وللبوَّاب نصف

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

ذلك، يجهزها في كل عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع الركب الشامي إلى مكة المشرفة، فيوزع على المدرسين.

ولم تكمل المدارس الأربع إلا في دولة السلطان سليم بن سليمان، فأنعم بالمدارس المالكية السليمانية، وهي رأس المدارس الأربع، على قاضي القضاة القاضي حسين الحسني. وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب (وهو العلامة الشيخ قطب الدين المكي رحمه الله) في أواسط جمادي الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة، فقرأت فيها قطعة من «الكشاف» و «الهداية»، وقطعة من «تفسير أبي السعود»، وقرأت فيها درساً في الطب، ودرساً في الحديث وأصوله. وأدرس تكميل شرح الهداية لابن الهمام...». اهـ[1].

ثم قال: «وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لإقراء مذهب الشافعية على بعض علماء الشافعية. وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لإحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فعدل عنه إلى علم الحديث الشريف، وجعلت تلك المدرسة دار الحديث يقرأ فيها الصحاح الستة». اهـ[2].

وكان لهذه المدارس السليمانية دور بارز وأثر ملحوظ في الحياة العلمية في هذا العصر بمكة المكرمة، فقد نشأ فيها علماء أجلاء ومشايخ أفاضل قاموا بالتدريس والإفتاء والقضاء والدعوة والإرشاد في الحرمين الشريفين وما جاورها من البلاد الإسلامية.

---

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) المرجع نفسه.

الفصل الثاني

ترجمة الإمام علي القاري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: ولادته ونشأته ورحلته.

المبحث الثالث: مرحلة التأليف ووفاته.

* * *

المبحث الأول:

اســمه ونـسبـه:

هو الإمام، العلامة، الشيخ، نور الدين، أبو الحسن، علي بن سلطان محمد القاري الهَرَوِيّ، ثمّ المكي، الحنفي، المعروف بـ «مُلاّ علي القاري».

فلقبه: «نور الدين»، على ما ذكره حاجي خليفة[1] والشيخ عثمان العُرْياني[2]، وعبدالله مِرْداد[3]، وإسماعيل باشا البغدادي[4]، وعبدالستار

---

(١) كشف الظنون: ١ / ٤٤٥، ٧٤٣، ١٠٥، وفي مواضع أخرى كثيرة.
وحاجي خليفة: هو المؤرخ الأديب الشيخ مصطفى بن عبدالله المعروف بكاتب جلبي وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، عالم بالفنون والكتب والمؤلفين صاحب كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».
له ترجمة في مقالات الكوثري: ص ٤٧٥ ـ ٤٨١.

(٢) الرمز الكامل (خ): ق ١١ / أ ـ والعُرْياني: هو الشيخ عثمان بن عبدالله الكِلِّسيّ الأصل الحَلَبي المولد نزيل القسطنطينية، الشهير بالعُرْياني (ت ١١٦٨ هـ)، فقيه متكلم أديب. من آثاره: «الرمز الكامل في شرح الدعاء الشامل»، وهو شرح على «الحزب الأعظم» للشيخ علي القاري.
له ترجمة في سلك الدرر: ٣ / ١٦٠.

(٣) مختصر نشر النَّوْر: ٢ / ٣١٨، تحت عنوان (علي القاري).
والشيخ مِرْداد: هو العلامة عبدالله أبو الخير بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن صالح مِرْداد (ت ١٣٤٣ هـ)، كان إماماً وخطيباً ومدرساً في المسجد الحرام، وقد تولى قضاء مكة المكرمة. وطبع اختصار كتاب له في التراجم بعنوان «المختصر من كتاب نَشْر النَّوْر والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر» في جزءين، اختصره محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ونشره لأول مرة نادى الطائف الأدبي في ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م. وله فيه ترجمة موسعة.

(٤) هدية العارفين: ١ / ٧٥١، إيضاح المكنون: ١ / ٢١، ٢٩٤، ٢٩٨، ٥٤١. =

الدهلوي[1]، وغيرهم.

وكنيته: «أبو الحسن»، حسبما ذكره حاجي خليفة[2]، والسيد محمد بن جعفر الكتاني[3]، والسيد عبدالحي الكتاني[4]، وغيرهم. وهو المعروف المشهور.

وقد ورد اسمه على كثير من مصنفاته: «علي بن سلطان محمد»[5]، هكذا

= وإسماعيل باشا: هو المؤرخ الأديب الشيخ إسماعيل بن محمد أمين بن سليم، البابانى أصلاً، البغدادي مولداً ومسكناً (ت ١٣٣٩ هـ)، عالم بالكتب ومؤلفيها. من آثاره: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» في مجلدين و«هدية العارفين في أسماء المؤلفين» في مجلدين.

له ترجمة في: الأعلام: ١ / ٣٢٥.

(١) أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٨٤ (الطبقة الحادية عشر).

والدهلوي: هو عبدالستار بن عبدالوهاب المباركشاهي، البكري، الصديقي، الدهلوي، المكي، أبو الفيض، وأبو الأسعاد. وله بمكة سنة ١٢٨٦ هـ، وتوفي بها في ١٣٥٥ هـ. وهو عالم بالتراجم ومدرس بالحرم المكي. من آثاره: «أزهار البستان في طبقات الأعيان» (خ)، و«مائدة الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم» (خ)، وهو تتمة لخاتمة كتابه «تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب» (خ).

له ترجمة في: الأعلام: ٤ / ١٢٧.

(٢) كشف الظنون: ١ / ١٠٥٠ مادة (شفاء السالك في إرسال مالك).

(٣) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٥٣.

ومحمد الكتاني: هو العلامة السيد محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الكتاني، الإدريسي، الحسني (ت ١٣٤٥ هـ) محدث، راوية، مؤرخ، فقيه مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر، كلاهما مطبوع.

له ترجمة في فهرس الفهارس: ١ / ٥١٥، الأعلام: ٦ / ٣٠٠.

(٤) التراتيب الإدارية: ١ / ٢٣ في بيان المصادر الحديثية للكتاب.

وعبدالحي الكتاني: هو العلامة السيد عبدالحي بن عبدالكبير بن محمد بن عبدالكبير الكتاني الإدريسي الحسني (ت ١٣٨٢ هـ) محدث مسند مؤرخ. صاحب كتاب «نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية» في مجلدين و«فهرس الفهارس والأثبات» في ٣ أجزاء مع الفهارس.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر: مرقاة المفاتيح: ١ / ٢، شرح عين العلم: ١ / ٢، =

ذكره جماعة من المترجمين له[1]، وهذا هو الصواب.

وقيل: علي بن سلطان، بدون ذكر محمد[2]، وقيل: علي القاري بن سلطان بن محمد، بإدخال لفظ (ابن) بين سلطان ومحمد[3] وقيل: علي بن محمد سلطان[4]، وقيل: علي بن محمد بن سلطان[5]. وكل ذلك مجانب للصواب، بدليل أن الشيخ القاري عبَّر عن نفسه في كثير من مصنفاته، فقال: «علي بن سلطان محمد القاري»، ولم يذكر خلاف ذلك. فليس بعد قوله عن نفسه قول، ولا بعد بيانه عن اسمه بيان!... والله أعلم

وأما اسم والده (سلطان محمد): فهو علم مركب من لفظين، وليس مثل ذلك بمستعمل عند العرب. وذلك لأنه لو كان تركيباً عربياً لكان (السلطان محمد) على أن محمداً عطف بيان من السلطان، أو (محمد السلطان) على أن محمداً موصوف به. ومن المعروف أن من عادة الأعاجم أن يسموا أولادهم بأسماء مركبة.

= شرح الفقه الأكبر: ص ٢، المصنوع ص ٤٣.

(١) الرمز الكامل (خ): ق ١١ / أ، التعليقات السنية: ص ٨ هامش رقم ١ الرفع والتكميل ط (٢): ص ٧٧ هامش رقم ٢، مختصر نشر النور: ٢ / ٣١٨، هدية العارفين: ١ / ٧٥١، الفتح المبين للمراغي: ٣ / ٨٩، معجم المؤلفين: ٧ / ١٠٠، الأعلام (قسم المستدرك): ١٠ / ١٥٧، الأعلام: ١١ لوحة رقم ٧٨٠، حيث رجع خير الدين الزِّرِكْلي عما قاله في ٥ / ١٦٦، وجزم بأن صواب اسمه هو: علي بن سلطان محمد القاري. وانظر أيضاً: المصنوع ط (٢): تقدمة ص ٩، فتح باب العناية: تقدمة ص ٢٥.

(٢) تاج العروس: ١ / ٣، طرب الأماثل: ص ٢٨٥، التراتيب الإدارية: ١ / ٢٢.

(٣) سمط النجوم: ٤ / ٣٩٤، البدر الطالع: ١ / ٤٤٥ (في العنوان).

(٤) اضطرب الأماثل: ص ٢٨٦، مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣، الفكر السامي: ٢ / ١٨٨ (الربع الرابع).

(٥) الأسرار المرفوعة (بتحقيق محمد الصبّاغ): مقدمة ص ٢٤، وقد استغربت أن يذكر المحقق المذكور العلامةَ علياً القاري باسم (علي بن محمد بن سلطان)، مع أن المؤلف القاري سمى نفسه في صلب الكتاب بعد ذلك بـ (١٢) صفحة، حيث قال: «أما بعد: فيقول خادم الكلام القديم، ولازم الحديث القويم، علي بن سلطان محمد القاري...». الأسرار المرفوعة: ص ١.

وأشار إلى ذلك الشيخ أبو إسحاق السَّاقِزِيّ[1] في «فَيْض الأرْحَم»، حيث قال: «علي بن سلطان محمد القاري: من المجاورين هاجر من بلدة هراة في العجم، ودأب العجم أن يسموا أولادهم اسماً زَوْجاً[2]، مثل: فاضل محمد وصادق محمد، واسم أبيه (سلطان محمد) من هذا القبيل على ما سُمع، وأما كونه من الملوك فلم يسمع». اهـ[3].

وقال الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل» ما نصه: «الظاهر أن «سلطان محمد» بمجموعه علم مركب من لفظين على عادة الأعاجم، فإن دأبهم جعل أكثر الأسماء مركبة نحو محمد صادق ومحمد أسعد. وأما كون أبيه من الملوك فلم ينقل من أحد ممن تصدى لبيان ترجمته، رحمه الله». اهـ[4].

ويؤيده ما نشاهده اليوم في أسماء أهل تلك البلاد من كثرة استعمال لفظ «سلطان» في تركيب مع اسم آخر.

و «**القاري**»: تسهيل القارىء: اسم فاعل من (قرأ). لُقِّب به، لأنه كان حاذقاً في علم القراءات، عالماً راسخاً متضلعاً فيه.

قال الشيخ عبدالله مِرْداد: «القاري لَقَبُ نفسه، لأنه كان حاذقاً في علم القراءة، ولهذا قال في بعض مؤلفاته (المقرىء) بدل القارى». اهـ[5].

وقال الشيخ محمد عبدالحليم بن عبدالرحيم النعماني: «وقرأ القرآن العظيم بمكة المكرمة على القراء الأجلاء، وأتقن الحفظ أبدع إتقان، وحفظ (الشاطبية) وقرأ السبعة من طريقها، وأتقن القراءات بوجوهها، وتلا ورتَّل القرآن

---

(١) هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله السَّاقِزي الرومي، (ت بعد ١١٣٤ هـ) له شرح على «الحزب الأعظم والورد الأفخم» للشيخ علي القاري، سماه «فيض الأرحم وفتح الأكرم» (خ). كشف الظنون: ص ٦٦٠ ـ ٦٦١، هدية العارفين: ١ / ٣٧.

(٢) جاء في المخطوطة هكذا: (زوجاً)، ولعل الأفصح: (مركباً) أو (مزدوجاً)، وقد فشا بين متأخري العرب (زوج) مقابل (فرد) :مع أنه أحد الزوجين.

(٣) فيض الأرحم (خ): ق ٢ / ب، البضاعة المزجاة: ص ١ ـ ٢.

(٤) الرمز الكامل (خ): ق ١١ / أ، مختصر نشر النور: ٢ / ٣٢١.

(٥) مختصر نشر النور: ٢ / ٣٢١.

العظيم أحسن ترتيل، حتى اشتهر بـ(القاري)». ا هـ[1].

وقال الشيخ عبد الفتاح أبـو غُدَّة: «المعـروف بالقـاري إذ كان إمـاماً في القراءات». ا هـ[2].

لقد اشتهر بالقاري، لأنه اشتغل بعلم القراءات من صغره، وكان قد درس علم القراءات في بلده[3]، ثم واصل دراسته في ذلك على مشايخ وقراء مكة المكرمة[4]، ثم اشتغل بتدريس علم القراءات والتجويد، إلى جانب تدريسه العلوم الإسلامية الأخرى[5] كما أنـه ألف في علم القراءات والتجـويد ورسم المصحف شروحاً وتعليقات[6].

ولعل من أسباب اشتهاره بذلك: أنه أجاد حفظ القرآن الكريم في بلده، وصلى به صلاة التراويح إماماً، مع تمام حفظه وجودته، فلقبوه بذلك، ثم اشتهر به. حيث إنَّ اصطلاح أهل الهند وباكستان وبخارا إلى هذه الأيـام: أن لقب (حافظ) يعطى لمن يحفظ القرآن الكريم فقط، ولقب (قارى) يعطى لمن يحفظه ويصلي به التراويح إماماً مع حفظ تام له. والظاهر أن أهل هراة وما جاورها على هذا الاصطلاح كذلك، وليس هذا اصطلاحاً حديثاً، وإنما له ماض بعيد في أهل تلك البلاد.

و «الهَرَوِيّ»: نسبة إلى هَراة ـ بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاء في الآخر[7]، وهي مدينة مشهورة من أمهات مدن خُراسان، وهي الآن العـاصمة الثانية لأفغانستان.

وقد نسب علي القاري إليها، لأنه ولد فيها، ونشأ في ربوعها، كما نسب

---

(١) البضاعة المزجاة: ص ٣.

(٢) المصنوع (ط) ٢: تقدمة ص ٩.

(٣) انظر: نشأته في ص ٥٢.

(٤) انظر لزاماً: المنح الفكرية: ص ٧٣ فيها سنده في علم القراءات.

(٥) انظر ص ٨٧. فيها نص يفيد أنه كان يعلم التجويد.

(٦) انظر ص ١٤٢.

(٧) اللباب في تهذيب الأنساب: ٣ / ٣٨٦ (مادة: الهروي)، تقويم البلدان: ص ٣٥٤.

إليها جمع من العلماء الأفاضل، منهم:

١ ـ الإمام الحافظ أبو ذر الهروي (ت ٤٣٤ هـ)[١].

٢ ـ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ)[٢].

٣ ـ شيخ الإسلام أحمد بن يحيى الهروي (ت ٩١٦ هـ)[٣].

وذكرها المَقْدِسِي البَشارِي[٤] في موضوع (جانب خراسان) من كتابه «أحسن التقاسيم»، حيث قال: «هَراة: قصبة جليلة، هي بستان هذا الجانب، معدن الأعناب الجيدة والفواكه النفيسة، آهلة عامرة، حسنة السواد، مشتبكة

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن غُفَيْر الأنصاري المالكي أبو ذر الهروي. قال الخطيب البغدادي: كان ثقة ضابطاً ديناً. وقال الحافظ عبدالغافر بن إسماعيل (ت ٥٢٩ هـ) في «تاريخ نيسابور»: «كان أبو ذر زاهداً ورعاً عالماً سخياً... خرَّج على الصحيحين تخريجاً حسناً، وكان حافظاً كثير الشيوخ». وقال الذهبي: «وله أيضاً «مستدرك» لطيف في مجلد على الصحيحين، علقت كثيراً منه، يدل على حفظه». ا هـ.

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٣ / ١١٠٣ ـ ١١٠٨، الديباج المُذْهَب: ٢ / ١٣٢.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي المعروف بشيخ الإسلام. قال الحافظ عبدالغافر: «كان على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب». ا هـ. من آثاره: «منازل السائرين» و«ذم الكلام».

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٣ / ١١٨٣ ـ ١١٩١، المنتظم: ٩ / ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) هو الإمام أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين عمر بن مسعود التَّفْتازاني الشهير بحفيد التفتازاني وبشيخ الإسلام الهروي، كان فائقاً على أهل عصره في علوم الحديث والفقه والأصول وغيرها. ومن تصانيفه: حاشية على الوقاية، وحاشية على التلويح، وشرح تهذيب المنطق. وقد ذكره الشيخ علي القاري عند تعداد نسخ «المشكاة» التي اقتناها في أول «المرقاة» (١ / ٣) حيث قال: «ومنها: نسخة قرأت على شيخ الإسلام الهروي...»، كما ذكره في رسالته «شم العوارض (ق ٢٤٨ / ب) حيث سماه «العلامة المولى شيخ الإسلام الهروي سبط المحقق الرباني مولانا سعد التفتازاني».

له ترجمة في: التعليقات السنية: ص ١٣٤ هامش رقم ١، البضاعة المزجاة: ص ٦٧ ـ ٦٩ هامش رقم ٩٩.

(٤) هو العلامة الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبَشَارِي (ت ٣٧٥ هـ) مؤرخ، رحالة، جغرافي. وله كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

العمارة، جليلة القرى، [أهلُها] أهل أدب وبلاغة وظرف ودراية...». ا هـ[1].

وقال فيها ياقوت الحَمَوِي[2]: «مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينةً أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها. فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، محشوَّة بالعلماء، مملوءَة بأهل الفضل والثراء». ا هـ.

ثم قال: «وقد أصابها عين الزمان، ونكبتها طوارىء الحَدَثان، وجاءها الكفار من التَّتَر، فخربوها، حتى أدخلوها في خَبَرِ كانَ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة ٦١٨». ا هـ[3].

و «**المكي**»: نسبة إلى مكة المكرمة، زادها الله تشريفاً وتكريماً وتعظيماً، حيث إن الشيخ القاري رحل إليها، واستوطنها وتشرف بمجاورة الكعبة المعظمة أكثر من أربعين سنة، وتوفي بها، رحمه الله رحمة واسعة.

وهو المعروف بـ «**مُلاَّ علي القاري**»: فكلمة (مُلَّا) هذه كتبها بعض المصنفين منلا[4]، وبعضهم المولى[5]، على أنها عربية الأصل، ولكنها أصبحت كلمةً فارسية، يستخدمها أهل إيران، وتركستان وتركيا، وأفغانستان، والهند، وباكستان، ويكتبونها هكذا: مُلَّا، ناطقين بضم الميم وتشديد اللام، وفي آخرها ألف، وهذا هو الصحيح المشهور[6].

---

(١) أحسن التقاسيم: ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ موضوع (جانب خراسان).

(٢) هو العلامة شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) أديب شاعر جغرافي. صاحب «معجم البلدان».
له ترجمة في: وفيات الأعيان: ٦ / ١٢٧ ـ ١٣٩.

(٣) معجم البلدان: ٣٩٦/٥

(٤) كما في: كشف الظنون: ١ / ٦٠، خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٥ شرح الإحياء: ١ / ٤، تنزيل الرحمات (خ): جـ ٢ ق ١٤٥، مجموعة رسائل ابن عابدين: ١ / ١٣٠ (في أواخر الرسالة الخامسة).

(٥) كشف الظنون: ص ٢٤، ٨٨٣، ١١٤٩، ١١٨٣، ١٣٦.

(٦) كما في: سمط النجوم: ٤ / ٣٩٤، البدر الطالع: ١ / ٤٤٥، تاج العروس: ١٠ / ٤٠١، الفوائد البهية: ص ٢٤٠، الرفع والتكميل: طـ (٢) ص ٧٧ هامش رقم =

وقد تطوَّر استعمالها على مدى العصور، كما حصل ذلك في كثير من الكلمات. فكانت تطلق (ملاً) في عصر الشيخ علي القاري على العلامة الكبير والشيخ الجليل والسيد الفاضل، كما عُرِفَ بطريقة الاستقراء من استخدامهم لها في مؤلفاتهم.

ومما يدل على ذلك أن الشيخ أحمد بن مصطفى الشهير بطَاشْ كُبْرِي زَادَه[1] سرد في كتابه «الشقائق النعمانية» تراجم علماء الدولة العثمانية، وحَلّى كلا منهم بوصف (المَوْلى)، وكأنه استخدمه بمعنى العلامة الكبير والشيخ الجليل والسيد الفاضل[2].

وقد ذهب الحافظ مرتضى الزَّبِيدِي[3] إلى أن كلمة (ملا) منحدرة من (المولى)، فقال في «تاج العروس»: «والنسبة إلى (المولى): مولوي. ومنه استعمال العجم (المولوي) للعالم الكبير ولكنهم ينطقون به: مُلاّ، وهو قبيح»[4]. يعني أنهم حرفوه تحريفاً قبيحاً.

= (٢)، التاج المكلَّل: ص ٣٩٨، مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣، الفتح المبين: ٣ / ٨٩.

(١) هو العلامة القاضي المدرس المؤرخ الشيخ عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل، الشهير بطاش كبري زاده (ت ٩٢٧ هـ)، صاحب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» و «مفتاح السعادة».
له ترجمة في: العقد المنظوم (ذيل الشقائق): ص ٣٣٦ - ٣٤٠، شذرات الذهب: ٨ / ٣٥٢، البدر الطالع: ١ / ١٢١.

(٢) انظر: الشقائق النعمانية، فربما لا تجد فيه ترجمة إلا وبدأت بالمَوْلى.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ المحدث اللغوي الأديب الشيخ محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزَّبِيدِي الهندي (ت ١٢٠٥ هـ) من تصانيفه الكثيرة: «تاج العروس في شرح القاموس» في (١٠) مجلدات و «إتحاف السادة المتَّقين في شرح إحياء علوم الدين».
له ترجمة في: أبجد العلوم: ٣ / ١٢ - ٢٩، فهرس الفهارس: ١ / ٣٩٨ - ٤١٣ (طبعة غير محققة).

(٤) تاج العروس: ١٠ / ٤٠١ مادة (ولي).

وقال الأستاذ محمد حسين بن خلف التبريزي في كتابه «برهان قاطع» بالفارسية، ما ترجمته: «مُلًّا: بضم الأول وتشديد الثاني وتنطق: منلا، في اللغة التركية. والظاهر أنها منحدرة من كلمة (مولى) بالعربية، ومعناها: السيد والمخدوم... ومعناها في الفارسية الحديثة: فقيه، ومثقف، ومتعلم، وفاضل، وروحاني». اهـ[1].

وقد اشتهر بهذا اللقب جمع من علماء العجم منهم:

١ ـ ملا خُسْرو: محمد بن فَرَامُوز (ت ٨٨٥ هـ)[2].

٢ ـ ملا كُورَاني: أحمد بن إسماعيل (ت ٨٩٣ هـ)[3].

---

(١) برهان قاطع: ٤ / ٧٠٣٠، كما في الأسرار المرفوعة: ص ٢٤ من المقدمة.

(٢) هو العلامة المدرس القاضي الفقيه الأصولي محمد بن فراموز، كان بحراً زاخراً عالماً بالمعقول والمنقول، جامعاً للفروع والأصول. من أثاره: غُـرَر الأحكام، وشرحه دُرَر الحكام في الفقه، حاشية على التلويح، مرقاة الوصول، وشرحه مرآة الأصول.
له ترجمة في: الضوء اللامع: ٨ / ٢٧٨، شذرات الذهب: ٧ / ٣٤٢، الفوائد البهية: ص ١٨٤.

(٣) هو العلامة الشيخ شمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣ هـ) من تلامذة الحافظ ابن حجر، فقيه محدث مفسر بارع في العلوم. من آثاره: الكوثر الجاري على رياض البخاري (شرح صحيح البخاري)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني.
له ترجمة في: الشقائق النعمانية: ١ / ٥١، الضوء اللامع: ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٣، الفوائد البهية: ص ٤٨.

المبحث الثاني:

ولادته ـ نشأته ـ رحلته:

١ ـ ولادته:

لا أعلم خلافاً بين المترجمين للشيخ علي القاري، في أنه ولد بهراة، بَيْدَ أني بعد أن قلَّبت صفحات ترجمته ـ وهذا جهد الضعيف المقلّ ـ لم أقف على تاريخ ولادته. فإن الذين ترجموا له اكتفوا بذكر محل ولادته فقط[1].

ولعل مرجع ذلك عزوفه عن كتابة ترجمة لنفسه. بل لم أجد من طبقته أو الطبقة التي تليها من ترجم له، فجاء من بعدهم، وهم حيارى في شأن هذا العالم الهمام المكثر من التصانيف مع الجودة والإتقان، فترجموا له بدون ذكر تاريخ الولادة.

ومن عوامل عدم معرفته أيضاً أن الطفل كان حينما يولد لا يأبه الناس كثيراً لتعيين تاريخ ميلاده، حيث لم تكن حينئذ ضرورة ملحَّة كالتي توجد في عصرنا هذا، ولا يعرفون ماذا سيصير إليه أمر هذا الطفل، ولا ماذا سيؤول إليه حاله ومنزلته في الحياة الإجتماعية أو العلمية أو السياسية. فإذا صار ذا شأن من تلك النواحي كان ذلك حافزاً ودافعاً إلى الاحتفاظ بترجمته وتاريخ وفاته.

---

(١) تُحْفَة خطاطين: ص ٣٢٤، خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٥، سِمْط النجوم: ٤ / ٣٩٤ فيض الأرحم (خ): ق ٢ / ب، الرمز الكامل (خ): ق ١١، البدر الطالع: ١ / ٤٤٥، التعليقات السنية: ص ٨ هامش ١، الرفع والتكميل: طـ ٢ ص ٧٧ هامش: ٢، التعليق المُمجَّد: ص ٢٧، طرب الأماثل: ص ٢٨٦، التاج المكلَّل: ص ٣٩٨، مختصر نشر النور: ٢/٣١٨ ـ ٣٢٠، الرسالة المستطرفة: طـ (٣) ص ١٥٣، مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣، أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨، الفتح المبين: ٣/٨٩.

٢ ـ نشأته:

يمكنني تقسيم نشأة الشيخ علي القاري وطلبه للعلم إلى مرحلتين:

الأولى: وكانت في هراة مسقط رأسه، حيث إنه تعلَّم قراءة القرآن الكريم، وحفظه عن ظهر غيب، وجوَّده، وتلقى مبادىء العلوم وجلس في حلقات العلم هناك.

والثانية: تبدأ بهجرته من منشئه ومرباه إلى البلد الأمين، حيث ازداد علماً وفهماً وخشوعاً وإخلاصاً لله عز وجل، وأكب على طلب العلم ولازم العلماء الأماثل.

أما في هراة: فقد درس علي القاري علم التجويد وعلم القراءات عند شيخه المقرىء معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي[١] كما ذكره في رسالته «شم العوارض»، حيث قال: «أستاذي المرحوم في علم القراءة، مولانا معين الدين بن الحافظ زين الدين. . .»[٢] ا هـ.

وتلقى عن شيوخ عصره في بلده ما هو معروف بينهم من العلوم، وقرأ الكتب المقررة في مقدمة طلب العلم.

ذلك لأنه من بداية القرن التاسع إلى أوائل القرن العاشر الهجري تقريباً كان دور الاهتمام بالعلوم والفنون في خراسان، حيث إنها تمتعت بالتقدم والازدهار والاستقرار في عهد التَّيْموريين[٣] وأصبحت هراة في عهدهم مركزاً هاماً للحضارة الإسلامية والفنون المختلفة في أواسط آسيا، وقد جعلوها عاصمة دولتهم الكبرى ومهداً للثقافة والحضارة.

وظلت دولتهم كذلك، حتى تمزقت تحت ضربات قبائل مختلفة تدفقت

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما لديَّ من كتب التراجم. ولعله «الشيخ ملا مسكين، معين الدين محمد الفراهي الهروي (ت ٩٥٢ هـ)».

(٢) شم العوارض (خ): ق ٢٤٨ / ب.

(٣) التيموريون: أسرة حكمت هراة وضواحيها، بدأ عهدهم الزاهر بتولية (شاه رُخْ مِيرزا بن تَيْمُور) الحكم في ٨١٧ هـ وانتهى في ٩١٢ هـ.

بأعداد وفيرة على خراسان، في أوائل القرن العاشر الهجري[1].

وكان الشيخ القاري قد ولد في الأيام التي بدأ فيها ذبول الإزدهار العلمي في هراة، وبقي من آثاره نخبة من العلماء مبعثرة هنا وهناك.

فلما ظهر السلطان إسماعيل بن حيدر الصفوي، المعروف بـ«الشاه إسماعيل» (ت ٩٣٠ هـ) أول ملوك الصفوية الرافضة على هراة وقتل المسلمين ظلماً، وأمر بإشاعة شعائر رافضية فيها، حتى أنه ألحَّ على العلماء بأن يسبوا ويشتموا الخلفاء الراشدين على المنابر، خرج منها جمع من العلماء، مهاجرين من دار البدعة إلى بلاد الإسلام، وكان منهم: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الأَبْهَري (ت بعد ٩٢٨ هـ) شارح «المشكاة»[2] والشيخ عبدالواحد بن وجيه الدين الهروي (٩٤٠ هـ)[3]، وغيرهما.

وكان من المهاجرين من بلده: الشيخ عبي القاري، رحل عنها قاصداً مكة المكرمة، عازماً على الإقامة بها، راجياً الانتفاع بعلمائها، إلا أن خروجه من هراة كان متأخراً عن هؤلاء، وسأحاول الآن بيان تاريخ رحلته هذه ولو كان تقريبياً، ومن الله التوفيق.

٣ ـ رحلته:

من المعروف أن الشيخ علي القاري رحل إلى مكة المكرمة، بعد أن استفاد وحصَّل من العلوم لدى علماء هراة الأفاضل الكثير، ولكن لم يذكر أحد من المترجمين له تاريخ رحلته هذه.

لقد تغلب الشاه إسماعيل الصفوي على هراة في سنة ٩١٦ هـ، وتبع

---

(١) أفغانسان بين الأمس واليوم: ص ٤٦، تحت عنوان: التيموريون في هراة، وموسوعة «مَيْدَانْ لَارُوسْ» المترجمة من الفرنسية إلى التركية: ٥ / ٧٨٦ مادة «هراة».

(٢) قال في «نزهة الخواطر» (٤ / ١٩٣): «المحدث الشيخ عبدالعزيز الأبهري: صنف «شرحا على مشكاة المصابيح» للأمير نظام الدين علي شير، ولما ثارت الفتنة العظيمة ببلاد الفرس، وخرج (إسماعيل بن حيدر الصفوي) في حدود سنة عشرين وتسعمائة انتقل من هراة، ودخل أرض السند». اهـ.

(٣) قال في «نزهة الخواطر» (٤ / ١٦ ـ ١٧): «هاجر من بلاده عند ظهور الفتن، وسار إلى قَنْدَهار، ثم إلى بلاد الهند». اهـ.

تغلبه عليها حدوث فتنة عظيمة استمرت سنوات طويلة. فقد هاجر منها القاري بسبب شيوع البدع والمحن بعد هذه الفتنة. إلا أن قدومه إلى مكة المكرمة كان بعد ذلك بكثير، حيث إن الشيخ القاري وصف الأستاذ أبا الحسن البكري المتوفى سنة ٩٥٢ هـ[١]، بقوله «شيخ مشايخنا»[٢]، وذلك يدل على أنه لم يلقه، وبالتالي على أنه قدم إلى مكة المكرمة بعد وفاته، أي بعد سنة ٩٥٢ هـ.

وقد تتلمذ الشيخ القاري على جماعة من العلماء بمكة المكرمة، وتأثر بهم، ومنهم العلامة الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ)[٣]، وهو أقدم شيوخه وفاة، فقد ثبت بذلك أنه قدم إلى مكة المكرمة ما بين سنة ٩٥٢ هـ و ٩٧٣ هـ.

ومن ذلك يتبين لنا أن الشيخ علياً القاري أقام بمكة المكرمة أكثر من أربعين سنة، حيث إنه توفي بها سنة ١٠١٤ هـ.

٤ ـ طلبه العلم في البلد الأمين:

عندما دخل الشيخ البلد الحرام، واستقام له طيب العيش فيه، جلس في حلقات المشايخ، يرتشف من رحيقهم، وينهل من معينهم، وما أكثرهم في تلك العصور!...

وقد حمد الله عز وجل على ما منحه من نعم كثيرة، من بينها الهجرة إلى البلدة الطيبة والمجاورة بها، كما عبَّر عن ذلك في «شم العوارض»، فقال:

---

(١) هو العلامة المفسر الفقيه الشيخ أبو الحسن محمد بن جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبدالخالق، البكري، الصديقي، الشافعي المصري، المعروف بـ(الأستاذ أبي الحسن البكري) تبحر في علوم الشريعة. كان يقيم عاماً بمصر وعاماً بمكة المكرمة. وله تفسير مسمى بـ «تسهيل السبل» (خ)، وشرح المنهاج للنووي.
له ترجمة في: النجمة الزاهرة (خ): ق ٩، الكواكب السائرة: ٢ / ١٩٤، النور السافر: ص ٤١٤، شذرات الذهب: ٨ / ٢٩٢.

(٢) مرقاة المفاتيح: ٢ / ٥٧٥، ضوء المعالي: ص ٢١ (عند شرح قول الناظم: وإن الأنبياء لفي أمان، عن العصيان عمداً وانعزال).

(٣) له ترجمة في ص ٧١.

«والحمد لله على ما أعطاني من التوفيق والقدرة على الهجرة من دار البدعة إلى خير ديار السنة التي هي مهبط الوحي وظهور النبوة، وأثبتني على الإقامة، من غير حول مني ولا قوة» اهـ.[1].

فمكة المكرمة تجبي إليها الثمرات، ومن هذه الثمرات العلماء الأعلام، الذين تحلق حولهم طلاب العلم من كل مكان، ليقرؤا في مختلف علوم الشريعة.

وكانت هذه هي المرحلة الثانية من حياة العلامة علي القاري، فانتظم في هذا السلك الذهبي، وشرح الله صدره، وأراد به خيراً. وكان لا يرى إلا ومعه كتاب، أو بين يدي أستاذ.

ولازم علماء بلد الله الحرام سنوات طويلة، واستمر راغباً في العلوم، مولعاً بالتعلم والتعليم، حتى صار عالماً يشار إليه بالبنان.

٥ ـ اشتغاله بالخط واشتهاره به:

رغب الشيخ علي القاري في الاشتغال بالخط، واعتنى به، وبرع في خط النسخ والثلث، وصار من الخطاطين الماهرين في عصره، وما كتبه بيده من المصاحف اشتهر في العالم الإسلامي.

ولم أقف على اسم شيخه الذي تلقى عنه القاري فن الخط، وأما ما قيل في بعض المراجع[2] من أنه أخذ الخط ـ في الغالب ـ من الخطاط الشهير حمد الله الأماسي[3] فغير صحيح، ومخالف للواقع التاريخي، لأن الشيخ

---

(١) شم العوارض (خ): ق ٢٥١ / ب.

(٢) تحفة خطاطين: ص ٣٢٤، تاريخ الخط العربي: ص ٣٣١، البضاعة المزجاة: ص ٢٨.

(٣) هو الشيخ حمد الله بن مصطفى دده الأماسي المعروف بابن الشيخ (ت ٩٢٦ هـ)، هاجر والده من بخارا إلى أَمَاسْيَة ـ بلدة في وسط الأناضول ـ واستوطن بها ونبغ نبوغاً عظيماً في الخط، وكان غالب الخطّاطين في عهده يتبعون طريقته في الخط. وله آثار عظيمة، فقد كتب سبعة وأربعين مصحفاً. وكتب في منابر المساجد وفي قببها.
له ترجمة في تاريخ الخط العربي: ص ٣٢١.

القاري قدم إلى مكة المكرمة بعد وفاة الشيخ حمد الله بكثير[1]، وقد توفي الأماسي سنة ٩٢٦ هـ، وتوفي القاري سنة ١٠١٤ هـ، فبين وفاتيهما ٨٨ سنة. وبناءً على ذلك فمن المحتمل جداً ألّا يكون القاري قد ولد عند وفاة الأماسي، وإذا كان قد ولد قبلها مثلاً فسنّه حينذاك لا يسمح له بتعلم الخط على يد مثل هذا الخطاط الشهير.

ونوّه بشأنه في الخط كثير ممن ألف في تراجم الخطاطين أو في تاريخ الخط العربي.

فقال عنه الشيخ سعد الدين مستقيم زاده[2] ما ترجمته: «إن قلمه في خط الثلث والنسخ هو السيف الصارم مثل لسانه في مصنفاته. وقد شوهدت مصاحفه وديوان ابن الفارض المكتوب بخط يده» ا هـ[3].

وقال المحدث الشيخ عبدالحق الدهلوي (ت ١٠٥٢ هـ) في كتابه «زاد المتقين» عند ترجمة الشيخ علي المتقي الهندي من شيوخ علي القاري: «كان رجل من أهل العجم جميل الخط يقال له ملا علي القاري، اشترى منه الشيخ علي المتقي نسخة من تفسير الجلالين التي كتبه بخطه الحسن باثنتي عشرة جديدة، اعترافاً بفضله وأهليته ونظراً إلى حاجته، وهو يقول في حقه: إنه أتعب نفسه في الإجادة في الكتابة، وهو أحق أن تشتري بأغلى مما دفعته، مع أنه كان يوجد في تلك الأيام نسخة واحدة من تفسير الجلالين بخط أهل مكة بجديدة واحدة». ا هـ[4].

٦ - مورد عيشه:

كان الشيخ القاري متعففاً، قَنوعاً بما حصل من خطه، يأكل من عمل

---

(١) انظر: ص ٥٤.

(٢) هو الشيخ سليمان سعد الدين محمد بن محمد مستقيم المعروف بمستقيم زاده (ت ١٢٠٢ هـ)، من آثاره: تحفة خطاطين بالتركية، وسلسلة الخطاطين.

(٣) تحفة خطاطين (بالتركية): ص ٣٢٤، تاريخ الخط العربي: ص ٣٣١.

(٤) البضاعة المزجاة: ص ٢٩.

يده، اتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحدٌ طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنَّ نبيَّ الله داودَ عليه السلام كان يأكل من عمل يده». ا هـ[1].

وحكى جمع من المترجمين له أنه كان يكتب كل عـام مصحفاً بخـطه الجميل، فيبيعه، ويكفيه قوتاً له من العام إلى العام[2].

فقال الشيخ عثمان العرياني: «وما كان يأكل إلا من عمل يده، وكان له خطٌّ من عجائب الدنيا، وكان يكتب في كل عام مصحفاً وعليه طُرَرٌ من القراءات والتفاسير، ويكفيه في القوت من العام إلى العام». ا هـ[3].

ونقل الشيخ عبدالله مرداد نحوه عن بعض شراح «الحزب الأعظم» لعلي القاري، ولعله هو الشيخ عثمان العرياني الذي شرح الحزب الأعظم في كتاب سماه «الرمز الكامل»، إلا أن الشيخ مرداداً أضاف إلى ذلك قوله: «وقيل: يكتب مصحفين في السنة ويبيعهما، ويتصدق بثمن واحد إلى فقراء البيت، ويتعيش بالآخر». ا هـ[4].

وقال الشيخ محمد عبدالحليم النعماني: «ظل المولى علي القاري قانعاً بما يحصل من بيع كتبه، وغلب على حاله الزهد والعفاف والرضا بالكفاف، وكان قليل الاختلاط بغيره، وكثير العبادة والتقوى، شديد الإقبال على عالم السِّرِّ والنَّجْوى». ا هـ[5].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» بهذا اللفظ عن المِقْدام بن مَعْدِ يَكْرِب: كتاب البيوع، باب (١٥) كسب الرجل وعمله بيده: ٤ / ٣٠٣ (مع فتح الباري) رقم: ٢٠٧٢. والإمام أحمد في «مسنده»: ٤ / ١٣١.

(٢) تحفة خطاطين، بالتركية: ص ٣٢٤، خط وخطاطان، بالتركية: ص ١٢٥، الأعلام: ٥ / ١٦٦، الأسرار المرفوعة: مقدمة ص ٢٥، المصنوع: تقدمة ص ٩.

(٣) الرمز الكامل (خ): ق ١٢ / ب.

(٤) مختصر نشر النور: ٢ / ٣٢٠.

(٥) البضاعة المزجاة: ص ٣٠.

٧ ـ ورعه وتقواه:

كان الشيخ القاري ديناً تقياً ورعاً زاهداً عفيفاً نزيهاً، وكان يرى أن التزلف إلى الحكام وقبول منحهم والاشتغال بالمناصب الرسمية يضر بالإخلاص والورع. وقد ألَّف في ذلك رسالة سماها: «تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء». وكان يردد دائماً قوله: «رحم الله والدي كان يقول لي: ما أريد أن تصير من العلماء، خشية أن تقف على باب الأمراء»[1].

وتبع القاري في ذلك من رفض أخذ المال من الحكام وابتعد عنهم من الأئمة، مثل: الإمام أبي حنيفة، وسفيان الثوري، والفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وأبي جعفر الطبري، وأضرابهم.

ومن المعلوم أن من الأئمة من قبل أعطيات الحكام بقصد إنفاقه وتوزيعه على أهل العلم الذين أصيبوا بالفاقة، ولا يثنيهم ذلك عن محاسبتهم والإنكار عليهم وإبداء النصح الكريم لهم، ومن هؤلاء: الإمام مالك، والحسن البصري، والإمام الشافعي الذي يأخذ الحظ المقسوم له من سهم بني المطلب من الغنيمة[2].

ولكن هناك بون كبير وفرق شاسع بين الخلفاء المتقدمين والحكام المتأخرين، قال فيه الإمام الغزالي ما نصه: «أما الآن: فلا تسمح نفوس السلاطين بعطية، إلا لمن طمعوا في استخدامهم، والتكثر بهم، والاستعانة بهم في أغراضهم، والتجمل بغشيان مجالسهم، وتكفيهم المواظبة على الدعاء والثناء والتزكية والإطراء في حضورهم ومغيبهم... فإذاً لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان، ما يعلم أنه حلال، لإفضائه إلى هذه المعاني، فكيف يعلم أنه حرام أو ما نشك فيه؟!. فمن استجرأ على أموالهم، وشبَّه نفسه بالصحابة والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدّادين». اهـ[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١ / ٢٥٤.

(٢) انظر للتفصيل: الإسلام بين العلماء والحكام، عبدالعزيز بدري: ص ١٢٢ ـ ١٢٨.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٣.

ولما كانت الظروف في أيام الشيخ القاري كظروف أولئك الحكام الذين حكم الغزالي بحرمة منحهم، تجنَّب أخذ الوظيفة وقبول المنح والعطيات، فقال رحمه الله: «فإن قلت: طالب العلم والعبادة يحتاج إلى قوام البنية، فهل يجوز له أخذ الوظيفة؟ قلت: نعم، لكن بشرطين: أحدهما: أن يكون علمه وعمله لله، وإنما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله، ففرق بين من يعمل ليأخذه وبين من يأخذ ليعمل، فإن علامة الثاني أن لو استغنى لم يترك العمل. وثانيهما: أن يأخذ من وجه يحل له أن يأخذه، أو يكون مضطراً فيأخذ مقدار الضرورة». اهـ[1].

وقد ركَّز الشيخ القاري في موضوع طلب العلم لوجه الله، وشدَّد القول فيمن طلب العلم لمطامع الدنيا ومناصبها الفاتنة، فقال رحمه الله: «... وعلى هذا نشاهد طلبة العلم، فإنهم متحيرون في طريق تحصيلهم، فتارة يتعلمون العلوم غير النافعة في الدنيا والآخرة لأغراض فاسدة، كالتقرب للظلمة، والتقدم على الرفعة، والغلبة في المجالس بالمجاملة وتحصيل المأكلة. وتارة يترقون إلى تعلم العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مكاسد، بأن يصير مدرساً أو واعظاً أو مفتياً أو قاضياً. وجلّ مقصود الطائفتين هو المال والجاه، لا إرادة الآخرة وابتغاء وجه الله». اهـ[2].

وقال أيضاً: «... لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقدون أحوال من يتردد إليهم، فإذا رأوا منه تقصيراً في نفل من النوافل أنكروه وتركوا إكرامه، وإذا رأوا منه فجوراً واستحلال حرام هجروه ونفوه عن مجالستهم، وتركوا تكليمه فضلاً عن تعليمه»، اهـ[3].

وقد أعرض الشيخ القاري عن منح الحكام ولم يقبل أية وظيفة رسمية[4]،

---

(١) تطهير الطوية بتحسين النية (خ): ق ٣٤ / أ.

(٢) المرجع نفسه: ق ٣٣ / ب.

(٣) المرجع نفسه: ق ٣٠ / أ.

(٤) أما ما يأخذه أهل العلم في يومنا هذا من مرتَّبات: فيقول فيه الشيخ عبدالعزيز بدري في =

وكان يواجه الحكام وعلماء السوء بالإنكار، وخوَّفهم بالله تعالى وندَّد بهم بشدة. وعاش عفيفاً نزيهاً قنوعاً بما حصل له من عمل يده، راضياً بالكفاف من الرزق، متوكلاً على الله تعالى، متشبِّهاً بأولئك السلف الصالح. رضي الله عنهم أجمعين.

٨ ـ كفاحه ضد البدع والمنكرات:

كان الشيخ علي القاري يكافح البدع والمنكرات الشائعة في زمانه، ويستنكرها بلسان شديد، وينكر على العامة في مخالفاتهم، ويواجه العلماء بالتذكير والنصيحة، فقد نبَّه في كتبه ورسائله مع جرأة الجنان على بدع وخرافات ومنكرات وردَّ عليها.

فقال في كتابه «المسلك المتقسِّط في المنسك المتوسِّط»: «من البدع المستنكرة: ما يفعله كثير من الجهلة من ملازمة التزام البيت وتقبيله عند إرادة الطواف قبل الشروع فيه، إذ الذي سنَّه صلى الله عليه وسلم، وهو النائب[1] عن الله سبحانه وتعالى، إنما هو الإبتداء من الحجر، فلا يناسب البداءة بغيره، وأيضاً كان ابتداؤه منه مقروناً بالنية، لا كما يفعله بعض العامة من تقبيله أولاً، ثم النية، ثم التقبيل، فإنه خلاف الموضوع المشروع.

= كتابه «الإسلام بين العلماء والحكام» (ص ١٢٨): أما ما يأخذه العلماء اليوم من أموال، مقابل قيامهم بالوظائف المعروفة من إمامة وخطبة وتدريس ووعظ وإفتاء: فهو لتفرغهم عن العمل الذي يكسبون به، لذا كان أخذهم لهذا المال جائزاً... إلا أن الذي يريده الإسلام هو أن هذه الأجعال والمرتبات التي يأخذها العلماء اليوم مقابل وظائفهم المعروفة، لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تكون أداة للسكوت عن منكر الحكام، والتقاعس عن بيان ما يرونه خطأ وضلالاً، حتى لو أغضب الحكام. لأن هؤلاء الحكام إن تجرأوا أو زادوا إثماً على آثامهم، فمنعوا العلماء عن أداء حقهم في المال، فإن الرزق بيد الله وحده. والعلماء أعلم الناس بذلك». اهـ.

(١) ولا يجوز أن يقول: (النائب)، حيث إن النائب يشترط فيه وجود منوب عنه ويشترط في المنوب عنه أن يكون غائباً ولو بشكل ما، وهذا يستحيل على الله تعالى، والرسول ﷺ ليس نائباً عن الله، وإنما هو مبلغ داعٍ إلى الله بشير ونذير.

ثم ما أحدثه بعض الجهلة الموسوسة بـآداب الطواف ممن يحتـاط في طوافه المرور على الشاذروان[1]، ليخرج من الخلاف، أو لما في مذهبه من حكم شرط الصحة، فإنه حين يستلم الركنين أو أحدهما يرجع قهقري وراءه، فيؤذي من خلفه ويتأذى بدفعه، بحيث قد يؤدي إلى فتنة عظيمة وذلك لجهله بالمسألة، فإنه يكفي للخروج عن العهدة بأن يقف في محله ويقيم رجله في موضعه، ثم يستلم ويرجع إلى حاله، فيطوف من غير عود إلى خلفه.

ومن المنكـر الفاحش: مـا يفعله الآن نسـوة مكـة في تلك البقعـة من الاختلاط بالرجال ومزاحمتهن لهم في تلك الحالة مع تـزينهن بأنـواع الزينـة واستعمـالهن ما يفـوح منه الـروائح العـطرة، فيشوشن بـذلـك على متـورعي الطائفين، ويستجلبن بسببه نظر الباقين، وربما طاف بعضهن بكشف شيء من أعضائهن، لا سيما من أيديهن وأرجلهن، وقد تقع مماستهن، فتنتقض الطهارة عند الشافعية، وتنعدم صحة طوافهن وطواف من مسَّهن.

ومن المنكرات في صور العبـادات: دخول بعض الأكـابر مـع عبيدهم وخدمهم، فيدفعون الناس من قدامهم وأطرافهم، فيريدون الطاعة، ويزيدون المعصية. وكذا مزاحمة العامة ومدافعتهم في الطواف حال العجلة، لا سيما عند استقبال الحجر الأفضل، فإنهم لا يراعون الأول من المستحق فالأول، بل يتقدمون عليه، ويدفعونه ويؤذونه، فضررهم أكثر من نفعهم في طوافهم، وربما يستقبلون البيت في مـزاحمة الـطواف، ويضيق المطاف، أو يستـدبرونـه في المـطاف، فيخرجـون عن حكم التيامن الـذي هو واجب عنـدنا وشـرط عند الشافعي». اهـ.

ثم قال: «ومنها: دخـول المجانين ورفـع أصواتهم بـالكلمات المهملة وإدخـال الصغـار المتنجسين، وأمثـال ذلـك من إدخـال المحفـات والقــرب والمحارات، وغير ذلك مما يجب إنكاره قلباً ولساناً ويداً، لا سيما على مشايخ

---

(١) في مرآة الحرمين (١ / ٢٦٣): «يلاصق جدر الكعبة من أسفلها بناء من الرخام يسمى بالشاذروان». وهو عند المالكية والشافعية من الكعبة.

الحرم، والقضاة، وشيخ البوابين ورئيس المشدين وغيرهم، ممن يأكل الوظائف المحرمة من وجوه كثيرة، مع غير قيام بما يجب عليه من الخدمة. فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة». اهـ[1].

* * *

(١) إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري (وهو حاشية على كتاب «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط» للقاري): ص ١١٥، مع تصويبات إملائية.

المبحث الثالث:

مرحلة التأليف ووفاته:

وفي حوالي سنة ١٠٠٣ هـ، تبدأ المرحلة الثالثة من حياة الشيخ علي القاري، وهي مرحلة التبييض والتأليف، ويلاحظ أن هذه المدة الأخيرة من حياته كان فيها الشيخ القاري أكثر إنتاجاً من سابقتها. فقد ألف فيها وقام بشرح بعض المؤلفات القيمة، واختصر منها، فقدم لنا خلاصة وعصارة ما ألفه السابقون، بعد أن جمع النصوص ومحصها وحقق فيها واستخلص منها نتائج طيبة.

وهذه الحالة توافق ما قيل: لا يصنف الرجل إلا بعد أن يستوي تماماً من حيث الفكر والنُّضْج، وهذا هو الواقع في حياة الإمام علي القاري، فإنه واصل ليله بنهاره، وانتفع بجهابذة العلماء، وظلَّ مقبلاً على طلب العلم حتى صار علماً يقتدي به.

ولأدلل على أنه أكمل تأليف كثير من مصنفاته في هذه المرحلة أود الإشارة إلى ما يلي:

١ ـ أنه فرغ من تأليف «فتح باب العناية بشرح النُّقاية» في ١٠٠٣ هـ[1].

٢ ـ وانتهى من تحرير «شرح شرح نخبة الفِكَر» في ١٠٠٦ هـ[2].

٣ ـ وأكمل تأليف «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» في ١٠٠٨ هـ[3].

---

(١) فتح باب العناية (خ): ق ٣٧٥ / ب.

(٢) شرح شرح نخبة الفكر: ص ٢٦٩.

(٣) مرقاة المفاتيح: ٥ / ٦٦٢.

٤ ـ وفرغ من تصنيف «جمع الوسائل في شرح الشمائل» في ١٠٠٨ هـ[١].

٥ ـ وأكمل تصنيف «الحِرْز الثمين للحِصْن الحصين» في ١٠٠٨ هـ[٢].

٦ ـ وانتهى من تأليف كتابه «شرح الشفا» في ١٠١١ هـ[٣].

٧ ـ وفرغ من تصنيف «شرح الموطأ» في ١٠١٣ هـ[٤].

٨ ـ وأكمل كتابه «شرح عَيْن العِلْم وزَيْن الحِلْم» في ١٠١٤ هـ[٥].

ومن ذلك يتبين لنا أنه في أواخر حياته الحافلة بتحصيل العلوم وتدريسها، لازم تأليف الكتب في علوم متعددة وتبييض ما كتبه من قبل، لكي يبقى ذلك ذخراً له بعد مماته.

ولم يزل ينفع الناس بعلومه وآثاره، وقد اشتهر أمره في العلم، وعَلَتْ منزلته بين علماء عصره، إلى أن وافته المنية رحمه الله تعالى.

وفاته:

ذكر المترجمون للعلامة علي القاري، أنه ـ رحمه الله ـ توفي بمكة المكرمة في سنة أربع عشرة وألف من الهجرة. (١٠١٤ هـ)[٦] وحكى بعضهم

---

(١) جمع الوسائل: ص ٢٤٠.
(٢) الحرز الثمين (خ): ق ٥١٠ / ب.
(٣) شرح الشِّفا: ٢ / ٥٦٢.
(٤) شرح الموطأ (خ): ق ٢٨٣ / ب.
(٥) شرح عين العلم: ٢ / ٢٩٠.
(٦) خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٦، سمط النجوم: ٤ / ٣٩٤، الرمز الكامل (خ): ق ١٢ / ب البدر الطالع: ١ / ٤٤٦، التعليقات السنية: ص ٨ هامش ١، الرفع والتكميل: ط (٢) ص ٧٧ هامش ٢، التعليق الممجَّد: ص ٢٧ من المقدمة، التاج المكلل: ص ٣٩٨، مختصر نشر النور: ٢ / ٣١٨ ـ ٣١، تنزيل الرحمات (خ): جـ ٢ ق ١٤٥، مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣، أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨، فقه أهل العراق وحديثهم: ص ٧٤، الفكر السامي: ٢ / ١٨٨، الفتح المبين: ٣ / ٩٠، الأعلام: ٥ / ١٦٦، معجم المؤلفين: ٧ / ١٠٠، المصنوع: تقدمة ص ٩، فتح باب العناية: جـ ١ تقدمة ص ٢٥، الأسرار المرفوعة: مقدمة ص ٢٥.

على وجه التحديد أنه توفي في شهر شوال من العام المذكور[١].

ودفن بمقبرة المَعْلَاة[٢] بمكة المكرمة. وقد حدَّد الشيخ أحمد القَطَّان[٣] محل قبره فيها في «تنزيل الرحمات»[٤]، ونقله عنه الشيخ عبدالستار الدهلوي في «أزهار البستان» بحروفه[٥]، وأحسن الشيخ عبدالستار في تعريفه في «مائدة الفضل والكرم»، حيث قال: «والشيخ هبة الله بن عبدالحميد الشيرازي والد الشيخ أبي السعود المدفون بالفَلْق، توفي في شوال سنة ٩٠٩. ودفن بالشعب الأول على يسار الذاهب الذي يخرج منه إلى الحَجُون. وبهذه الحوطة الشيخ العلامة ملا علي بن سلطان محمد الهروي». اهـ[٦].

وهناك أقوال أخرى عن وفاته غير معتبرة، وهي كالآتي:

١ ـ قيل: إنه توفي في عام ١٠١٠ هـ. ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[٧]. وهو مردود بما قاله الشيخ القاري نفسه في آخر كتابه «شرح عين العلم»، حيث قال: «وكان الفراغ منه على يد مؤلفه.... آخر يوم الخميس.... من شهر الله المعظم رجب المرجب.... من شهور عام أربعة

---

(١) خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٦، الرمز الكامل (خ): ق ١٢ / ب، التعليقات السنية: ص ٨ هامش ١، التعليق الممجد: مقدمة ص ٢٧، تنزيل الرحمات (خ) جـ ٢ ق ١٤٥، مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣.

(٢) بفتح الميم وسكون العين المهملة، مقبرة مشهورة عند الحَجُون بمكة المكرمة.

(٣) هو المؤرخ العلامة الشيخ أحمد القطّان، لم أجد له ترجمة فيما لديَّ من كتب التراجم. له كتاب «تنزيل الرحمات على من مات (خ)»، ذكر فيه وفيات الأعيان، إلى أن وصل إلى أوائل القرن الثاني عشر، وهو من أحفاد الشيخ أحمد بن محمد القطان المكي المالكي (ت ١١٠٩ هـ) المترجم له في «مختصر نشر النَّوْر»: (١ / ٧٦ ـ ٧٨).

(٤) تنزيل الرحمات (خ): جـ ٢ ق ١٤٥.

(٥) أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨.

(٦) مائدة الفضل والكرم (خ): ق ١٠٣، وفيه (علي بن محمد سلطان)، فصوبته.

(٧) كشف الظنون: ص ٤٤٥، ٤٥٤.

عشر بعد الألف». اهـ[1]. وكيف يتفق أنه توفي في عام ١٠١٠ هـ، وبيان الشيخ القاري هذا؟.

٢ ـ وقيل: إنه توفي في عام ١٠١٦ هـ، حكاه أيضاً حاجي خليفة في مواضع متعددة من «كشف الظنون»[2]. وهو أيضاً مخالف للصحيح المشهور.

٣ ـ وقيل: إنه توفي في عام ١٠٤٤ هـ، كما في «كشف الظنون»[3]، وذلك تصحيف عن ١٠١٤ من النساخ، ظاهر الخطأ.

وهذه الأقوال الثلاثة رفضها الإمام اللَّكْنَوى[4] في «الرفع والتكميل» قال: «هو مؤلف (المِرقاة شرح المشكاة) وغيره، ملا علي بن سلطان محمد، قيل: محمد سلطان، الهروي، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ، لا سنة ١٠١٦ هـ، ولا سنة ١٠٤٤ هـ، ولا سنة ١٠١٠ هـ، كما يوجد في رسائل غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا». اهـ[5].

وحكى بعض من ترجم للشيخ القاري أنه لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر[6].

---

(١) شرح عين العلم: ٢ / ٢٩٠.

(٢) كشف الظنون: ص ٤٥٨، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٩٧، ١٠٦٠، ١٢٣٢، ١٢٦٤.

(٣) كشف الظنون: ص ٦٠.

(٤) هو الإمام العلامة المحدث الفقيه المؤرخ الأصولي البحَّاثة النقَّادة أبو الحسنات محمد عبدالحي بن محمد عبدالحليم الأنصاري اللَّكْنَوي الهندي (ت ١٣٠٤ هـ) ألف نحو مائة وعشرة كتب مع قصر عمره الذي كان ٣٩ سنة، وكان محققاً منصفا وعالما منفنناً، ومن آثاره: «الرفع والتكميل»، و «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» و «الفوائد البهية في تراجم الحنفية»، و «التعليق الممجَّد على موطأ الإمام محمد». وترجم لنفسه في: الفوائد البهية: ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

له ترجمة في: فهرس الفهرس: ١ / ٥١٥، الأجوبة الفاضلة: نقدمه ص ١١ ـ ١٦.

(٥) الرفع والتكميل: ط (٢) ص ٧٧ هامش ٢، واللكنوي يريد بقوله: «غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا» عصْريَّهُ الشيخ صدّيق حسن خان (ت ١٣٠٧ هـ) وكان بينهما مناقشات علمية. انظر: الرفع والتكميل: ص ٤٣ هامش رقم (١).

(٦) خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٦، الرمز الكامل (خ): ق ١٢ / ب، مختصر نشر النور. =

وهذا مما يدلنا على اشتهاره في العالم الإسلامي خاصة بين الطلاب والعلماء، لخدمته العلوم الشرعية بالتصنيف والتدريس، كما يدل على تقديرهم لدرجته العلمية واعترافهم بمكانته الرفيعة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسبغ عليه من شآبيب رضوانه، وأسكنه فسيح جناته، آمين.

* * *

= ٢ / ٣١٩، الفكر السامي: ٢ / ١٨٨، الفتح المبين: ٣ / ٩٠، المصنوع: تقدمة ص ٩، فتح باب العناية: تقدمة: ص ٢٥.

الفصل الثالث

شخصية الإمام علي القاري العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شيوخه وتلامذته.

المبحث الثاني: آراء العلماء فيه.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

* * *

المبحث الأول:
شيوخه وتلامذته

أخذ الشيخ علي القاري عن علماء أجلاء لا يعدون ولا يحصون كثرة، لأنه سكن في بلد تهوي إليه أفئدة المؤمنين، تأتي من كل فج عميق، وبينهم علماء وفضلاء. ولكنهم يسكنون مكة المكرمة مدة محدودة مؤقتة، ينهل طلاب العلم من ينابيع معارفهم وعلومهم بمقدار ما تمكِّنهم ظروفهم من البقاء في البلد الحرام.

ومن ثم اعتاد الشيخ علي القاري أن يذكر في كتبه كبار شيوخه، الذين تلقى عليهم قراءة، وصحبهم ولازمهم واستفاد منهم وتخرج عليهم.

والحديث عن شيوخه بالتفصيل وبيان مكانتهم العلمية وتراجمهم وتأثيرهم في الشيخ القاري يطول بنا كثيراً، ولذلك سأكتفي ببيان بعض أعلام هؤلاء الشيوخ، موجزاً الحديث عنهم قدر الإمكان.

ومن أكابر شيوخه الذين انتفع بعلومهم:

١ ـ ابن حجر الهَيْتَمِي (ت ٩٧٣ هـ).
٢ ـ علي المُتَّقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ).
٣ ـ مِيرْ كَلَانْ (ت ٩٨١ هـ).
٤ ـ عطية السُّلَمي (ت ٩٨٢ هـ).
٥ ـ عبدالله السِّنْدي (ت ٩٨٤ هـ).
٦ ـ قطب الدين المكي (ت ٩٩٠ هـ).
٧ ـ أحمد بن بدر الدين المصري (ت ٩٩٢ هـ).
٨ ـ محمد بن أبي الحسن البكري (ت ٩٩٣ هـ).

٩ ـ سنان الدين الأماسي (ت ١٠٠٠ هـ).

١٠ ـ السيد زكريا الحسني.

١ ـ ابن حجر الهَيْتَمِي (ت ٩٧٣ هـ)[1]:

هو الإمام المحقق الفقيه المفتي، الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهَيْتَمِي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، المصري، ثم المكي، الشهير بـ(ابن حجر الهَيْتَمي).

ولد في شهر رجب سنة ٩٠٩ هـ، في محلة أبي الهَيْتَم ـ بالتاء المثنّاة، لا بالثاء المثلثة كما هو شائع ـ من إقليم الغربية بمصر. ونشأ ببلده، وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى القاهرة.

شيوخه: وقد أجازه القاضي زكريا الأنصاري، والشيخ عبدالحق السنباطي، والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ الأستاذ أبو الحسن البكري، والشيخ شمس الدين المشهدي، والشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي، وغيرهم.

وأذن له بعضهم بالإفتاء والتدريس، وعمره دون العشرين. وبرع في علوم كثيرة، منها: الفقه والأصول والتفسير والحديث والفرائض والنحو والصرف والمعاني والبيان.

تلامذته: أخذ عنه من لا يحصى كثرة، وازدحم الناس على الأخذ عنه، واعتزوا بالإنتساب إليه، وممن أخذ عنه: الشيخ برهان الدين بن الأَحْدب، والشيخ شهاب الدين الدولي، والشيخ علي القاري، وغيرهم.

وقد نص المترجمون للشيخ القاري، أنه أخذ عنه بمكة المكرمة، كما

---

(١) له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٧٠ ـ ٣٧١، النور السافر: ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ الكواكب السائرة: ٣ / ١١١ ـ ١١٢، خلاصة الأثر: ٢ / ١٦٦ ـ ١٦٧، النجمة الزاهرة (خ): ق ٢٧ ـ ٢٨، البدر الطالع: ١ / ١٠٩، ريحانة الألباء: ١ / ٤٣٥.

صرح بذلك الشيخ القاري نفسه في مستهل كتابه «مرقاة المفاتيح»، حيث وصفه بقوله: «شيخنا العالم العلامة، والبحر الفهامة، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، صاحب التصانيف الكثيرة والتآليف الشهيرة، مولانا وسيدنا وسندنا، الشيخ شهاب الدين بن حجر المكي . . .». اهـ[1].

تأثيره في الشيخ القاري: وقد تأثر الشيخ علي القاري بأستاذه الشيخ ابن حجر الهيتمي تأثراً كبيراً، حيث إن الشيخ القاري اقتفي أثره، وانتهج نهجه، ونقل عنه في مؤلفاته الشيء الكثير، واتفق هو وشيخه في تصنيف بعض المؤلفات، فلكل منهما: شرح الشمائل للإمام الترمذي، وشرح الأربعين النووية، ومؤلَّف في زيارة المدينة المنورة، ومؤلَّف في مناقب الإمام أبي حنيفة، وشرح عين العلم، ولكن الهيتمي لم يتمه، وشرح مشكاة المصابيح، ولكن الهيتمي لم يتمه، ومؤلف في تحريم اللهو والغنا.

مؤلفاته: وقد مدّ العلامة الهيتمي المكتبة الإسلامية بثروة كبيرة من المؤلفات المختلفة المفيدة، منها[2]:

١ ـ الفتاوى الهيتمية، أربعة أجزاء (ط).

٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر (ط).

٣ ـ الصوائق المحرقة في الرد على أهل البدع والضلال والزندقة (ط).

٤ ـ تحفة المحتاج في شرح المنهاج للنووي، في أربعة أجزاء (ط).

٥ ـ حاشية العُباب، المسمى بالإيعاب (ط).

٦ ـ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (ط).

٧ ـ شرح الشمائل للترمذي، المسمى أشرف الوسائل إلى فهم الشمال (ط).

٨ ـ الفتح المبين في شرح الأربعين للنووي (ط).

٩ ـ الدر المنظَّم في زيارة القبر المعظَّم (ط).

١٠ ـ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان (ط).

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١ / ٢٥.

(٢) ذكر له صاحب «هدية العارفين» أكثر من أربعين مؤلفاً ١ / ١٤٦.

١١ ـ شرح مشكاة المصابيح، نحو الربع.

وغيرها كثير، كلها مفيدة في باباها.

رحلته إلى مكة المكرمة: قدم الشيخ الهيتمي إلى مكة المكرمة في أواخر سنة ٩٣٣ هـ، فحج وجاورها في السنة التي تليها، ثم عاد إلى مصر، ثم حج بعياله في سنة ٩٣٧ هـ، ثم حج سنة ٩٤٠ هـ وجاور من ذلك الوقت بمكة المكرمة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن انتقل إلى رحمة الله.

وفاته: توفي الشيخ ـ رحمه الله ـ بمكة المكرمة في شهر رجب سنة ٩٧٣ هـ، كما ذكره بعض أصحاب التراجم(١)، وهذا هو المشهور. وذكر بعضهم أنه توفي في ٩٧٤ هـ(٢)، وقيل: في سنة ٩٧٥ هـ. وقد ذكر الكتاني هذه الأقوال، فقال: «المتوفي بمكة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وسبعين وتسعمائة». اهـ(٣).

٢ ـ علي المتَّقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)(٤).

هو العلامة المحدث الفقيه، الشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين عبدالملك بن قاضيخان القرشي، الجونفوري، الرهانفوري، الهندي، ثم المدني، فالمكي، المشهور بـ(علي المتَّقي الهندي).

كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، على جانب من الورع والتقوى، والإجتهاد في العبادة، لذا سمي بالمتقي.

ذكره الشيخ علي القاري في عداد شيوخه في مقدمة «مرقاة المفاتيح»،

---

(١) الكواكب السائرة: ٣ / ١١١ ـ ١١٢، شذرات الذهب: ٨ / ٣٧٠ ـ ٣٧٢، البدر الطالع: ١ / ١٠٩، معجم المؤلفين: ٢ / ١٥٢.

(٢) النور السافر: ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨، مختصر نشر النور: ١ / ٨٧، الأعلام: ١ / ٢٢٣.

(٣) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٩٤.

(٤) له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٣٩٩، الكواكب السائرة: ٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ نزهة الخواطر: ٤ / ٢٣٤ ـ ٢٤٤ وفيات الأكابر (خ): سنة ٩٧٥، الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٨٣، الأعلام: ٥ / ٥٩، ٧٩، و١٠ / ١٤٨ ـ ١٤٩.
البضاعة المزجاة: ص ٨، النور السافر: ص ٣١٤، هدية العارفين: ١ / ٧٤٦.

فقال: «قرأت هذا الكتاب المعظم على مشايخ الحرم المحترم، نفعنا الله بهم وببركات علومهم. . . ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل، العارف بالله الولي، مولانا الشيخ علي المتقي»[1].

مؤلفاته نحو مائة ما بين كبير وصغير، منها:

١ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (طـ).

٢ ـ غاية العمال في سنن الأقوال.

٣ ـ ترتيب الجامع الصغير على أبواب الفقه.

٤ ـ مختصر النهاية لابن الأثير.

٥ ـ مجمع بحار الأنوار في شرح مشكل الآثار.

هاجر إلى المدينة المنورة، وسكن بها مدة، ثم رحل إلى مكة فأقام بها حتى نهاية عمر، وتوفي بها، وقد جاوز الخامسة والثمانين في سنة ٩٧٥ هـ.

وألف في سيرته: الشيخ عبدالقادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٩ هـ) كتابه «القول النقي في مناقب المتقي»، والشيخ عبدالوهاب المتقي (ت ١٠٠١ هـ) كتاباً سماه «إتحاف التقي في فضل الشيخ علي المتقي».

٣ ـ مِيرْ كَلاَنْ (ت ٩٨١ هـ)[2].

ترجم له الشيخ عبدالحي الحسني في «نزهة الخواطر» فقال: «هو الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي الخراساني، المشهور بـ (مِيرْ كَلاَنْ).

كان من كبار العلماء، ولد، ونشأ وقرأ العلم على العلامة عصام الدين إبراهيم بن عرب شاه الإسفرائيني، وعلى غيره من العلماء ثم أخذ الحديث عن السيد نسيم الدين ميرك شاه بن جمال الدين الحسيني الهروي ولازمه مدة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وسكن بمكة المباركة مدة، أخذ عنه

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١ / ٢.

(٢) له ترجمة في: نزهة الخواطر: ٤ / ٣٣١، البضاعة المزجاة: ص ١٦.

الشيخ علي بن سلطان [محمد] القاري الهروي صاحب «المرقاة»[1]، والسيد غضنفر بن جعفر الحسيني النهروالي وخلق كثير من العلماء.

وكان عالماً كبيراً محدثاً محققاً لما ينقله، كثيراً الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد طولى في الحديث، درس وأفاد مع الطريقة الظاهرة والصلاح.

مات ببلدة أكْرَا سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، وله ثمانون سنة، ذكره البدايوني». اهـ[2].

قال السيد صديق حسن خان: «أخذ عنه الحديث جماعة كثيرة من أهل الهند، وهو من شيوخ علي القاري». اهـ[3].

٤ ـ عطية السُّلَمِي (ت ٩٨٢ هـ)[4].

هو العلامة المفسر الفقيه الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السلمي، المكي، الشافعي. شيخ المسلمين، مفيد الطالبين، عالم مكة وفقيهها في عصره.

كان مفتياً فاضلاً، انتهت إليه رئاسة الشافعية، وكان مدرس المدرسة السلطانية السليمانية. وكان قد تتلمذ على الشيخ أبي الحسن البكري.

ومن آثاره: تفسير القرآن العظيم، في ثلاثة أجزاء.

ذكره الشيخ القاري في عداد شيوخه في مقدمة «مرقاة المفاتيح»، فقال: «منهم: فريد عصره، ووحيد دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السلمي، تلميذ شيخ الإسلام ومرشد الأنام مولانا الشيخ أبي الحسن البكري...». اهـ[5].

---

(١) ذكره الشيخ علي القاري في عداد من استفاد منهم وقرأ عليهم بعض أحاديث «مشكاة المصابيح». (مرقاة المفاتيح: ١ / ٣).

(٢) نزهة الخواطر: ٤ / ٣٣١.

(٣) أبجد العلوم: ٣ / ٢٣٢.

(٤) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٢٩١ ـ ٢٩٢، الأعلام: ٥ / ٣٣ معجم المؤلفين: ٦ / ٢٨٧.

(٥) مرقاة المفاتيح: ١ / ٢.

ونقل القاري عنه وعن تفسيره في «مرقاة المفاتيح»: فقال مرة: «سمعت شيخنا الشيخ عطية السلمي، ناقلاً عن شيخه أبي الحسن البكري». اهـ[1].

وذكره مرة بقوله: «قال أستاذنا الشيخ عطية السلمي رحمه الله في (تفسيره)...». اهـ[2].

كما وصفه في رسالته «شم العوارض» بقوله: «سيدي وسندي في علم التفسير الشيخ عطية المكي السلمي...». اهـ[3].

ومرض الشيخ عطية ثلاثة أيام بالحمى، وتوفي بمكة المكرمة في تاسع عشر ذي الحجة سنة ٩٨٢ هـ.

٥ ـ عبدالله السِّندي (ت ٩٨٤ هـ)[4].

هو العلامة المحدث المسند الفقيه القاضي الشيخ ملا عبدالله بن سعد الدين العُمَري، السندي، ثم المكي، الحنفي.

ولد بدربيلة من بلاد السند، ونشأ بها، وقرأ على الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الأبهري شارح «المشكاة» (ت بعد ٩٢٨ هـ).

ثم لمّا تسلط على بلد السند «شاهي بك القَنْدَهاري» خرج من بلاده قاصداً الحرمين الشريفين مع الأهل والعيال. وأقام في طريقه بمدينة أحمد آباد من سنة سبع وأربعين وتسعمائة، والتقى فيها بالشيخ علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ولازمه وانتفع به، وكان المتقي مرزوق القبول هناك. ثم هاجر منها، فأقام في المدينة المنورة مدة، وقدم إلى مكة المكرمة، وجاور بها وأقام يدرس بالمسجد الحرام.

كان ـ رحمه الله ـ عالماً نحريراً، محققاً مدققاً. انتفع به خلق كثير،

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١ / ٤٦٢.

(٢) مرقاة المفاتيح: ٣ / ١١٦ وذكره أيضاً في: ٢ / ٥٢ و ٦٦١٥.

(٣) شم العوارض (خ): ق ٢٥١ / أ.

(٤) له ترجمة في: شذرات الذهب: ٨ / ٤٠٣، نزهة الخواطر: ٤ / ٢٠٢، النور السافر: ص ٣٥٧، مختصر نشر النور: ٢ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧، البضاعة المزجاة: ص ٩ ـ ١١.

وفازوا من تفننه في العلوم بالحظ الوافر. منهم: العلامة ملا علي القاري، والسيد أحمد بن إبراهيم بن عِلان (ت ١٠٣٣ هـ)[(١)] الشيخ عبدالرحمن المُرْشِدي (ت ١٠٣٧ هـ)، والشيخ عبدالقادر الطَّبَري (١٠٣٣ هـ).

أخذ عن الشيخ ابن حجر الهيتمي، وكان الهيتمي يرجع إليه في النحو، تقديراً منه لعلمه. وكان السندي يدرس ويفيد ابتغاء لوجه الله تعالى، ويصحح كتب الحديث. وكتب بيده نسخة لـ «مشكاة المصابيح» في غاية من الصحة والضبط، مع حواش فيها فوائد لطيفة. كان ينسخ ويقول: «العمل الذين عملته في طول عمري وأرجو الله به المغفرة هو هذا» ـ يعني المشكاة» ـ.

وقد وصفه الشيخ علي القاري في مقدمة كتابه «شرح الموطأ برواية الإمام محمد» بقوله: «أستاذي»، حيث قال: «وقد وجدت بخط أستاذي المرحوم الشيخ عبدالله السندي في ظهر الكتاب، أنه (موطأ مالك بن أنس برواية محمد بن الحسن)، وهو مشكل، إذ يروي الإمام محمد فيه عن غير الإمام مالك أيضاً، كالإمام أبي حنيفة وأمثاله، لعله نظر إلى الأغلب». اهـ[(٢)].

وذكره في «شرح مسند الإمام أبي حنيفة» حيث نقل عنه ضبط كلمة، فقال: «كذا رأيته مضبوطاً بخط شيخنا ومولانا عبدالله السندي رحمه الله». اهـ[(٣)].

ووصفه في «شرح الفقه الأكبر» بقوله «شيخنا»، فقال: «وقال شيخنا ومولانا عبدالله السندي رحمه الله تعالى على ما وجدنا بخطه...». اهـ[(٤)].

وله جملة مصنفات، منها:

١ ـ مجمع المناسك ونفع الناسك، فرغ منه سنة ٩٥٠ هـ.

---

(١) هو السيد أحمد ابن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي المكي (ت ١٠٣٣ هـ) كان من فضلاء مكة وعلمائها. له ترجمة في خلاصة الأثر: ١ / ١٥٧.

(٢) شرح الموطأ (خ): ق ٢ / ب، ٣ / أ.

(٣) شرح المسند (خ): ق ٣ / أ، شرح مسند الإمام أبي حنيفة (طبعة دهلي ١٣١٣ هـ): ص ٤، شرح مسند أبي حنيفة (طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ): ص ٨.

(٤) شرح الفقه الأكبر: ص ١٠٧ في مسألة (جواز العقاب على الصغيرة).

٢ ـ حاشية على كتاب «مصباح الهداية ومفتاح الكفاية» للشيخ عز الدين محمود بن علي الكاشي (ت ٧٣٥ هـ) وهو شرح «عوارف المعارف» للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدالله السُّهْرَوَرْدِي (ت ٦٣٢ هـ).

وفي شهر ذي الحجة سنة ٩٨٤ هـ، انتقل الشيخ السِّنْدي إلى رحمة الله تعالى بمكة المكرمة.

٦ ـ قطب الدين المكي (ت ٩٩٠ هـ)[١]:

هو العلامة المفسر المؤرخ المدرس المفتي الشيخ أبو عيسى قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد، النَّهْرَوالِي[٢]، الهندي، ثم المكي، الحنفي، الشهير بـ (القطبي).

كان من الأعيان المذكورين، والفضلاء المشهورين مبجلاً ومحترماً. وأسند إليه كثير من المناصب في التدريس والإفتاء، وكان يدرس في المسجد الحرام الفقه والتفسير.

ولد في «نَهْرَوَالَة»، واشتغل على والده بالعلم، ثم رحل إلى مكة المكرمة. وأخذ عن الخطيب المعمر أحمد محب الدين بن أبي القاسم محمد العقيلي النويري المكي، وعن محدث اليمن وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الدَّيْبَع، وعن شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبدالغفار المغربي المصري.

---

(١) له ترجمة في: الكواكب السائرة: ٣ / ٤٥ ـ ٤٨، النور السافر: ص ٣٨٣، شذرات الذهب: ٨ / ٤٢٠ ـ ٤٢٢، وفيات الأكابر (خ): سنة ٩٠٠ هـ، البدر الطالع: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨، ريحانة الألباء: ١ / ٤٠٧ ـ ٤١٦، مختصر نشر النور: ٢ / ٣٤٨، نزهه الخواطر: ٤ / ٢٨٦، سمط النجوم: ٤ / ٣٣٧، الاعلام: ٦ / ٢٣٤ معجم المؤلفين: ٩ / ١٧ البضاعة المزجاة: ص ١١ ـ ١٣، البرق اليماني: مقدمة ص ١١ ـ ٥٩

(٢) جاء في بعض كتب التراجم هكذا: (النهرواني) نسبه إلى نَهْرَوَان: كورة واسعة أسفل من بغداد، والصحيح (النهروالي) باللام نسبة إلى نَهْروالة وهي مدينة كبيرة في إقليم الكَجرات بالهند، حيث ولد الشيخ قطب الدين في سنة ٩١٧ هـ.

ومن أعظم مشايخه أيضاً: والده الشيخ محمد بن عبدالرحمن التونسي، والشيخ ناصر الدين اللقاني، والشيخ أحمد بن يونس الشلبي، واجتمع بشيخ بدر الدين الغزي بمكة والشام، وأخذ عنه. وقد استجازه، فكتب إليه بإجازة حافلة.

وأكبر من حدث عنه من المسندين: الشيخ عبدالحق السنباطي، وكان الشيخ علي القاري من خاصة تلامذته، وذكره القاري في إحدى رسائله، فقال: «... فاعلم أنه أفتى بما ذكرناه عمدة المتأخرين وزبدة المتبحرين، شيخنا، مفتي المسلمين بحرم الله الأمين، مولانا قطب الدين...». اهـ[1].

ومن تصانيفه:

١ ـ البرق اليماني في الفتح العثماني (طـ).

٢ ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، في تاريخ مكة المكرمة.

٣ ـ الجامع لكتب السنة الستة في الحديث، لعله من كتبه التي احترقت.

٤ ـ مناسك الحج.

٥ ـ كتاب أدعية الحج والعمرة، طبع ملحقاً بكتاب «إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري» للشيخ حسين بن محمد سعيد عبدالغني المكي.

وكان القطبي يملك مكتبة تضم ألفاً وخمسمائة مجلد من نفائس الكتب، وقد ورث بعضها عن أبيه، وكانت تعتبر مكتبته مكتبة عظيمة. فوقع الحريق في بيته، فذهبت كتبه كلها، ولم يبق منها شيء، ثم عوَّضه الله خيراً مما اقتناه من الكتب كما قال.

وكانت أول رحلاته من بلده إلى الحرمين الشريفين، ثم قام برحلات سياسية وعلمية إلى مصر والشام والبلاد العثمانية. وله «تذكرة جامعة» تحوي بيان رحلاته المتعددة إلى المدينة المنورة ورحلنه إلى إسطنبول، ذكر فيها فوائد تاريخية عن حوادث ذلك العهد، إلى ما تضمنته من قصائد شعرية عربية وفارسية له.

---

(١) رسالة «بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حجَّ عن الغير» (خ): ق ٢٣٥ / أ.

وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة في ٢٦ ربيع الثاني سنة ٩٩٠ هـ، وقيل غير ذلك.

٧ ـ أحمد بن بدر الدين المصري (ت ٩٩٢ هـ)[١]:

هو العلامة الفقيه الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسي، الشافعي، المصري، ثم الهندي.

كان شديد الورع، قليل الاختلاط بالناس، متمسكاً بالكتاب والسنة وطريق السلف الصالح، مع التقوى والإخلاص لوجه الله تعالى.

أخذ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، والشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ برهان الدين بن أبي شريف، والشيخ زين الدين الغَزِّي، وغيرهم.

ونص بعض المترجمين للشيخ القاري أنه أخذ عنه بمكة المكرمة[٢].

ألف غير واحدة من الرسائل، منها:

١ ـ شرح مختصر الأنوار، المسمى نور الأبصار، في الفقه.

٢ ـ وله «تفسير القرآن»، ذكره الشيخ عبدالستار الدهلوي[٣]، والشيخ عبدالله مرداد[٤].

٣ ـ وله رسالة في اللغة.

وكانت وفاته في ٩٩٢ هـ، بأحمد آباد بالهند، وعمره نحو التسعين.

---

(١) له ترجمة في: خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٥، شذرات الذهب: ٨ / ٤٢٦، نزهة الخواطر: ٤ / ١٩، النور السافر: ص ٤٠٤، وفيات الأكابر: سنة ٩٩٢ هـ، أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨، فتح المبين: ٣ / ٨٩، معجم المؤلفين: ١ / ١٧٣.

(٢) خلاصة الأثر: ٣ / ١٨٥، أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨، فتح المبين: ٣ / ٨٩.

(٣) أزهار البستان: جـ ٢ ق ١٢٨.

(٤) مختصر نشر النور: ٢ / ٣١٨.

٨ ـ محمد بن أبي الحسن البكري (ت ٩٩٣ هـ)[١]:

هو الشيخ العلامة المحدث الفقيه محمد بن أبي الحسن محمد بن جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد، البكري، الصديقي، الشافعي المصري. وهو نجل الأستاذ أبي الحسن البكري (ت ٩٥٢ هـ).

وسبق[٢] أن ذكرت أن الشيخ القاري لم يلحق الأستاذ أبي الحسن البكري (ت ٩٥٢ هـ)، إذ أن القاري وصفه في بعض مؤلفاته بقوله «شيخ مشايخنا»[٣]، وقد أخطأ من ذكره من المترجمين له في عداد شيوخه، وإنما كان ابنه محمد (ت ٩٩٣ هـ) من شيوخ علي القاري.

وقد ذكره الشيخ القاري في رسالته «شم العوارض» قال: «وقال سبحانه: ﴿ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله، فَيَسُبُّوا الله عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٤]، واستدل بهذه الآية شيخنا المبرور المغفور محمد بن أبي الحسن البكري في مَنْع معرَّف». اهـ[٥]. يعني أنه استدل بهذه الآية في مَنْع مبتدِعٍ معلومٍ لنا بدعتُه.

كان هذا الشيخ من آيات الله في الدرس والإملاء، فكان إذا تكلم تكلّم بما يحير العقول ويذهب الأفكار. وأما مجالسه في التفسير وما يقرر فيها من المعاني الدقيقة والأبحاث الغامضة مع استيعاب أقوال الأئمة من السلف والخلف وبيان أولاها باعتماد عنده وذكر المناسبات بين السور والآيات... فذاك مما يحير العقول ويدهش الخواطر، مع كون ما يلقيه من ذلك كله في ألفاظ مخترعة بالغة في الفصاحة والبلاغة والجزالة والإيضاح إلى الغاية.

وقد توفي الشيخ في ٩٩٣ هـ، بمكة المكرمة.

---

(١) له ترجمة في: الكواكب السائرة: ٣ / ٦٧ ـ ٧٢، البضاعة المزجاة: ١٣ ـ ١٤.

(٢) انظر ص ٥٤.

(٣) مرقاة المفاتيح: ٢ / ٥٧٥، وضوء المعالي: ص ٢١ عند قوله: (وإن الأنبياء...).

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

(٥) شم العوارض (خ): ق ٢٤٨ / ب.

٩ ـ سنان الدين الأماسي (ت ١٠٠٠ هـ)[1]:

هو العلامة الفقيه الواعظ الشيخ سنان الدين يوسف بن عبدالله الأماسي، الرومي، الحنفي، المكي.

ذكره الشيخ عبدالله مرداد في كتابه «نشر النور» فقال: «سنان الدين المولى يوسف الأماسي، الواعظ الحنفي نزيل مكة المكرمة، وشيخ الحرم، المتوفى بها، كما في «كشف الظنون»، والفهرست المصرية [في] حدود سنة ١٠٠٠ هـ.

وكان من أجلاء فضلاء الروم، وله ثبات قدم في العلوم، صاحب تصانيف جليلة، منها: ثلاثة كتب في المناسك، فرغ من ثالثها في ٩٩١ هـ، ورسالة في الحج عن الغير، وحاشية على تجريد العقائد للعلامة الطوسي، وكتاب تبيين المحارم: رتبه على ثمانية وتسعين بابا، وهو نفيس. فرغ من تأليفه في رجب سنة ٩٨٠ هـ. واشتغل عليه كثير من العلماء الأفاضل، من أجلهم: العلامة ملا علي القاري». ا هـ[2].

وصفه الشيخ القاري في رسالته «بيان فعل الخير، إذا دخل مكة من حجَّ عن الغير» بقوله: «شيخنا فخر العلماء وذخر الصلحاء مولانا سنان الواعظ الرومي». ا هـ[3]. كما ذكره أيضاً بقوله: «مولانا سنان خليفة الواعظ الرومي». ا هـ[4].

١٠ ـ السيد زكريا الحسني[5]:

هو العلامة المحدث المُسْنِد الشيخ السيد زكريا الحسني، من تلامذة

---

(١) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ١٦٩، هدية العارفين: ٢ / ٥٦٥.
(٢) كما في مختصر نشر النور: ١ / ١٦٩.
(٣) رسالة «بيان فعل الخير...» (خ): ق ٢٣٥ / أ.
(٤) الرسالة نفسها: ق ٢٣٣ / ب.
(٥) له ترجمة في: «زاد المتقين» بالفارسية: ق ١٢٢، ترجمها إلى العربية صاحب «البضاعة المزجاة»: ص ٥.

الشيخ إسماعيل بن عبدالله الشِّرواني[1].

قال عنه الشيخ عبدالحق الدهلوي في كتابه «زاد المتقين في سلوك طريق اليقين»: «السيد زكريا كان ذا مجد وشرف يتبرك به، ونادرة عصره، كبير السن، وعذب المشرب، منعزلاً عن التكلف وكان موطنه الهند. نشأ وترعرع في بلاد اليمن.

وعندما وصل إلى مكة المكرمة استوطنها وعكف بها على درس الحديث والإفادة. وأكثر أهل العجم يأخذون عنه ويتبركون به. وكان الشيخ مع كبر سنه وضعف بنيانه يجيء من داره التي تقع بجبل أبي قُبَيْس إلى بيت الله الحرام ويصلي. ويأكل من كسب يديه، وينفرد بسائر أعماله الشخصية وأعمال عياله متشدداً ومصراً عليها». اهـ[2].

وقد ذكره الشيخ علي القاري في عداد شيوخه في مقدمة «مرقاة المفاتيح»، فقال: «ومنهم: زبدة الفضلاء، وعمدة العلماء مولانا السيد زكريا، تلميذ العالم الرباني مولانا إسماعيل الشِّرواني...». اهـ[3].

ولم أقف على تاريخ وفاته فيما لديَّ من كتب التراجم.

* * *

---

(١) هو العلامة المحقق المدقق الزاهد الشيخ إسماعيل بن عبدالله الشِّرواني (ت ٩٤٣ هـ) قرأ على علماء عصره، منهم: العلامة جلال الدين الدَّوَّاني، ثم خدم الشيخ خواجه عبيدالله السمرقندي. ألف حاشية على «تفسير البيضاوي»، كان يدرس فيه وفي «صحيح البخاري».

له ترجمة في: الشقائق النعمانية: ص ٢١٤، شذرات الذهب: ٨ / ٢٤٧.

(٢) البضاعة المزجاة: ص ٥ ـ ٦.

(٣) مرقاة المفاتيح: ١ / ٢.

٢ ـ تلامذة الشيخ القاري:

أما تلامذته فهم كثيرون، إذ أنه إمام عصره، فريد دهره، عالم جليل، محدث فقيه، مفسر مقرىء، له يد طِولى في كثير من العلوم، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى أنه سكن البلد الحرام الذي يفد إليه الطلبة والعلماء أفواجاً، فمن الطبيعي أن يكون تلامذته كثيرون جداً.

ولكن بسبب كثرة العلماء الأجلاء في ذلك الوقت، واكتفاء المترجمين لهم ببيان أحوالهم ملخصاً، بدون أن يتعرضوا لأسماء شيوخهم أو تلامذتهم، لا يمكننا تسجيل أسماء كثيرين من طلبة الشيخ علي القاري، مع أن عنده حلقات علمية يحضر فيها جمع من طلبة العلم.

فقد ذكر الشيخ علي القاري في رسالته «شم العوارض» حلقاته العلمية لمناسبة ما، فقال: «إنه صدر عني في بعض مجالس درسي ومجامع أنسي أن سبَّ الصحابة ليس كفراً بالدليل القطعي، بل بالظني، وإنما يقتل السَّبَّاب للأصحاب. .». اهـ[1].

واكتفي الآن بذكر عدد من كبار تلامذته:

١ ـ عبدالقادر الطَبَري (ت ١٠٣٣ هـ)[2]:

هو الإمام الخطيب المفتي الشيخ محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن

---

(١) شم العوارض (خ): ق ٤٤٤ / أ.

(٢) له ترجمة في خلاصة الأثر: ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٤، البدر الطالع: ١ / ٣٧١، مختصر نشر النور: ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٨، هدية العارفين: ١ / ٦٠٠.

يحيى بن مكرم بن المحب محمد، الحسيني، الطبري الشافعي، المكي. إمام المقام، والمفتي والخطيب ببلد الله الحرام.

قال الشيخ عبدالله مرداد: «وقفت لـه على كتاب «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»، إلا أنه مخروم من الأول والوسط والآخر، وترجم نفسه فيه، ووجدت أول ترجمته ولم أجد آخرها، فقال بضمير الغيبة على سبيل التجرد:

ولد أخير النهار السابع والعشرين من صفر سنة ٩٧٦ هـ، (ستة وسبعين وتسعمائة) بمكة المكرمة، فنشأ وترعرع في حجر أبويه مرضياً عليه، وأكمل حفظ القرآن العظيم وهو ابن اثنتي عشر سنة، وصلى به في التراويح في مقام إبراهيم، وهو في هذا السن». اهـ[١].

ثم ذكر شيوخه الذين لازم دروسهم، وقرأ عليهم أمهات الكتب، فقال: «وأخذ عن خلق لا يحصون، منهم المذكورون أولاً، ومنهم من المصريين: الشيخ أبو النصر الطبلاوي، والشيخ بدر الدين البرنبالي، والشيخ عامر العمري، والشيخ بدير، والشيخ محمد البهنسي، والشيخ محمد الخفاجي.

ومن العجم: مُلَّا نصر الله، وملا عبدالله السندي، وملا علم الله الهندي، وميرزا علي، والسيد غضنفر، وملا أحمد الكردي وملا علي القاري، والسيد نصر الدين، وملا يوسف الطبيب» اهـ[٢].

ثم قال: «وباحث وتكلم ولازم وأدب، وتصدى للتدريس والإفتاء والتحديث والتصنيف، وبلغ في النظم وإنشاء الرسائل والخطب الغاية والنهاية.

وله عدة مصنفات، منها:

- مقامة سماها «الأصداف السنية في الأوصاف الحسنية».
- شرح الدريدية المسمى بـ «الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة».
- «حسن السريرة في حسن السيرة، متناً وشرحاً».
- «شرح بديعيته» التي على منوال «بديعية ابن حُجَّة»[٣]...

---

(١) مختصر نشر النور: ١ / ٢٢٣.

(٢) مختصر نشر النور: ١ / ٢٢٤.

(٣) وعنوانه «علوّ الحجة بتأخير أبي بكر بن حجة»، كما ورد في «هدية العارفين» ١ / ٦٠٠.

ثم قال: «وله رسائل متعددة، منها:

ـ تفصيل المقالة في التفصيل بين النبوة والرسالة.

ـ والمفرد الجامع لمحاضرات الجامع.

ـ وحفظ الحرم في أوقاف أهل الحرم.

ـ وحكم قضاء أول يوم إذا ثبت [رؤية الهلال] في شهر الصوم.

ـ وعيون المسائل من أعيان الرسائل، في أربعين علماً...». ا هـ[1].

وتوفي الشيخ عبدالقادر ليلة عيد الفطر سنة ١٠٣٣ هـ، ودفن بالمَعْلَاة. رحمه الله رحمة واسعة.

٢ ـ عبدالرحمن المُرْشِدي (ت ١٠٣٧ هـ)[2]:

هو العلامة الفقيه القاضي عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المرشدي المكي الحنفي. شيخ الإسلام، خاتمة العلماء الأعلام ومفتي الأنام ببلد الله الحرام.

ترجم لنفسه في تاريخه المسمى «زَهْر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف» فقال بعد أن ذكر اسمه: وهو أنه يدلى من جانب والده إلى المشايخ العمريين، وجده القريب (مرشد العمري) تلميذ الجلال الدَّوَّاني بلا واسطة.

وله حاشية على «البيضاوي» لم تكمل، وله شرح على «التهذيب»، ومؤلفات عديدة تفرقت بعد موته في أيادي طلبته.

(إلى أن قال): ويدلي المترجم من جهة والدته إلى مَصْدَر أفندي أول قضاة الموالي الأروام، المترجم في آخر «الشقائق النعمانية»، فإنه جده بلا واسطة.

وذكر أنه: ولد ليلة الجمعة خامس جمادي الأولى سنة ٩٧٥ هـ، وجاء تاريخ ولادته بحساب الجُمَّل «شرف المدرسين» فلُقِّب به بمكة المشرفة، وبها

---

(١) مختصر نشر النور: ١ / ٢٢٤.

(٢) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ١ / ٢٠٦ ـ ٢١١، هدية العارفين: ١ / ٥٤٨.

نشأ، فحفظ القرآن العظيم، وصلى به التراويح إماماً بالمسجد الحرام غير ما مرة.

(ثم قال): وأخذ عن الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة الفقه والفرائض.
(ثم قال): وقرأ علي ملا عبدالله السندي آداب البحث، وجوَّد القرآن العظيم على مـلا علي القاري الهروي، وولي التدريس بمدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة، فدرس بها صحيح البخاري.

وولي إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني بعد الشيخ أكمل الدين القطبي[1] في ١٠٢٠ هـ، ثم ولي تدريس المدرسة السليمانية، وفوض إليه قضاء مكة مرتين، فباشر القضاء، وتولى ديوان الإنشاء في أيـام الشريف محسن بن الحسين بن الحسن[2] إلى تمام دولته.

وتـولى بعـده الشـريف أحمـد بن عبـدالمـطلب، فقبض على الشيـخ عبدالرحمن في أواخر رمضان سنة ١٠٣٧ هـ، بعد نهب داره، واستمرَّ مسجوناً إلى يوم النحر، وقتل خنقاً شهيداً ليلة الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة من العام المذكور.

مؤلفاته: ألف المرشدي كتباً ورسائل كثيرة، منها:

١ ـ براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال.

٢ ـ تعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة من تفسير الجلالين.

٣ ـ صفوة الراح من مختار الصحاح.

٤ ـ الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي وغيرها...

---

(١) هو العلامة أكمل الدين بن عبدالكريم القطبي الحنفي المكي (ت ١٠١٩ هـ) مفتي مكة المكرمة، الفاضل الأديب، العالم الأديـب درس وأفتى، وأخذ عنه جماعة، وفتاويه شاهدة بعلمه الجم، وهي مقبولة فيما بين علماء مكة.
له ترجمة في خلاصة الأثر: ١ / ٤٢٢، مختصر نشر النور والزهر: ١ / ٩٦.

(٢) هو ابن أخي الشريف إدريس بن حسن، ولي إمارة مكة المكرمة في ١٠٣٤ هـ، وسبق ذكره في ص ٢١.

٣ ـ الشيخ محمد بن فروخ المُورَوِي (ت ١٠٦١ هـ)[1]:

ترجم له الشيخ عبدالله مرداد، فقال: «محمد أبو عبدالله الملقب بعبدالعظيم المكي الحنفي، بن منلا فروخ بن عبدالمحسن بن عبدالخالق الموروي، نسبة إلى (مورة) بلدة بالروم.

وكان عالماً عاملًا، ولد بمكة سنة ٩٩٦ هـ ست وتسعين وتسعمائة ـ بتقديم التاء فيهما ـ وبها نشأ وتربى في حجر والده، وحفظ القرآن وهو صغير، وقرأه وجوده على الشيخ علاء المصري تلميذ الزين بن نجيم وأخذ العلم عن جماعة، منهم: ملا علي القاري، والشيخ أحمد بن علان، وأخذ «صحيح البخاري» وبقية الكتب الستة عن الشيخ خالد المالكي المكي الجعفري. وكتب له إجازة حافله بطريقين، أحدهما عن الشمس محمد الرملي، والآخر عن الشيخ سالم السنهوري.

وكان المترجَم فقيهاً يحب الفخر، لقَّب نفسه بفقيه النفس وإمام الهدى وشمس الأئمة، وبعبدالرحيم وبعبدالعظيم، تبركاً بالحافظ عبدالعظيم المنذري. وكان يكتب على الفتوى حسبة وهو ابن عشرين سنة. وتجمعت فيه جملة من المناصب السنية المكية بمكة البهية، منها: أنه كان مدرساً بمقام الحنفي، وظيفة وظفها إياه السلطان أحمد خان، ومدرساً بمدرسة محمد باشا، ثم بالمدرسة المرادية، وإماماً بالمقام الحنفي، وخطيباً بالمسجد الحرام، وبمسجد نمرة والمشعر الحرام...

وله عدة رسائل في مذهبه، منها:

- القول السديد في مسائل الإجتهاد والتقليد.
- وإعلام القاصي والداني بمشروعية تقبيل الركن اليماني.
- ورسالة في حكم صوم الست من شوال...». اهـ[2].

---

(١) له ترجمة في: مختصر نشر النور: ٢ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤ نقلا عن «زهر الخمائل» لبدر الدين عمر خوج (خ)، وخبايا الزوايا، لحسن العجيمي (خ) مكتبة الحرم رقم ٢٨٠٤: و ٣٦٣.

(٢) مختصر نشر النور: ٢ / ٤٣٣.

وتوفي الشيخ محمد في ليلة الأحد السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٦١ هـ، بمكة المكرمة، ودفن بمقبرة المعلاة، رحمه الله تعالى.

٤ ـ السيد معظم الحسيني البَلْخِي:

ورد اسمه في كتب (الأثبات والأسانيد)، حيث تُرْوَى تصانيف الشيخ علي القاري.

فقال العلامة ابن عابدين[١] في ثَبَته المسمى بـ «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» ما نصه: «تصانيف المنلا علي القاري: بالسند إلى المنلا إبراهيم الكوراني، عن المنلا محمد شريف بن منلا يوسف الكوراني الصديقي، عن السيد معظم الحسيني البلخي، عن مؤلّفها المنلا علي بن سلطان محمد القاري». اهـ[٢].

وجاء في الثَّبَت المسمى بـ «ثَبَت الكَزْبَري» ما نصه: «مؤلفات العلامة الملا علي القاري: أرويها بالسند إلى ابن سليمان الكردي المدني، عن ابن سنبل، عن أبي الطاهر الكوراني، عن والده الملا إبراهيم، عن الملا محمد شريف بن الملا يوسف الكوراني الصديقي، عن السيد معظم الحسيني البلخي، عن مؤلفها». اهـ[٣].

وجاء في «إعلام القاصي والداني ببعض ما عَلَا من أسانيد الفاداني» ذكر السيد معظم السحيني، كما يلي: «الأحاديث القدسية للملا علي القاري: أرويه عن محمد علي المالكي، عن أخيه عابدين حسين المالكي، عن أحمد زيني دَحْلان، عن عثمان بن حسن الدمياطي، عن الأمير الكبير، عن يوسف الحفني، عن الشمس البديري، عن إبراهيم الكوراني، محمد شريف الكوراني، عن السيد معظم الحسيني البلخي، عن المؤلف المُلاَّ علي بن سلطان محمد القاري المكي». اهـ[٤].

---

(١) له ترجمة في ص ٩٣.

(٢) عقود اللآلي: ص ١٤٢.

(٣) ثبت الكزبري: ص ٤٤.

(٤) إعلام القاصي والداني: ص ٥٩.

٥ ـ سليمان بن صفي الدين اليماني[١]:

ورد ذكره في إجازة الشيخ علي القاري له بتدريس علم الفقه والحديث والتفسير، إذ أنه حضر في حلقاته العلمية، وكان رجلاً فاضلاً كريماً[٢].

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما لديّ من كتب التراجم.

(٢) انظر: مجموع رقم ٦٥٣ ق ٤٤ / أ بمكتبة يوسف آغا بمدينة «قونيا».

المبحث الثاني:

آراء العلماء فيه:

من المعلوم أن كل واحد من الأئمة يصيب ويخطىء، فإذا أصاب أحد منهم في رأيه واجتهاده، وخدم خدمة جليلة مشكورة صار يجدر بغيره من العلماء أن يثنوا عليه، ويَشِيدوا بخدمته، ويستفيدوا من صوابه.

وقلما نجد أحداً منهم أيضاً إلا وله زلة أو هفوة فيما قاله أو كتبه، وقد قيل: لكل جواد كَبْوَة، ولكل عالم هَفْوَة.

ويُظهر هذه الهفوات والسقطات معاصروهم أو من جاء بعدهم بالرد عليهم والانتقاد والاستدراك. وقد يصدر من بعضهم ردود واعتراضات في غير محلها، بدافع العصبية أو التحامل أو المنافسة أو المعاصرة وما إلى ذلك.

ثم يأتي قوم آخرون، فيتداركون مثل تلك الاعتراضات، اجتهاداً منهم في تصويب ما يراه أحدهم خطأً من غيره. وما هذا التتبع والرد عليهم والانتصار لهم أو نقضه إلا إثراءٌ للعلوم الشرعية وإظهار للحق، وهو دأب العلماء جميعاً، إن شاء الله تعالى.

فكل واحد من الأئمة والعلماء له وعليه كلام، مهما كان شأنه من العلم والعمل، ومهما بلغت منزلته من الصلاح والفضل، فليس فيهم أحد سلم من الذم والمدح، أو من الجرح والتعديل.

والعلاّمة علي القاري حلقة من حلقات هذه السلسة، وهو أيضاً واحد من هؤلاء الذين نجد لهم وعليهم أقوالاً. فأعرضها الآن ابتداء من أقوال من أثنى عليه، وتليها جملة من الانتقادات عليه. فبذلك يتبين لنا شأنه في العلم ومنزلته بين العلماء.

١ ـ ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى كثير من العلماء الأفاضل على الشيخ القاري وذكروا له أوصافاً حميدة بما هو أهله، واتفقت كلمتهم على مدحه والثناء عليه، اعترافاً منهم برسوخه في شتى العلوم وعلو كعبه فيها.

١ ـ فقال محمد أمين المحِبِّي[١] في «خلاصة الأثر»: «أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات. وشهرته كافية عن الإطراء بوصفه». ا هـ[٢].

وقال أيضاً: «واشتهر ذكره، وطار صيته، وألف التآليف الكثيرة، اللطيفة التأدية، المحتوية على الفوائد الجليلة». ا هـ[٣].

٢ ـ ووصفه عبدالملك العِصامي[٤] في «سِمْط النجوم»، بقوله: «الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلِّع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والأفهام[٥]» وتبعه في وصفه بذلك غير واحد من العلماء[٦].

---

(١) هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر، المُحِبِّي، الدمشقي (ت ١١١١ هـ). مؤرخ، أديب، شاعر، لغوي. من آثاره: «خلاصة الأثر، في تراجم أهل القرن الحادي عشر»، و «نَفْحَة الريحانة» وهو ذيل على «ريحانة الألِبّاء» لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ).

وللمحبّي ترجمة في: سلك الدرر: ٤/٨٦ ـ ٩١، هدية العارفين: ٢/٣٠٢.

(٢) خلاصة الأثر: ٣/١٨٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو عبدالملك بن حسين بن عبدالملك، العِصامي، الشافعي، المكي (ت ١١١١ هـ). مؤرخ، أديب شاعر. من آثاره: «سِمْط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي»، و «الأوابد والعوائد والفوائد والزوائد»، وغيرهما.

له ترجمة في: سلك الدرر: ٣/١٣٩، البدر الطالع: ١/٤٠٢ ـ ٤٠٣، مختصر نشر النور ٢/٢٨٠.

(٥) سمط النجوم: ٤/٣٩٤، خلاصة الأثر: ٣/١٨٦.

(٦) وقال نحوه الشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (خ): ق ١١/ب والعلامة يحيى =

وقد سلَّم المحبِّي والعِصامي للشيخ علي القاري منزلته العلمية الرفيعة بقوليهما المذكورين آنفاً، مع أنهما قد انتقدا عليه أيضاً، كما سيأتي ذلك قريباً[1].

٣ ـ ووصفه الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل» بقوله: «وهو من كبار المصنفين وعظماء المؤلفين، كنز المحققين والحفاظ، ورئيس المدققين والوعاظ». ا هـ[2].

٤ ـ وذكره العلامة ابن عابدين[3] في رسالته «رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد» فقال عنه: «خاتمة القراء والفقهاء والمحدثين، ونخبة المحققين والمدققين». ا هـ[4].

٥ ـ ووصفه الإمام عبدالحي اللَّكْنَوي في مقدمة كتابه «التعليق الممجَّد بقوله: «صاحب العلم الباهر، والفضل الظاهر». ا هـ[5].

وقال في مقدمة كتابه «السِّعاية في كشف ما في شرح الوقاية»: «هو محدث جليل، ومحقق نبيل». ا هـ[6].

٦ ـ وقال الشيخ عبدالستار الدهلوي في «أزهار البستان»: «عالم البلد

= الحبّاب، والعلامة سليمان المقرىء المصري (كما في مختصر نشر النور: ٣١٨/٢) والشيخ حسين بن محمد سعيد عبدالغني المكي في «إرشاد الشاري إلى مناسك ملا علي القاري»: ص ٥، هامش ٦.

(١) انظر ص ٩٧.

(٢) الرمز الكامل (خ): ق ١١/ب، وجاء مثله في: مختصر نشر النور: ٣١٨/٢.

(٣) هو محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز، الدمشقي، الحنفي الشهير بـ(ابن عابدين). (ت ١٢٥٢ هـ). من تصانيفه: «ردّ المُحْتار على الدر المختار»، و«عقود اللآلي في الأسانيد العوالي»، وله «مجموعة رسائل ابن عابدين» في الفقه.
له ترجمة في: فهرس الفهارس: ٢١٦/٢ ـ ٢١٧ (طبعة غير محققة)، هدية العارفين: ٣٦٧/٢ وترجم له الشيخ سعيد الطنطاوي في الجزء الرابع من «أعلام الإسلام».

(٤) مجموعة رسائل ابن عابدين، الرسالة الخامسة: ١٣٠/١.

(٥) التعليق الممجد: مقدمة ص ٢٧ (الفائدة التاسعة).

(٦) السعاية: مقدمة ص ٣٩.

الحرام، والمتضلِّع في علوم القرآن والسنة، وفيهما كان الإمام». ا هـ[1].

٧ ـ وذكره الشيخ الكَوْثَري[2] في عداد (بعض كبار الحفاظ وكبار المحدثين من أصحاب أبي حنيفة وأهل مذهبه) في رسالته «فقه أهل العراق وحديثهم»، وحلّاه بـ (المحدِّث)[3].

٨ ـ ووصفه الشيخ محمد إدريس الكَانْدَهْلَوِيّ في «التعليق الصَّبيح» بقوله: «المحدث الجليل، والفاضل النبيل، فريد دهره، ووحيد عصره». ا هـ[4].

٩ ـ وقال عنه محمد عبدالحليم النعماني في «البضاعة المزجاة»: «.. وفاق أقرانه، وصار إماماً شهيراً وعلامة كبيراً نظاراً متضلعاً في كثير من العلوم العقلية والنقلية، متمكناً بفن الحديث والتفسير والقراءات والأصول والكلام والعربية وسائر علوم اللسان والبلاغة، مع الإتقان في كل ذلك، والإحاطة بأسرارها ومعرفة محاسنها وغوامضها وتحرير عَويصاتها وحل مشكلاتها. وارتقى إلى رتبة الكملاء الراسخين في العلم، واجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال». ا هـ[5].

... وهذا غَيْض من فَيْض، فقد أثنى عليه أيضاً غيرهم من العلماء عند ذكرهم قولاً نقلوه عنه، وعند إيرادهم شيئاً من لطائف كلامه، حيث إنهم انتفعوا

---

(١) أزهار البستان (خ): جـ ٢ ق ١٢٨.

(٢) هو محمد زاهد بن الحسن الحلمي بن علي الرضا، الكَوْثري، الحنفي (ت ١٣٧١ هـ) محدث، فقيه، مؤرخ، محقق، نقّادة. وكان وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية، ثم رحل إلى مصر وتوفي بها. من آثاره: «النكت الطريفة»، و«التحرير الوجيز»، و«تأنيب الخطيب» (وقد ردَّ عليه الشيخ عبدالرحمن المعلِّمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ) في كتابه «التنكيل») وطبعت مقالاته المتفرقة بعنوان: «مقالات الكوثري». وفي أولها ترجمة له في ٧٩ صفحة. وله ترجمة كذلك في الجزء الرابع من «أعلام الإسلام».

(٣) فقه أهل العراق وحديثهم: ص ٧٤.

(٤) التعليق الصبيح: مقدمة ص ٦.

(٥) البضاعة المزجاة: ص ٣٠.

بعلومه، واقتطفوا من ثماره، واقتبسوا من معارفه، فزخرت مؤلفاتُهم بنقولٍ عنه في مقام الاستجادة والقبول.

وإنه ـ حقاً ـ كان إماماً جليلاً في عصره، عالماً بالكتاب والسنة، متعمقاً في الحديث، جامعاً للعلوم العديدة، متفنناً في التأليف، محققاً منصفاً، مطلعاً على مؤلفات السابقين اطلاعاً واسعاً، وكفانا شاهداً على فضله ورفعة مكانته ما تركه من تآليف ممتعة مفيدة، فإنَّ خَيْرَ ما يترجم لشخص أعماله، وخير ما يشهد لرجل آثاره.

وصف بعضهم له بأنه «مجدِّد»:

إذا كانت سنة الله في كونه أن يبعث بين كل فترة وأخرى من الزمن من يجدد للمسلمين أمر دينهم، ويوقظ فيهم دواعي العلم والعبادة والجهاد، ذوداً عن شريعة الله ودينه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها»[1].

عَدَّ بعض العلماء الشيخ عليّاً القاري أحد المجددين في القرن الحادي عشر الذين أكرم الله بهم المسلمين.

فقال الإمام عبدالحي اللكنوي في «فتاواه»: «من يطالع خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر يتضح له أن الشيخ شهاب الدين الرملي وملا علي القاري كانا من المجددين». اهـ[2].

وقال أيضاً في «التعليقات السنية»: «وقد طالعت تصانيفه المذكورة... وكلها نفيسة في بابها فريدة، وله... غير ذلك من رسائل لا تعد ولا تحصى، وكلها مفيدة، بلَّغته إلى مرتبة المجدِّدية على رأس الألف». اهـ[3].

---

(١) الحديث رواه أبو داود في «سننه»: كتاب الملاحم، باب (١) ما يذكر في قرن المائة: رقم ٤٢٩١، وإسناده صحيح؛ ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٤/٥٢٩) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) مجموعة الفتاوى، للإمام اللكنوي، مطبع يوسفي، لكهنو، ١٣٤٤ هـ: ١/٦٧ كما في «البضاعة المزجاة»: ص ٤٠.

(٣) التعليقات السنية بهامش الفوائد البهية: ص ٨ هامش رقم (١).

وقال الشيخ عبدالله مرداد: «الحاصل: أنه كان فريد عصره وأوانه. ولقد أقسم المحقق العلامة ابن عابدين أنه كان مجدد زمانه». ا هـ[1].

وقال الشيخ محمد عبدالحليم بن عبدالرحيم النعماني في «البضاعة المزجاة»: «ولا شك أنه من مجددي القرن العاشر، فإنه أحيا علوم التفسير والقراءة والحديث والفقه وغيرها، بجمعها وشرحها في كتبه المشهورة المقبولة، ولكنه لا يساوي المجددين المتقدمين». ا هـ[2].

كما أن الإمام عليّاً القاري نفسه أشار إلى أنه مجدد عصره، ولم يستغربه أهل العلم، بل حظي بقبولهم وموافقتهم. فقال القاري رحمه الله: «وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها). رواه أبو داود والحاكم والبيهقي. فوالله العظيم ربِّ النبي الكريم، إني لو عرفت أحداً أعلم مني بالكتاب والسنة من جهة مبناهما، أو من طريق معناهما، لقصدت إليه، ولو حَبْواً بالوقوف لديه. وهذا لا أقوله فخراً، بل تحدثاً بنعمة الله تعالى وشكراً، وأستزيد به من ربي ما يكون لي ذخراً». ا هـ[3].

وأتبعه العلامة ابن عابدين بقوله: «وفي كلامه إشارة إلى أنه مجدد عصره، وما أجدره بذلك، ولا يُنْكِر عليه ما هنالك، إلا كل متعصب هالك». ا هـ[4].

٢ ـ انتقادات العلماء عليه:

وقد تكلم فيه بعض العلماء، وانتقدوا عليه، واتهموه في مسائل، أجملها في نقاط رئيسية ثلاث، وهي:

١ ـ أنه اعترض على بعض الأئمَّة.

٢ ـ وأنه اعتقد كفر والديْ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ وأن عنده شيئاً من التعصب المذهبي.

---

(١) مختصر نشر النور والزهر: ٢/٣٢٠.

(٢) البضاعة المزجاة: ص ٤٠ ـ ٤١.

(٣) رسائل ابن عابدين (الرسالة الخامسة عشر): ١/٣٤٦.

(٤) المرجع نفسه.

وأتناول هذه النقاط بالمناقشة:

أ ـ أما اعتراضه على بعض الأئمة:

فقد اتهمه بذلك المحبِّي، فقال: «ولكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لا سيما الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى واعترض على الإمام مالك في إرسال اليد في الصلاة، وألف في ذلك رسالة، فانتدب لجوابه الشيخ محمد مَكِين[1]، وألف رسالة جواباً له في جميع ما قاله، ورد عليه اعتراضاته». اهـ[2].

وشاركه في رأيه هذا العِصامي، فقال: «لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لا سيما الشافعي وأصحابه. واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه. ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نورُ العلم، ومن ثَمَّةَ نهى عن مطالعتها كثيرٌ من العلماء والأولياء». اهـ[3].

فأقول ـ وبالله التوفيق: ـ: كان الشيخ علي القاري رحمه الله عالماً صالحاً، متمسكاً بالكتاب والسنة، متبعاً لطريقة السلف الصالح، قامعاً للبدع والخرافات. وكان يقول في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة، ويرد ما يخالفه ويعترضه مهما كانت منزلة قائله من العلم والعمل.

وهذا كان شأنه وعادته في البحث والتأليف، ولذلك قدحوا فيه بأنه معترض على الأئمة، مع أنه بريءٌ من ذلك.

فإنه لم يكن أبداً ليخالف ما يجده خطأً، تكبُّراً أو أنانية أو طلباً للاشتهار أو الارتزاق أوتقرباً من الأمراء. وذلك لأنه كان عازفاً عن المال والمنصب، تاركاً لأهلهما. وإنما كان يهدف إلى خدمة العلوم الشرعية، يبتغي بذلك وجه الله عز وجل.

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما لديّ من كتب التراجم. وقد يكون ذلك محرفاً من محمد مسكين أو محمد مكيّ، والله أعلم.

(٢) خلاصة الأثر: ٣/١٨٥ ـ ١٨٦.

(٣) سمط النجوم: ٤/٣٩٤.

والجواب عما قيل من (اعتراضه على الأئمة) من عدة وجوه:

أولاً: من المقرر أن العلم يجب أن يكون دائماً تحت التنقيح والنقد. إذ قد يكون من العلماء من هو شافعي ويخالف الشافعية، وقد يكون من هو حنفي ويخالف الأحناف، وقد يكون من هو حنفي ويخالف الشافعية ويعترض عليهم، لأنه مقتنع برأي آخر بدا له أرجحيته، وإنما دعاه إلى ذلك الدليل الذي بين يديه.

فقد اعترض الإمام القاري على بعض الشافعية، ولا مانع من ذلك، إذا كان اعتراضه في مقام التنقيح والتحقيق وفي مقام بيان العلم، وليس في مقام الازدراء أو الإساءة أو الانتقاص أو إثارة الفتنة وما إلى ذلك. فلا بأس من الاعتراض والمخالفة، ما دام ذلك من باب «الحق يقال»، وفي مقام التحقيق العلمي المتبع... وقال بعضهم: «أحب الحقَّ وأحب فلاناً ما اتفقا، فإذا اختلفا كان الحق أحبّ إليّ».

ثانياً: لا يخفى أن الاختلاف في الفروع لا غرابة فيه ما داموا طلاب حق ورُوّاد دليل، إذ أن اختلافهم في مسائل شرعية ابتغاء للحق وإحقاقاً له خيرٌ للأمة.

قال الإمام الخَطَّابِي: «والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام:

أحدهما: في إثبات الصانع ووحدانيته، وإنكار ذلك كفر.

وثانيهما: في صفاته، وإنكارها بدعة.

وثالثها: في أحكام الفروع المحتملة وجوها، فهذا جعله الله رحمة وكرامة للعلماء». اهـ[1].

وقال الإمام النَّـوَوِي: «حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختلاف يؤدي إلى الكفر والبدعة، كاختلاف اليهود والنصارى. وذلك مثل الاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى لا يسوغ الاجتهاد فيه، أو فيما يوقع في شك وشبهة وفتنة وخصومة. وأما الاختلاف لاستنباط فروع في الدين منه، ومناظرة أهل

---

(١) كما في مرقاة المفاتيح، كتاب الفتن، باب الكرامات: ٤٩٩/٥.

العلم فيه على سبيل الفائدة وإظهار الحق فليس بمنهي عنه، بل هو مأمور به، وفضيلته ظاهرة. وقد أجمع المسلمون عليه من عهد الصحابة إلى الآن». اهـ[1].

وقال الشيخ علي القاري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّبِعوا السَّوَاد الأعظم»[2] يعبَّر به عن الجماعة الكثيرة، والمراد ما عليه أكثر المسلمين، وقيل هذا في أصول الاعتقاد كأركان الإسلام. وأما في الفروع كبطلان الوضوء بالمسِّ مثلاً، فلا حاجة فيه إلى الإجماع، بل يجوز إتباع كل واحد من المجتهدين كالأئمة الأربعة». اهـ[3].

وقد تبين لنا بذلك أن الشيخ علياً القاري يرى أن الخلاف في الفروع لا ضَرَرَ فيه على المسلمين، وعنده يسوغ الاختلاف في فروع الأحكام، وقد يختلف العلماء بعضهم عن بعض، ويعترض بعضهم على بعض، شريطة أن لا يتجاوزوا في ذلك الحد الذي رسمته الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: قول المؤرخ العصامي المذكور: «ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم... إلخ»، كلام لا يلتفت إليه، يدل على تعصب قائله بجلاء. فمؤلفات الشيخ القاري من خير المؤلفات تحقيقاً وتنقيحاً وتدقيقاً. وقد سارت بها الركبان، واشتهرت في الآفاق، واشتغل بها العلماء بين مستفيد ومتعقب ومحقق. أليس ذلك دليلاً على أنَّ عليها نور العلم؟ وكيف يشتغل العلماء الأجلاء بمؤلفات ليس عليها نور العلم؟!.

---

(١) كما في مرقاة المفاتيح، كتاب الإيمان: ١/ ١٨٩.

(٢) ورد في حديث أخرجه ابن ماجه في «سننه»: كتاب الفتن، باب (٨) السواد الأعظم: ٢/ ١١٠٣ رقم ٣٩٥٠ عن أنس بن مالك مرفوعاً، بلفظ: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم». في «الزوائد»: «في إسناده (خلف الأعمى) واسمه حازم بن عطاء، وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق، في كلها نظر. قاله شيخنا العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي». (من هامش محمد فؤاد عبدالباقي). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في «مسنده»: ٤/ ٢٧٨، ٣٥٧.

(٣) مرقاة المفاتيح: ١/ ٢٠٥ (كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، الفصل الثاني).

وهذا قد يصح في نظره هو، ولكنه مردود عليه، حيث لا يرى إلا العيب فقط. وما مثله في ذلك إلا كمثل من لا يرى الشمس في وَضِح النهار.

وقد أحسن الشيخ الشَّوكاني في الرد على العصامي وأمثاله، حيث عد خلاف الشيخ القاري مع الأئمة دليلاً على رفعة درجته في العلوم، فأورد كلام العصامي المذكور، فقال: «وأقول: هذا دليل على علو منزلته، فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه، سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً:

وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها». ا هـ[1].

فهذا جواب كاف على من رمي الشيخ القاري بالاعتراض على الأئمة.

وأودّ أن أضيف إلى ذلك كلام السيد صدّيق حسن خان[2] الذي رد به على العصامي أيضاً، قال: «يقول كاتب هذه السطور: وقد كتب المولى علي القاري في رد من أورد عليها، وهو موجود عندي، بل عندي من مؤلفاته من كتب الفقه والحديث زُهاء أربعين كتاباً، وكل كتاب من تصانيفه دال على غاية تحقيقه ومشاركته في ذلك العلم، وسائر مؤلفاته متلقاة بالقبول ومتداولة بين أهل العلم. فلا معنى لقوله: (ليس عليها نور العلم)، بل قل من خرج من الحنفية في هذا العصر مثل علي القاري المنصف المحقق». ا هـ[3].

ثم قال: «وله اليد الطولي في تحقيق الفقه والحديث والتدقيق في علوم

---

(١) البدر الطالع: ١/٤٤٥ - ٤٤٦. وقوله: (تلك شَكاة..) هو الشطر الثاني من بيت أوله: (وعيَّرني الواشـون أني أحبُّها) من قصيـدة أبي ذُؤيب الهُذَلي خُـويلد بن خالـد (ت نحو ٢٧ هـ). و (شَكاة) بفتح المعجمة: كلمة سيئة.

(٢) هو أبو الطيِّب صدّيق بن حسن بن علي الحسنين، القِنَّوْجِي، البخاري (ت ١٣٠٧ هـ) فقيه، مفسر، محدث، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه: «فتح البيان في مقاصد القرآن» في التفسير، و «عون الباري بحل أدلة البخاري» في (٤) مجلدات، و «الحِطَّة بذكر الصحاح الستة»، و «أبجد العلوم» في (٣) مجلدات. ترجم لنفسه فيه: ٣/٢٧١ - ٢٨٠.

(٣) إتحاف نبلاء المتقين (بالفارسية): ص ٣٢٥ - ٣٢٦، ترجمه إلى العربية صاحب «البضاعة المزجاة»: ص ٣٣ - ٣٤.

الكلام والمعقول. أما اعتراضه على الإمام مالك في إرسال اليدين في الصلاة، وعلى بعض أصحاب الشافعي في بعض المسائل، فلم يكن مبنياً على العصبية ومجرد الهوى، بل لوضوح الأدلة خلافها. ومثل هذا الاختلاف يوجد في المتقدمين والمتأخرين من العلماء قديماً وحديثاً ولم يكن خاصاً به». اهـ[1].

رابعاً: أن بعض معاصريه تحاملوا عليه ورموه بما ليس فيه، حتى إنهم نهوا عن مطالعة كتبه والاشتغال بها. وما دفعهم إلى ذلك إلا عصبيتهم أو منافستهم التي تنتج عن المعاصرة، فقد صدق الإمام وليّ الله الدَّهْلَوي[2] في قوله: «إن المعاصرة أصل المنافرة». اهـ[3].

وذلك عادة كثير من الأقران في كل عصر، كما ذكره الحافظ ابن عَبْدِالبَرّ في كتابه «جامع بيان العلم وفضله»، حيث عقد باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض، ونقل فيه حديث الزبير بن العَوّام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم: الحسدُ والبَغْضاء...»[4]. وروى عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «استمعوا علم العلماء، ولا تصدِّقوا بعضهم على بعض. فوالذي نفسي بيده، لهم أشدُّ تغايراً من التيوس في

---

(١) نفس المرجع.

(٢) هو ولي الله بن عبدالرحيم العمري، الدِّهْلِوي (ت ١١٧٦ هـ)، كان من الفقهاء المحدثين. قال عن نفسه ما ترجمته: «خاض في المذاهب الأربعة وأصول فقههم خوضاً بليغاً. ونظر في الأحاديث التي هي متمسكاتهم في الأحكام، وارتضى من بينها في الأحاديث بإمداد النور الغيبي طريق الفقهاء المحدثين» اهـ. من آثاره: «حجة الله البالغة»، و «الإنصاف».

له ترجمة في: أبجد العلوم: ٣/٢٤١ ـ ٢٤٤، البضاعة المزجاة: ص ٤٩ ـ ٥٥.

(٣) حجّة الله البالغة: ١/٤.

(٤) الحديث أخرجه **الترمذي** صفة القيامة باب ٢٢، **والإمام أحمد** (١/١٦٥) من طريق يعيش بن الوليد عن مولى للزبير عن الزبير، وإسناده ضعيف لانقطاعه لجهالة مولى آل الزبير. وقال المنذري في «الترغيب» (٥/٩٥): «رواه البزار بسند جيد» اهـ. وللحديث شاهد لأوله عند الترمذي من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء، ولآخره شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة (الإيمان باب ٢٢ ـ ١/٧٤ رقم ٩٣).

زُرُوبها». يعني في حظائرها[1].

قال الحافظ الذَّهَبِيّ في «ميزان الاعتدال» عند ترجمة (الحافظ أبي نُعَيْم أحمد بن عبدالله): «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعْبَأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد وما ينجو منه إلا من عصمه الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردتُ من ذلك كراريس». اهـ[2].

ولما كان من المقرر عند العلماء المحدثين أن كلام الأقران بعضهم في بعض لا يسمع، وقول المتنافسين في بعض لا يقبل ـ إذا كان بغير حجة ولا دليل، وكان مبنياً على التعصب والمنافرة ـ، نرى أن ما قاله بعض معاصري الشيخ القاري وأقرانه فيه لا يلتفت إلى مثله.

ولعل من دوافع قول العصامي هذا على الشيخ القاري وهجومه عليه هجوماً عنيفاً: أن الشيخ القاري رد على جده عبدالملك العِصامي[3] في مسألة فقهية، كما صرح بذلك الشيخ القاري في إحدى رسائله، فقال: «ثم من الواقعة الغريبة في الحالة القريبة أن الفاضل العصامي مفتي مذهب الشافعي أنكر على الحنفية قولهم: (إن ذا أب مسلم لا يكون كفواً لمن لم يكن له أب مسلم) معترضاً بأنه يلزم منه أن لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم كفوا لعائشة رضي الله عنها. وإنما نشأ هذا منه، بناء على جهله بالقواعد الحنفية، فإنهم قالوا: (قريش بعضهن كفوٌ لبعض، والعرب كذلك). وإنما اعتبروا إيمان الآباء فيما عدا العرب من الأعجام والأروام وسائر الأنام في مسألة الأَكْفاء. هذا وفيه

---

(١) جامع بيان العلم وفضله: ٢/١٥٠.

(٢) ميزان الاعتدال: ١/١١١، ولسان الميزان: ١/٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٣) هو الإمام المفتي الشيخ عبدالملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العِصَامي، الإِسْفَرايِني (ت ١٠٣٧ هـ). فقيه، نحوي، مشارك في البلاغة والعروض والأصول وغيرها. كان مفتي الشافعية بمكة المكرمة وهو جد الشيخ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي صاحب «سَمْط النجوم» المار ذكره وله ترجمة فيه: ٤/٤٢٠، خلاصة الأثر: ٣/٨٦.

بيان لكمال قدرته في خلقه وأمره، وتبيان لسر قضائه وقدره». اهـ[1].

خامساً: أما قضية (إرسال اليدين في الصلاة)، فإنه قول ضعيف عند العلماء على ما عرفناه، وكيف يعترض الشيخ القاري على الإمام مالك بما هو بريء عنه؟.

وقد كتب فيه الشيخ علي القاري رسالته «شفاء السالك في إرسال مالك»، وهي رسالة في ورقتين فقط. ولم يذكر فيه أيَّ اعتراض على الإمام مالك، وإنما حقق في المسألة، وبين حقيقتها.

وقال في أولها: «وقد وقعت مباحثة بيني وبين بعض الفضلاء المكرمين من أعيان العلماء المحترمين. فقال: ورد في «صحيح مسلم»: أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمني على اليسري. وفي «البخاري»[2]: كان الناس يُؤْمَرون أن يضع الرجلُ اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، والحديثان حجة على مالك في مخالفته لذلك.

فقلت له: المجتهد أسير الدليل في المطلب، فلا يتصور خلافه بلا سبب في المذهب. كيف وهو إمام المحدثين وإمام للمُخْرجين. وفضائله لا تعد، وشمائله لا تحد، وناهيك أن البخاري أخذ عن الإمام أحمد، وهو عن الشافعي، وهو عن مالك بلا واسطة أحد. وقال في حقه بِشْر الحافي[3] ـ وهو من الطبقة العليا ـ: حدثنا مالك من زينة الدنيا. وقال بعضهم: الإمام مالك بين العلماء كالنجم، فالطاعن فيه يستحق الشتم والرجم.

فأظهر الإصرار، وأبى عن الاستغفار، وقال: لم يَرِدْ قط عنه صلى الله

---

(١) أدلة معتقد أبي حنيفة (خ): ق ١٠٧/أ.

(٢) أخرجه **البخاري** (الأذان، باب ٨٧) ٢/٢٢٤ رقم ٧٤٠؛ **والإمام مالك** في «الموطأ»: (قصر الصلاة، باب ١٥) ١/١٥٩ رقم ٤٧، بطريق أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد قوله، وقال أبو حازم: لا أعلمه إلا يَنْمِي ذلك إلى رسول الله ﷺ.

(٣) هو بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي، نزيل بغداد، أبو نصر الحافي، الزاهد الجليل المشهور، ثقة قدوة (ت ١١٧ هـ) تقريب التهذيب: ٩٨/١.

عليه وسلم الإرسال، ومع هذا قال بكراهة الوضع فكيف الحال؟». اهـ[1].

ثم درس الشيخ القاري ما قاله العلماء في ذلك، وبيَّن الأدلة الحديثيه في الموضوع، ولم يعترض على الإمام مالك بشيء.

وما نقلته من كلامه يكفينا رداً على من نسبه إلى الاعتراض على الإمام مالك، معتمداً على ما سمعه من دون تحقيق فيه، «كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث ما سَمِعَ»[2].

سادساً: وأما مسألة (الاعتراض على الإمام الشافعي وأصحابه)، فقال فيه الشيخ جَمِيل العَظْم[3] في كتابه «عقود الجوهر»: قلت: وأما اعتراضه على الشافعي: ففيه نظر، بدليل أنه ألف رسالة رد بها على من نسبه إلى تنقيص الإمام الشافعي والاعتراض عليه. وإنما ألف رسالة سماها: «تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية» رد بها على من أَفْغَرَ فاه من الشافعية في التنكيت على مذهب الإمام الأعظم، بل على الإمام ذاته». اهـ[4].

وقد فَصَّل ذلك الشيخ علي القاري في «ذيل رسالة تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع فقهاء الشافعية»، وهي رسالة في ورقتين فقط، حيث قال في فاتحتها: «فلما رأيت في بعض رسائل الشافعية طعناً شنيعاً وقدحاً فظيعاً بالنسبة إلى الأئمة الحنفية، كتبت رسالة للرد عليهم في هذه القضية، وسميتها «تشييع فقهاء

---

(١) شفاء السالك في إرسال مالك (خ): ق ١٢٦/أ ـ ب، مع تصويب يسير في الأخطاء الإملائية.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه»: المقدمة، باب (٣) النهي عن الحديث بكل ما سمع: ١/١٠ رقم ٥، عن أبي هريرة مرسلاً ومسنداً. وأبو داود في «سننه»: كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب: ٥/٢٦٥ رقم ٤٩٩٢، عن أبي هريرة مرسلاً، بلفظ: «كفى بالمرء إثماً...».

(٣) هو جميل بن مصطفى بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل العَظْم (ت ١٣٥٢ هـ) أديب، مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: «عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فأكثر».

له ترجمة في: الأعلام: ٢/١٣٤، معجم المؤلفين: ٣/١٦١.

(٤) عقود الجوهر: ص ٤٦٤، كما في: البضاعة المزجاة: ص ٣٥.

الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية». وانتشرت تلك الرسالة بين الفقهاء والسفهاء المكية، وتحرك لبعضهم عرق الجاهلية، فقامت عليهم القيامة، وأطالوا علينا لسان المَلامة. . .». اهـ[1].

ثم قال: «. . . والحاصل: أن عقلاء هم أنصفوا ولم يتعسفوا، وقالوا: كلما كتبه حق، وما نسبه إلينا صِدْق، وهو ما خاطبكم أيها الأطفال، وإنما كلامه مع الرجال الأبطال وأما سفهاؤهم وجهلاؤهم لما عجزوا عن المقاومة معي بالبحث في الكلام، وضعفوا على تقدير اجتماعهم لرد مرامي في هذا المقام، قاموا في معرض الخصومة والعدواة، وتحيُّراً في طريق الإهانة». اهـ[2].

وقال في آخرها: «فتولى أمر رعايتي شيخ الحرم المحترم، ذو الشمائل السُنِّيَّة السَّنِيَّة والفضائل الرضية البهية، مولانا بدر الدين حسن[3]، أحسن الله إليه بأنواع المنن. وقام بنصرتي وحمايتي مولانا الأعظم والأفندي الأفخم، زبدة المحققين وعمدة المدققين، صاحب التصانيف المفيدة والتآليف المجيدة، المستقيم على جادة الطريق النبوي، والمقيم على سجادة السبيل المصطفوي، مولانا القاضي حسين الكَفَوِيّ[4]، جمع الله له بين الإنعام الدنيوي والإكرام الأخروي، بأن أظهر لهم سيفاً حاداً قاطعاً لامعاً، وصار بيني وبينهم حداً جامعاً مانعاً. . .». اهـ[5].

---

(١) ذيل رسالة تشييع فقهاء الحنفية: ق ١٢٤/أ.

(٢) ذيل تشييع فقهاء الحنفية (خ): ق ١٢٥/ب.

(٣) هو الشيخ بدر الدين حسن الشَّهاوي الحنفي، المفتي بالحرم المكي، لم أقف على ترجمة له فيما لديَّ من كتب التراجم. وقد وصفه الشيخ القاري في رسالته الاهتداء في الاقتداء» بقوله: «شيخنا بدر الدين الشهاوي الحنفي، المفتي بالحرم المكي». اهـ.

(٤) هو القاضي الشيخ حسين بن رستم الكَفَوِي، الرومي، الحنفي (ت ١٠١٠ هـ) تولى قضاء مكة المكرمة في ١٠٠٨ هـ، وعزل بعد سنتين. من آثاره: تعليقاته على البخاري ومسلم، وشرح لامية العجم للحسين الطغرائي (ت ٥١٣ هـ).
وللكفوي ترجمة في: خلاصة الأثر: ٢/١٢١ - ٢٢١.

(٥) ذيل تشييع فقهاء الحنفية (خ): ق ١٢٥/ب.

وزبدة المسألة: أن الشيخ عليّاً القاري ألف رسالة رد بها على ما رآه في بعض رسائل الشافعية من طعن شديد على أئمة الأحناف، بأسلوب فيه شيء من الغيرة العلمية والشدة، فواجهه من لاحظ لهم من العلم من العامة، وعجزوا عن الرد عليه رداً علمياً متبعاً عند العلماء، فقاوموه بالخصومة والشدة. وفيهم أشخاص من الرافضة يتظاهرون بأنهم من الشافعية، وليسوا كذلك، وقد سماهم الشيخ القاري بـ (الشَّافِضِيَّة)، مع أن تصنيف القاري لهذه الرسالة لم يكن ناتجاً عن التعصب المذهبي ومجرد الهوى، كما سلَّم له ذلك بعض العلماء من معاصريه، وإنما كان ناتجاً عن غيرته الإسلامية في رَفْع المَلام عن الأئمة الأعلام، وكان يهدف إلى بيان حقيقة علمية لا ينبغي السكوت عنها.

* * *

ب ـ اعتقاده كفر والديْ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذكره المُحِبِّي في «خلاصة الأثر»، قال: «وأعجب من ذلك ما نقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البَرْزَنْجي الحسيني[1] في كتابه «سَداد الدِّين وسداد الدَّيْن في إثبات النجاة في الدرجات للوالدين»: أنه شرح «الفقه الأكبر» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وتعدى فيه طوره في الإساءة في حق الوالدين. ثم أنه ما كفاه ذلك حتى ألف فيه رسالة. وقال في «شرحه للشفا» متبجحاً ومفتخراً بذلك: إني ألفت في كفرهما رسالة. فليته، إذ لم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث آذاه بذلك، كان استحيى من ذكر ذلك في «شرح الشفا» الموضوع لبيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم». اهـ[2].

---

(١) هو السيد محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول البَرْزَنْجي الشَّهْرَزُورِي، المدني، الشافعي، الحسيني (ت ١١٠٣ هـ) مفسر، محدث أصولي أديب، لغوي. من آثاره: «الإشاعة في أشراط الساعة»، و«أنهار السلسبيل في شرح أنوار التنزيل» للبيضاوي.

له ترجمة في: سلك الدرر: ٤/ ٦٥ ـ ٦٦ هدية العارفين: ٢/ ٣٠٢، الأعلام: ٧/ ٧٥.

(٢) خلاصة الأثر: ٣/ ١٨٦، ولكن يعارض ما ذكره في شرح الشفا من نجاة أبوي المصطفى =

ثم قال: «وقد قيَّض الله تعالى الإمام عبدالقادر الطَّبَري[1] للرد على القاري، فألف رسالة، أغلظ فيها في الرد عليه. وبالجملة فقد صدر منه أمثال ما ذكر، كان غنياً أن تصدر منه، ولولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث ملأت الدنيا لكثرة فائدتها وحسن انسجامها.» اهـ[2]

وقد انتقده بذلك أيضاً الشيخ محمد المرعشي المعروف بـ «ساجاقلي زاده» في رسالته «الفرح والسرور»[3]، حيث انتهى فيها إلى أن والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

نعم، قال الشيخ علي القاري بكفر والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألف في ذلك، وهي المعروفة بـ «أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم» وبين أدلة قول الإمام أبي حنيفة في بعض نسخ «الفقه الأكبر»: «ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر». ورد بها الشيخ القاري على الإمام جلال الدين السيوطي، الذي صنف في ذلك عدة رسائل وهي:

١ ـ مسالك الحنفاء في والدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ الدُّرُج المنيفة في الآباء الشريفة.

٣ ـ المقامة السندسية في النسبة المصطفوية.

٤ ـ التعظيم والمِنَّة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

٥ ـ نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين.

٦ ـ السبل الجليّة في الآباء العلية[4].

= ﷺ كما في ١/٦٠١ و ١/٦٤٨ من طبعة استانبول في ١٣١٦ هـ.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨٤.

(٢) خلاصة الأثر: ٣/١٨٦.

(٣) توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة يوسف آغا في قونيا: رقم ٥٩٩٥.

(٤) طبعت هذه الرسائل في حيدر آباد الدكن بالهند عدة مرات، وكانت الطبعة الثالثة منها في =

وكان القاري في أول الأمر متساهلاً في الموضوع، حيث قال: «زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكِّر الموت». اهـ[1]. قال: «هذا الحديث الصحيح الصريح أيضاً رد ما تشبث به بعضهم بأنهما كانا من أهل الفترة، ولا عذاب عليهم، مع اختلاف في المسألة. وقد صنف السيوطي رسائل ثلاث في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم، وذكر الأدلة من الجانبين، فعليك بها إن أردت بسطها». ا هـ[2].

وقال في شرح قول الإمام أبي حنيفة في «الفقه الأكبر» (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر): «هذا رد على من قال: إنهما ماتا على الإيمان، أو ماتا على الكفر ثم أحياهما الله تعالى فماتا في مقام الإيقان. وقد أفردت لهذه المسألة رسالة مستقلة ودفعت ما ذكره السيوطي في رسائله الثلاث في تقوية هذه المقالة بالأدلة الجامعة المحققة من الكتاب والسنة والقياس وإجماع الأمة. ومن غريب ما وقع في هذه القضية إنكار بعض الجهلة من الحنفية عليَّ ما في بسط هذا الكلام، بل أشار إلى أنه غير لائق بمقام الإمام...». ا هـ[3].

= ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، في ضمن كتاب: «الرسائل التسع»، كلها مع بعض.

(١) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجنائز، باب (٣٦) استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه: ٢/٦٧١، رقم ٩٧٦؛ وأبو داود «في سننه»: كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور: رقم ٣٢٣٤؛ والنسائي في «سننه»: كتاب الجنائز، باب (١٠١) زيارة قبر المشرك: ٤/٩٠، وابن ماجه في «سننه»: كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين: ١/٥٠١ رقم ١٥٧٢؛ والإمام أحمد في «مسنده»: ٢/٤٤١.

(٢) مرقاة المفاتيح، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، الفصل الأول: ٢/٤٠٦.

(٣) شرح الفقه الأكبر (خ): ق ٥٨/أ، وفي شرح الفقه الأكبر طبعة دهلي ١٣١٤ هـ: ص ١٣٠، أما الطبعات الموجودة لديّ (طبعة مصر ١٣٢٣ هـ، وطبعة بيروت ١٤٠٤ هـ) فلم أجد فيها قول الشيخ القاري هذا.

وقد ذهب الشيخ علي القاري إلى (كفر والدي الرسـول صلى الله عليه وسلم)، ورجح هذا القول، ووجَّهه بـأدلة من الكتـاب والسنة، فـألف رسالتـه المذكورة، وتوهم أن ذلك القول: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه سلم ماتا على الكفر) منقول عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهو غير منقول عنه فتبع في المسألة ظناً. ومما يدل على ثباته على رأيه هذا أنه صرح في عدة كتبه بأنه ألف في ذلك رسالة[1].

فأصل هـذه المسألـة في «الفقه الأكبـر»، حيث قال الإمـام أبو حنيفـة رحمه الله: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما ماتا** على الكفر)، بتكرار (ما) مرتين، فلم يقل: (ووالداه في الجنة) أو (. . . في النار)، لأن إنزال المرء في النار أو دخوله الجنة لا يكـون إلا بدليـل يقيني، فإن المـوضوع مـوضوع اعتقادي، فلا يكتفي فيه بدليل ظني. ولم يقل الإمام أيضاً (ووالداه ماتا على الكفر)، لأن الكفر يمكن أن يقـال فيمن بُلِّغ ولم يؤمن. وإنما قـال: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر). وقد عبَّر عن ذلك بتعبير أدق وأنسب، فجاء الناسخ في الكتاب قوله هذا، فوجد (ما) الأولى زائدة فحذفها، فما أكثر تصرفات النساخ!. فصار قوله هكذا: (ماتا على الكفر) فانتشرت هذه النسخة الخاطئة المصحفة، وقد أسس الشيخ علي القـاري قضيته على هـذه النسخة، حيث قال في أول رسالته المذكورة: «وقد قال الإمام الأعظم والهمام الأقدم في كتابه المعتبر المعبر بـ «الفقه الأكبر»: ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر»[2].

وقد نقل الشيخ الكوثري ذلك عن الحافظ مرتضى الزبيدي في مقـدمة تحقيقه لكتاب «العالم والمتعلِّم»، حيث قال: «ويقول الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح «الإحياء» و«القامـوس» في رسـالته «الانتصـار لوالـدي النبي المختار» ـ وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصـطفى العمري الحلبي

---

(1) شمُّ العوارض (خ): ق ٢٤٣/ب، المقدمة السالمة (خ): ق ٣٥/ب.
(2) أدلة معتقد أبي حنيفة. . . (خ): ق ٨٧/أ.

مفتي العسكر، العالم المعمَّر[1] ـ ما معناه إن الناسخ لما رأى تكرر «ما» في (ما ماتا)، ظن أن إحداهما زائدة فحذفها، فذاعت نسخته الخاطئة. ومن الدليل على ذلك سياق الخبر، لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم.

هذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي، إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا)، وإنما حكى ذلك عمن رآها. وإني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين، كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين[2] قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة. وعلي القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة، وأساء الأدب، سامحه الله». اهـ[3].

فكان خطأ الناسخ في «الفقه الأكبر» هو الذي أوقع الشيخ عليًّا القاري فيما وقع فيه. وكان الأولى له أن يتدارك مثل تلك الهفوات والزلات.

---

(١) هو الشيخ أحمد بن مصطفى العمري الحلبي (ت ١٣٣٤ هـ) أصله من حلب ثم سافر إلى طرابلس الشام والقسطنطينية، وأقام بها. له ترجمة في: معجم المؤلفين: ٢/ ١٧٩.

(٢) ذكر العلامة الشيخ مصطفى الحمامي رحمه الله كلام الإمام أبي حنيفة: «**ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الفطرة وأبو طالب مات كافراً**» ثم قال: هذا الذي رأيته أنا بعيني في الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ترجع كتابة هذه النسخة إلى عهد بعيد حتى قال لي بعض العارفين هناك أنها كتبت في عهد العباسيين، وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها (٣٣٠) من قسم المجاميع بتلك المكتبة، فمن أراد أن يرى هذه النسخة من الفقه الأكبر بعينه فعليه بتلك المكتبة، وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه هنا» اهـ.

ثم حدد رؤيته لهذه النسخة في موسم حج سنة (١٣٥٤) هـ، وقد توسع العلامة الحمامي رحمه الله تعالى في بحث هذا الموضوع بتحقيق وتدقيق لا تجده عند غيره وانظره في كتابه النافع «النهضة الإصلاحية».

(٣) وذهب العلامة المحقق الشيخ مصطفى الحمامي رحمه الله إلى أن القاري رجع عما كتبه بتلك الرسالة بما كتبه في شرحه على الشفا للقاضي عياض ـ وسبق أن ذكرت في ص ٦٤ أنه انتهى من شرحه للشفا في سنة ١٠١١ـ أي قبل موته بثلاث سنوات ـ، وكلامه هذا في =

والشيخ القاري أقحم نفسه في أمر لا طائل تحته، ولم يكلفنا الله به، ولو ما دخلنا في هذا الموضوع بشيء هل يسألنا الله عز وجل عن ذلك؟؟ فلسنا مكلفين بذلك. فليته ما دخل، وسلك منهج السلف، وشغل نفسه بما هو مكلف به، عفى الله عنه.

ويرى بعض العلماء أنه يقع في ذلك مجال البحث من حيث إنه بحث علمي، ويتكلم فيه أهل العلم في ضوء الأدلة والنصوص، ولذلك دخل في هذا الموضوع الشائك بعض الأئمة والعلماء، وبذلوا وسعهم فيه واجتهدوا في الوصول إلى الصواب، واختلفوا فيه، فمنهم من قال بإيمان أبويه صلى الله عليه

= موضعين من هذا الشرح: الموضع الأول ٦٠١/١، والموضع الثاني ٦٤٨/١ من طبعة استانبول الصادرة ١٣١٦ هـ فأما الموضع الأول فذكر صاحب الشفا: «أن أبا طالب قال للنبي ﷺ وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي ﷺ وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال: اشرب»... فقال بعد كلام: وأبو طالب لم يصحّ إسلامه، وأما إسلام أبويه ففيه أقوال، **والأصح إسلامهما** على ما اتفق عليه الأجلة من الأمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة. اهـ.

وأما الموضع الثاني، فقال فيه الشيخ رحمه الله ما نصه: وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه **فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات**، كما قال السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة، انتهى.

ثم قال الشيخ مصطفى الحمامي رحمه الله: وبهذا فقد كفانا مؤلف الرسالة نفسها وهو الشيخ ملا علي القاري مؤونة الرد عليه برجوعه إلى الحق والصواب، وهكذا العلماء الأكابر لا تنتظر منهم إلا الرجوع إلى الصواب إن أخطأوا، والإنابة إلى ربهم إن عصوا، والمبادرة إلى الكمال إن عرجوا إلى نقص.

وقال بعد كلام وتحقيق: بقي أن يقال على رجوع ملا علي القاري عن رسالته: نحن لا ندري أيُّ الأمرين المتأخر؟ فنقول: الأمر ظاهر على تقدير أنه المتأخر كلامه في الشفا، أما على تقدير أن الرسالة هي المتأخرة فإن الشيخ صرح في شرحه على الشفا أن القول بإسلام الوالدين متفق عليه بين الأجلة من الأمة، وهو ما عليه الجمهور من الثقات، وإذن لو رجع عن هذا القول يكون مخالفاً لما اتفق عليه الأجلة والذي عليه الجمهور من الثقات، وأيُّ قيمة لقول يخالف فيه قائله ما اتفق عليه الأجلة من الأمة؟ وانظر كتاب «النهضة الإصلاحية» إذا أردت التوسع في هذا الموضوع.

وسلم، ومنهم من قال بكفرهما، ومنهم من توقف فيه ورأى الكفَّ عن التعرض لهذا إثباتاً ونفياً، والله تعالى أعلم.

ج - تعصبه المذهبي:

لقد عاش الشيخ علي القاري في عصر ساده التقليد في العلوم الإسلامية، فكان العلماء متمسكين بمذاهبهم الفقهية أكثر مما كان من قبل، مقتصرين في تدريس الفقه على كتب مذاهبهم، وكان «الاتباع الكامل للمذاهب الفقهية» هو من أبرز خصائص هذا العصر. وكان يتدارس علماء عصره: هل يجوز اقتداء الشافعي للحنفي في الصلاة، أو اقتداء الحنفي للشافعي، أم لا؟.

ومن المقرر أنه يجب على الباحث الفاحص وعلى الناقد البصير أن يدرس حياة الرجال في البيئة التي كانوا يعيشون فيها وفي نطاق الظروف التي كانت تحيط بهم.

ولما تأملنا في مؤلفات الشيخ علي القاري، وقارنا بينه وبين علماء عصره، انتهينا إلى ما يلي:

- إنه كان حنفي المذهب، فقد درس الفقه عليه، ونشأ عليه، وألف فيه، وتأثر بما حوله من جمود فكري وتقليد أعمى وركود علمي، وإن كان قليلاً، وقد يظهر في كتبه نُتَفٌ من ذلك.

وهذا هو الذي صرَّح به العلامة عبدالحي اللَّكْنَوي في مقدمة كتابه «التعليق الممجَّد»، حيث قال: «وتصانيفه كلها جامعة مفيدة، حاوية على فوائد لطيفة. ولولا ما في بعضها من رائحة التعصب المذهبي لكان أجود وأجود». ا هـ[1].

- وإن الشيخ القاري لم يقتصر على شيوخ مذهبه فقط، فأخذ عن علماء مصريين شافعيين، كما أخذ عن مشايخ هنود أحناف، إلى جانب أخذه من علماء أفذاذ غيرهم على اختلاف مذاهبهم فأدى به ذلك إلى سعة علمه وتنوع ثقافته.

---

(١) التعليق الممجَّد: مقدمة ص ٢٧ تحت عنوان (الفائدة التاسعة).

ـ وإنه عُنِيَ باستعراض الأدلة في أي مسألة كانت، واهتم بذكر الأدلة الشرعية في مؤلفاته، في حين أن أكثر العلماء كانت مصنفاتهم مجردة عن الأدلة الحديثية في الغالب، أو مقتصرة على ذكرها، بدون بيان لدرجتها من حيث القبول والرد.

ـ وإنه اشتغل بالحديث شرحاً وتلخيصاً وقراءة وتدريساً وأكب على العلوم الحديثية في يوم كان الاشتغال بالفقه يفضل على ذلك، فكان عالماً يجمع الفقه والحديث باحثاً عن الأدلة، غير متجمد ولا متحجر على كتب السابقين.

ـ ولكنه قد يقع من الإنسان أنه يمشي مرات مع المذهب، كما يمشي مرات مع الدليل. وربما يكون الرجل من العلماء الأفاضل، وله مصنفات في علوم عديدة، ومع ذلك قد لا يتحقق في موضوع، ولا يتعمق في مسألة، ولا يعطي البحث حقه ولا ينقي ما قاله، ولا ينشط للتحقيق، فيقع ما يقع فيه.

ومن المعروف: أن الاستمساك بالدليل، والبحث عنه والرجوع إلى أدلة المذهب لمن ليس عنده شيء في المسألة ليس بالتعصب، وإنما التعصب: إصرار الرجل على قوله، مع أنه يرى الدليل في المسألة قائماً على خلاف ما قاله.

والشيخ القاري ليس بمتعصب بهذا المعنى، ولا متحجر على المذهب. ومع ذلك إذا بدا له أرجحية رأي المذهب يتبعه ولا يتحرج فيه.

قال الشيخ القاري في رسالته «شمّ العوارض» ما نصه: «ثم أغرب أيضاً[1] في نقله: لو نقل حنفي إلى الشافعي لم تقبل شهادته وإن كان عالماً، كما في أواخر «الجواهر». وهذا ـ كما ترى ـ لا يجوز لمسلم أن يتفوه بمثله. فإن

---

(١) يعني الشيخ شمس الدين محمد بن حسام الدين الخراساني، القُهِسْتاني (ت ٩٦٢ هـ) فقيه، أفتى ببخارا. من تصانيفه: جامع الرموز في شرح النُقاية. وقد انتقده الشيخ القاري بشدة، ووصفه بـ (حاطب ليل)، ونقل أنه (كان دلال الكتب في زمانه، لا يُعْرَف بالفقه وغيره بين أقرانه)». شم العوارض (خ): ق ٢٦٤/أ، له ترجمة في: هدية العارفين: ٢/٢٤٤، الأعلام: ٧/٢٣٣.

المجتهدين من أهل السنة والجماعة كلهم على الهداية. ولا يجب على أحد من هذه الأمة أن يكون حنفياً أو شافعياً، أو مالكياً. أو حنبلياً، بل يجب على آحاد الناس ـ إذا لم يكن مجتهداً ـ أن يقلد أحداً من هؤلاء الأعلام، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. اهـ[1].

وقوله هذا ـ كما ترى في غاية من الإنصاف والاتزان، وكيف ينسب الشيخ القاري إلى التعصب، وهو يقول في نفس الرسالة: «ثم اعلم أن التعصب في دين الله على وجه التشدد والتصلب ممنوع ومحظور. لأنه يترتب عليه أمور في كل منها ضرر ومحذور. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾». اهـ[2].

(١) شم العوارض (خ): ق ٢٦٣/ب والآية من سورة النحل: ٤٣.
(٢) شم العوارض (خ): ق ٢٤٨/أ والآية من سورة النساء: ١٧١.

المبحث الثالث:

مـؤلفـاتـه:

ألف الشيخ علي القاري تآليف كثيرة مفيدة، وتصانيف عديدة ممتعة في الحديث والفقه والأصول والتوحيد والتفسير والقـراءات والتجويـد والفرائض، والتراجم والأدب واللغة والنحو وغيرها. . .، تتبدى منها غزارة علمه ورجاحة عقله وعلوّ منزلته، وربما لا يوجد علم من العلوم إلا وله فيه يد حسنة.

عدد مؤلفات الشيخ علي القاري:

وقد اشتهرت مؤلفاته وذاعت، وكثرت نسخها، حيث ملأت المكتبات، ومع ذلك لم أقدر على الحصول على بعضها في الفهارس ولا في المكتبات. ولذلك لا يمكنني استقصاء مؤلفاته، وإنما أقدر على القول بأن مؤلفاته المعروفة (١٤٨) مؤلَّفاً، في حدود معرفتي.

وأما ما نقل من حفيد الشيخ القاري من أن له ثلاثمائة مؤلف، ففيه تجاوز ظاهر، والله أعلم.

قال الشيخ عثمان العُرْياني: «قيل: سُمِع من حفيد الشيخ القاري في مكة المكرمة ـ شرَّفها الله تعالى ـ أنه قال: إنّ لجدنا ثلاثمـائة مؤلف، وإنـه وقفها لأولاده، وشرط أن لا يُمْنَع من الاستنساخ واليوم النـوبة عنـدي، لا أمنع من طلب». انتهى بشيء من التصويبات الإملائية[1].

وقـد رأيت نحوه في ظهـر مجموعـة تشتمل على رسـائل للشيـخ علي القاري، محفوظة بمكتبة المحمـودية بـالمدينـة المنورة، وهي مجمـوعة رقم

---

(١) الرمز الكامل (خ): ق ١٢/أ ـ ب.

٢٦٦٨ عام، مكتوبة في جمادي الأولى سنة ١١٩٦ هـ.

ولكني أستبعد أن تكون حوالي نصف مؤلفاته ضائعة مفقودة، مع أنه شرط أن لا يمنع من الاستنساخ، وقد تحقق مراده، حيث كثرت نسخها، حتى لا تكاد توجد مكتبة إسلامية في العالم إلا وفيها عدة نسخ مخطوطة من تأليفاته.

بالإضافة إلى أنه كان من العلماء المتأخرين، حيث مرَّ على موته ـ رحمه الله ـ مدة قصيرة لم تبلغ ثلاثة قرون، وأنَّ حِفاظَ أهل الحرمين على المصنفات العلمية معروف مشهور، يشهد له وجود المخطوطات القديمة النادرة في مكتبات الحرمين الشريفين.

ومن الممكن أن يكون تعبير حفيده للكثرة، أو أنه عدَّها مع مؤلفات أخرى لغيره من العلماء، أو أن في هذا النقل ضعفاً، لوروده بصيغ التمريض (قيل وسُمع). والله أعلم.

* عناوين مؤلفات الشيخ علي القاري:

لم يذكر المؤلف الشيخ علي القاري في فاتحة كثير من مؤلفاته التسمية العلمية التي اختارها لها، ولو ذكرها لكان خيراً، ولعله اكتفى بما أثبته على أول الكتاب، ولكن ربما يتساهل الناسخ في المحافظة على العنوان المثبت في أول الكتاب، وربما يتصرف فيه كيفما يشاء، وربما يجده منطمساً فيسمي الكتاب بما يراه مناسباً له، فتختلف عناوين النسخ بعضها عن بعض.

فنجد مثلاً أن العلامة إسماعيل باشا البغدادي ذكر في «هدية العارفين» ثلاثة كتب في الموضوعات للشيخ القاري وهي:

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.
- رسالة المصنوع في معرفة الموضوع من الحديث.
- الهيئة السنيات في تبيين الأحاديث الموضوعات (هكذا).

ولما كان من المعروف أن له كتابين في الموضوعات، تعيَّن أن العنوانين من العناوين الثلاثة لكتاب واحد، حيث إن (المصنوع في معرفة الموضوع) تسمية من المؤلف نفسه لأحد الكتابين.

وقد ذكر كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية[1] مؤلفات الشيخ علي القاري، وقد بلغت (١٨٢) مؤلفاً، ولكننا إذا تتبعناها واحداً واحداً نصل إلى أنه ذكر بعضها مكرراً لاختلاف العنوان.

كما نلاحظ ذلك في تعداد الشيخ إسماعيل باشا البغدادي مؤلفات الشيخ القاري في «هدية العارفين» ص ٧٥١ ـ ٧٥٣ وقد بلغت (١٠٧) كتاباً، وقد أهمل ذكر رسائل صغيرة للشيخ القاري.

ونشاهد ذلك أيضاً في قائمة الشيخ محمد عبدالحليم بن محمد عبدالرحيم الجَشْتِي النُّعْماني في آخر «البضاعة المزجاة»، حيث بلغ عنده مؤلفات القاري (١٣٤) مؤلفاً مع المكررات.

مؤلفات الشيخ علي القاري التي اشتهرت بعناوين مختلفة:

لما كانت كثير من مصنفات الشيخ علي القاري لم يسمها المؤلف بتسمية عَلَمِيَّة، اشتهرت هذه المصنفات بأكثر من عنوان، على حسب تسمية النساخ. وإنني قمت بفهرسة أسماء مؤلفات الإمام علي القاري في نهاية الكتاب، حيث ذكرت ما هو مشهور بأكثر من عنوانٍ من مؤلفاته، منعاً للالتباس، وتسهيلاً للراغبين في تعداد مؤلفات القاري.

وراعيت في تسمية مؤلفات القاري النقاط التالية:

ـ **أولاً**: أثبتُّ ما سمّاه به المؤلف نفسه كما هو، إن كان قد سماه بعنوان في فاتحته أو في غيره من مؤلفاته.

ـ **ثانياً**: وإن لم يكن سماه بشيء، اخترت ما هو أشهر بين أهل العلم.

ـ **ثالثاً**: وإن اضطربت الأقوال في تسميته أثبتّ ما هو أكثر مطابقة لموضوع الرسالة، وربما بينت وجهة نظري في تسميته.

* * *

(١) الأصل: ٢/٥١٧ ـ ٥٢٣، والملحق: ٢/٥٣٩ ـ ٥٤٣.

مؤلفات الشيخ علي القاري الحديثية:

صنّف الشيخ علي القاري في الحديث (١٩) مؤلَّفاً، ما بين كتاب في خمس مجلدات ضخمة، ورسالة في ورقة واحدة[1]. وإليك أسماءها:

*** علم مصطلح الحديث:**

١ ـ شرح شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر.

*** الأحاديث الموضوعة:**

٢ ـ المصنوع في معرفة الموضوع، المعروف بالموضوعات الصغرى.

٣ ـ الموضوعات الكبرى.

*** الشروح الحديثية:**

٤ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.

٥ ـ شرح الموطأ برواية الإمام محمد.

٦ ـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة.

٧ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل للإمام الترمذي.

٨ ـ شرح الشفا للقاضي عياض.

٩ ـ الحِرْزُ الثَّمِين للحصن الحصين للإمام ابن الجزري.

١٠ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري.

*** الشروح الحديثية المفقودة:**

١١ ـ شرح صحيح مسلم.

١٢ ـ شرح الجامع الصغير للسيوطي.

١٣ ـ حاشية على المواهب اللدنية للقَسْطَلاَّني.

*** الأحاديث الأربعينية:**

١٤ ـ المُبِينُ المُعِين لفهم الأربعين.

---

(١) هناك كتب ورسائل أخرى للشيخ علي القاري مشحونة بالأحاديث النبوية غير أنها لا تعتبر مؤلفات حديثية من حيث موضوعاتها التي تناولها المؤلف فيها.

١٥ ـ الأحاديث القدسية الأربعينية.

١٦ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن.

١٧ ـ خَفْض الجَناح ورَفْع الجُنَاح بأربعين حديثاً في النكاح.

*** تخريج الأحاديث النبوية:**

١٩ ـ فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد.

هذه مؤلفاته الحديثية، سأفيض القول فيها ـ بعون الله تعالى ـ في الباب الثاني من الكتاب. وأما مؤلفاته الأخرى فإني أتكلَّم عليها الآن بشيء من الإيجاز، والله وليّ التوفيق.

* * *

مؤلفات الشيخ علي القاري غير الحديثية:

١ ـ التوحيد:	(١٧) كتاباً.
٢ ـ أصول الفقه:	(١) كتاب.
٣ ـ فقه:	(٢٠) كتاباً.
٤ ـ المناسك:	(١١) كتاباً.
٥ ـ الفرائض:	(١) كتاب.
٦ ـ التفسير:	(٦) كتب.
٧ ـ القراءات والتجويد:	(٥) كتب.
٨ ـ السيرة والشمائل:	(٦) كتب.
٩ ـ الأدعية والأذكار.	(٣) كتب.
١٠ ـ التراجم:	(٥) كتب.
١١ ـ اللغة:	(٣) كتب.
١٢ ـ النحو:	(٦) كتب.
١٣ ـ مواعظ وأخرى:	(٢١) كتاباً.

١٤ ـ رسائل منسوبة إلى القاري غيرمشهورة: (٢٤) كتاباً.

* التـوحيـد:

٢٠ ـ الأجوبة المحرَّرة في البَيْضَة الخبيثة المنكَّرة: ورقتان.

هذه رسالة في رفض ما اعتاده النصارى بمناسبة ميلاد عيسى عليه السلام من تعاطي البيض وما إلى ذلك من عادات.

(خ): محمـوديـة: ٢٦٦٨/٥، ٢٧٨٧/٧، بـرلين: ٢١٥٠، ميونيـخ: ٨٨٦، ق ١١/ب، أسعد أفندي: ٣٥٢٥.

أولها: «الحمد لله الذي حسَّن الإيمان وجميع أحواله...». اهـ.

٢١ ـ أدلة معتقَد أبي حنيفة في أبَوَيِ الرسول صلى الله عليه وسلم: (٢١ ق).

أولـه: «الحمد لله الـذي خصَّ من شـاء من عبـاده في عـالم القضـاء بالإيمان...». اهـ.

موضوعه: بيان أدلة قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله في «الفقه الأكبر» عن أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم: (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر)، وذهب إلى أنهما ماتا على الكفر، مستدلاً بالنصوص الواردة في ذلك، ومستأنساً بالقول المذكور، المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة، وخاض في هذه المسألة الشائكة التي آخذه بها بعض العلماء، وقوَّاه آخرون، كمـا سبق عليه الكلام في موضوع «انتقادات العلماء عليه»[1].

(خ): عارف حكمت: ٨٥ / ٤ مجاميع (١٨ ق)، ١٤٩ / توحيد (١٨ ق) محمـوديـة: ٢٦٦٨ / ٢٥ (٢٠ ق)، مكتبـة الجـامعـة الإسـلاميـة: ١٥٨٩ / ١٨.

(ط): المطبعة السلفية بمكة المكرمة ١٣٥٣ هـ.

٢٢ ـ تَتْميم المقاصد وتكميل العقائد: (٤٠ ق).

وهو كتاب مشتمـل على موضـوعات من علم التـوحيد، يتحـدث عنها بأسلوب وجيز.

أوله: «إن حد أصول الدين: علم يبحث فيه عما يجب به الاعتقاد، وهو

---

(١) انظر: ص (١٠٦) وما يليها.

قسمان: قسم يقدح الجهل به في الإيمان، كمعرفة الله وصفاته الثبوتية والسلبية والرسالة وأمور الآخرة، وقسم لا يضر، وهو أيضاً من العقائد الدينية...». اهـ.

(خ): محمودية: ٢٧٣٦ / ٦ (٤٠ ق).

٢٣ ـ حاشية على شرح المقاصد:

نسبه إلى الشيخ القاري، الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل» (ق ١١ / ب)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ١٧٨٠.

وهو شرح على «مقاصد الطالبين في أصول الدين» للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١ هـ).

٢٤ ـ الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة: (٨ ق).

أوله: «الحمد لله المطلع على الظواهر والسرائر...». اهـ.

وهي رسالة في الرد على شيخه العلامة ابن حجر الهيتمي الشافعي، القائل بنفي تكفير الكبائر مُجْمَلاً بسبب أداء الحج المبرور، والرد على العلامة مير بادشاه البخاري الحنفي، القائل بإثباته مطلقاً من غير تفصيل.

وقد سلك فيه المؤلف القاري طريقاً وسطاً عدلاً، مجانباً للإفراط والتفريط، مراعياً للأدب والاحترام مع العلماء.

(خ): عارف حكمت: ٨٢ / ٢١ مجاميع (٨ ق)، ٨٥ / ٣٧ مجاميع ـ ٥ ق محمودية: ٢٦٩٠ / ١ (٧ ق)، ٢٧٢٧ / ٩ (٨ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٨٩ / ١٠ (٥ق)، سليمانية: ٢٠٤٦.

٢٥ ـ ردّ الفُصوص: (٤٩ ق).

وهو رد على كتاب «فُصوص الحِكَم» للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عَرَبي (ت ٦٣٨ هـ).

قال الشيخ عبدالله مِرْداد في مختصر نشر النَّوْر والزَّهَر (٢/ ٣٢٠)، حيث قال: «رسالة ردَّ بها على .... محيي الدين العربي في كتابه «الفُصوص» ردَّ على القائلين بالحلول والاتحاد، وأبطل أقوال الجميع وحذَّر من معتقدهم وأفعالهم». اهـ.

أوله: «الحمد لله الذي أوجد الأشياء شرَّها وخيرها. . .». ا هـ.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ١٢٦٤، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» ص ٧٥٢، بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل: ٢ / ٥١٩ رقم ٢١).

(خ): القاهرة - أول -: ٢ / ٨٦، يني جامع: ٧٢٨.

٢٦ - سُلالة الرسالة في ذمِّ الرَّوافض من أهل الضلالة: (ورقتان)

أوله: «الحمد لله وحده، والسلام على من لا نبي بعده، وعلى من جعل صحبه وحزبه وجنده، وبعد فهذه «سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة. . .». ا هـ.

أورد فيه المؤلف ما ورد في النهي عن سب الصحابة والشيخين من الأدلة وأقوال العلماء.

(خ): عارف حكمت: ١٧ / ٩ مجاميع (ورقة)، ٨٥ / ٤٠ مجاميع (٣ ق)، محمودية ٢٦٦٨ / ٣٤ (٢ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩١ / ٤٧ (٢ ق)، برلين: ٢١٤٧، پاتنه: ٢ / ٣٨٤، ٣٩٠، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٢٧ - شرح رسالة ألفاظ الكفر: (٤٦ ق).

وهو شرح على رسالة ألفاظ الكفر تأليف العلامة محمد بن إسماعيل بن محمود الحنفي المعروف ببدر الرشيد (ت ٧٦٨ هـ).

أوله: «الحمد لله رب العالمين. والعاقبة للمتقين. . .». ا هـ.

وقال الشارح في مقدمته: «ثم اعلم أن الشيخ العلامة المعروف ببدر الرشيد من الأئمة الحنفية عليهم الرحمة، جمع أكثر الكلمات الكفرية، بإشارات الأئمة فيها. أنا أبيِّن رموزها، وأعيِّن كنوزها، وأحلّ غموضها، وأجلِّي حموضها. . .». ا هـ.

(خ) عارف حكمت: ٣٧ / فتاوى (٤٦ ق)، ٣٨/ فتاوى (٤٨ ق)، مكتبة الساقزلي بالمدينة المنورة: ٧٥١ عام ١٤٧ خاص، رامپور: ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩ حاجي محمود أفندي: ٢٠٥٠، متحف طوبقابي: ك ٧٨٨، حسني باشا: ١١٧٠ / ٢.

٢٨ ـ **شرح الفقه الأكبر**: (١٧٠ ص).

أوله: «الحمد لله واجب الوجود، ذي الكرم والفضل والجود. . .». اهـ.

وهو شرح على «الفقه الأكبر» المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، تناول فيه أكثر الموضوعات المتعلقة بعلم التوحيد بتعبير أوجز وأسلوب أدق، فشرحه القاري بشرح لطيف موسَّع، تجده من الضرورة بمكان لكمال الاستفادة من الكتاب، وتشعر فيه بغزارة علمه ودقة بحثه ورجاحة عقله.

(ط): دهلي ١٣١٤ هـ، مط التقدم بمصر ١٣٢٣، مط الميمنية بمصر ١٣٢٧، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤ هـ.

٢٩ ـ **شَمّ العَوارض في ذم الروافض** (٢٩ ق).

أوله: «الحمد لخالق البرايا، والشكر لواهب العطايا. .». ا هـ.

وهو رسالة في ذم الروافض والقول بكفرهم، مستشهداً بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

(خ): عارف حكمت: ٨٢ / ٢ مجاميع (٣٤ ق)، ٨٥ / ٢٤ مجاميع (٣١ ق) مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩١ / ٤٩ (٢٩ ق)، برلين: ٢١٤٨ / ٩، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٣٠ ـ **الضَّوْء المَعالي لبَدْء الأَمَالِي**: (٤٨ ص).

أوله: «الحمد لله الذي وَجَبَ وجودُ ذاته. . .». ا هـ.

وهو شرح على قصيدة لامية في التوحيد، في ٦٤ بيتاً، مطلعها: «يقول العبدُ في بَدْء الأَمالي * لتوحيدٍ بنَظْمٍ كاللآلي».

نظمها الشيخ أبو الحسن سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الأوسي - وقيل: الأوشي ـ، الفرغاني (ت ٥٦٩ هـ).

(خ): محمودية: ١٩٢٢ عام (٩٠ ق)، ١٩٢٤ عام (٣٢ ق)، ١٩٢٥ عام (٤٣ ق) ٢٦٩٧ / ٧ (٣١ ق).

(ط): المطبعة العامرة إسطنبول ١٣٠٢ هـ، إسطنبول ١٣١٩ هـ، وطبع أخيراً بعنوان «شرح ضوء المعالي على منظومة بدء الأمالي»، بتعليق الشيخ

عبداللطيف صالح فرفور، دمشق ١٣٧٩ هـ، وطبعة أخرى: مطصفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٤٩ هـ.

٣١ ـ فَرُّ العَوْن مِمَّن يدَّعي إيمان فِرْعَوْن: (٣٣ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أسعد من سعد، وهو في صلب أبيه كموسى وهارون. . .». اهـ.

موضوعه: بيَّنه الشيخ القاري بقوله: «رأيت رسالة منسوبة إلى العلامة الأكمل والفهامة الأجل جلال الدين محمد الدَّوَّاني سامحه الله بما وقع له من التقصير والتواني، حيث تبع فيها ما ينسب إلى. . . . الشيخ محيي الدين العربي. . . . من أنَّ فرعون بلا عون صح إيمانه وتحقق إتقانه، وهذا باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، على ما سنملي عليك ونلقي إليك، فخشيت أن يطَّلع عليها من لا اطلاع لديه، فيميل بالاعتقاد الفاسد إليها، فأحببت أن أذكر كلامه، وأستوفي تمامه، وأبين مرامه، وأعين رضاعه وفطامه، بأن أدرج رسالته في ضمن رسالتي، متناً وشرحاً، ليحصل الغرض على المقصود بدءاً وفتحاً، وسميته: «فَرّ العَوْن مِمَّن يَدّعي إيمانَ فِرْعَوْن». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ١٧ / ١٥ مجاميع (٣٢ ق)، محمودية: ٢٦٥٨ / ٧ (١٩ ق)، أسعد أفندي: ٣٥٢٤، حاجي محمود أفندي: ٢٠٠٢.

٣٢ ـ القَوْل السَّديد في خُلْف الوعيد: (٨ ق)

أوله: «الحمد لله الذي هدى وأرشد ووعد وأوعد. . .». اهـ.

موضوعه: الرد على من قال في شرح الدعاء المأثور: «اللهم لا يُهْزَم جندك، ولا يُخْلَف وعدك» ما نصه: «وعدك بإثابة الطائعين بخلاف تعذيب العاصين، فإن خلف الوعيد كَرَمٌ، وخلف الوعد بخل ولؤم. اهـ.

وقال المؤلف في شرح الفقه الأكبر: ص ١٠٧: «ومنها: أن خلف الوعيد كرم، فيجوز من الله تعالى، والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل القول، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ أي بوقوع الخلف فيه، يعني لا تبديل ولا خلف لقولي، فلا تطمحوا أن أبدل وعيدي. وقد أفردت في المسألة

رسالة مستقلة، سميتها: بالقول السديد في منع خلف الوعيد». اهـ.

ولكن المؤلف سماها في فاتحة الرسالة بما أثبتُّه، فرجَّحته.

(خ): عارف حكمت: ١٧ / ٢ مجاميع (١٠ ق)، ٨٥ / ١٣ مجاميع (٨ ق) مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩٠ / ٢٧ (٨ ق)، أسعد أفندي: ٣٥٢٤، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨، حميدية: ٣٨٨.

٣٣ ـ كَشْف الخِدْر في حال الخِضْر: (١٦ ق)

أوله: «الحمد لله الذي أوجدنا بجوده، ودعانا بلطفه إلى شهوده...». اهـ.

موضوعه: بينه الشيخ القاري بقوله: «إن هذه مقالة في بيان حال الخضر من نسبه وحسبه وما يتعلق به من أمر ولايته ونبوته وطول حياته وبقائه ومماته وغيبته وحضوره في بعض مقاماته باختلاف منازلاته واتفاق خوارق عاداته في بعض أوقاته». اهـ.

وقد شغل موضوع حياة الخضر عناية العلماء من المتقدمين والمتأخرين، فألفوا فيه تآليف مستقلة، أو توسعوا في بيانه في مؤلفاتهم. فألف في وفاته أبو الحسين بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ)، وألف في حياته عبدالمغيث بن زهير الحربي الحنبلي البغدادي (ت ٥٨٣ هـ) وألف أبو الفرج ابن الجوزي كتابه «عُجالة المنتظر في شرح حال الخضر» في نقض كتابه. وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية جزءاً في وفاته، وقد توسع في هذا الموضوع الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١ / ٣٢٥ ـ ٣٣٧)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦ / ٤٣١ ـ ٤٣٦) وفي «الإصابة»: ١/٤٢٨ ـ ٤٤٧.

أما الشيخ علي القاري فقال بحياة الخضر، كما بينه في رسالته هذه. (انظر للتفصيل: المنار المنيف: ص ٦٧ ـ ٧٦).

(خ) عارف حكمت: ٨٢ / ٢٤ مجاميع (١٩ ق)، محمودية: ٢٦٦٨ / ٤٢ (١٦ ق) عارف حكمت: ٢١١ / ٩ (١٢ ق)، فاتح: ٥٣٢٧، أسعد أفندي: ١٤٤٦.

(ط): في قازان في روسيا قديماً.

٣٤ ـ المَرْتَبَة الشُّهودية في مَنْزِلَةِ الوُجُودية:

رسالة في الرد على الشيخ محيي الدين بن عربي وأمثاله القائلين بوحدة الوجود. طبع في إسطنبول ١٢٩٤ هـ بعنوان «رسالة في وحدة الوجود».

قال المؤلف القاري في إحدى رسائله ما نصه: «فالحذر الحذر مما ظهر على خلاف ذلك الكدر، ولا تغتر بكلمات ابن عربي وأتباعه من شراح كلامه في كفريات مرامه، التي من جملتها: اعتقاده أنه سبحانه أوجد الأشياء وهو عينها، وهذا عين الخطأ في نظر العرفاء. فإن الموجد قديم، فالموجود حادث، فكيف يتصور أن يكون المخلوق عين الخالق، ويستويا في مراتب الحقائق. والقريب أنهم أخذوا العينية من آية المعية. وقد ابتلي طائفة من الإلحادية والإتحادية في هذه البلية. وقد أوضحت بهذه القضية في رسالتي المسماة بـ «المرتبة الشهودية في المنزلة الوجودية»، والله أعلم بالصواب». ا هـ.

وقد وقع في كثير من الفهارس أن الرسالة المختومة بقول المؤلف هذا، والمبدؤة بقوله: (الحمد لله الذي زيَّن جيد وجودنا) هي رسالة «المنزلة الشهودية في المنزلة الوجودية»، وهذا ليس بصحيح، لأن قول المؤلف المذكور ليس تسمية منه لرسالته هذه، وإنما هو عبارة عن الإحالة إلى محله فقط.

٣٥ ـ المَشْرَب الوَرْدِي في حقيقة (مذهب) المَهْدي: (٤ ق)

رسالة في بيان ما ورد في ذلك من الأحاديث، والرد على من ادعى أن مذهب المهدي هو مذهب الإمام أبي حنيفة، وتزييف قوله.

(خ) محمودية: ٢٦٦٨ / ٣٣ (٤ ق)، ٢٦٩٠ / ١٨ (٤ ق)، برلين: ٢٧٣١، مونيخ: ٨٨٦، ف ١٦٨ / ب، القاهرة ـ أول ـ: ٦ / ١٩٧.

(ط) مطبعة محمد شاهين، القاهرة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م.

٣٦ ـ المقدِّمة السالمة في خَوْف الخاتِمة: (٥ ق)

أوله: «الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم...». ا هـ.

وهي رسالة في بيان أن المسلم يجب أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء في حسن الخاتمة، وفي بيان الشهادة بالجنة، والرد على ما نقل عن بعض

المشايخ في عهد المؤلف من أنه كان يتفوَّه بنحو قوله: «من رآني دخل الجنة، أو لم يدخل النار»، وبيان أهمية السلامة في الخاتمة، مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة، بالإضافة إلى أقوال الأئمة في ذلك.

(خ) عارف حكمت: ٨٢ / ١٥ مجاميع (٦ ق)، ٨٥ / ٣٥ مجاميع (٥ ق) محمودية: ٢٦٦٨ / ٤١ (٦ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٨٩ / ٩.

* * *

*** أصول الفقه:**

٣٧ ـ تَوْضِيح المباني وتنقيح المعاني:

وهو شرح «مختصر المنار» للعلامة زين الدين أبي العِزِّ طاهر بن الحسن بن عمر، المعروف بابن حبيب الحلبي الحنفي (ت ٨٠٨ هـ)، وقد اختصر فيه المؤلف الحلبي كتب «منار الأنوار» للإمام النسفي.

أول الشرح: «الحمد لله الذي أنارَ مَنار علم أصول التفريد وأثبت علم كلمة التوحيد...». اهـ.

* * *

*** الفقه:**

٣٨ ـ الاستدعاء في الاستسقاء: (٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «لما رأيت كثيراً من الفقهاء اضطرب عملهم في صلاة الاستسقاء وما يتعلق به من آداب الحضور والدعاء، خطر ببالي، تذكرة لفعالي، وتبصرة لحالي، أن أجمع ما يتذكر به الإخوان، والخُلَّص من الخلان، مما يتعلق بهذا الباب من الآداب، التي هي في صوب الصواب». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٨٥ / ١٩ (٦ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية ٣٤/١٥٩٠ (٤ ق)، برلين: ٣٦٠٥، ميونيخ: ٨٨٦، ف ٦٩، القاهرة (أول): ٧ / ٣٣، پاتنه: ٣٨٣/٢، يحيى أفندي: ١٦/٤٤٤، حاجي حسني باشا: ٢٥١.

٣٩ ـ الاعتناء بالغِناء في الفَناء: (٨ ق)

أوله: «الحمد لله الذي خلق لنا الأسماع والأبصار، لنسمع الأخبار ونشهد الآثار...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إنه سألني بعض الصلحاء، عما يتعلق بالسماع والغناء، ومما اختلف فيه المشايخ والعلماء، فكتبت له هذه الرسالة، المشتملة على بعض ما يتعلق بهذه المسألة، مجملة من الكتاب والسنة، وأقوال بعض الأئمة، الذين هم قدوة هذه الأمة». اهـ.

(خ): مكتبة الجامعة الإسلامية: ٥٢/١٥٩١ (١/٢، ٨ ق)، برلين: ٥٥١٩ ميونيخ: ٨١٦ ف ١١، پاتنه: ٣٧٩/٢ رقم ٥/٢٥٦٨، ٨/٢٥٦٨ رامپور: ١٩٧/١، ٧١٧/١، أسعد أفندي: ٣٥٢٥، حفيد أفندي: ٤٥٣.

٤٠ ـ البُرْهان الجليّ العليّ على من سُمِّي من غير مسمًّى بالوليّ: (٦ ق)

أوله: «الحمد لله الذي حكم وقضى وأمر ونهى...». اهـ.

موضوعه: وهي رسالة في الرد على ما رفع إليه من سؤال عجيب وجواب غريب، في حكم الصلاة أثناء خطبة الإمام يوم العيد. وقد نقل المؤلف السؤال وما أجاب به عليه بعضهم بشرح ممزوج، وصحَّح الإجابة.

ثم أتبعه بالذيل عليه ليبين ما وقع فيه المجيب المذكور في مسائل أخرى، وهو من الوعاظ المشهورين في عهده، في (٥) ق. وكأنَّ عنوان الرسالة يفيد اسم المجيب، لأن المؤلف لم يصرِّح به.

(خ): مكتبة الجامعة الإسلامية: ٣٧/١٥٩٠ (١/٢، ٦ ق) والذيل في (٥ ق)، برلين: ٣٥٩٩، القاهرة (أول): ٢٣/٧.

٤١ ـ تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب: (٣ ق)

أوله: «الحمد لله الذي حمده على كل أحد وجب...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إنَّ هذه رسالة في حل مسألة ابتُلِيَ بها جهلة في باب النسب، عارية عن اكتساب الحسب حينما حسبوا أن الأم إذا كانت

جارية، تكون مذمة العيب ومذلة العار على ولدها جارية، وهذا كما ترى مخالف لإجماع العلماء، كما حقق في بحث الأولياء والأكفْاء...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ١٢/١٧ مجاميع، ٤١/٨٥ مجاميع، محمودية: ٢٦٦٨/٣٠، ٢٦٩٠/١٤، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٨٩ / ١٣ (٣ ق)، برلين: ٥٦٠٠، ميونيخ: ٨٨٦ ف ٢٠٥/ب، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٤٢ ـ التَّذْهِين للتَّزْيين على وجه التبيين: (٤ ق)

وهو ذيل لرسالة «تزيين العبارة لتحسين الإشارة» الآتي ذكرها. رَدَّ به المؤلف على من لم يطمئن قلبه من أهل العلم بما ذكره في الرسالة المذكورة من الإشارة بالمسبحة عند التشهد في الصلاة. (انظر لزاماً: رقم ٤٣).

أوله: «الحمد لله الذي دل على الخير وهدى، وأمر بما فيه صلاح الأمر وعن ضده قد نهى...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٨٢ / ٥ (٤ ق)، ٢/٢١١ مجاميع (٣ ق)، محمودية ٢٦٦٨/١٨، ٢٦٩٠/٥، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩٠/٣٤، مونيخ: ٨٨٦، ف ١٦٠، القاهرة (أول): ٢٤/٧، (ثاني): ٩٦/١، يحيى أفندي: ٤٤٤/١٥، رامپور: ١٨٠/١، ٢٤٦، برلين: ٨٨٦، فاتح: ٥٣٢٧.

٤٣ ـ تَزْيينُ العِبارة لتحسين الإشارة: (٦ ق)

أوله: «الحمد لله الذي هدانا للتوحيد، وأشار لنا إلى معنى التفريد...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إن هذه رسالة مشتملة على تحقيق مسألة، وهي الإشارة بالمسبحة في قراءة التشهد حال القعدة، وبيان أدلتها وتوضيح كيفيتها ونقل اختلاف روايتها ودرايتها، راجياً أن أدخل في زمرة من قال صلى الله عليه وسلم في حقهم: من أحيى سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة، وسميتها: تزيين العبارة لتحسين الإشارة». اهـ.

وقد زيف فيها المؤلف كلام من قال بترك الإشارة أو برواية الكراهة، وطعن على من تعدى عن حد الاستقامة بجعل الإشارة من الأفعال المحرمة، كما أفاد عنه المؤلف في «التذهين».

(خ): عارف حكمت: ١٨/٨٥ مجاميع (٨ ق)، محمودية: ٤/٢٦٠١، ٢٦/٢٦٥٠، ١٧/٢٦٦٨، برلين: ٣٦٠٣، المكتب الهندي: ١٤٣٣، القاهرة: (ثاني) ١/٤١٠، آصفية: ١/٦١٦ رقم ٣٤، يوسف آغا في قونيا: ٦٥٣. (ط) في ضمن «مجموعة رسائل ابن عابدين»: ١/١٣٠ ـ ١٣٥.

٤٤ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية: (٣ ق)

وهي رسالة في الرد على من ذم الإمام أبي حنيفة وطعن على مذهبه، وقد تقدم عليها الكلام في موضوع انتقادات العلماء على الشيخ القاري(١).

(خ): عارف حكمت: ٥/٣٥ (٣ ق)، برلين: ٢١٤٠، القاهرة (أول): ٢٢/٧، ٣٤، رامپور: ١/٧٠٦ رقم ٦٨، أسعد أفندي: ١٦٩٠.

٤٥ ـ حاشية على فتح القدير:

لم يتسنَّ لي العثور عليها في فهارس المكتبات، وقد ذكرها حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ٢٠٣٤ والشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (ق ١١/ب) فقال: «وحاشية شرح الهداية لابن الهُمام في مجلدين» اهـ، وذكره إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» ص ٧٥٢ بعنوان: شرح الهداية للمرغيناني.

٤٦ ـ ذيل تَشْيِيعِ فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية: (ورقتان)

أوله: (بعد البسملة) «وأستعين بكرمه العميم ولطفه الجسيم...». اهـ.

موضوعه: بيان ما لاقاه المؤلف الشيخ القاري من إيذاء ولوم وشتم من بعض العامة من الشافعية بسبب تأليف رسالته المسماة «تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية» وقد تقدم عليهما الكلام(٢).

(خ): مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٢/١٥٩٠، (ورقتان).

٤٧ ـ رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟: (٤ ق)

أولها: «الحمد لله الملك المنَّان الذي هدانا للإيمان...». اهـ.

---

(١) انظر: ص (١٠٤) وما يليها.

(٢) انظر: ص (١٠٤) وما يليها.

موضوعها: الرد على الإمام النووي، القائل بكراهية إفراد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السلام عليه مع توجيه قوله، تحت ضوء أقوال الأئمة.

(خ): عارف حكمت: ٣٠/٨٢ (٤ ق)، ٧/٨٥ (٥ ق)، محمودية: ٢٦/٢٦٦٨، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢١/١٥٩٠(٣ق)، برلين ٣٩٢٦ پاتنه ٣٨٧/٢ رقم ٤٨/٢٥٦٨، يحيى أفندي: ١١١/٤٤٤.

٤٨ ـ شفاء السالك في إرسال مالك: (ورقتان)

أوله: «الحمد لله مالك رقاب الأمم...». اهـ.

وقد تقدم عليه الكلام في موضوع «انتقادات العلماء على الشيخ القاري»[1].

(خ): عارف حكمت: ٨/٨٥ مجاميع (ورقتان)، محمودية: ٢٨/٢٦٦٨ (ورقتان)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٣/١٥٩٠، برلين: ٣٦٠١، القاهرة ٢٢/٢، پاتنه: ٣٨٢/٢، رقم ١١/٢٥٦٨، يحيى أفندي: ١٣/٤٤٤.

٤٩ ـ صِلات الجَوائز في صَلاة الجَنائز: (٧ ق)

أوله: «الحمد لله الذي جعل الأرض كلها مسجداً وطهوراً...». اهـ.

وهي رسالة ردَّ بها المؤلف على سؤال عن جواز صلاة الجنازة في المسجد الحرام من غير كراهة لتخصيص هذا المقام، قال المؤلف رحمه الله: «نعم، يجوز، ولا يكره، بل الأولى أن يصلي فيه لعدم وجود ما ينافيه، وفي الأدلة ما يعضِّده ويقوِّيه» اهـ.

(خ): عارف حكمت: ١٧/٨٥ مجاميع (١/٢، ٨ ق)، محمودية: ٢٧/٢٦٦٨ (٨ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٣١/١٥٩٠، برلين: ٣٦٠٦، مونيخ: ٨٨٦ ف ٦٥، القاهرة (أول): ٢٣/٢، پاتنه: ٣٨٣/٢ رقم ٢١/٢٥٨٨، حاجي حسن أفندي: ٢٥١.

---

(١) انظر: ص (١٠٣) وما يليها.

٥٠ ـ عقد النكاح على لسان الوكيل: (ورقة واحدة)

أوله: «رفع إليّ سؤال في واقعة حال لإنسانٍ تزوج امرأة على لسان وكيلها، وذلك بلفظ زوَّجتُك موكلتي فلانة بنت فلان بمهر مبلغه كذا، فقال الزوج: قبلت نكاحها بذلك المهر المذكور». اهـ.

فأجاب عليه المؤلف بقوله: لا شبهة في أن النكاح المذكور صحيح على الوجه المسطور. . . إلخ.

(خ) مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩١/٤٣ محمودية: ٢٦٦٨/٣٨ (ورقة).

٥١ ـ غاية التحقيق في نهاية التدقيق: (٧ ق)

أوله: «الحمد لله الذي يفتح بحمده كل رسالة ومقالة. . .». اهـ.

موضوعه: وهي رسالة في مسائل ابتُلِيَ بها أهل الحرمين في الاقتداء بالمخالف للمذهب وتكرار الجماعة في المسجد ووقت العصر والقراءة خلف الإمام، والأربع بعد الجمعة، كما في «البضاعة المزجاة» ص ٨٩.

(خ): القاهرة (أول): ٦٨/٧.

٥٢ ـ فَتْحُ الأسْماع في شرح السَّمَاع: (٢١ ق)

أوله: «الحمد لله خَيْرِ الأسماء، خافض الأرض رافع السماء. . .». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «رأيت كثيراً من مشايخ الزمان وعلماء الدوان مالوا إلى سماع الغناء، وفق متابعة نزاع الأهواء، وعدلوا عن جادة الصراط المستقيم وطريق أهل الهدى، وأحلوا من منكرات الدين (السماع والغناء، وكلاهما) أجمع على حرمته أئمة المجتهدين، وأرباب المعرفة واليقين. فأحببت أن أذكر ما يتعلق به من الكتاب والسنة وبقول الأئمة من علماء الأمة، لتنكشف الغمة عن أرباب الهمة. . .». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٨٢/٢٩ مجاميع (٢١ ق)، ٨٥/٢ مجاميع (١٩ ق) القاهرة (أول): ١٣٣/٧، (ثاني) ٣٣٥/١، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨، فاتح: ٥٣٣٢.

وقد حققه الأخ عبدالله رجب الفيلكاوي الكويتي، أحد خريجي المعهد العالي للدعوة بالمدينة المنورة، لنيل درجة الماجستير، وقد استشهد الأخ المحقق في أفغانستان سنة ١٤٠٥، رحمه الله تعالى.

٥٣ ـ فَتْحُ باب العناية بشرح كتاب النُّقاية: (٧٠٦ ق)

أوله: «الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وخلاصة الأولياء، الذين يدعون لهم ملائكة السماء...». اهـ.

«وهو كتاب يمتاز عن سائر كتب الفقه الحنفي باستيفاء الأدلة من القرآن والسنة، مع تخريج الأحاديث وتعليل الأحكام».

«وكتاب النّقاية ألفه الإمام صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود المحبوبي المتوفى سنة ٧٤٧، اختصر فيه أحد المتون الأربعة المعتبرة عند الحنفية «وقاية الرواية في مسائل الهداية»، وكان جده تاج الشريعة (محمود بن أحمد) ألف له هذا المتن، وجمع فيه عيون المسائل من كتاب «الهداية» للإمام المرغيناني»[١].

(خ): مكتبة حاجي بشير آغا رقم: ٢٧٠، (٥٠١ ق) مكتبة رئيس الكتاب: ٣٦٤ (٥١٣ ق)، مكتبة السليمانية: ٥١٢ (٣٣٢ ق) الجزء الأول، رقم ٥١٣ (٣٧٤ ق) الجزء الثاني من الكتاب. والمكتبات الثلاث هذه بداخل المكتبة السليمانية في إسطنبول.

(طـ) بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، نشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب في ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م، وقد طبع من الكتاب جزء واحد فقط، والكتاب بهذا التحقيق يكون أكثر من عشرة أجزاء.

٥٤ ـ الفصول المُهِمّة في حصول المُتِمَّة: (١٢ ق).

أولها: «الحمد لله الذي أقام أمر الدين بإقامة الصلاة...». اهـ.

موضوعها: التنويه بإقامة الصلاة والمحافظة عليها، وقد صدَّرها المؤلف بذكر ثلاثة عشر حديثاً في تعديل الأركان في الصلاة، مع بيان أحكام تتعلق بتعديل الأركان في الصلاة، قطفها من كتب الفقه، ثم أتبعها فصلاً في معرفة

---

(١) من كلام الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في غلاف الكتاب المطبوع بتحقيقه.

وجوب المتابعة للإمام في أركان الصلاة. كما تناول فيه مباحث أخرى تتعلق بالخشوع والخضوع لله تعالى في الصلاة.

(خ) عارف حكمت: ٢٩/٨٥ مجاميع (١٢ ق)، ١٧/٨٢ مجاميع (١٣ ق) محمودية: ١٢/٢٦٦٨ (١٢ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥/١٥٨٩ (١٢ ق) برلين: ٣٥٩٨، ميونيخ: ٨٨٦ ف ٥٩، القاهرة (أول): ٩٧/٣، ٢٤/٧، ١٣١، ٤٥٢/١ أسعد أفندي: ٣٥٢٥.

٥٥ ـ الفَضْل المعوَّل في الصف الأول: (٤ ق).

أوله: «الحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً...». اهـ.

موضوعه: بيان فضل الصف الأول في الجماعة، مع ذكر الأدلة، وقد خص المؤلف فيه القول في فضل الصف الأول في المسجد الحرام، وذهب إلى أن الوقوف في الصف الأول بقرب البيت هو الأفضل من عدة وجوه، فسردها، وردَّ بها على من قال بأن الأفضل من الصف الأول هو الذي يكون خلف الإمام، ولو كان بعيداً عن بيت الله الحرام.

(خ): عارف حكمت: ٢٢/٨٢ مجاميع (٤ ق)، ٣٦/٨٥ مجاميع (٥ ق) الحرم المكي: ١/٩٩ فقه حنفي ٤٨٨ مسلسل، محمودية: ٣٩/٢٦٦٨ (٤ ق) ٩/٢٦٩٠ (٤ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٠/١٥٨٩ (٤ ق)، برلين: ٣٦٠٠، ميونيخ: ٨٨٦، ٢٢٦/ب، القاهرة (أول): ٢٥/٧، ١٣٢، فاتح: ٥٣٣٦.

٥٦ ـ لسانُ الاهتداء في الاقتداء: (١٣ ق)

أوله: «الحمد لله الذي خلق الخلق، وصيَّرهم أزواجاً، وجعل لكل أمة منهم شرعة ومنهاجاً...». اهـ.

موضوعه وسبب تأليفه: بينهما المؤلف بقوله: «إن جماعة من علماء زماننا وفضلاء أواننا كتبوا رسائل، وجعلوا بالكل طالب وسائل، في اقتداء الحنفية بالشافعية، وما يتعلق به بهذه القضية.

لكن خرج كل من حد الانتصاف، ودخل في باب الاعتساف، عند من

نظر فيها بعين الإنصاف. حيث مال كل الميل عن جادة الطريق، ولم يحقق المسألة حق التحقيق. فقال بعضهم: الاقتداء بالمخالف أولى عند تعدد الجماعة، وخالفه الآخر، فقال: الانفراد أفضل من الاقتداء بالموافق أيضاً في تلك الساعة.

فسنح بالخاطر الفاتر أن أسلك مسلكاً عدلاً وسطاً، خالياً من الإفراط والتفريط، مُعْرِضاً عن طرفي الإخلاط والتخبيط، وأذكر فصولاً مهمة في مسألة الجماعة وما اختلف فيه الأئمة، واتفق عليه الأمة، مما يدل عليه الكتاب والسنة». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٣/٨٢ مجاميع (١٦ ق)، ٦/٣٠ مجاميع (١١ ق) محمودية: ١٩/٢٦٦٨ (١٣ ق)، ١٢/٢٦٩٠ (١٢ ق)، برلين: ٤/٢١٤٢، مونيخ: ٨٨٦ (٧١٦)، پاتنه: ٢/٣٨٦، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٧.

٥٧ ـ معرفة النُّسَّاك في معرفة السِّواك (٣ ق).

أوله: «الحمد لله العلي العظيم...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إن هذه رسالة نافعة للنساك في معرفة فضيلة الاستياك» اهـ. ثم ذكر ما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار.

(خ): عارف حكمت: ٤٢/٨٥ مجاميع (٣ ق)، محمودية: ٣٥/٢٦٦٨ (٣ ق)، ١١/٢٦٩٠ (٣ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية) ١٦/١٥٨٩ (١/٢، ٢ ق) برلين: ٥٤٤٣، القاهرة (أول): ١٣٤/٧، پاتنه: ٣٨٦/٢ رقم ٥٢، سليمانية: ١٣/١٠٤٠، فاتح: ٥٣٣٢، أسعد أفندي: ٤١/٢٥٦٨، ١٥٨١.

* * *

*** المناسك:**

٥٨ ـ الاضْطِباع في الاضْطِباع: (٣ ق).

أوله: الحمد لله حق حمده وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...». اهـ.

موضوعه: بيان أن الاضطباع سنة للرجال في جميع أشواط الطواف الذي بعده سعي، وأنه لا اضطباعَ في السعي مطلقاً عند الحنفية.

ومعنى الاضطباع: جعل وسط الرداء تحت الإبط اليمنى ووضع طرفيه على الكتف اليسرى، وإبقاء الكتف اليمنى مكشوفة.

(خ): عارف حكمت: ٢٠/٨٢ مجاميع (٣ ق)، ٤٤/٨٥ مجاميع (٣ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٤٢/١٥٩١ (ورقتان)، محمودية: ٣/٢٧٢٧ (٢ ق)، برلين: ٤٠٦٢، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٥٩ ـ أنوار الحُجَج في أسرار الحِجَج: (١٠ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أظهر كمال جماله في مرآة بيته القديم...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إن هذه الرسالة نبذة من المقالة في الدقائق المتعلقة بالحج وأسراره التي هي تذكرة لمن يتذكر، وأنواره التي هي عبرة لمن اعتبر». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٢٢/٨٥ مجاميع (١٠ ق)، محمودية: ١/٢٧٢٧، (١١ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية:٣٨/١٥٩٠ (٨ ق)، برلين: ٤٠٦٦، رئيس الكتاب: ١١٤٦، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٦٠ ـ بداية السالك في نهاية المسالك: (٢٢ ق).

أوله: «الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت الحرام...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إن هذا شرح شريف وفتح لطيف غير مخل ولا ممل يبيِّن المغلقات المتعلقة بالمنسك الصغير، للعلامة الفهامة الكبير الشهير بملا رحمة الله رحمه الله، قصدت إيضاحه لأرباب المناسك، وسميته: بداية السالك في نهاية المسالك». اهـ.

(خ): محمودية: ١٠٤٥ (٢٢ ق)، يوسف آغا في قونيا: ١٨ (٨٥ ق).

٦١ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكةَ من حجَّ عن الغير: (٤ ق).

أوله: «الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى...». اهـ.

موضوعه: الإجابة على مسألةٍ اضطرب فيها فقهاء عصره، وهي: أن

الآفاقي الحاج عن الغير إذا تجاوز عن الميقات بغير إحرام للحج هل هو مخالف أم لا؟.

(خ): عارف حكمت: ٤/٨٢ مجاميع (٥ ق)، ٣٠/٨٥ مجاميع (٤ ق) محمودية: ٩/٢٦٦٨ (٤ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٤٠/١٥٩١ (٤ ق).

(طـ): بولاق ١٢٨٧ هـ.

٦٢ ـ الحظُّ الأَوْفَر في الحجِّ الأَكْبَر: (٧ ق).

أوله: «الحمد لله العلي الكبير الأكبر، الذي أنعم على عباده وأفضل وأكثر...». اهـ.

موضوعه: بينه الشيخ القاري بقوله: «قد سألني بعض الإخوان، وهو عين الأعيان، بيان ما اشتهر بالزمان المعتبر على ألسنة نوع الإنسان، من إطلاق «الحج الأكبر» على خصوص الحج المقيد بالزمان المعتبر، وهو الوقوف في يوم الجمعة الأزهر، وما يتعلق به من الأخبار النقلية والآثار العقلية. فها أنا أذكر ما سنح بالبال، وحضرني من المقال، وأسميه: الحظ الأوفر في الحج الأكبر». اهـ.

(خ): عارف حكمة: ١٣/٨٢ مجاميع (١٠ ق)، ١٤/٨٥ مجاميع (٨ ق) محمودية: ١١/٢٦٦٨ (٨ ق)، ٢/٢٧٢٧ (٨ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٨/١٥٩٠ (٧ ق).

(طـ): بولاق ١٢٨٧ هـ.

٦٣ ـ رسالة في بيان التمتُّع في أشهر الحج للمقيم بمكة من عام: (ورقة واحدة).

أولها: «اعلم أن الفقهاء اختلفوا فيما إذا خرج المكي إلى الآفاق كالمدينة، فدخل مكة بعمرة في أشهر الحج، فحج من عامه هل يكون متمتِّعاً أم لا، فصرَّح صاحب (البدايع) وبعض شراح الهداية وغيرهم بأنه لا يكون متمتعاً لحال وجود الإلمام وأقول: لا يضره مثل هذا الإلمام...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٧/٨٢ مجاميع، محمودية: ٨/٢٦٦٨، ٥/٢٧٢٧،

برلين: ٤٠٦٠، أسعد أفندي: ٦٥٥.

٦٤ ـ الصَّنِيعَة في تحقيق البُقْعَة المَنِيعَة: ورقتان.

أوله: «جاء هذا السؤال من عند بعض أرباب الكمال...». اهـ.

وهي رسالة في الرد على سؤال صورته: «ما قول علمائنا الأعلام، وفقهائنا الأفهام في أن الحج فرض، وسببه البيت، لقوله تعالى: ﴿وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً﴾ ولقوله عز وجل على التحقيق: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، فإن كان المراد من البيت الجدران الأربعة، فانهدامه وانعدامه ـ والعياذ بالله تعالى ـ يسقط الحج عن المسلمين والحال أن جميع شرائط الوجوب والأداء موجودة سوى البيت...».

فأجاب عليه المؤلف بأن «حكم الطواف في الحج وغيره كحكم الصلاة في اعتبار بقعة حيزة». واستشهد بأدلة عديدة.

(خ): عارف حكمت: ٨/٨٢ مجاميع (٣ ق)، ٢٠/٨٥ مجاميع (٢ ق: مكتبة الجامعة الإسلامية: ٣٥/١٥٩٠ (٢ ق)، محمودية: ٧/٢٦٩٠ (٤ ق) برلين: ٤٠٥٧، أسعد أفندي: ٣٥٢٥.

٦٥ ـ العَفاف عن وَضْع اليد في الطَّواف: (ورقتان).

أوله: «الحمد لله الذي أنـزل الكتاب غير ذي عوج...». اهـ.

موضوعه: بيان عدم جواز وضع اليد على الصدر في الطواف.

(خ): برلين: ٤٠٦١، عارف حكمت: ١٠/٨٢ مجاميع، محمودية: ٢/٢٦٩٠.

٦٦ ـ لُبُّ لُباب المَناسك وحُبّ عُباب المَسالك: (٢٢ ق).

أوله: «الحمد لله الذي هدانا إلى أحسن المسالك، وأرانا المشاعر والمناسك...». اهـ.

تسميته: بينها الشيخ القاري بقوله: «إن هذا لب لباب المناسك وحب عباب المسالك» نافعاً لكل ناسك، ورافعاً لكل سالك». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٢٦/٨٢ مجاميع (٢٢ ق)، محمودية:

١٤/٢٦٦٨ (٨ ق)، ٧/٢٧٢٧ (١٩)، وهبي أفندي: ٢١٠١، يوسف آغا في قونيا: ٧٠٤٧.

٦٧ ـ المَسْلَكُ المتقسِّط في المَنْسَك المتوسِّط (٣٥٥ صفحة مع الحاشية).

وهو شرح على «لباب المناسك مختصر نفع الناسك» للشيخ رحمة الله السِّندي في مناسك الحج.

أوله: «الحمد لله الذي أوضح المحجَّة بأوضح الحجة...». اهـ.

(خ): الحرم المكي: ٢٣٣/ فقه حنفي، محمودية: ١٠٤٦ عام.

(طـ): مط محمد مصطفى ١٣٠٣ هـ، وطبع أخيراً مع حاشية عليه مسماة «إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري» للشيخ حسين بن محمد سعيد عبدالغني المكي، دار الفكر، بيروت. وللكتاب طبعات أخرى: بولاق ١٢٨٨ هـ، مكة المكرمة مطبعة الترقي ١٣٢٨ هـ.

٦٨ ـ الوقوف بالتحقيق على مَوْقِف الصِّدِّيق: (٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي خلق الخلق، وعرَّفهم طريق الحق...». اهـ.

موضوعه: بيَّنه المؤلف بقوله: «فقد سئلت: هل وقف أمير المؤمنين أبو بكر رضي الله عنه ويعسوب المسلمين علي كرم الله وجهه، حين جعل الصديق أمير الحج، وجعل المرتضى لنبذ عهد الكفار المشبهين بالداج، في زمان الوقفة بموقف عرفة أو ما تجاوزا عن حد المزدلفة ولا ثالث، إذ لا يتصور المخالفة...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٥/١٧ (٤ ق)، ١٥/٨٥ (٦ ق)، لالا إسماعيل: ٦٩٦.

* * *

*** الفرائض:**

٦٩ ـ فَيْض الفائض في شرح رَوْض الرائض في مسائل الفرائض: (٣٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلو الأنام فيما كلَّفهم من أحكام الإسلام...». اهـ.

تسميته: سماه المؤلف بقوله: «إن هذه رسالة الرائض، مشتملة على مسائل الفرائض، متضمنة لشرحها المسمى بفَيْض الفائض...». اهـ.

وهو شرح متوسط غير ممل ولا مخل، في ٣٦ ورقة، ويبدأ نص الكتاب بقول الماتن: «يقدم تجهيز الميت على قضاء دينه، إلا في المرهون ونحوه، يُقْضَى ديونه، ثم ينفَّذ وصاياه من ثلث ما بقي من الدين...» إلخ.

(خ): عارف حكمت: ١٧/١٧ مجاميع (٣٦ ق)، ٢٠/ فرائض (٥٥ ق) حاجي محمود أفندي: ١١٧٤.

***

* **التفسير:**

٧٠ ـ أَنْوَارُ القرآن وأَسْرَارُ الفُرْقان: (في جزءين ـ ٧٥٠ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أظهر الكتاب وأوضح الخطاب، وبين الآيات البينات في كل باب...». اهـ.

وهو تفسير القرآن الكريم بالرواية والدراية.

(خ): عارف حكمت: ١٧/ تفسير (٧٥٠ ق)، مكتبة جامعة إسطنبول: (أ) ٣٨٩٨ ـ ٦٤٦ ق، نسخ في ١٠٤٩ هـ، يوسف آغا: ٥١٩٢.

وقد استوفى الدراسة عنه د. عبدالباقي تُورَانْ في رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه، وعنوانها: «علي القاري، حياته وآثاره، ومنهجه في تفسيره أنوار القرآن وأسرار الفرقان»، وهي محفوظة في كلية الإلهيات، بجامعة أَرْضَرُوم بتركيا، في ٢٨٦ ص، باللغة التركية.

٧١ ـ الجَمَالَيْن على الجلالين: (٦١١ ق)

وهو حاشية على تفسير الجلالين من تأليف جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي.

أوله: «الحمد لله الذي ذي الجلال والكمال...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٤٤/ تفسير (٦١١ ق ـ نسخة نادرة) ـ ٤٥/ تفسير

(٢٣٢ ق)، محمودية: ١٢٦ عام (٦٠٣ ق)، ١٢٧ عام (١٧٤ ق) مكتبة جامعة إسطنبول: (أ) ٤٩٩١ (١٤٩ ق) - (أ) ٨٤٣ (١٣٥ ق) يوسف آغا: ٧٠٩.

انظر: فهارس المخطوطات العربية بجامعة إسطنبول: ١/٢٣٨ - ٢٣٩.

٧٢ - حاشية على تفسير البَيْضَاوي: (الجزء الأخير: ٧١ ق).

يوجد منها نسخة مخطوطة ناقصة في مكتبة الحرم النبوي بداخل المسجد النبوي الشريف، رقم: ٢٦/ تفسير في ٧١ ورقة، وهي جزء واحد يبدأ بتفسير سورة النبأ ﴿عم يتساءلون﴾، ويمتاز بعناية فائقة ببيان وجوه القراءات والإعراب، بالإضافة إلى شرح غريب القرآن الكريم.

والكتاب قد يكون نفس الكتاب المسمى «الفيض السماوي في تخريج قراءات البيضاوي» الآتي ذكره قريباً.

ولكن الشيخ عثمان العُرْياني فرق بينهما في كتابه «الرمز الكامل» (ق ١٢/أ) حيث قال: «وقيل: وله حاشية على البَيْضاوي، وله الفيض السَّماوي في قراءات البيضاوي». اهـ. وبناء على هذا القول فرَّقتُ بينهما، والله أعلم.

٧٣ - صَنْعَةُ الله في صِيغَةِ صِبغَةِ الله: (٥ ق).

أوله: «الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: إنه قال عمدة العلماء المفسرين وزبدة الفضلاء المتبحرين مولانا العلامة البيضاوي في خاتمة الفاتحة، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً، فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب: الحمد لله رب العالمين، فيسمعه الله تعالى، فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة»، وقد تصدى بشرح هذا الحديث مع أنه رواها الثَّعْلَبِيُّ وصرَّح بأنه موضوع مولانا الحبر العلامة والبحر الفهامة مفيد الطالبين ومرشد السالكين السيد صِبْغَةُ الله سلمه الله وأبقاه ونفعنا بعلومه وتقواه، فها أنا أذكر كلامه، كما يقتضي مرامه وأبين ما لم يقع منه مقامه...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ١٦/٨٢ مجاميع، ١١/٨٥ مجاميع، برلين:

٢٢٦٢، مونيخ: ٨٨٦، ف ١٢٤/ب، القاهرة (أول): ٢٢/٧، ١٣١.

٧٤ ـ العلامات البَيِّنات في بيان بعض الآيات: (٨ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أظهر الآيات الواضحات في كلامه القديم...».

ا هـ.

موضوعه: بيان أشراط الساعة، وتفسير الآية الكريمة: ﴿هَل ينظرون إلا أن تأتيَهم الملائكةُ أو يأتي ربُّك أو يأتيَ بعضُ آياتِ ربِّك، يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّك لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تَكُنْ آمنتْ مِنْ قَبْلُ، أو كسبتْ في إيمانها خيراً، قل انتظروا، إنَّا منتظرون﴾ (الأنعام: ١٥٨).

(خ): عارف حكمت: ٥/٨٥ (٧ ق)، ١٠/١٧ (٥ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٩/١٥٨٩ (٧ ق).

٧٥ ـ المسألة في البَسْمَلَة: (٢ ق).

أوله: «رب زدني علماً يا كريم، واجعل البسملة براءةً من عذاب الجحيم...». إلخ.

وهي رسالة رد بها المؤلف على من توَّهم أن البمسلة من أول سورة البراءة قولُ الإمام أبي حنيفة، وبيَّن أن هذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ونسبته إلى الإمام غير صحيحة.

(خ): عارف حكمت: ٦/٨٢ مجاميع (٢ ق)، ٢٨/٨٥ مجاميع (٣ ق) ١/٢١١ مجاميع (٢ ق)، محمودية: ١/٢٦٦٨ (٢ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١/١٥٨٩ (٢ ق).

* * *

*** القراءات والتجويد:**

٧٦ ـ شرح الشَّاطِبِيَّة: (٧٧ ق).

وهو شرح «حِرْز الأماني ووَجْهُ التَّهاني» للإمام الشاطبي: قاسم بن فِيرُّوه (ت ٥٩٠ هـ)، وهي المنظومة المشهورة بـ«الشاطبية»، والتي مطلعها:

«بـدأت ببسم الله في النظم أولاً   تبـارك رحمانـاً رحيمـاً ومـوئـلاً»

وقد ذكره الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل (ق ١١/ب) بعنوان «حاشية على شرح الجعبُري للقصيدة الشاطبية»، وذكره كثيـر من المترجمين للشيخ القاري بعنوان «شرح الشاطبية».

(خ): عارف حكمت: ١/٢٨٩ مجاميع (٧٧ ق)، الحرم المكي: ١٠/ تجويد، ٢٢/ تجويد، ٢٤/ تجويد.

(طـ): المطبعة العامرة ١٣٠٢ هـ.

٧٧ ـ الضَّابِطِيَّة للشَّاطِبِيَّة: (١١ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أوجد الأشياء ودبَّر...». ا هـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إنّ اللامية الشاطبية لما كانت فيها مواضع يصعُب كشف حلها، باعتبار قلة فهم أكثر أهلها، سنح بالبال أن يخص تلك المحال ويرفع حجاب النقاب عنها بعون المَلِك المتعال...». ا هـ.

ولذلك سماه بعضهم بـ «رسالة في كشف حل رموز الشاطبية».

(خ): عارف حكمت: ٣/٢٨٩ مجاميع (١١ ق)، ٦/١٧ مجاميع.

٧٨ ـ الفيض السَّماوي في تخريج قراءات البيضاوي: (١٨٢ ق).

نسبه إلى الشيخ القاري الشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامـل» (ق ١٢/أ)، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل ٥١٧/٢ رقم ٢) بعنوان «تخريج قراءات البيضاوي».

أوله: «الحمد لله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف». اهـ.

(خ): يوسف آغا في قونيا: ٧٠٨. نور عثمانية: ٦١.

٧٩ ـ المِنَح الفكرية بشرح المقدِّمة الجَزَرِيَّة: (٧٣ ص).

أوله: «الحمد لله الذي أودع جواهر المعاني الضيائية في قوالب زواهر المباني من الحروف الهجائية...». ا هـ.

وهو شرح «المقدمة» في علم التجويد، للإمام المقرىء محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، ومطلعها:

«يقول راجي عفوَ ربٍّ سامعِ محمد بن الجَزَريّ الشافعي»

(خ): محمودية: ٢٧٣٢/٥، ٥٧ عام، ٦٧ عام، ٦٨ عام، الحرم المكي: ٤٠/ تجويد، ٦٠/ تجويد، عارف حكمت: ٢٨٩/٢ مجاميع (٨٢ ق).

(ط): مصر ١٣٠٢ هـ، مكة المكرمة ١٣٠٣ هـ، مط الميمنية بمصر ١٣٠٨ هـ، مط الميمنية ١٣٢٢ هـ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٤٤ هـ.

٨٠ ـ الهِبات السَّنِيَّة العَلِيَّة على أبيات الشاطبية الرائية:

وهو شرح على القصيدة الرائية المسماة «عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد» في علم رسم المصحف الشريف للإمام الشاطبي، والتي هي نظم «المُقْنِع» للإمام أبي عمرو الدَّاني: عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ).

* * *

*** السيرة النبوية والشمائل المحمدية:**

٨١ ـ الدُّرَّة المُضِيئَة في الزيارة المُصْطَفَوية الرَّضِيَّة: (٢٧ ق).

أوله: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...». اهـ.

موضوعه: بيان فضل زيارة المدينة المنورة وآداب الزيارة. وقد صدَّره المؤلف بما ورد في مشروعية الزيارة من الأدلة، ثم ذكر فصلاً في آداب الزائر من يوم خروجه من منزله إلى وصوله إلى المدينة المعطَّرة، ثم ذكر آداب الزيارة، ثم أعقبه ببيان زيارة مسجد قباء وشهداء أحد ومقبرة البقيع، وما إلى ذلك.

(خ): عارف حكمت: ٢٥/٨٢ مجاميع، ٢٣/٨٥ (٢١ ق)، محمودية: ٣/٢٦٠٦ (٣٢ ق)، ١٥/٢٦٦٨ (٣١ ق)، ١٣/٢٧٢٧ (٤٠ ق)، الجامعة

الإسلامية: ٣٩/١٥٩٠ (٢٧ ق)، برلين: ٤٠٦٤، ميونيخ: ٨٨٦ ف ١٤٥، القاهرة (أول) ٤٥/٧.

(طـ): بولاق في ١٢٨٧ هـ.

٨٢ ـ رسالة في بيان أولاد النبيّ صلى الله عليه وسلم: (٢ ق).

أولها: «قال ابن الأثير: بِنْها ـ بكسر الباء وسكون النون ـ قرية من قرى مصر...». اهـ.

موضوعها: بيان أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذة من تراجمهم، رضي الله عنهم.

(خ): محمودية: ٣٦/٢٦٦٨ (٣ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: (٢/١، ٣ ق)، برلين: ٩٦٤٥، القاهرة (أول): ١٩٨/٥، (ثاني): ٩٨/٦.

٨٣ ـ زُبْدَة الشمائل وعُمْدة الوسائل: (٢٢ ق).

أوله: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى...». اهـ.

وهي رسالة لخَّصها المؤلف من كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، وشرحها شرحاً موجزاً.

وللشيخ القاري أيضاً كتاب آخر في هذا الباب يسمى: «جَمْعُ الوسائل في شرح الشمائل» وهو شرح موسَّع على الكتاب المذكور.

(خ): محمودية: ١٧/٢٦٩٠ (٢٢ ق)، الحرم المكي: ٤٢٤/ سيرة.

٨٤ ـ الزُّبْدَة في شرح قصيدة البُرْدَة: (٧٧ ق).

أوله: «أحمده امتثالاً لأمره، لا إحصاءً لشكره...». اهـ.

وهي رسالة في شرح قصيدة البردة للإمام البوصيري، ومطلعها:

«أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ»

ذكره الشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (ق ١١/ب) وسمّاه

«حاشية قصيدة البردة»، وإسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنـون» ص ٦١٢.

(خ) محمودية: ١/٢٧٨٨ (٧٧ ق)، عارف حكمت: ١٤/ قصائد (٥٣ ق) داماد إبراهيم باشا: ٢٩٧، لالا إسماعيل: ٥٣٧.

٨٥ ـ فَتْحُ بابِ الإسْعاد في شرح قصيدةِ بَانتْ سُعَاد: (٢٦ ق).

وهـو شرح قصيـدة كَعْب بن زُهَيْـر بن أبي سُلْمَى المُـزَني (ت ٢٦ هـ) التي مطلعها: «بانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ»، والتي مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخلع عليه بردته.

أوله: «الحمد لله الذي خلق السعداء من العباد. . .». اهـ.

والكتاب نسبه إلى الشيخ القاري، الشيـخ عثمان العـرياني في «الـرمز الكامل» (ق ١١/ب)، وبركلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل: ٣٣/١، الملحق: ٦٩/١) وذكر أنه يوجد منـه نسخ مخـطوطة في: بـرلين: ٩/٧٤٩٨ مونيخ: ٨٨٦، سليم آغا: ٥/٦٢٦، سليمانية: ١/١٠٣٠، القاهرة (ثاني): ١٩٥/٣، مَشْهَد: ٢٥/١٧، ٧٤/١٧، دار المثنوي: ٤٣٦.

٨٦ ـ المَوْرِد الرَّوِيّ في المَوْلِد النَّبوِي: (٤٧ ق).

أوله: «قال شيخ مشايخنا شمس الدين السخاوي. . .». اهـ.

ثم قال المؤلف: «ثم إني لما عجزت عن الضيافة الصورية كتبت هذه الأوراق لتصير ضيافة معنوية نورية مستمرة على صفحات الدهور غير مختصة بالأيام والشهور، وسميته بـ «المَوْرد الرَّوِيّ في المولد النبوي».

(خ): عارف حكمت: ١٤٠/ سيرة (٣٢ ق)، ١٤١/ سيرة (٤٧ ق)، الحرم المكي: ٣/٣٨ سيرة، أسعد أفندي: ٣٥٢٥، برلين: ٨٥٤٥، مونيخ: ٨٨٦.

* * *

* **الأدعية والأذكار:**

٨٧ ـ شرح حِزْب البحر، للأستاذ أبي الحسن البكري: (٦٠ ق).

ذكره الشيخ علي القاري في «جمع الوسائل» ص ٣٤٣ فقال: «وقد بينت هذا المعنى في شرح حزب مولانا الشيخ أبي الحسن البكري...». اهـ.

وذكره أيضاً في «الحرز الثمين» (ق ٥٠٢/أ) حيث قال: «وقد جمعت أربعين حديثاً في هذه القضية، وصدَّرت بها في شرح الصلوات المحمدية، المنسوبة إلى السادات البكرية...». اهـ.

(خ): عارف حكمة: ٢/١٣٤ مجاميع (٣٨ ق)، ٥٧/ أحزاب (٦٠ ق) پاتنه: ٢/٣٨٤ رقم ٢٨/٢٥٦٨، حاجي حسني أفندي: ٦٠٤.

أوله: «الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى». اهـ.

٨٨ ـ الحِزْبُ الأعظم والوِرْد الأفْخَم: (٨٠ ق).

أوله: «الحمد لله دعانا للإيمان، وهدانا بالقرآن...». اهـ.

موضوعه: تخصيص حزب خاص لكل يوم من أيام الأسبوع يتكون من الأدعية في الآيات والأحاديث والآثار.

وقد سماه المؤلف نفسه، فقال: «وسميته «الحِزْب الأعظم والوِرْد الأفْخَم» لانتسابه واستناده إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّم». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٣٤/ أحزاب، محمودية: ١٦٤٣ (٨٠ ق)، ١٦٤٤ (٧٢ ق)، يوسف آغا في قُونْيَا: ١/٤٣.

(ط): آستانة ١٢٦٢ هـ، بولاق ١٣٠٠ هـ، بولاق ١٣٠٧ هـ، مكة ١٣٠٧.

* شرحه الشيخ محمد بن سلامة بن إبراهيم الإسكندري المالكي (ت ١١٤٩ هـ) في كتاب سماه «فيض الباري» في مجلدين.

ـ والشيخ أبو إسحاق السَّاقِزِي في كتاب سماه «فيض الأرحم وفتح الأكرم على الحزب الأعظم» ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف

حكمت: ٨٧/ أحزاب في ١٩٧ ق، وأوله: «الحمد لله الذي أعدَّ للقانتين والمسبِّحين مثوبةً». إلخ.

- والشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل في شرح الدعاء الشامل» في ٤١٣ ق، وأوله: «الحمد لله الذي أجاب دعوةَ المضطرين...». إلخ.

- والشيخ أحمد بن عمر بن أيوب الإِزْمِيري (ت ١١٨٠ هـ) في كتاب سماه «فتح رب الأكْرَم».

- والشيخ محمد بن يوسف الإزميري، في كتابه «فَتْح العَلَم في كشف أسرار الحزب الأعْظَم».

- والشيخ محمد بن محمود الطرابزوني، في كتابه «الدُّرّ المنظوم».

٨٩ - الملمَّع في شرح النعت المرصَّع: (٤ ق).

أوله: «الحمد لله المُبْدِىء الحكيم...». اهـ.

تسميته: بينها المؤلف بقوله: «فهذا ملمَّع لتبيين مشكلات كلمات صلواتٍ مسماة بالنعت المرصَّع بالمجنَّس المسجَّع...». اهـ.

موضوعه: شرح صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين ألفاظها ما يسمى بالجِناس المسجَّع، ونَصُّها:

اللهم صل على نُورك الأعلى، ونَـوْرك الأَغْلَى، سيِّد العالَمين، وسَنَد العالِمين، رُوح العِباد، ورَوْح العُبَّاد، مَزيد كل مزيد، ومُريد كل مريد، خَيْر الأخيار، وحَبْر الأحبار، من عَظَم خَلْقُه، وعَظُم خُلُقُه، عَيْن كل عَبيد، وغَيْن كل عَنِيد، مَظْهر تجليات العَبْدية، ومُظْهر تجليات العِنْدية، عِقْد الأسرار، وعَقْد الإسرار، وَعْد كل تقيّ، وعِيد كلّ نقيّ، أحمدُ مَنْ حَمَد، وأحمدُ مَنْ حُمِد، خاتَم المخلَصين، وخاتِم المخلِصين». اهـ.

(خ): عارف حكمة: ١٣/١٧ مجاميع (٤ ق)، ٤/٢١١ مجاميع (٢ ق)، محمودية: ٢١/٢٦٩٠ (٤ ق)، ١٠/٢٧٢٧ (٤ ق)، يوسف آغا في قونيا: ٥٩٨.

* * *

* التـراجـم:

٩٠ ـ **الأَثْمَار الجَنِيَّة في أسماء الحَنَفِيَّة**: (١٨٩ ق).

يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عـارف حكمت (محفـوظة تحت الأرقـام: ١٦/١٧ مجاميـع، ٢/تاريـخ، ٣/تاريـخ) أوّلـه: «الحمد لله رب الأرض والسماء ذي الطول والنعماء: . اهـ.

موضوعه: أورد فيه المؤلِّف القاري أولاً مناقب الإمام أبي حنيفة وكبار أصحابه (الإمـام أبي يوسف والإمـام محمد وعبـدالله بن المبارك والإمـام زُفر وغيرهم)[1]،

ثم أتبعه بـ «فصل في بقية طبقات الحنفية» فقال في أوّله: «أُوردها على ترتيب الحروف الهجائية، وهي خلاصة الجواهر المضية» اهـ. وقد عقد لكل حرف فصلاً، فذكر أشهر من ورد ذكره في «الجواهر المضية»، مع إضـافات وتعليقات هامة.

وقد ذكره الشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (ق ١٢/أ)، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل: ٢/٥١٨ رقم ٢١/أ) وسماه: «طبقات الأحناف».

٩١ ـ **استيناس الناس بفضائل ابن عباس**: (١١ ق).

أولـه: «الحمد لله على دين الإسـلام وملة نبينـا محمـد عليـه الصـلاة والسلام...». اهـ.

---

(١) والظاهر أن القاري ألف «طبقات الحنفية» وكانت ترجمة أبي حنيفة فيه أول التـراجم وأوسعها فأفردها هو أو غيره لوحدها باسم «مناقب الإمام الأعظم» فمن هنا جاء الفرق والاختلاف... والله أعلم.

موضوعه: بيَّنه الشيخ القاري بقوله: «إن هذه نبذة يسيرة وقطرة حقيرة من بحار فضائل جمة كثيرة، لحبر الأمة، إمام أئمة الملة، الجامع بين منقبة الصحبة، ومرتبة نسبة أهل بيت النبوة، ترجمان القرآن، وتبيان الأحاديث أكمل البيان، ومستنبط أحكام الفقه في زمان الأعيان، والأعلم بأشعار العرب وما يتعلق بذلك الشأن، من الفصاحة والبلاغة في النثر والنظم وسائر الوجوه الحسان، عبدالله بن عباس رضي الله عنهما». اهـ. ثم ذكر أربعين حديثاً في فضائله مجملاً ومفصلاً ثم ترجم له ترجمة موسَّعة.

(خ): عارف حكمت: ٣٨/٨٥ (١١ ق)، ١٨/١٧ (١١ ق)، برلين: ٩٦٧٣، القاهرة (أول) ٢٥/٧، (ثاني) ٢٣/٥، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٢/١٥٨٩ (١٣ ق)، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨.

٩٢ ـ المَعْدن العَدَني في فضل أُوَيْس القَرَني: (١٣ ق).

أوله: «الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله..». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إن هذه رسالة مشتملة على بيان بعض فضائل خير التابعين أويس القرني المسماة بالمعدن العدني». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٢٧/٨٢ مجاميع (١٣ ق)، برلين: ١٠٠٦٧، مونيخ: ٨٨٦ ف ١٠٨، آصفية: ١/٦٣٠.

(ط) إسطنبول: ١٣٠٧ هـ.

٩٣ ـ مناقب الإمام الأعظم وأصحابه: (١٠٦ ص).

أوله: «الحمد لله رب الأرض والسماء، ذي الفضل والطول والنعماء...». اهـ. وهو القسم الأول من كتاب «الأثمار الجنيّة».

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «لما وفقني الله سبحانه بلطفه الخفي وتوفيقه الوفي على[1] كتابه مسند الإمام وشرح مسند الإمام أحببت أن أذكر بعض مناقبه وأشهر نبذة من مراتبه، تنبيهاً للجاهلين بمقامه والغافلين عن دقائق مرامه، وأذيله بذكر أصحابه العلية المشاهر من طبقات الحنفية...». اهـ.

---

(١) ورد في المخطوط هكذا: على، والسياق يقتضي أن تكون: إلى.

(خ): لم أجد له نسخة مخطوطة بهذا العنوان.

(طـ): طبع الكتاب بذيل الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (من ٤٥٠/٢ إلى ٥٥٦/٢) ط ـ ١ ـ مط مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢ هـ.

٩٤ ـ نُزْهَة الخاطِر الفاتِر في ترجمة سيِّدي عبدالقادر: (٣٢ ق).

أوله: «الحمد لله الذي جعل أولياءه السادة أقطاباً وعماداً...». ا هـ.

وهي رسالة في ترجمة الشيخ عبدالقادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ) وبيان مناقبه وفضائله والرد على من شك في نسبه.

(خ): عارف حكمة: ١٩/١٧ مجاميع (٣٢ ق)، محمودية: ١٨/٢٦٤٦ (٢٥ ق)، القاهرة (أول): ٢٦/٧، (ثاني): ٣٨٧/٥، فاتح: ٥٣٢٧.

(طـ): مطبعة الباب العالي، اسطنبول، ١٣٠٧ هـ.

* * *

*** اللغة:**

٩٥ ـ بَهْجَة الإنسان ومُهْجَة الحَيَوان: (١٣٢ ق).

أوله: «الحمد لله الذي كرَّم نوع الإنسان..». ا هـ.

وهو مختصر كتاب «حياة الحيوان» للعلامة الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدَّمِيرِي الشافعي «ت ٨٠٨ هـ».

وقد نسبه إلى الشيخ القاري كثير ممن ترجم له وعَدّ تصانيفه، منهم: حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ٦٩٧، والشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (ق ١٢/أ).

(خ): أسعد أفندي: ٢٨٩٩ (١٣٢ ق).

٩٦ ـ حاشية على شرح رسالة الوَضْع:

وهي حاشية على شرح الشيخ خواجه على السمرقندي على رسالة «الوضع» للعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

نسبه إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٨٩.

٩٧ ـ الناموس في تلخيص القاموس:

وهو مختصر «القاموس المحيط» للعلامة مجد الدين الفيروز آبادي، أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت ٧٢٩ هـ).

أولـه: «الحمـد لله الـذي هـو أسمى المسمى وأسنى المنمى بالمدح...». اهـ.

وقد نسبه إلى الشيخ القاري كثير ممن ترجم لـه وعدَّوا تصانيفه. وذكره بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الملحق: ٢/٢٣٥) وسماه: «الناموس المأنوس الملَّخص من القاموس».

(خ): نور عثمانية: ٤٨٨٧، سليمانية: ١٠٣٣/٥.

* * *

*** النحـو:**

٩٨ ـ إعراب القاري على أوَّل باب البخاري: (٤ ق).

أوله: «الحمد لله ذي الفضل الكبير...». اهـ.

موضوعه: بيان إعراب قول البخاري رحمه الله في أول «صحيحه»: «باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تبارك وتعالى». اهـ. استجابة لمن سأله عن إعراب هذه الجملة من أهل العلم.

(خ): عارف حكمت: ٩/٨٥ مجاميع (٤ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٤/١٥٩٠ (٣ ق).

٩٩ ـ التجريد في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلَّق بمعناها من التمجيد: (٨ ق).

أوله: «الحمد لله العلي الأعلى، الذي أعلى كلمته العليا...». اهـ.

موضوعه: بيان إعراب (لا إله إلا الله) وبيان معناها، مع نقل أقوال الأئمة والنجاة في ذلك.

(خ): عارف حكمت: ١/٨٢ مجاميع (٨ ق)، ٢٥/٨٥ مجاميع (٧ ق).

مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢/١٥٨٩ (٢/١، ٦ ق)، أسعد أفندي: ١٦٩٠، برلين: ٢٤٤٥.

١٠٠ ـ رسالة في بيان الفرق بين (صَفَدَ) و (أصْفـد) ونحوهما: (٤ ق)

أولها: «الحمد لوليه، والصلاة على نبيه...». اهـ.

موضوعها: بيان الفرق بين كلمة (صفده) بمعنى قيده وبين كلمة (أصفده) بمعنى أعطـاه وأزال القيد، استجابة لمن سأله عن معنى قول القاضي البيضاوي في تفسيره: «والأقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالإقران في الصفد، سمي به العطاء، وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده، وأصفده أعطاه عكس وعده وأوعده». اهـ.

(خ): مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٦/١٥٩٠ (٢ ق)، عارف حكمت: ٩/٨٥ (٤ ق).

١٠١ ـ رسالة في حديث البَرَاء في صحيح البخاري: (ورقة واحدة).

أولها: «الحمد لله. سألني بعض الكبراء، عن حديث البَرَاء، في باب الصلاة من الإيمان في كتاب البخاري: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أوَّلَ ما قدِمَ المدينةَ نزل على أجداده... إلخ، حيث اتفق الشراح وأرباب الحواشي على نصب (أول) واختلفوا في وجهه المعقول». اهـ.

(خ): مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٥/١٥٩٠ (ورقة واحدة).

١٠٢ ـ رسالة في اللامات ومعرفة أقسامها: (٢٦ ق).

يوجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت: ١٠/١٢٢ مجاميع.

١٠٣ ـ شرح مُغْني اللَّبيب عن كتب الأعاريب:

وهـو شرح كتـاب مشهور في النحـو للإمـام أبي محمد عبـدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، ولكن الشارح الشيخ القاري لم يقدَّر له إتمامه.

نسبـه إليه الشيـخ عثمان العـرياني في «الـرمـز الكـامـل» (ق ١٢/أ)،

وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الملحق: ٢/١٨): بانكيور: ٢١٢٢/٢٠.

* * *

*** مواعظ ورسائل أخرى:**

١٠٤ ـ الأَدَبُ فِي رَجَب: (٥ ق).

أوله: «الحمد لله الذي خلق الكائنات على هيئات متباينات...». اهـ.

موضوعه: فضل شهر رجب، وما ورد في صومه من الأحاديث وما يتعلق بشهر رجب وبقية الأشهر الحرم من أحكام وآداب.

(خ): عارف حكمت: ١٢/٨٢ مجاميع (٥ ق)، ١/٨٥ مجاميع (٦ ق)، ٥/٢١١ (٤ ق)، محمودية: ١٠/٢٦٩٠ (٩ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ٥٣/١٥٩١،(٥ ق) فاتح: ٥٣٢٧، رئيس الكتاب: ٥١/١١٤٦، داماد إبراهيم باشا: ١/٢٩٨.

١٠٥ ـ الإِنْبَاء بأَنَّ العصا من سُنَنِ الأنبياء: (ورقة واحدة).

أوله: «الحمد لله الذي حمد من أطاعه وذمَّ من عصاه...». اهـ.

وهي رسالة في بيان أن العصا من سنن الأنبياء، مع ذكر ما ورد في ذلك من الأدلة والأقوال.

(خ): عارف حكمت: ٩/٨٢ مجاميع (٣ ق)، ٢٧/٨٥ مجاميع (ورقة واحدة) مكتبة الجامعة الإسلامية: ٥٠/١٥٩١ (ورقة واحدة)، برلين: ٩/٢٥٤٨، پاتنه: ٢/٣٨٩، ٣٩٠ يوسف آغا في قونيا: ٤٨٨٨.

١٠٦ ـ البِرَّة في حُبِّ الهِرَّة: (٣ ق).

أوله: «الحمد لله الذي حبَّب إلينا الإيمان...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «فقد سألني بعض المحبين بل الواصل إلى درجة المحبوبين، عن الحديث المشهور على ألسنة الأعيان «حُبّ الْهِرَّة مِنَ الْإِيمَانِ»، وعن ترجيح ما وقع من البحث المعروف بين السيد السند الشريف الجرجاني والشيخ المعتمد المعتقد السعد التفتازاني.

فأجبتُ بما بدا لي فيما هنالك، وإن كنت معترفاً بأني لست أهلاً لذلك.
فقلت: أما لفظ الحديث فاتفق الحفاظ على أنه ليس له أصل مرفوع، بل صرح بعضهم بأنه موضوع. فإن قيل: هل معناه صحيح؟. لأن إصغاء الإناء لها الثابت في المدعي صريح. قلت: فيه إيماء إلى أنه لا ينافي، لأن حب الهرة أمر مشترك بين المؤمن والكافر، فلا يصلح أن يكون علامة دالة مميزة بين الصالح والفاجر، إلا أن تعتبر الحيثية الفارقة عن الأمور العادية...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٢٣/٨٢ (٣ ق)، ٣/٢١١ (٣ ق)، محمودية: ٢٢/٢٦٦٨ (٣ ق)، ١٥/٢٦٩٠ (٣ ق) برلين: ٦٣٩، فاتح: ٥٣٢٧، ٥٣٣٦.

١٠٧ ـ التَّائِبِيَّة في شرح التَّائِيَّة: (٢٤ ق).

وهو شرح على «القصيدة التائية» في التذكير للإمام ابن المُقْري: شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الحسيني اليماني الشافعي (ت ٨٣٧ هـ) مطلعها:

«إلى كم تمادَى في غُرورٍ وغفلة   وكَمْ هكـذا نوم إلى غيـرِ يقـظةٍ»

وأول الشرح: «الحمد لله العلي العظيم على كرمه العميم».

(خ): عارف حكمت: ٧/١٧ (٢٤ ق)، حاجي حسني أفندي: ٦٠٤.

ـ وللشيخ علي القاري شرح أيضاً على إجابة ابن الإمام ابن المقرى على نصيحة أبيه في القصيدة المذكورة.

وعنوانها كما كتبه الناسخ: «هذه الرسالة في بيان ما أجاب ولد ابن المقري أباه بعد أن نصحه بالأبيات المتقدمة، على زعمه أنها تصلح أن تكون جواباً عليه».

ومطلع قصيدة الولد المجيب على والده:

«لي في الله حسنُ ظنٍّ جميل»

وأول شرحها: «الحمد لله الأحد الصمد».

(خ): عارف حكمت: ٨/١٧ مجاميع (٣ ق).

١٠٨ ـ **تَبْعِيد العلماء عن تقريب الأُمَراء؛** (١٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء...». اهـ.

وهي رسالة مهمة تشتمل على مسائل مختلفة تتعلق بالعلماء وطلبة العلم من إخلاص النية في العلم واقتضاء العلم العمل، وأهمية الزهد عن الدنيا لأهل العلم، وشروط ينبغي توفرها فيمن يطلب العلم وما إلى ذلك، وقد أورد فيها المؤلف أدلة وافرة من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة.

(خ): عارف حكمت: ١/١٧ مجاميع (١٦ ق)، مكتبة السافزلي بالمدينة المنورة: ١٠٣٠ عام ٤٢٦خاص، برلين: ٨٨٤٧، سليمانية: ١٠٤٠، فاتح: ٥٣٣٦.

١٠٩ ـ **تَحْسِين الطَّوِيَّة في تحسين النِّيَّة:** (٣ ق).

أوله: «الحمد لله العالم بالسر والعلانية...». اهـ.

وهي مختصر رسالة «تطهير الطوية» بتحسين النية» في إخلاص النية في الأعمال كلها، وبيان أهمية النية الصالحة في الأعمال.

(خ): عارف حكمت: ٣١/٨٢ مجاميع (٨ ق)، ١٦/٨٥ مجاميع (٤ ق) مكتبة الجامعة الإسلامية: ٣٠/١٥٩٠ (٣ ق)، أسعد أفندي: ٣٥٢٥، داماد إبراهيم باشا: ٢٩٨، مونيخ: ٨٨٥ (١٠٣)، برلين: ٢٦٣٥.

١١٠ ـ **تُحْفَة الخَطِيب ومَوْعِظَةُ الحَبِيب:** (١/٢، ٤ ق).

أوله: «الحمد لله الذي أنزل القرآن وأفحم به العرب العرباء من الفصحاء والخطباء...». اهـ.

موضوعه: بينه المؤلف بقوله: «إنه ورد علي بعض الصلحاء والفضلاء من الغرباء، وهو من الأئمة والخطباء، وذكر لي أنَّ الواقف لمسجده شرط في وقفه أن يخطب الخطيب من خطب السلف لا كلام الخلف، مريداً به مزيد الاهتمام لتمام المرام ونظام الكلام، لوفور أجور من حضر من الأنام.

فجمعت له ولغيره ما ورد مما يتعلق بخطبته عليه السلام، وبخطب الخلفاء الراشدين من الصحابة الكرام الذين لا نزاع في كونهم من السلف

العظام. وأرجو ممن انتفع بهذه الرسالة أن لا ينساني من الدعاء حياً وميتاً في تلك الحالة..». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ٤/١٧ مجاميع (٢/١، ٤ ق)، برلين: ٣٩٤٥، سليمانية: ١٠٦٨.

١١١ - تَسْلِيَةُ الأعمى عن بَلِيَّة الْعَمَى: (٦ ق).

أوله: «الحمد لله ذي الجود والعلا، على ما أولانا من النعماء...». اهـ.

موضوعه: بيان ما ورد في ثواب من ابتُلي بالعمى، صدرها المؤلف بما ورد في الابتلاء من الأحاديث، فأعقبها بذكر أربعين حديثاً ـ بعضها ضعيف ـ في فضل من صبر على بلية العمى وتسليتهم، وأتبعها بذكر الآثار والأخبار المتلعقة بها.

(خ): عارف حكمت: ١٩/٨٢ مجاميع (٨ ق)، ٤٣/٨٥ مجاميع (٧ ق) محمودية: ٢٠/٢٦٩٠ (٦ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٧/١٥٨٩ (٦ ق).

١١٢ ـ التَّصْرِيح في شرح التَّسْرِيح: (٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي زيَّن العباد بما أراد...». اهـ.

موضوعه: بيان سنية تسريح اللحية وتمشيطها ومقدارها وخضابها، وما إلى ذلك...

(خ): عارف حكمت: ١١/٨٢ مجاميع (٦ ق)، ٦/٨٥ مجاميع (٦ ق) مكتبة الجامعة الإسلامية: ٢٠/١٥٩٠ (٦ ق)، محمودية: ٢٩/٢٦٦٨ (٦ ق) أسعد أفندي: ٣٥٢٥، برلين: ٥٤٤٦، مونيخ: ٨٨/ب.

١١٣ ـ تطهير الطَّوِيَّة بتحسين النِّيَّة: (٨ ق).

أوله: «الحمد لله العالم بالعمل والنية...». اهـ.

موضوعه: بيّن فيه المؤلف القاري معاني حديث: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ» بعد أن ذكر أنه حديث ضعيف ولكنه له طرق يتقوى بمجموعها ويرتقي إلى درجة الحسن.

ثم تحدث عن أهمية النية في الأعمال، وما ورد فيها من الأحاديث، وإخلاص العمل لوجه الله تعالى، وإخلاص النية في طلب العلم، وقد رصَّع كلامه بما نقل عن العلماء الأعلام من أقوال طيبة وآراء وجيهة.

(خ): عارف حكمت: ٣٤/٨٥ مجاميع ٨ ص، محمودية: ٢٦٦٨/٢٠ (١٠ ق).

١١٤ ـ رسالة فيما يتعلق بليلة النِّصف من شعبان وليلة القدر: (١٦ ق).

أولها: «الحمد لله الذي قدر الأرزاق والآجال...». اهـ.

موضوعها: كما هو مفهوم من عنوانها بيان ما ورد في ليلة النصف من شعبان وليلة القدر من الأحاديث النبوية والآثار، وتفسير سورة القدر، وأوائل سورة الدخان.

وقد اهتم فيها المؤلف ببيان درجة الأحاديث الواردة في هذا الباب من الصحة والحسن والضعف.

(خ): عارف حكمت: ٣/٨٥ مجاميع (١٤ ق)، محمودية: ٢٦٦٨/ ٢٤ (١٨ ق) ٢٦٩٠/٣ (١٤ ق)، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩١/٥٤ (١٦ ق).

(ط): طبع بعنوان «فتح الرحمن بفضائل شعبان» في بولاق ١٣٠٧ هـ.

١١٥ ـ سَيْرُ البُشْرَى في السِّيَر الكُبْرَى:

موضوعه: ما اشتمل عليه السيرة النبوية من ولادته عليه الصلاة والسلام إلى زواجه بالسيدة خديجة الكبرى.

أوله: «الحمد لله الذي يتجلى لظهور وجوده، ويتحلى بلطفه وجوده...». اهـ.

(خ): سليمانية: ٨٣٦ (مخروم من الآخر).

١١٦ ـ شرح الرسالة القُشَيْرِيَّة:

أوله: «الحمد لله ذي الجلال والجمال والكمال...». اهـ.

وهو شرح على «الرسالة» في الزهد والموعظة، للشيخ عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ).

وقد ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون». ص ٨٨٣ وقال: «شرحها المولى علي القاري في مجلدين». اهـ، كما ذكره أيضاً الشيخ عثمان العرياني في «الرمز الكامل» (ق ١١/ب).

(خ): يوسف آغا في قونيا: ٧٠٩.

١١٧ - شرح عَيْن العِلْم وزَيْن الحِلْم: (في جزءين - مجموعهما ٩٠٠ ص).

وهو شرح على كتاب «عين العلم وزين الحلم» الذي اختصره الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان بن عمر البَلْخِي (ت ٨٣٠ هـ) من «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ).

أوله: «الحمد لله العلي العظيم العليم، على ما هدانا إلى الصراط المستقيم».

(ط): بيروت ١٢٩٢، إسطنبول ١٢٩٢، ١٢٩٤، ١٣٠١ هـ، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة ١٣٥١ هـ، دار المعرفة بيروت دون تاريخ.

١١٨ - فَتْح أبواب الدين في آداب المريدين: (١٨٠ ق).

وهو يشتمل على توصيات ونصائح يراعيها الطالب في حياته وسلوكه.

(خ) محمودية: ١٥٧٤ عام (١٨٠ ق) بعنوان: «آداب المريدين».

١١٩ - الفَتْح الرَّباني في شرح تصريف الزِّنْجاني:

وهو شرح كتاب «العِزِّي» في الصرف، للعلامة عز الدين إبراهيم بن عبدالوهاب الزِّنجاني (ت ٦٥٥ هـ).

(خ): يوسف آغا في قونيا: ٦١١٨، فاتح: ٤٧٩١ (٢٦ ق).

(ط): المطبعة العامرة، إسطنبول: ١٢٨٩ هـ.

١٢٠ - المختصر الأَوْفَى في شرح الأسماء الحُسْنَى: (٨ ق).

وهو شرح مختصر على «أسماء الله الحسنى».

أوله: «وأسماء الله تعالى الحسنى، وفي نسخة: وأسماء الله التي أمرنا على بناء الفاعل، وفي نسخة: بصيغة المجهول، أي أمرنا الله تعالى بالدعاء بها...». اهـ. ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون»: ٢/٤٤٨.

(خ): مهرشاه: س ٢٢٠.

١٢١ ـ المسلك الأول فيما تضمَّنه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الأَلْف:

وهو تعليق على رسالة «الكشف عن مجاوزة هـذه الأمة الألف» لـلإمام السيوطي.

أوله: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...». اهـ.

نسبه إلى الشيخ القاري، إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» ص ٤٨٠.

١٢٢ ـ المقالة العَذْبة في العِمامة والعَذَبة: (٩ ق).

أولها: «الحمد لله الذي خلق خاصة وعامة...». اهـ.

موضوعها: بينه المؤلف بقوله: «هذه رسالة حاوية لمسائله مشتملة على العمامة والعذبة كمية وكيفية». اهـ.

ثم قال: «ورد تحريضـه صلى الله عليه وسلم على التعمُّم في أحـاديث كثيرة، ولد من طرق ضعيفة يحصل من مجموعها قوة ترقيها إلى مرتبة الحسن، بل الصحة، وتفيد استحباب العمامة». اهـ.

ثم أورد ستة عشر حديثاً في ذلك، وعزا كل واحد منها إلى مخرجيه، دون بيان درجته من حيث القبول والرد، كما ذكر فيها أيضاً ثمانية عشر حديثـاً في العذبة، مع أقوال متعلقة بها.

(خ): عارف حكمت: ١٤/٨٢ مجاميع (١٢ ق)، ٢٦/٨٥ مجاميع (٩ ق)، ٨١/٢١١ مجاميع (٨ ق)، محمودية: ١٦/٢٦٦٨ (١٠ ق)، ٢٢/٢٦٩٠ (٦ ق)، يوسف آغا: ٧٢٥٨.

١٢٣ ـ النِّسبة المرتَّبة في المَعْرِفة والمحبَّة: (٦ ق).

أوله: «الحمد لله الذي تعرَّف إلى أوليائه بتجلي نعت جماله بـالمغفرة والجود...». اهـ.

(خ): عارف حكمت: ١٨/٨٢ مجاميع (٦ ق)، محمودية: ١٩/٢٦٩٠ (٤ ق)، بـرلين: ٥٤١٤، القـاهـرة (أول): ١٣٢/٧، پـاتنـه: ٣٧٣/٢ رقم ٣٩/٢٥٦٨ يوسف آغا: ٧٤٠٠.

١٢٤ ـ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام: (٦٨ ق).

موضوعه: بيان فضائل الكعبة المشرفة مستشهداً بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

أوله: الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت الحرام للناس مثابة...». اهـ.

(خ): برلين: ٤٠٦٣، خسرو باشا: ٧٤٩، أسعد أفندي: ١٥٨١.

* * *

*** رسائل منسوبة إلى الشيخ علي القاري غير مشهورة:**

١٢٥ ـ الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة:

نسبه إلى الشيخ القاري صاحب البضاعة المزجاة ص ٨٧، ولعله أحد كتابي القاري في الموضوعات، حيث اقتطف الأحاديث فيهما من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

١٢٦ ـ استخراج المجهولات للمعلومات (في الفلك):

نسبه إلى الشيخ القاري بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (ملحق ٢/٥٤٢ رقم ١٣٧).

١٢٧ ـ الإسْتِنَان عند القيام إلى الصلاة:

نسبه إلى الشيخ القاري بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الملحق: ٢/٥٤٢). ولعلها هي الرسالة المسماة «معرفة النُّسَّاك في معرفة السِّواك».

١٢٨ ـ تحقيق الإبانة في صحة إسقاط ما لم يجب من الخضانة:

نسبه إلى الشيخ القاري إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» ص ٢٦٤.

١٢٩ ـ حدود الأحكام:

نسبه إلى الشيخ القاري إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» ص ٧٥٢، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (ملحق: ٢/٥٤٣.

١٣٠ ـ دامغة المبتدِعين وناصرة المُهْتَدِين:

نسبه إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٨٨.

١٣١ ـ رسالة في إتمام الركوع:

نسبها إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٩٠ ولعلها هي الرسالة المسماة «الفُصول المهمَّة في حصول المُتِمَّة» حيث تتحدث عن إقامة الصلاة والمحافظة عليها والاهتمام بتعديل أركانها من القيام والركوع والسجود وغيرها.

١٣٢ ـ رسالة في إحراق المصحف إذا خرج من الانتفاع:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (ملحق ٢/٥٤٣ رقم ١٥٢): رامپور ١/١٩٧.

١٣٣ ـ رسالة في الاستنجاء:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان (ملحق: ٢/٥٤٣).

١٣٤ ـ رسالة في باب الإمارة والقضاء:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان (ملحق: ٢/٥٤٢) رقم ١٢٤) سليمانية: ١٠٢٩/١٥.

١٣٥ ـ رسالة في تفاوت الموجودات:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان (الأصل ٢/٥١٩ ـ ٥٢٠ رقم ٤٢): مكتبة برلين: ٣٣٦٩.

١٣٦ ـ رسالة في الجَمْع بين الصلاتين:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان (الأصل: ٢/٥٢٣ رقم ١٧٣): مكتبة پاتنه ١١/٣٨٢ رقم ١١/٢٥٢٨، ١٢.

١٣٧ ـ رسالة في حماية مذهب الإمام أبي حنيفة:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (ملحق ٢/٥٤٢ رقم ١٢١): آصفية ١١/١٣٠٦، ولعلها هي «رسالة تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية». المار ذكرها برقم (٤٤).

١٣٨ ـ رسالة في الرد على من ذَمَّ مذهب أبي حنيفة:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان(ملحق: ٥٤٢/٢ رقم ١٢٠): القاهرة ـ ثاني ـ: ١٩٩/٥. ولعل هذا عنوان آخر للرسالة المذكورة آنفاً.

١٣٩ ـ رسالة في الرد على من نَسَبَهُ إلى تنقيص الإمام الشافعي: (٥ ق).

نسبها إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٨٨ وذكرها بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل ٥١٩/٢ ـ رقم ٢٣) وسماها: «رسالة ردّ بها على من نسبه إلى سب الإمام الشافعي»: القاهرة ـ أول ـ: ١٣٥/٧. ولعلها هي «ذيل رسالة تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية»، المار ذكرها برقم (٤٦).

١٤٠ ـ رسالة في طريق تحصيل العلم:

نسبها إلى الشيخ القاري بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (ملحق ٥٤٣/٢ رقم ١٤٨): رامپور ٣٤٧/١ رقم ١٣/ب. ولعلها هي الرسالة المسماة «تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء». المار ذكرها برقم (١٠٨).

١٤١ ـ الرهص والوقص لمستحِلّ الرَّقْص:

نسبه إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٨٨، ولكن رأيته منسوباً إلى الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي كما في فهارس دار الكتب المصرية ٤٣٦/١ (١١٧ م مجاميع).

١٤٢ ـ شرح الوَصيَّة للإمام أبي حنيفة:

نسبه إلى الشيخ القاري حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ٢٠١٥.

١٤٣ ـ شرح الوقاية في مسائل الهداية:

نسبه إلى الشيخ القاري إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» (٧٥٢/١).

وهو شرح على كتاب «وقاية الرواية في مسائل الهداية»، للإمام برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيدالله (ت ٦٧٣ هـ).

١٤٤ ـ قوام الصوَّام للقيام بالصِّيام:

نسبه إلى الشيخ القاري إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» ص ٧٥٣، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ص ١٣٦٠.

١٤٥ ـ كَنْز الأخبار في الأدعية وما جاء من الآثار:

نسبه إلى الشيخ القاري صاحب «البضاعة المزجاة» ص ٩٠، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (الأصل ٢/٥٢٢ رقم ٩٣): القاهرة ـ أول ـ: ٢/٢٠٩، القاهرة ـ ثاني ـ: ١/٣٤٩.

١٤٦ ـ المجالس السامية في مواعظ البلاد الرومية:

نسبه إلى الشيخ القاري بروكلمان (ملحق ٢/٥٤٣ رقم ١٤٩): القاهرة ـ ثاني ـ: ١/٣٥٢.

وقد نسبه إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» (٢/٤٢٩) إلى العلامة عبدالغني بن إسماعيل النَّابلسي (ت ١١٤٣ هـ).

١٤٧ ـ مجموعة رسائل قول الحلبي: ذكرها بروكلمان (ملحق: ٢/٥٤٣).

١٤٨ ـ مغيث القلوب لما يزول به عللُ الجاه والذنوب: بروكلمان (ملحق: ٢/٥٤٣).

* * *

*** مقالات للشيخ علي القاري أو مقتطفات من مؤلفاته، ورد ذكرها في عداد رسائله، وليست هذه رسائل مستقلة.**

١ ـ رسالة فيما تتعلق بالحمد والشكر:

توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة المحمودية: ٢/٢٦٦٨ في ورقة واحدة، وهي مقتطفة من مستهل «كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للشيخ القاري.

٢ ـ شرح حديث: «لا عَدْوَى...»:

توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية ٤٤/١٥٩١ في ورقة واحدة، وهي مصورة من مخطوطة مكتبة الأحمدية.

وهي مقالة في تأليف بين حديث: «لا عَدْوَى ولا طِيرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ ولا غَوْلٍ» وبين حديث: «فِرَّ من المَجْذومِ فِرارَكَ من الأسَد» وقد ورد ذكرها في عداد رسائل الشيخ علي القاري، مع أنها أوردها الشيخ علي القاري بحروفها في كتابه «شرح شرح النخبة» (ص ٩٧ ـ ٩٨ من طبعة إسطنبول).

٣ ـ طبقات المجتهدين:

توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية: ٤٠/٢٦٦٨، في ورقة واحدة، وهي منقولة من كتاب «شم العوارض في ذم الروافض» للشيخ القاري. وأولها: «ثم اعلم أنه لا بد للمفتي المقلد من معرفة حال من يفتي بقوله، ومعرفة مرتبته في الرواية...». اهـ.

* * *

*** رسائل منسوبة إلى القاري انفرد بذكرها كارل بروكلمان:**

هناك رسائل نسبت إلى الشيخ علي القاري، انفرد بذكرها كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية (ملحق ٥٤٢/٢)، وقد تعيَّن عليَّ أن أسردها هنا:

ـ رسالة في العَتَمَة.

ـ رد المتشابهات إلى المحكمات: سليمانية: ٢/١٠٥٥.

ـ تفسير الآيات المتشابهات: سليمانية: ٣/١٠٥٥.

ـ رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم: ٢/١٠٣٣.

ـ قصة هاروت وماروت: سليمانية: ٣/١٠٣٣.

ـ لب اللُّباب في تحرير الأنساب: سليمانية: ٤/١٠٣٣.

ـ البلاء في مسألة الولاء: سليمانية: ١٢/١٠٤٠.

ـ رسالة في التذويق (هكذا!). ولعله: التزويج.

* وقد ذكر بروكلمان في كتابه المذكور آنفاً عدة رسائل أيضاً نسبها إلى الشيخ علي القاري، والظاهر أنّها موضوعات تأتي عادة متتالية في كتب الفقه، ونستدل بذلك على أنها ليست رسائل مستقلة، بل هي جزء من كتاب

ألّفه القاري في الوقف، أو أنها جزء منقول من «كتاب الوقف» من كتاب «فتح باب العناية بشرح النُّقاية» للشيخ علي القاري، وإليك هذه الموضوعات:

- في شهادة المستخدمين علي المتولي: سليمانية ١٠٣٣/١٨.
- في بيان أن المكتوب لا يجوز العمل به: سليمانية ١٠٣٣/١٩.
- في شرط وقف السلطان الغوري: سليمانية ١٠٣٣/٢٠.
- مسألة امرأتين لهما وقف: سليمانية ١٠٣٣/٢١.
- حق تأخير الشهادة: سليمانية ١٠٣٣/٢٢.
- ترتيب وظائف الوقف: سليمانية ١٠٣٣/٢٣.
- وقف الإجارة: سليمانية ١٠٣٣/٢٤.
- في الثبوت الشرعي: سليمانية ١٠٣٣/٢٥.
- فيما يبدل دعوى المدعي: سليمانية ١٠٣٣/٢٦.
- مسألة الإبراء: سليمانية ١٠٣٣/٢٧.

البَابُ الثَّاني

أثر الإمام علي القَارِي في الحَدِيثِ النّبوي

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أثر الإمام علي القاري في علوم الحديث دراية.
الفصل الثاني: أثر الإمام علي القاري في الأحاديث الموضوعة.
الفصل الثالث: شرح الإمام علي القاري لمؤلفات حديثية.
الفصل الرابع: جمع الإمام علي القاري الأربعينيات من الحديث.
الفصل الخامس: تأليف الإمام علي القاري في تخريج الحديث.

الفصل الأول

أثر الإمام علي القاري في علوم الحديث دراية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر».

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح شرح نخبة الفكر» للشيخ القاري.

المبحث الثالث: أقوال متفرقة للشيخ القاري تتعلق بعلم الحديث دراية.

* * *

المبحث الأول:

التعريف بكتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر»:

في القرن التاسع الهجري الذي يعتبر «دور الاكتمال في تدوين علوم الحديث دراية» صنف الحافظ ابن حجر العسقلاني رسالة موجزة فريدة في بابها، لخص فيها علم مصطلح الحديث، وسماها: «نخبة الفكر، في مصطلحات أهل الأثر».

وهي خلاصة قيمة، وزبدة طيبة، تمتاز على وجازتها بغزارة فوائدها، وحسن ترتيبها، ودقة تصنيفها. وهي صفوة ما ألف في علوم الحديث من قبل، وعصارة ما حصله المؤلف في ذلك.

وقد شرحها أولاً مؤلفها شرحاً غير ممل ولا مخل، وهو المعروف بـ « نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر». فكانت هذه الرسالة «نخبة الفكر» مع شرحها «نزهة النظر» مناراً لمن جاء بعد الحافظ ابن حجر يهتدي به، ومرجعاً ينتفع به، وأصلاً يقتدي به.

عناية العلماء بكتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر»:

لقد حظي كتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر» بقبول العلماء وتقديرهم، وعنوا به عناية كبيرة، فكثر من نظمه ومن شرحه وعلق عليه.

أولاً: نظم «نخبة الفكر» جماعة، منهم:

١ ـ الشيخ كمال الدين أبو عبدالله محمد بن الحسن بن علي بن يحيى المغربي الشُّمُنِّي (ت ٨٢١ هـ) وهو معاصر للحافظ ابن حجر، نظمها في

منظومة سماها «الرتبة في شرح النخبة»[1]. وقال الكتاني: «وقد ترجمه ابن حجر في «معجمه» وقال: «نظم نخبة الفكر التي لخصتها في علوم الحديث، وشرح نخبة الفكر أيضاً، رأيته بخطه». اهـ[2].

ـ وشرح نظمه هذا ابنه الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٢ هـ) سماه «العالي الرتبة في شرح نظم النخبة».

٢ ـ وممن نظمها: الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الطوفي (ت ٨٩٣ هـ).

٣ ـ والشيخ يوسف الغَزِّي المدني، نظمها في ٥٣ بيتاً[3].

٤ ـ والشيخ أبو حامد بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي القصري الفِهْري (ت ١٠٥٢ هـ) نظمها في منظومة سماها «عقد الدرر في نظم نخبة الفكر» وله عليها شرح.

٥ ـ ثم الشيخ الأمير محمد بن إسماعيل بن الصلاح الصنعاني اليمني (ت ١١٨٢ هـ) نظمها بأرجوزة سماها «قصب السكر، في نظم نخبة الفكر» ومطلعها:

«حمداً لمن يُسْنَد كل حمد　　إليه مرفوعاً بغير حدّ

ـ وقد شرحها الشيخ عبدالكريم بن مراد الأثري وسماها: «سحّ المطر على قصب السكر في اصطلاح أهل الأثر»[4].

---

(١) خ: مكتبة الأوقاف، بغداد: ٣٧٨٥ مسلسل ٣٧٩ حديث.

(٢) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ٢١٦.

(٣) خ: مكتبة مدرسة بشير آغا بالمدينة المنورة: رقم (٦/أصول الحديث).

(٤) وقد فرغ الشيخ عبدالكريم الأثري من شرحه «سحُّ المطر» في ١٣٨١ هـ، نشرته دار الثقافة الإسلامية بالرياض.

ثانياً: وقد شرح «نخبة الفكر» المتن الموجز:

- الشيخ كمال الدين الشمني (ت ٨٢١ هـ) كما ذكرته قبل قليل[١] وسماه «نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر».

- وقيل: شرحه الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت بعد ٨٥٢ هـ)، وهو نجل الحافظ ابن حجر، ولكنه ليس له تأليف على «نخبة الفكر»، كما أثبت ذلك الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم في بحثه القيم عن «ابن حجر العسقلانى»[٢].

ثالثاً: وقد كتب جمع من العلماء على «شرح النخبة» حواشي، منهم:

١ - الحافظ زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا (ت ٨٧٩ هـ) وهو من تلامذة الحافظ ابن حجر[٣].

٢ - الشيخ كمال الدين محمد بن محمود بن الشريف المجدي (ت ٩٠٦ هـ).

٣ - الشيخ ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ)، صنف حاشية على «شرح النخبة»، وهي مشهورة بـ«شرح شرح نخبة الفكر»[٤]. ذكرها الكتاني في «الرسالة المستطرفة» بين شروح وحواشي النخبة، فقال: «وللشيخ علي القاري الحنفي «شرح الشرح» للمؤلف، سماه: مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر». اهـ[٥].

وأما تسمية الشيخ القاري حاشيته بذلك، فلم أقف عليه في مصنفاته. وسأتحدث عن كتابه هذا بعون الله تعالى في المبحث الثاني الآتي.

٤ - الشيخ محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المُناوي

---

(١) انظر ص ١٧١.

(٢) كتاب «ابن حجر العسقلاني»، د. شاكر محمود عبدالمنعم: ١/٢٩٤، هامش رقم (٣).

(٣) خ: مكتبة الأوقاف، بغداد، مجموع رقم ٢٨٧٨.

(٤) ط: بعنوان «علي القاري على شرح نخبة الفكر» مطبعة أخوت، اسطنبول، ١٣٢٧ هـ.

(٥) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ٢١٦.

(ت ١٠٣١ هـ) سماها: «اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة الفكر»[٣].[١]

٥ ـ الشيخ أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت ١٠٤١ هـ) سماها «قضاء الوَطَر من نزهة النظر»[٢].

٦ ـ الشيخ أثير الدين، أكمل حاشيته على نخبة الفكر في ١٠٢٣ هـ[٣].

٧ ـ الشيخ أبو الحسن محمد صادق بن عبدالهادي السِّندي المَدَني (ت ١١٣٨ هـ) سماها «بهجة النظر على نخبة الفكر»[٤].

٨ ـ الشيخ إبراهيم الكردي (ت ١١٤٢ هـ)[٥].

٩ ـ الشيخ محمد أكرم النصربوري السندي، سماها: «إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر»[٦].

١٠ ـ الشيخ ملا تقي بن شاه محمد ن عبدالملك اللاهوري، سماها «زبدة النظر».

١١ ـ الشيخ محمد عبدالله التُّونْكي الأحمدي الهندي سماها «عقد الدرر في جيد نزهة النظر»[٧].

١٢ ـ الشيخ عبدالله بن حسين خاطر العَدَوي الأزهري المالكي (ت بعد ١٣٠٩ هـ) سماها: «لَقْط الدرر بشرح متن نخبة الفكر»[٨].

---

(١) خ: دار الكتب المصرية رقم (٦٦٦٣).
(٢) خ: دار الكتب المصرية رقم (٦١٤٨).
(٣) تاريخ التراث العربي (بالألمانية): ملحق ٦١١/١.
(٤) خ: مكتبة مدرسة بشير آغا بالمدينة المنورة رقم (٧/أصول الحديث).
(٥) تاريخ التراث العربي (بالألمانية): ملحق ٦١١/١.
(٦) طـ: بتحقيق أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي، مطبعة حيدر پرس، في حيدر آباد بالهند.
(٧) طـ: في مطبعة المجتبائي، بدهلي عدة مرات، والطبعة الرابعة منه في: ١٣٣٢ هـ.
(٨) طـ: بمطبعة التقدم العلمية بمصر في ١٣٢٣ هـ، وبمطبعة مصطفى حلبى في ١٣٥٦ هـ.

المبحث الثاني:

التعريف بكتاب «شرح شرح نخبة الفكر» للشيخ القاري:

١ ـ تسمية الكتاب:

ذكره بعض المترجمين للشيخ القاري بعنوان: «شرح النخبة»، ظنا منهم أنه شرح المتن الموجز المسمى بـ «نخبة الفكر»، وليس كذلك، إنما هو شرح «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر.

ـ فقد ذكره عبدالحي اللكنوي في «التعليقات السنية» في عداد مؤلفاته، فقال: «ومنها: . . . شرح النخبة». اهـ[١]. وسماه في «التعليق الممجد» بعنوان: «شرح نخبة الفكر»[٢].

ـ وذكره عبدالله مرداد بعنوان: «شرح النخبة في مصطلح الحديث»[٣].

ـ وذكره بعضهم بعنوان: «مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر»، وهي تسمية غير صحيحة، مقلوبة من كلام الشيخ القاري في أول الكتاب، حيث قال: «إن بعض أصحابي ومن هو من جملة أحبابي طلب مني أن يقرأ عليّ «شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر» لمولانا. . . الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني»[٤].

---

(١) التعليقات السنيَّة: ص ٨ هامش ١.
(٢) التعليق الممجَّد: مقدمة ص ٢٧ (الفائدة التاسعة).
(٣) مختصر نشر النور: ٢/٣١٨.
(٤) شرح شرح النخبة: ص ٢.

ـ ممن ذكره بذلك البغدادي في «إيضاح المكنون»[1] وفي «هدية العارفين»[2].

ـ وذكره بذلك أيضاً الكتاني في «الرسالة المستطرفة»[3].

ـ وأما الشيخ علي القاري فلم يسمه في مستهل الكتاب، ولذلك اضطربت أقوال العلماء في تسميته، وإنما سماه في مصنفاته الأخرى عند الإحالة إليه.

فقال في كتابه «فتح باب العناية»: «.. كما حققناه في (شرحنا على شرح النخبة) للحافظ ابن حجر العسقلاني». اهـ[4].

وقال في أواخر كتابه «الحرز الثمين للحصن الحصين»: «... وتحقيق الإجازة وأنواعها بينتها في «شرحي على شرح النخبة». اهـ[5].

فقد تعين عليّ بذلك أن أسميه كما سماه به مؤلِّفه: «شرح شرح النخبة»، والله تعالى أعلم بالصواب.

٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد من الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، تحت رقم (٤٩) مصطلح، وهي مؤلفة من (٢٤٩) ورقة، مكتوبة بخط معتاد.

كما يوجد منه نسختان مخطوطتان في المكتبة المحمودية:

الأولى منهما: تتكون من (١٠٧) ورقات، وهي ضمن المجموع رقم (٢٦٣٩) الرسالة (الرابعة) من المجموع، وقد تم تحريرها بخط عادي في ١١٥٥ هـ.

---

(١) إيضاح المكنون: ٢/٤٩٤.

(٢) هدية العارفين: ص ٧٥٣.

(٣) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ٢١٦.

(٤) فتح باب العناية: ١/٧.

(٥) الحرز الثمين (خ): ق ٥١٠/ب.

والثانية: تتألف من (١٤٤) ورقة، وهي تحت رقم عام (٣٨٥) وقد أكملها الناسخ في ١٠٧٥ هـ.

ويوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الإحسانية، تحت رقم عام (٥١٤) وهي تشتمل على (١٥٤) ورقة.

ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ عمر حمدان، تحت رقم عام (٢٣٣٧) وخاص (١٩) وهي (٢٢٤) ورقة، مكتوبة في ١٢٢٩ هـ.

ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة مدرسة بشير آغا، تحت رقم (١٠) مصطلح، كتبها الشيخ إبراهيم بن أحمد الطرنوي في ١١٦٣ هـ، بخط معتاد جيد، وهي نسخة عليها بعض التصحيحات.

هذه نسخ موجودة في مكتبات المدينة المنورة، أما في مكة المكرمة: فيوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة الحرم المكي:

الأولى منها: تحت رقم مسلسل (٤٨) رقم (٥٨٤) مصطلح.

والثانية: تحت رقم مسلسل (٥٣) رقم (٦٨٥) مصطلح.

والثالثة: تحت رقم مسلسل (٥٥) رقم (٤٨٩) مصطلح.

وذكر بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»[1] أنه يوجد منه عدة نسخ في: برلين: ١١٠٩/١٠، المكتب الهندي: ٢٠٠/١، القاهرة (أول): ٢٠١/١، قاواله: ٩٤/١، پاتنه: ٣٥/١ رقم ٣٦٠/١.

٣ ـ طبعة الكتاب:

طبع الكتاب لأول مرة بمطبعة (أُخُوَّت) بإسطنبول في سنة ١٣٢٧ هـ، في ٣٦٩ صفحة من القطع الوسط وهذه الطبعة للأسف طبعة سقيمة مليئة بالأخطاء الإملائية، كما أنها ينقصها فهرس الموضوعات، وهي في الحقيقة بحاجة إلى

---

(١) تاريخ الأدب العربي (بالألمانية): ٤٤١/١ ـ ٤٤٢.

المقابلة مع النسخ الخطية للكتاب وإلى الترتيب من جديد.

وقد صورته دار الكتب العلمية في بيروت، ونشرته في سنة ١٣٩٨ هـ.
ولم أجد ـ في حدود مطالعتي ـ طبعة أخرى للكتاب.

٤ ـ مميزات الكتاب:

امتاز كتاب «شرح شرح نخبة الفكر» بخصائص أجملها بما يلي:

استخدم فيه الشارح أسلوباً يتميز بالإيجاز المفيد وسهولة العبارة وسلامة الذوق في التعبير وحسن الاختيار في النقل عن العلماء، واتبع منهجاً قويماً ينفرد بالدقة والتحقيق والاستيعاب والتدقيق.

وعني بتوضيح عبارات «نخبة الفكر» و «شرحه» حق العناية وبيَّن ما فيهما من غموض، وحل ما في الظاهر من إشكال، واهتم بضبط غريب الألفاظ من الأعلام والمواضع والكنى وغيرها بالحروف.

وسلك في شرحه مسلك التحقيق المعروف حينئذ، وهو إتمام النص الموضوع في القوسين بما يستكمل به إيضاحه ويتم به المراد منه ويدفع به الاشتباه عنه، بدلاً من الكتابة في الهوامش، كما نفعله اليوم. وبيَّن رأيه في الغالب موافقاً أو مخالفاً للمؤلف الحافظ ابن حجر أو غيره من المحدثين، والكتاب مفيد للراغبين في بيان آراء المحدثين من الحنفية.

وأورد في خلال شرحه «حاشية العلامة قاسم بن قطلوبغا على نخبة الفكر» بكاملها، ما عدا جمل يسيرة في أولها، ونقله غالباً بحروفه مصدِّراً بقوله: «قال تلميذه» يعني تلميذ الحافظ ابن حجر، وناقش ما قاله الحافظ قاسم، وردَّ عليه في مواضع عديدة.

وعني بجمع أقوال العلماء المحدثين في التعريف بأنواع الحديث بكل دقة واعتناء وتحقيق وتمحيص، مع ترجيح الأنسب والأوفق منها.

ووضح إعراب بعض الكلمات والجمل التي ظاهرها الإشكال وعني بتحليلات لفظية.

٥ ـ أول الكتاب:

بدأ الشيخ القاري كتابه «شرح شرح النخبة» بقوله: «الحمد لله الذي صحح كلامه القديم، الذي هو أحسن الحديث فرعاً وأصلاً، وضعف أجر قارئه في كل حرف منه عشر حسنات، وزاد لبعضهم عدلاً وفضلاً...». اهـ[١].

ثم قال: «أما بعد، فيقول الأفقر إلى كرم الله الغني الباري، علي بن سلطان محمد الهروي القاري: إن بعض أصحابي ومن هو من جملة أحبابي، طلب مني أن يقرأ عليَّ «شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر» لمولانا وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا، عمدة العلماء الأعلام وزبدة الفضلاء الكرام، ومقتدى الأنام وشيخ الإسلام، وخاتمة الحفاظ والمحدثين، ونادرة المحققين والمدققين، العلامة العلم العامل الرباني، الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، روح روحه وفتح لنا فتوحه.

فسنح بالخاطر الفاتر أن أجمع ما يظهر لي في كلامه، وما أظهره بعض الفضلاء في الدفاتر، ليكون تبصرة لأولي الألباب، وتذكرة للأصحاب والأحباب، فآن الورود في المقصود، فأقول بعون الملك المعبود...». اهـ[٢].

٦ ـ رأي الشارح علي القاري في بعض الموضوعات المهمة:

أودُّ أن أبين الآن رأي الشيخ علي القاري في بعض الموضوعات المهمة في خلال شرحه على «شرح نخبة الفكر»:

أ ـ قوله بقبول رواية «المستور»:

قبل أن أوضِّح رأي الشيخ علي القاري في «المستور»، أود إعطاء القارىء فكرة عامة موجزة عن (أنواع المجاهيل)[٣].

---

(١) شرح شرح النخبة: ص ٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر للتفصيل: علوم الحديث لابن الصلاح: ص ١٠٠ ـ ١٠٢، التقييد والإيضاح: ص

فالمجهول: ـ عند المحدثين ـ: من لم تعرف عينه ولا صفته من الرواة.
والمجاهيل ثلاثة أقسام:

١ ـ مجهول العين.

٢ ـ مجهول الحال ظاهراً وباطناً.

٣ ـ مجهول الحال باطناً فقط.

الأول: مجهول العين: هو من لم يرو عنه إلا راو واحد فقط، مثل: جبار الطائي[١]، وعمرو ذي مُرّ[٢]، وسعيد بن ذي حُدّان[٣]، لم يرو عنهم غير أبي إسحاق السَّبِيعِيّ[٤].

حكمه: روايته مردودة عند أكثر العلماء، ومن روى عنه عَدْلان ـ مع تنصيصهما بتعديله ـ صار معروفاً، وارتفعت عنه جهالة عينه.

الثاني: مجهول الحال ظاهراً وباطناً، من حيث الجرح والتعديل: هو الذي جهلت عدالته الظاهرة والباطنة معاً. والمراد بالعدالة الباطنة: ما في نفس الأمر، وهي التي ترجع إلى أقوال المزكين. والمراد بالعدالة الظاهرة: ما يعلم من ظاهر الحال.

حكمه: روايته مردودة عند الجماهير.

الثالث: مجهول الحال باطناً فقط ـ وهو المستور ـ هو من جهلت عدالته الباطنة، ولكنه عدل في الظاهر.

---

١٤٥ ـ ١٤٨، نخبة الفكر: ص ٥٠، فتح المغيث: ٣١٦/١ ـ ٣٢٦، قواعد في علوم الحديث: ص ٢٠٢ ـ ٢٠٩.

(١) هو جبار بن فلان الطائي، عن أبي موسى، ضعفه الأزدي. (ميزان الاعتدال: ٣٨٧/١).

(٢) هو عمرو بن ذي مُرّ، ويقال عمر ذو مر، عن علي، قال البخاري: لا يعرف حدث عنه أبو إسحاق السَّبِيعي، قال ابن عدي: هو من جملة مشايخ أبي إسحاق السبيعي المجهولين. (ميزان الاعتدال: ٢٦٠/٣، ٢٩٤).

(٣) هو سعيد بن ذي حُدَّان، كوفي مجهول، ما روى عنه سوى أبي إسحاق، قاله ابن المديني. (ميزان الاعتدال: ١٣٥/٢، تقريب التهذيب: ٢٩٥/١).

(٤) هو عمرو بن عبدالله الهمداني، أبو إسحاق السَّبِيعي من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم، مكثر، ثقة، عابد، اختلط بآخره. (ميزان الاعتدال: ٢٧٠/٣).

حكمه: روايته مختلف فيها بين أهل العلم. فقد قبلها بعضهم، وردها بعضهم، وتوقف فيها بعضهم:

أ - فمنهم من قبل رواية «المستور»: مثل الإمام أبي حنيفة وأتباعه، والإمام ابن حِبّان. وقال به بعض الشافعية وبه قطع منهم الإمام سُلَيْم بن أيوب الرازي[1]، واختار قوله الحافظ ابن الصلاح[2].

ب - ومنهم من رد روايته: وقد ذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد وأكثر أهل العلم إلى أن المستور غير مقبول الرواية بل لا بد من خبرة باطنة بحاله.

ج - ومنهم من توقف فيه، حتى يظهر توثيقه: وبه قال إمام الحرمين عبدالملك الجُوَيْني[3] والحافظ ابن حجر، حيث قال في «شرح النخبة»: «والتحقيق أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال، لا يطلق القول بردها ولا بقبولها، بل يقال: هي موقوفة إلى استبانة حاله، كما جزم به إمام الحرمين». اهـ[4].

رأي الشيخ علي القاري في رواية «المستور»:

وبعد هذا التلخيص في أنواع المجاهيل، يمكنني أن أنقل كلام الشيخ القاري في «شرح شرح النخبة» في رواية المستور، حيث قال عند قول الحافظ

---

(١) هو الإمام العلامة أبو الفتح سُلَيم بن أيوب بن سُلَيْم الرازي الشافعي (ت ٤٤٧ هـ)، فقيه، أصولي، مفسر، محدث. من آثاره: المجرد في ٤ مجلدات، وضياء القلوب في التفسير، وغرائب الحديث.
له ترجمة في: تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٣١ - ٢٣٢، شذرات الذهب: ٣/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) علوم الحديث: ص ١٠١.

(٣) هو الإمام عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٧٨ هـ) المعروف ب «إمام الحرمين»، ضياء الدين، أبو المعالي. فقيه، أصولي، متكلم، مفسر. من تصانيفه: البرهان في أصول الفقه، والشامل في أصول الدين.
له ترجمة في: طبقات الشافعية: ٣/ ٢٤٩ - ٢٨٣، المنتظم: ٩/ ١٨ - ٢٠.

(٤) شرح النخبة: ص ٥٠.

ابن حجر (وقد قبل روايته جماعة بغير قيد) ما نصّه: «(وقد قبل روايتـه) أي المستور (جماعة) منهم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (بغير قيد) يعني بعصر دون عصر ذكره السخاوي[1]، وقيل: أي بغير قيد التوثيق وعدمه. وفيه: أنه إذا وثق خرج عن كونه مستوراً، فلا يتجه قوله بغير قيد.

واختار هذا القول ابن حبان تبعاً للإمام الأعظم[2]، إذ العدل عنده من لا يعرف فيه الجرح، قال [أي ابن حبـان]: والناس في أحـوالهم على الصلاح والعدالة، حتى يتبين منهم ما يوجب القدح، ولم يكلف الناس ما غاب عنهم، وإنما كلفوا الحكم للظاهر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[3]، ولأن الإخبار مبني على حسن الظن، وإن بعض الظن إثم، ولأنه يكون غالباً عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، فاقتصر فيها على معرفة ذلك في الظاهر.

قـال ابن الصـلاح: ويُشْبِـه أن يكـون العمـل على هـذا الـرأي [يعني الاحتجاج بالمستور] في كثير من كتب الحديث المشهورة، في غير واحد من الـرواة الذين تقـادم العهد بهم وتعـذَّرت الخبـرة البـاطنـة بهم[4]، ـ فـاكتفي بظاهرهم ـ.

وقيل: إنما قبل أبو حنيفة رحمه الله في صدر الإسلام حيث كان الغالب على الناس العدالة، فأما اليوم فلا بد من التزكية لغلبة الفسق، وبه قال صاحباه أبو يوسف ومحمد.

وحـاصل الخـلاف [يعني بين أبي حنيفة وصـاحبيه]: أن المستـور من الصحابة والتابعين وأتباعهم يقبل، بشهادته صلى الله عليه وسلم لهم بقـوله:

---

(١) فتح المغيث: ٣٢٣/١، حيث قال: «. . . يعني بعصر دون آخر».

(٢) الأولى أن يقول: (إنَّ ابن حبان ذهب إلى ذلك اجتهاده)، فلم يتبع في ذلك أحداً. لأنه ـ كما هو معلوم ـ مجتهد في الحديث، ولـه آراؤه التي تُظهِـر أنه غـير مقلد لأبي حنيفة ولا للشافعي، أما في الفروع فهو شافعي.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٤) علوم الحديث: ص ١٠١.

«خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم»[1]، وغيرهم لا يقبل إلا بالتوثيق، وهو تفصيل حسن». [2] اهـ.

وبذلك يتضح لنا أن الشيخ القاري نحى مَنْحَى من قبل رواية «المستور» واختار قولهم. وهو بذلك موافق لمذهب المحدثين، حيث قبلوا رواية المستور. قال الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال»: «وفي رواة «الصحيحين» عدد كثير ما علمنا أن أحداً نصَّ على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح». اهـ.

ومما سبق يعلم أن الشيخ علياً القاري أجاد كل الإجادة في تقرير مذهب المحدثين في العمل بالحديث المستور. والله أعلم.

ب ـ قوله بالترجيح بفقه الراوي، دون كثرة الرواة:

قبل أن أتحدث عن ذلك أريد أن أعرض لمحة موجزة عن «دور الترجيح في تأويل مختلف الحديث ووجوه الترجيح»[3]، تمهيداً للبحث، فأقول:

من أهم أنواع علوم الحديث: معرفة اختلاف الحديث، وهو: أن يوجد

---

(١) الحديث أخرجه **البخاري** في «صحيحه» بلفظ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»: كتاب الشهادات، باب (٩) لا يشهد على شهادة جور إذا شهد: ٢٥٨/٥ رقم ٢٦٥١، وفي عدة مواضع، وهذه أرقامها: ٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٨٥؛ **ومسلم** في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة باب (٥٢) فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم: ١٩٦٣/٤ رقم: ٢٥٣٣؛ **وأبو داود** في «سننه»: كتاب السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ: ٤٤/٥ رقم ٤٦٥٧؛ **والترمذي** في «سننه»: كتاب الفتن، باب (٤٥) ما جاء في القرن الثالث: ٥٠٠/٤ رقم ٢٢٢٢، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح؛ **والنسائي** في «سننه»: كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر: ١٧/٧ ـ ١٨؛ **وابن ماجه** في «سننه»: كتاب الأحكام، باب (٢٧) كراهية الشهادة لمن لم يستشهد: ٧٩١/٢؛ **والإمام أحمد** في «مسنده»: في أكثر من (١٥) موضعاً، منها: ٣٧٨/١، ٤١٧.

(٢) شرح شرح النخبة: ص ١٥٥.

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح: ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، التقييد والإيضاح: ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩، شرح نخبة الفكر: ص ٣٧ ـ ٣٩، فتح المغيث: ٨١/٣ ـ ٨٤ تدريب الراوي: ١٩٦/٢ ـ ٢٠٢، منهج النقد: ص ٣٣٧ ـ ٣٤١.

حديثان متضادان في المعنى بحسب الظاهر.

أما الحكم في ذلك:

- فإن أمكن الجمع بينهما بوجه صحيح، يؤلف بينهما، ويعمل بهما.

- وإن لم يمكن الجمع بينهما، يعتبر أحدهما ناسخاً للآخر، إن ثبت تأخره عن الآخر.

- وإن لم يثبت النسخ، يرجَّح أحدهما على الآخر بوجه من «وجوه الترجيح».

- وإن لم يتعين الترجيح، يتوقف عن العمل بهما معاً.

وقال الحافظ ابن الصلاح: «وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة». اهـ[1].

ونحن الآن في صدد «وجوه الترجيح»، وهي التي يعتبر بها في المرتبة الثالثة في تأليف مختلف الحديث، كما مر ذكره آنفاً.

وقد ذكر الإمام أبو بكر الحَازْمِي[2] في كتابه «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» خمسين وجهاً من وجوه الترجيح[3]، وأوصلها الحافظ زين الدين العراقي في «التقييد والإيضاح» إلى مائة وعشرة وجوه[4]. وقد جمعها الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» في نقطتين رئيسيتين، وهما: الوجوه المتعلقة بالمتن والوجوه المتعلقة بالإسناد[5]. ورأى الحافظ السيوطي تقسيمها إلى سبعة أقسام، على أن كل قسم يشمل وجوهاً كثيرة[6].

---

(١) علوم الحديث: ص ٢٥٧.

(٢) هو الإمام الحافظ البارع النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى، الحازمي، الهمداني، الشافعي (ت ٥٨٤ هـ). من آثاره: الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار، وشروط الأئمة الخمسة.
له ترجمة في: طبقات الشافعية: ٤/١٨٩ - ١٩٠، تذكرة الحفاظ: ٤/١٣٦٣ - ١٣٦٥.

(٣) الاعتبار: ص ١١ - ٢٣.

(٤) التقييد والإيضاح: ص ٢٨٦ - ٢٨٩.

(٥) شرح شرح النخبة: ص ٦٢، وسيأتي ذكره بعد قليل.

(٦) تدريب الراوي: ٢/١٩٨ - ٢٠٢ (النوع السادس والثلاثون).

وقد ذكروا أن من وجوه الترجيح: الترجيح بحال الراوي: من كثرة الرواة من حيث يبعد احتمال الكذب والوهم عليهم، وعلو الإسناد من حيث الرجال ثقات، وفقه الراوي من حيث إن الفقيه لا يكتفي بالقدر المسموع، بل يبحث عما ظاهره التعارض، حتى يطلع على ما يزول به الإشكال.

واختلف الأئمة في أن كثرة رواة الحديث من وجوه الترجيح أم لا؟ فذهب الأئمة الثلاثة (مالك وأحمد والشافعي) والإمام محمد من الحنفية إلى الأول، لأن احتمال الكذب والوهم على الأكثر أبعد من احتماله على الأقل.

وذهب الإمام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف وبعض الشافعية إلى أن كثرة الرواة لا تأثير لها في باب الترجيحات، لأن طريق كل واحد منهما غلبة الظن، فصار كشهادة الشاهدين مع شهادة الأربعة[1].

وقد نوَّه العلماء بأهمية فقه الراوي، واعتباره في الترجيح، وأفضلية المحدث الفقيه على المحدث غير الفقيه.

ـ قال الإمام مالك رحمه الله: «ما كنّا نأخذ إلا من الفقهاء». اهـ[2].

ـ قال الإمام وَكيع بن الجَرَّاح. «حديث يتداوله الفقهاء خير من أن يتداوله الشيوخ». اهـ[3].

ـ وقال الإمام أبو بكر الحازمي في «الاعتبار»: «الوجه الثالث والعشرون من وجوه الترجيح: أن يكون رواة أحد الحديثين مع تساويهم في الحفظ والإتقان «فقهاء» عارفين باجتناء الأحكام من مثمرات الألفاظ. فالاسترواح إلى حديث الفقهاء أولى». اهـ[4].

ـ وقال الإمام ابن الأثير الجَزَرِي في «جامع الأصول»: «وأما فقه الرواة:

---

(١) الاعتبار: ص ١١، فواتح الرحموت: ٢/٢١٠،، تدريب الراوي: ٢/١٩٨، قواعد في علوم الحديث: ص ٢٩٧.

(٢) ترتيب المدارك، للقاضي عياض: ١/١٢٤، ١٢٥.

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم: ص ١١، الاعتبار: ص ١٧، جامع الأصول: ١/١١٤، قواعد في علوم الحديث: ص ٢٩٨.

(٤) الاعتبار: ص ١٧.

فأن يكون رواته أو بعضهم فقيهاً، كسعيد بن المسيَّب، ومحمد بن شهاب الزهري، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، ومن يجري مجراهم من أئمة الفقه. فإذا كان الحديث مرويّاً من طريق هؤلاء كان عالياً، وإن كثرت رجاله». ا هـ[1].

ـ وقال الإمام السيوطي: «ثالثها [أي من وجوه الترجيح بحال الراوي]: فقه الراوي: سواء كان الحديث مرويّاً بالمعنى أو اللفظ، لأن الفقيه إذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره بحث عنه، حتى يطّلع على ما يزول به الإشكال، بخلاف العامي». ا هـ[2].

فهذه أقوال بعض الأئمة قد دلت على اعتبار «الترجيح بالفقه» وأفضلية الراوي الفقيه على من ليس بذلك.

رأي الشيخ القاري في الترجيح بفقه الراوي:

صرَّح الشيخ القاري في «شرح شرح النخبة» بأن الاعتبار في الترجيح عنده بالأفقهية، دون الأكثرية وعلوّ الإسناد.

قال عند قول الحافظ ابن حجر: (ويعرف النسخ بأمور.... ومنها ما يعرف بالتاريخ.... وإن لم يعرف بالتاريخ فلا يخلو إما أن يمكن ترجيح أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن، أو بالإسناد، أو لا).

(المتعلقة بالمتن) «ككونه بإسناد اتصف بالأصحية مثلاً، وكون أحدهما سماعاً أو عرضاً والآخر كتابة أو إجازة أو مناولة، وكون رواة الحديثين أكثر عدداً من الآخر، أو له زيادة ثقة أو فطنة دون الآخر.

كذا قالوه، وفي بعضها خلاف، كما تقدم من أن المذهب المنصور عند

---

(١) جامع الأصول: ١/١١٣.

(٢) تدريب الراوي: ٢/١٩٨ ـ ١٩٩.

علمائنا الحنفية: الأفقهية، دون الأكثرية والأصحية». اهـ[1].

فقول الشيخ القاري: «إن المذهب المنصور عند علمائنا الحنفية: الأفقهية، دون الأكثرية والأصحية»، يدل دلالة واضحة على أنه أيضاً ذهب إلى هذا الرأي.

ج ـ قوله بحجية «المرسل»:

أود أن أذكر أولاً تعريف «المرسل» وحكمه ملخصاً[2]، ثم أنقل قول الشيخ القاري فيه من كتابه «شرح شرح النخبة».

فالحديث المرسل ـ على المشهور ـ: هو الحديث الذي رفعه التابعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو فعل كذا وكذا»، سواء كان التابعي كبيراً أو صغيراً.

مثال ذلك: ما رواه الإمام مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ»[3].

والد هشام (عروة بن الزبير): تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فالحديث مرسل.

أما حكم مرسل التابعي هذا فقد اختلف فيه أهل العلم على أقوال، أشهرها ثلاثة:

١ ـ أنه يجوز الاحتجاج به مطلقاً: وهذا قول الإمام أبي حنيفة، وبه قال

---

(١) شرح شرح النخبة: ص ١٠٤، ما بين القوسين كلام الحافظ ابن حجر.

(٢) انظر للتفصيل: علوم الحديث لابن الصلاح: ص ٤٧ ـ ٥١، التقييد والإيضاح: ص ٧٠ ـ ٨٠، شرح نخبة الفكر: ص ٤١ ـ ٤٢، فتح المغيث ١/١٣٤ ـ ١٥٥، تدريب الراوي: ١/١٩٥ ـ ٢٠٧، قواعد التحديث: ١٣٣ ـ ١٤٦ قواعد في علوم الحديث: ص ١٣٨ ـ ١٥٧، منهج النقد: ص ٣٦٨ ـ ٣٧٤.

(٣) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ»: كتاب قصر الصلاة في السفر: باب (٣) العمل في جامع الصلاة: ١/١٦٨ رقم ٧٣. قال ابن عبدالبر: «هذا الحديث مرسل في الموطأ عند جميعهم، وقد أسنده نافع عن ابن عمر». اهـ.
وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة مسنداً موصولاً.

الإمام مالك والإمام أحمد في المشهور عنهما، وقال به أيضاً أتباعهم من الفقهاء والمحدثين والأصوليين.

٢ ـ أنه ضعيف لا يحتج به: وقد حكاه الإمام النووي في «التقريب» عن جماهير المحدثين وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول[١].

٣ ـ أنه يحتج به إذا اعتضد بعاضد من أربعة:

أ ـ أن يروى مسنداً.

ب ـ أن يروى مرسلاً من وجه آخر.

ج ـ أن يعمل به بعض الصحابة.

د ـ أن يقول به أكثر العلماء.

وهذا قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى[٢].

رأي الشيخ القاري في حكم «المرسل»:

وقد ذكر الشيخ القاري في كثير من مصنفاته: «أن الحديث المرسل حجة عند الجمهور».

ـ فقال في «الموضوعات الكبرى»: «والمرسل حجة عند الجمهور، إذا صح سنده». اهـ[٣].

ـ وقال في «فتح باب العناية» في كلامه على حديث: «وهو إن كان مرسلاً، إلا أنه حجة عندنا وعند الجمهور، وكيف وقد اعتضد بالمتصل؟». اهـ[٤].

ـ وقال في إحدى رسائله عند كلامه على حديث: «قال العلامة السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد. قلت: المرسل حجة عند الجمهور من علماء الأصول والاعتقاد». اهـ[٥].

---

(١) التقريب مع شرحه «تدريب الراوي»: ١/١٩٨.

(٢) الرسالة للإمام الشافعي: ص ٤٦١ ـ ٤٦٤.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ١٨٠، حديث رقم ١٦٣.

(٤) فتح باب العناية: ١/٢٤.

(٥) أدلة معتقد أبي حنيفة (خ): ق ٨٧/ب.

فلنقطف الآن من كلام الشيخ القاري في حجية «المرسل» من كتابه «شرح شرح نخبة الفكر»، حيث قال: «اعلم أن كون المرسل حديثاً ضعيفاً لا يحتج به، إنما هو اختيار جماعة من المحدثين، وهو قول الشافعي وطائفة من الفقهاء وأصحاب الأصول». اهـ[١].

فكلام الشيخ القاري هنا ـ وهو قول الشافعي ـ ليس بصحيح على إطلاقه، إذ أن الشافعي يفصل في ذلك، كما أشرت إليه قبل قليل، وقد بينه الشيخ القاري نفسه في مستهل كتابه «فتح باب العناية»[٢].

ثم قال: «وقال مالك في المشهور عنه، وأبو حنيفة وأصحابه، وغيرهم من أئمة العلماء، كأحمد في المشهور عنه: إنه صحيح محتجّ به.

بل حكى ابن جرير إجماع التابعين بأسرهم على قبوله، وأنه لم يأت عن أحد منهم إنكاره، ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين، الذين هم من القرون الفاضلة المشهود لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم بالخيرية[٣].

وبالغ بعض القائلين بقبوله، فقواه على «المسند»، معلِّلاً بأن من أسند أحالك، ومن أرسل فقد تكفل لك، وهذا إذا لم يعرف حاله». اهـ[٤].

وقال في «شرح شرح النخبة» أيضاً على قول الحافظ ابن حجر: (وإنما ذُكِر في قسم المردود للجهل بحال المحذوف):

«مع أن المعتمد عند المحدثين أنه ما حُذف فيه الصحابي، وهو ـ لا شك ـ أنه ثقة، ولذا قال جمهور العلماء: **إن المرسل حجة مطلقاً**، بناء على الظاهر من حاله، وحسن الظن به أنه ما يروي حديثه إلا عن صحابي، وإنما

---

(١) شرح شرح النخبة: ص ١١١.

(٢) فتح باب العناية: ١/٦.

(٣) لما صح في الحديث: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم»، أما دعوى الإجماع على قبول المرسل، فقد رده الحافظ ابن حجر في «النكت» (٥٦٨/٢) وتبعه سيرين والزهري لا يقبلون المرسل، وهؤلاء من التابعين، وتبعهم في ذلك ابن مهدي ويحيى القطان ممن قبل الشافعي.

(٤) شرح شرح النخبة: ص ١١١ ـ ١١٢.

حذفه بسبب من الأسباب: كما إذا كان يروي ذلك الحديث عن جماعة من الصحابة، كما ذكر عن الحسن البصري أنه قال: إنما أُطلقه إذ سمعته من سبعين من الصحابة، وكان يحذف اسم علي رضي الله عنه بالخصوص أيضاً لخوف الفتنة». اهـ[1].

فقد اتضح لنا بذلك أن الشيخ القاري ذهب إلى جواز الاحتجاج بالحديث المرسل، حيث أطلق القول في ذلك كما أسلفنا، فقال مرات عديدة: «إن المرسل حجة عند الجمهور»، وفي قوله هذا تجاوز ظاهر، إذ أنه لو عبَّر بتعبير أدق، فقال مثلاً: (جمهور الفقهاء) لأجاد، حيث إن جمهور العلماء وبتعبير أخص جمهور المحدثين لا يرى في الواقع حجية المرسل، كما أفاده الحافظ ابن الصلاح في «علوم الحديث»، حيث قال: «وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه، هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر. وقد تداولوه في تصانيفهم. وفي صدر صحيح مسلم: «المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار: ليس بحجة»[2]، وابن عبدالبر حافظ المغرب ممن حكى ذلك[3] عن جماعة أصحاب الحديث». اهـ[4].

٧ ـ خاتمة كتاب «شرح شرح نخبة الفكر»:

ختم الشارح علي القاري كتابه «شرح شرح النخبة» بقوله: «تمَّ بمكة المكرمة المشرفة المعظمة في سلك شهور ست بعد الألف من هجرة خير الأنام، على صاحبها آلاف تحية وألوف سلام، على يد مؤلفه علي القاري، المحتاج إلى عفو ربه الباري، غفر ذنوبه وستر عيوبه». اهـ[5].

* * *

(١) شرح شرح النخبة: ص ١١١، مع تصحيح يسير.
(٢) صحيح مسلم: ١/٣٠ المقدمة، وفيها: «والمرسل من الروايات...».
(٣) التمهيد: ١/٥.
(٤) علوم الحديث: ص ٤٩ ـ ٥٠.
(٥) شرح شرح النخبة: ص ٢٦٩.

المبحث الثالث:

أقوال متفرقة للشيخ القاري تتعلق بعلم الحديث دراية:

١ ـ قوله بأنَّ الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً:

رأى الشيخ القاري أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال باتفاق العلماء، وصرح بذلك في كثير من مصنفاته بأقوال متقاربة، وإليك جملة منها:

ـ قال في كتابه «الموضوعات الكبرى»: «والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً». اهـ[1].

ـ وقال في «فتح باب العناية» عند حكمه على حديث: «لكن سنده ضعيف، إلا أن الاتفاق على أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال». اهـ[2].

ـ وقال في رسالته «الحظ الأوفر في الحج الأكبر» عند حديث: «وأما ما ذكر بعض المحدثين في إسناد هذا الحديث بأنه ضعيف. فعلى تقدير ضعفه لا يضر في المقصود. فإن الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال عند جميع العلماء من أرباب الكمال». اهـ[3].

بعد هذه المقتطفات من كلام الشيخ علي القاري في «العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» أوضّح مذاهب المحدثين في ذلك، ومنزلة رأي القاري بينها بشيء من التفصيل.

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٣١٥، حديث رقم ٤٣٤.

(٢) فتح باب العناية: ١/٤٩.

(٣) الحظ الأوفر: ق ١٤٩/ب.

حكم الحديث الضعيف[1]:

الحديث الضعيف: عرَّفه الحافظ ابن الصلاح، فقال: «كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن ـ المذكورات فيما تقدم ـ فهو حديث ضعيف». اهـ[2].

وبتعبير آخر: هو الحديث الذي افتقد منه شرط من شروط الحديث المقبول. وهي: العدالة، والضبط ـ وإن كان ناقصاً ـ، والاتصال، وعدم الشذوذ، وعدم العلة القادحة، ووجود العاضد عند الحاجة إليه.

حكمه: اتفق العلماء على أن الحديث الضعيف لا يجوز العمل به، إذا كان ضعفه شديداً. وقد حكى الاتفاق على ذلك الحافظ صلاح الدين العَلائي[3].

أما إذا لم يكن الضعف شديداً، فقد اختلف العلماء في «العمل به» على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنه لا يجوز العمل به مطلقاً، لا في الأحكام، ولا في الفضائل. وقد عُزي ذلك إلى الإمام يحيى بن مَعِين، ونُسب إلى الإمامين

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح: ص ٣٧ ـ ٣٨، القييد والإيضاح: ص ٦٣، فتح المغيث: ١/٩٦ ـ ١٠١، تدريب الراوي: ١/١٧٩ ـ ١٨١، الأجوبة الفاضلة: ص ٣٦ ـ ٥٣، قواعد التحديث: ص ١٠٨ ـ ١٢٣، قواعد في علوم الحديث: ص ٩٢ ـ ١٠٨، منهج النقد: ص ٢٨٦ ـ ٢٩٨.

(٢) علوم الحديث: ص ٣٧.

(٣) كما في تدريب الراوي: ١/٢٩٨، حيث ذكر السيوطي شروط قبول الضعيف عند ابن حجر، فقال: «أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه، **نقل العلائي الاتفاق عليه**». اهـ.

والعلائي: هو الإمام الحافظ المفتي صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبدالله، العَلائي (ت ٧٦١ هـ) محدث فقيه أصولي. من آثاره: الأشباه والنظائر في فروع الفقه الشافعي، وتهذيب الأصول (مختصر جامع الأصول (مختصر جامع الأصول لابن الأثير الجزري)، وبرهان التيسير في عنوان التفسير.

له ترجمة في: طبقات الشافعية: ٦/١٠٤ ـ ١٠٥، شذرات الذهب: ٦/١٩٠ ـ ١٩١.

البخاري ومسلم، والقاضي أبي بكر ابن العَرَبيّ، وإليه ذهب ابن حَزْم.

المذهب الثاني: أنه يجوز العمل به مطلقاً، سواء كان ذلك في الأحكام، أو الفضائل، أو غيرها من الأمور الدينية.

وقد عُزِيَ ذلك إلى الإمام أبي حنيفة، حيث قال ابن حزم: «جميع الحنفية مُجْمِعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي». اهـ[1]. وقال: «قال أبو حنيفة: الخبر الضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من القياس، ولا يحلّ القياس مع وجوده». اهـ[2].

كما نُسِب ذلك إلى الإمام أحمد، حيث قال الحافظ السخاوي: «وعن أحمد أنه يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره. وفي رواية عنه: ضعيف الحديث عندنا أحب من رأي الرجال». اهـ[3].

ولكنه ليس المراد بالضعيف هنا ما كان الشديد الضعف، بل المراد به (الضعيف المتوسط الضعف)، وهو ما يقال في راويه: ضعيف الحديث، أو مردود الحديث، أو منكر الحديث، ونحوه[4].

المذهب الثالث: أنه يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال، وكرائم الأخلاق، والقصص، والمواعظ، والترغيب والترهيب وما إلى ذلك مما ليس له تعلق بالعقائد والأحكام.

وهذا هو المعتمد عند الأئمة المحققين[5]، كالإمام أحمد،

---

(١) ملخص إبطال القياس، لابن حزم: ص ٦٨، ونقله عنه الحافظ الذهبي في جزء «مناقب أبي حنيفة»: ص ٢١، ونحوه في «إعلام الموقِّعين»: ١/٧٧، كما في «قواعد في علوم الحديث»: ص ٩٥ و ٩٩، والأجوبة الفاضلة: ط (٢) ص ٤٩.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: ٧/٥٤، كما في قواعد في علوم الحديث: ص ٩٦ هامش ١.

(٣) القول البديع: ص ١٩٥، كما في الأجوبة الفاضلة: ط (٢) ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٤) تحقيق معنى «الضعيف» في قول الإمام أحمد: فيه بحث علمي مفيد للأستاذ الفاضل الشيخ محمد عَوَّامة، استغرق أكثر من (٧) صفحات من كتاب «قواعد في علوم الحديث»: ص ١٠٠ هامش (٢) وما تابعها، فأفاد وأجاد، جزاه الله خيراً.

(٥) انظر للتفصيل: فتح المغيث: ١/٢٨٨، الأجوبة الفاضلة ط (٢): ص ٥٠.

وعبدالرحمن بن مَهْدِي[1]، وعبدالله بن المبارك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيَيْنَة، وأبو زكريا العَنْبَرِيّ[2].

قال الحافظ ابن الصلاح: «يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما». اهـ[3].

وقال النَّوَوِي في «الأذكار»: «قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف، ما لم يكن موضوعاً. أما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك». اهـ[4].

وذكر النووي «اتفاق العلماء على ذلك» في مقدمة كتابه «الأربعين»، حيث قال: «وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال». اهـ[5].

وقال الحافظ العراقي في «ألفيته»:

«وسهَّلوا في غير موضوعٍ رَوَوْا من غير تبيينٍ لـضَعْفٍ، ورَأَوْا

---

(1) هو الإمام الحافظ أبو سعيد عبدالرحمن بن مَهْدِي بن حسان اللؤلؤي، البصري (ت ١٩٨ هـ) ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث. قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. (تذكرة الحفاظ: ١/٣٢٩ ـ ٣٣٢، التقريب: ١/٤٩٩).

(2) هو المفسر المحدث العلامة أبو زكريا يحيى بن محمد العَنْبَرِي النيسابوري (ت ٣٤٤ هـ)، ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ، (٣/٨٦٥ ـ ٨٦٦) استطراداً وقال: «يقع لنا من عواليه في الثقفيات وغيرها».

(3) علوم الحديث: ص ٩٣، فصل بعد «المقلوب».

(4) الأذكار: ص ٧ ـ ٨.

(5) الأربعين النووية: المقدمة، الفتح المبين للهيتمي: ص ٣٢.

بيـانـه في الحكم والعـقـائـد   عن (ابن مَهْدِيٍّ) وغير واحدٍ»[1]

وقال أيضاً في «شـرح ألفية الحـديث»: «أما غيـر الموضـوع، فجوزوا التساهل في إسنـاده وروايته من غيـر بيان ضعفـه، إذا كان في غيـر الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص والفضائل الأعمال ونحوها». ا هـ[2].

واشترط الحافظ ابن حجر العسقلاني للعمل بالحـديث الضعيف ثلاثـة شروط، كما نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي في كتابه «القول البديع»، حيث قال: «سمعت شيخنا ابن حجر مراراً يقول: شرط العمل بالحـديث الضعيف ثلاثة:

الأول: متفق عليه، وهو أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه.

والثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع، بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

والثالث: أن لا يعتقد عند العمل به بثبوته، لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله.

وقال [يعني ابن حجر]: والأخيران عن ابن عبدالسلام وابن دقيق العيد، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه». ا هـ[3].

والحافظ ابن حجر من أهل الاستقراء، وما ذكر عنه هنا إنما هو نتيجـة بحث وتنقيب واستقراء لمواقف نقاد الحديث وعلمائه من الحديث الضعيف، فهو لم يقله من عنده، بل استخلصه واستنبطه، ولذلك حظي بقبـول العلماء المحدثين الذين جاءوا بعده.

---

(١) كما في فتح المغيث: ١/٢٨٢.
(٢) شرح ألفية الحديث للعراقي: ٢/٢٩١، كما في الأجوبة الفاضلة: ص ٣٩.
(٣) القول البديع: ص ١٩٥، كما في الأجوبة الفاضلة: ص ٤٣ ـ ٤٤.

منزلة رأي الشيخ علي القاري في «العمل بالحديث الضعيف»:

وقد حان لي أن أوضِّح ما قاله الشيخ القاري في العمل بالحديث الضعيف، حيث ذكره في كثير من مصنفاته، فقال: «يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال اتفاقاً». ا هـ[1].

فقد ظهر لنا بجلاء أنه ذهب إلى المذهب الثالث، وهو «جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال». وذلك مذهب جمهور المحدثين والفقهاء، ولكنه ليس بمتفق عليه على إطلاقه كما ظنه الشيخ القاري.

ردَّ عليه عبدالحي اللكنوي في «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» بقوله: «أما العمل بالضعيف في فضائل الأعمال: فدعوى الاتفاق فيه باطلة. نعم، هو مذهب الجمهور، لكنه مشروط بأن لا يكون الحديث ضعيفاً شديد الضعف، فإذا كان كذلك لم يقبل في الفضائل أيضاً». ا هـ[2].

واشترط بعضهم في العمل بالضعيف شروطاً ـ كما تقدم ـ وهي:

الأول: عدم شدة ضعفه، نقل الحافظ العلائي الاتفاق عليه.

الثاني: دخوله تحت أصل عام معمول به.

الثالث: عدم الاعتقاد بثبوته عند العمل به. والأخيران ذكرهما الإمامان عِزّ الذين بن عبدالسلام، وابن دقِيق العِيد.

فكان من الحق على الشيخ القاري المحقق أن يشير إلى هذه الشروط، ولا يطلق التعبير، فلا يقول: «يعمل به اتفاقاً» أو «يعمل به مطلقاً».

وقد يبرِّر لقوله هذا أنه ورد في كلام الإمام النووى في مقدمة «الأربعين» له، حيث قال: «وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال». ا هـ[3].

---

(١) رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان (خ): ق ٣٣٤/أ.

(٢) الآثار المرفوعة: ص ٨١، صلاة ليلة البراءة.

(٣) الأربعين: المقدمة، الفتح المبين لابن حجر الهيتمي: ص ٣٢.

إلا أن مباحث (علوم الحديث) لم تتوقف عند حد النووي، بل تكاملت يوماً فيوماً، حتى وصلت إلى ما وصلت. فقيَّد العلماء قول النووى هذا بـ «توفُّر الشروط الثلاثة في الحديث الضعيف»، فكان ذلك منهم تعليقاً مناسباً وتقييداً وجيهاً في محله، حرصاً منهم على الحفاظ على السنة المطهرة، لكيلا يتسرب إليها تلاعب أو تشاغب تحت اسم «الفضائل والمواعظ»، فجزاهم الله خيراً.

* * *

٢ ـ قوله بأن استدلال المجتهد بحديث يدل على صحته عنده:

وقد ذهب الشيخ علي القاري إلى أن المجتهد إذا استدل بحديث يدل ذلك علي صحته عنده وصلاحه للاحتجاج به.

فقال في «الموضوعات الكبرى»: «... مع أن المجتهد إذا استدل بحديث على حكم من الأحكام فلا يتصور أن لا يكون صحيحاً أو حسناً عنده، ثم لا يضره دخول ضعف أو وضع في سنده». اهـ[١].

وقال في رسالته «أدلة معتقد أبي حنيفة»: «قلت: المعضل عندنا حجة، وضعفه يتقوى بالتعدد، لا سيما وقد تعلق به اجتهاد المجتهد، فدل على صحته، ولو حديث ضعف بالنسبة إلينا في روايته». اهـ[٢].

ـ وقد سبقه العلماء إلى ذلك، فصرحوا بهذه القاعدة.

ـ قال الإمام أبو الحسن ابن الحَصَّار[٣] في «تقريب المدارك»: «قد يعلم الفقيه صحة الحديث ـ إذا لم يكن في سنده كذاب ـ بموافقة آية من كتاب الله أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به». اهـ[٤].

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٢٠١، ٢٠٢ حديث رقم ٢٠٨.

(٢) أدلة معتقد أبي حنيفة (خ): ق ٨٧/ب، ٨٨/أ.

(٣) هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي الإشبيلي الفاسي السبتي، المالكي (ت ٦١١ هـ) يعرف بـ «ابن الحَصَّار». من آثاره: المدارك في وَصْل مقطوع حديث مالك، والناسخ والمنسوخ.

له ترجمة في: نيل الابتهاج: ص ٢٠٠.

(٤) كما في تدريب الراوي: ١/٦٨ النوع الأول ـ تنبيهات.

ـ وقال الحافظ الذيلعي في «نصب الراية»: فإذا أورد الحديث محدث، واحتجّ به حافظ لم يقع في النفوس إلا أنه صحيح». اهـ[1].

ـ وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» في حديث تكلم فيه بعضهم، ما نصه: «وقد احتج بهذا الحديث أحمد وابن المُنْذِر[2]، وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما». اهـ[3].

ـ وقال في «فتح الباري» عقب حديث أورده في خلال شرحه: «أخرجه ابن حزم محتجاً به» اهـ[4]. يعني بذلك أن احتجاجه به يدل على صحته عنده.

ـ وقال الإمام كمال الدين بن الهُمَام في «التحرير»: «المجتهد إذا استدل بحديث كان تصحيحاً له». اهـ[5].

وفي ضوء ما نقلته من أقوال العلماء في ذلك، يمكنني أن أقول: إن ما انتهى إليه الشيخ القاري من «أن المجتهد إذا استدل بحديث يدلّ ذلك على صحته عنده»، هو كلام سديد موافق لما ذهب إليه العلماء المحدثون. فقد صرح بعضهم بذلك، كما مر آنفاً، ودل عليه فحوى كلام غيرهم. والله أعلم.

* * *

(١) نصب الراية: ١٣٧/٢، قبل باب النوافل.

(٢) هو الحافظ العلامة الفقيه الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣٠٩ هـ) كان مجتهداً لا يقلد أحداً، وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل. من آثاره: كتاب المبسوط في الفقه، وكتاب الإجماع كتاب الأشراف في اختلاف العلماء. (تذكرة الحفاظ: ٧٨٢/٣ ـ ٧٨٣).

(٣) التلخيص الحبير: ١٧٠/١، ١٤٣/٢.

(٤) فتح الباري: ٢٥٧/٢، كتاب الأذان، باب: ١٠٦.

(٥) كما في «رد المحتار» لابن عابدين: ٣٧/٤، قواعد في علوم الحديث: ص ٥٧، الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

أثر الإمام علي القاري في الأحاديث الموضوعة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكتاب «المصنوع في معرفة الموضوع».

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «الموضوعات الكبرى».

المبحث الثالث: استفادة العلماء من كتابي الشيخ القاري في الموضوعات.

المبحث الرابع: مقارنة كتابي الشيخ القاري بالمؤلفات في هذا المجال.

أثر الإمام علي القاري في الأحاديث الموضوعة:

لقد قاوم الأئمة المحدثون وضع الحديث مقاومة شديدة، وبذلوا جهودهم الجبارة في ذلك، وألفوا فيه مؤلفات قيّمة حتى يؤدّوا بذلك ما عليهم من الواجب في تنقية الألسنة والأذهان من كلّ ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً وافتراء.

ولما كانت الأحاديث المشتهرة على الألسنة يغترُّ بها كثير من الناس ظناً منهم أن اشتهارها بين الناس يدل على ثبوتها، وليس كذلك، إذ لا يلزم من اشتهار الحديث وشيوعه بين الناس أن يكون صحيحاً أو حسناً، فمن الأحاديث الدائرة على الألسنة ما هو ضعيف، بل وما هو موضوع؛ فقد رأى بعض المصنفين تصنيف كتب تشتمل على أحاديث مشتهرة على الألسنة لبيان درجة هذه الأحاديث من حيث القبول والرد[1].

---

(١) منهم: الحافظ بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) صاحب «التذكرة في الأحاديث المشتهرة»، والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ألف في ذلك كتاب «اللآلي المنتثرة =

فجاء الشيخ علي القاري، واختصر من هذه الكتب وجرَّد منهـا ما هـو موضوع فقط. فكان ما ألفه القاري مشتملاً على الأحاديث المشتهرة والموضوعة في نفس الوقت، كما أن كتابه مختصر لا مطول، فلذلك أصبح من أفضل ما ضنف في هذا الباب.

وقد ألف العلامة القاري في ذلك. كتابين، وهما:

الأول: الموضوعات الصغرى، سماه المؤلف في «شرح شرح النخبة» ص ١٢٧ باسم«المصنوع في معرفة الموضوع».

والثاني: الموضوعات الكبرى، لم يسمه المألف باسم معين في أوله ولا في آخره، إلا أن المصنفين أطلقوا عليه أسماء اضطربت فيها أقـوالهم. وهو معروف بين أوساط أهل العلم باسم «الموضوعات الكبرى».

وقد ألف الشيخ علي القاري كتابه «المصنوع» أولاً قبـل تأليفـه لكتاب «الموضوعات الكبرى»، إذ أنه ذكر «المصنوع» في «شرح شرح النخبة» الذي أكمله في ١٠٠٦ هـ، فدل ذلك على أنه ألف «المصنوع» قبل سنة ١٠٠٦ هـ. ويدل على ذلك أيضاً أنّ في «الموضوعات الكبـرى» من الأحاديث المجـزوم بوضعها ما ليس في «المصنوع».

وأما كتابه «الموضوعات الكبرى» فقد ألفـه في آخر حيـاته بعـد تأليف «المصنوع»، يشير إلى ذلك كلامه في الموضـوعات الكبـرى على الحديث: «النبي لا يؤلِّف تحت الأرض» حيث قال: «قلت وقد ضعَّفه السيوطي في رسالته «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف»[1]، وقد تحقَّق قوله، فإنا متجاوزون عن الألف بضعة عشر سنة». ا هـ[2].

وأبدأ بدراسة كتابه الأول «المصنوع في معرفة الموضوع»، والله الموفق.

= في الأحاديث المشتهرة»، والحافظ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ألف في ذلك كتاب «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) صاحب «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة».

(١) هذه الرسالة مطبوعة ضمن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي: ٢/١٦٦.

(٢) الأسرار المرفوعة: ص ٣٦٩، حديث رقم ٥٥٧.

المبحث الأول

التعريف بكتاب «المصنوع في معرفة الموضوع»

ويشتمل على ما يلي:

١ ـ تسمية الكتاب.

٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب.

٣ ـ طبعات الكتاب.

٤ ـ وصف الكتاب.

٥ ـ أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في الكتاب.

٦ ـ تحقيق بعض المسائل المذكورة في الكتاب.

٧ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث الكتاب.

* * *

١ ـ تسمية الكتاب:

لم يذكر المؤلف الشيخ علي القاري في أول كتابه هذا عنواناً له، وإنما سماه استطراداً في «شرح شرح النخبة» حيث قال: «واقتصرت في كراسة على أحاديث اتفقوا على وضعها وبطلان أصلها، وسميته: «المصنوع في معرفة الموضوع»، لا يستغني الطالب عنه». اهـ[1].

وقد ذكره بعض المصنفين: «المصنوع في معرفة الموضوع» كما سماه مؤلفه بذلك، وسماه بعضهم: «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» لمزيد

---

(١) شرح شرح النخبة: ص ١٢٧ في بيان (الحديث الموضوع).

الإيضاح في عنوان الكتاب، ولعله أثبته المؤلف على وجه الكتاب، أو ذكره بذلك في بعض مصنفاته.

وقد عنون له بعضهم: «الموضوعات الصغرى» تفريقاً عن شقيقه، وهو الشائع المشهور. واضطرب كلام بعضهم، إذ أنهم سموه بأسماء غير صحيحة[1].

وإليك أشهر من ذكره من المصنفين:

١ - عبدالحي اللكنوي، في «الفوائد البهية» سماه: «المصنوع في معرفة الموضوع»[2].

٢ - إسماعيل باشا البغدادي، في «إيضاح المكنون» سماه: «رسالة المصنوع في معرفة الموضوع»[3].

وفي «هديَّة العارفين»: «رسالة المصنوع في معرفة الموضوع من الحديث»[4].

٣ - محمد بن جعفر الكتاني، في «الرسالة المستطرفة» سماه: «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع»[5].

* * *

٢ - النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، ضمن المجموع رقم (٢٠٠)، الرسالة الثانية منه. وهي مؤلفة من (٢٤) ورقة، وقد تمَّ تحريرها سنة ١١٦٧ هـ، بخط النسخ مذهبة الأول والإطار.

---

(١) انظر بحث (حول تسمية هذا الكتاب) في تقدمة «المصنوع» بتحقيق أبو غدة: ط (٢) ص ١٤.

(٢) الفوائد البهية: ص ٨ هامش رقم (١)، وفي ص ١٤٣ في ترجمة (علي بن أبي بكر المرغيناني).

(٣) إيضاح المكنون: ١/٥٦٩.

(٤) هدية العارفين: ٢/٧٥٢.

(٥) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٥٣.

كما يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (وهي الآن بداخل مكتبة الملك عبدالعزيز هناك):

الأولى منها: تتألف من (٥) أوراق، وهي داخل المجموع رقم (٢٦٢١) الرسالة (٣٩) من المجموع.

والثانية: تتكون من (٢٢) ورقة، وهي داخل المجموع رقم (٢٦٦٨) الرسالة (السابعة) من المجموع.

والثالثة: تشتمل على (١٣) ورقة، وهي داخل المجموع رقم (٢٦٧٢) الرسالة (الرابعة) من المجموع. وقد تم تحريرها بخط فارسي في ١١٥٣ هـ.

ويوجد منه نسختان مخطوطتان في مكتبة بمدينة رامبور بالهند وهما محفوظتان تحت رقم (٨٩٧) و (٨٩٨) كما ذكره الأستاذ أبو غدة[1].

* * *

٣ ـ طبعات الكتاب:

وقد طبع الكتاب لأول مرة في «مطبعة در محمدي» في لاهور سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م، في (٤٠) صفحة، مقاس (٢٦ × ١٦) سم، بعنوان «المصنوع في أحاديث الموضوع»، وبهامشه خلاصة تذكرة الموضوعات من كتاب «مجمع بحار الأنوار» للشيخ محمد بن طاهر الفَتَّني الهندي رحمه الله تعالى. وهي طبعة سقيمة مملوءة من التحريف والتبديل وسقط الكلمات[2].

وطبع الكتاب أخيراً باسم «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع»، بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، وكانت طبعته الأولى في ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م، وطبع مرة ثانية في بيروت، في ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م مزيداً عليه من التحقيق والتعليق.

---

(١) المصنوع، تقدمة ص ١١ هامش رقم (١).

(٢) انظر: قائمة أسماء الكتب العربية بمكتبة جامعة إسطنبول: ١/١٥٩، والمصنوع: تقدمة ص ١١.

وقد اعتمدت في هذه الرسالة على الطبعة الثانية.

واعتنى الأستاذ المحقق بهذا الكتاب اعتناءً كبيراً، وخدمه خدمة جليلة، فشرح ما فيه من غموض، وأكمل ما فيه من نقص، وتعقب المؤلف في مواضع كثيرة، واستدرك على ما قاله تكميلاً وتسديداً. جزاه الله خير الجزاء.

* * *

٤ ـ وصف الكتاب:

يتكون الكتاب من مقدمة وجيزة ـ تعدل صفحتين في المطبوع ـ وقسمين، كما يظهر لي من صنيع المؤلف:

القسم الأول: أورد فيه المؤلف الأحاديث الموضوعة، مرتَّبة أوائلها على حروف المعجم.

القسم الثاني: ذكر فيه بعض أقوال وآراء العلماء التي تتعلق بالموضوعات.

(١) المقدمة:

بيَّن فيها المؤلف منهجه الذي سار عليه في تصنيف الكتاب، حيث قال: «الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد: فيقول أفقر عباد الله الباري، عليُّ بن سلطان محمد القاري:

لما رأيت جماعة من الحفّاظ جمعوا الأحاديث المشتهرة على الألسنة وبيّنوا الصحيح والحسن والضعيف والموضوع على الطريقة الحسنة، سنح بالبال الفاتر، اختصار تلك الدفاتر، بالاقتصار على ما قيل فيه: إنه (لا أصل له)، أو (موضوع)، ليكون سبباً لضبطها على أحسن مصنوع، فإن الأحاديث الثابتة ليس لها حدٌّ، بل ولا عدّ. ثم ما اختلفوا في أنه موضوع أو غيره تركت ذكره، لاحتمال أن يكون الحديث موضوعاً من طريق وصحيحاً من آخر...». اهـ[1].

فمن هذا النص يتبين لنا طريقة المؤلف في تصنيف الكتاب كما يلي:

---

(١) المصنوع: ص ٤٣ ـ ٤٤.

١ ـ أنه اختصره من كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

٢ ـ وأنه اقتصر على ما قيل فيه: إنه (لا أصل له)، أو (موضوع).

٣ ـ وأنه ترك ذكر الأحاديث المختلف في وضعها، لاحتمال أن تكون صحيحة من طرق أخرى.

وإذا نظرنا في هذه الأمور ما سلَّمنا له إلا الأمر الأول، وهو أنه اختصر كتابه «المصنوع» من كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة، خاصة كتاب «المقاصد الحسنة» للإمام السخاوي.

فكان جُلّ اعتماده على هذا الكتاب، ومع ذلك لم يعتمد عليه فقط، بل راجع مؤلفات أخرى في الموضوعات وغيرها، كما سأوضحه فيما بعد[1].

وأما الأمران الآخران، فلم يلتزم فيهما المؤلف التزاماً كاملاً، فكان ذلك على الأكثر الأغلب. فإنه أورد في الكتاب ما ليس بموضوع، مما هو ضعيف أو حسن. وجاء فيه أيضاً بما هو مختلف في وضعه خلافاً لما اشترطه في المقدمة وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى[2].

(٢) **القسم الأول من الكتاب**: ذكر فيه المؤلف الأحاديث الموضوعة على الترتيب الهجائي، تسهيلاً للمراجعة، وتكميلاً للفائدة، كما بوّب لكل حرف من الحروف باباً خاصاً.

ولكن المؤلف قد لا يلتزم الترتيب في الحرف الثاني أو الثالث، فجاءت أحاديثه مضطربة في أكثر من موضع وافتقرت إلى الترتيب من جديد، حيث قدم ما حقه التأخير، وأخر ما حقه التقديم في غير موضع، فقام بترتيبها في حروفها من جديد الأستاذ المحقق عبدالفتاح أبو غدة.

وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا القسم إلى (٤١٧) حديثاً، في المطبوع المحقق.

(٣) **وأما القسم الثاني من الكتاب**: فقد ذكر فيه المؤلف أقوال الأئمة في

---

(١) انظر (أهـمّ المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في المصنوع): ص ٢٠٦.

(٢) انظر موضوع (دراسة تطبيقية لأحاديث المصنوع): ص ٢١٢.

بعض الأخبار الموضوعة، كما بين فيه آراءهم في مسائل تتعلق بالحديث الموضوع، ولم يذكر لهذا القسم عنواناً خاصاً.

وفي أوله لخّص المؤلف خاتمة «المقاصد الحسنة» وزاد عليها بعض تعليقات نافعة. وقد اشتمل ذلك على ما يلي:

أ - بيان بطلان أخبار وضعت على بعض الأئمة، مثل اجتماع الإمام الشافعي والإمام أحمد بشيبان الراعي.

ب - بين حال بعض كتب التفسير والمغازي.

ج - بيان بعض القبور المنسوبة كذباً إلى عدد من الأنبياء والصحابة والصالحين، حيث ذكرها تحت عنوان: (مما لا أصل له من القبور).

كما تناول المؤلف في هذا القسم أيضاً بيان بعض النسخ الموضوعة والكتب التي تشتمل على كثير من الموضوعات، وبيان بعض الأحاديث الموضوعة بإسناد واحد، وأنواع الرواة الذين وقع في حديثهم الوضع والكذب.

وختم المؤلف هذا القسم بذكر بعض الأحاديث والقصص الموضوعة التي تدور بين الناس، وعرض لموقف الأئمة النقاد منها. فقد جاوزت فقرات هذا القسم ستين فقرة.

* * *

٥ - أهمّ المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف في «المصنوع».

وقد اعتمد المؤلف في الحكم على الحديث بالوضع على مصادر أذكر أهمها مرتبة على حسب اعتماد المؤلف عليها:

١ - «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي: وقد انتقى المؤلف كتابه «المصنوع» من المقاصد الحسنة» حيث جرد الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها، فقد كان ثُلُثا ما في «المصنوع» من الأحاديث منقولاً عنه.

ولكن المؤلف لم يورد كلام السخاوي على الحديث بطوله، وإنما اكتفى بحكمه على الحديث. وقد ذكر كلامه على أكثر من ستين حديثاً.

٢ - كتب الإمام السيوطي: وقد أورد المؤلف في الحكم على الحديث

بالوضع ما قاله السيوطي تارة منسوباً إليه، وتارة منسوباً إلى «اللآلي» و «الذيل» له، فقد ذكر في أكثر من ثلاثين حديثاً كلام السيوطي.

٣ ـ ويليها في الاعتماد عليه كتاب «تخريج أحاديث الإحياء» للحافظ العراقي: حيث نقل المؤلف قوله في عشرين حديثاً.

٤ ـ «تمييز الطيب من الخبيث» لابن الدَّيْبَع[1]، وهو مختصر «المقاصد الحسنة» ذكر المؤلف كلام ابن الدَّيْبَع على الحديث حيث وجد كلامه موجزاً مختصراً يوافق منهجه في كتابه كما ذكر مما ورد فيه من الأحاديث الموضوعة مزيدة على «المقاصد الحسنة» فنقل كلام ابن الديبع على (١٤) حديثاً.

٥ ـ «الدر الملتقط» للإمام الصَّغاني، حيث ذكر المؤلف حكم الصَّغاني على (١٢) حديثاً بالوضع.

٦ ـ «اللآلي المنثورة» للإمام الزركشي، وقد ذكر المؤلف كلام الزركشي على (٧) أحاديث.

٧ ـ «الموضوعات» لابن الجوزي، ونقل كلام ابن الجوزي على (٧) أحاديث.

٨ ـ «المختصر من كتاب تخريج أحاديث الإحياء»، للفيروز آبادي: حيث نقل عنه المؤلف في (٦) أحاديث. وكثيراً ما صرح باسم الكتاب فقال: «كذا في المختصر» أو نحوه.

* كما نقل المؤلف أحكام الأئمة النقاد على الحديث، بدون التصريح بكتبهم بمن نقلها عنهم، منهم (على الترتيب الزمني):

ـ الإمام أحمد، كما في حديث رقم (٦٩) و (٤١٧).

ـ الإمام النسائي، كما في حديث رقم (٨٠) و (٣٩٨).

---

(١) هو العلامة الشيخ وجيه الدين أبو الفرج، عبدالرحمن بن محمد الشيباني العبدري اليَمَني الشافعي المعروف بابن الدَّيْبَع (ت ٩٤٤ هـ) محدث، مؤرخ. من آثاره: تيسير الوصول إلى جامع الأصول، تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث، مصباح المشكاة.

له ترجمة في: شذرات الذهب: ٢٢٥/٨، البدر الطالع: ٣٣٥/١.

ـ الإمام ابن حبان، كما في حديث رقم (٣٤٠).
ـ الإمام الدارقطني، كما في حديث رقم (١٨٠).
ـ الخطيب البغدادي، كما في حديث رقم (٣٦١).
ـ ابن الجزري، كما في حديث رقم (٤١).
ـ النووي، كما في حديث رقم (٣٠) و(١٨٠) و (٢٤٠) وغيرها.
ـ ابن تيمية، غالباً ما ينقل القاري كلامه من مؤلفات السيوطي.
ـ المِزّي، كما في حديث رقم (٤٠٧).
ـ الذهبي، كما في حديث رقم (٥٣ ـ ١٧٣ ـ ١٩٧ ـ ٢٧٠) منقولة عن «ميزان الاعتدال» له.
ـ ابن القيم، كما في حديث رقم (٢٥٢).

كما نقل من غيرهم من العلماء الأفاضل كلامهم في بعض الأحاديث إذ أنهم كانوا من أهل هذا العلم المتمرسين به، المتفانين فيه ليلاً ونهاراً وهؤلاء مرجع من بعدهم في معرفة ما صحّ نقله عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما لم يصح.

* * *

٦ ـ تحقيق بعض المسائل المذكورة في الكتاب.

الأولى ـ تحقيق: وجود أحاديث صحيحة فيها: (يا حميراء)(*):

«**حديث: يا حُمَيْراء**، قال المِزِّي[1]: كل حديث فيه يا حميراء فهو

(*) انظر للتفصيل: المصنوع: ص ٢١١ ـ ٢١٣، المنار المنيف: ص ٦٠ ـ ٦١، كلاهما بتحقيق العلامة عبدالفتاح أبو غدة.

(١) هو الإمام الحَبْر الحافظ محدث الشام الشيخ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف القضاعي، الكلبي، الدمشقي، المِزّي، الشافعي (ت ٧٤٢ هـ)، مشارك في الأصول والفقه والنحو واللغة إلى جانب كونه حافظاً بارعاً في الحديث ورجاله.
من تصانيفه: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، وتهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال.
وله ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٨ ـ ١٥٠٠.

موضوع، إلا حديثاً عند النسائي». ا هـ[1].

وقال نحوه الحافظ ابن قَيِّم الجوزية في «المنار المنيف» بدون استثناء، ولفظه: «وكل حديث فيه: (يا حميراء) أو ذكر (الحميراء) فهو كذب مختلق». ا هـ[2].

وذكر نحوه أيضاً الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» بعد أن أورد حديث أم سلمة عند النسائي، فقال: «ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا». ا هـ[3].

وتبعهم الشيخ علي القاري، فأورده في كل من كتابيه «المصنوع» و «الموضوعات الكبرى» بدون تعقيب ولا تعليق[4].

ولكن... هذه القاعدة الكلية من هؤلاء العلماء غير مسلَّمة.

فقد ثبت ذكر «الحميراء» في ثلاثة أحاديث، اثنان منها في «سنن النسائي» وأحدها في «المستدرك» للحاكم.

قال الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» في خلال تعداد خصائصها:

«الخامسة والعشرون: جاء في حقها: (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) وسألت شيخنا الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله عن ذلك. فقال: كان شيخنا حافظ الدنيا أبو الحجاج المِزّي رحمه الله يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء: باطل إلا حديثاً في الصوم في «سنن النسائي».

قلت [القائل ابن كثير]: وحديثاً آخر في «سنن النسائي» أيضاً عن أبي سلمة، قال: قالت عائشة: دخل الحبشة المسجد يلعبون. فقال لي: (يا حميراء... أتحبين أن تنظري إليهم؟) الحديث. وإسناده صحيح.

---

(١) المصنوع: ص ٢١١ ـ ٢١٢ رقم ٤٠٧، الأسرار المرفوعة: ص ٣٨٩ رقم ٦٠٨.
(٢) المنار المنيف: ص ٦٠.
(٣) فتح الباري، كتاب العيدين، باب (٢) الحِراب والدَّرَق يوم العيد: ٢/٤٤٤.
(٤) المصنوع: ص ٢١١ ـ ٢١٢ رقم ٤٠٧، الأسرار المرفوعة: ص ٣٨٩ رقم ٦٠٨.

وروى الحاكم في «مستدركه»[1] حديث [أم سلمة رضي الله عنها قالت:] ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين. فضحكت عائشة، فقال: (انظري يا حميراء، ألاّ تكوني أنت؟!) ثم التفت إلى عليٍّ فقال: إن وليت من أمرها شيئاً فارفُقْ بها. وقال: صحيح الإسناد». ا هـ[2].

ولفظ الحاكم عقب الحديث هكذا: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ا هـ. وقال الذهبي في «تلخيصه» ما يشير إلى عدم إقراره بصحته، وهذا لفظه: «عبدالجبار: لم يخرجا له». ا هـ[3].

وقال الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» بعد أن ذكر القسطلاّني حديث أم سلمة هذا من رواية الحاكم والبيهقي: «حديث صحيح، فيه: يا حميراء فيردّ به على زاعم أن كل حديث فيه ذلك موضوع». ا هـ[4].

وقال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب «المصنوع»: «حديثا النسائيّ المشار إليهما هما في «سننه الكبرى»، ولا وجود لهما في «الصغرى» المطبوعة». ا هـ[5].

فقد تبيَّن لنا بذلك أن إطلاق القول في (أن كل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع) واستثناء حديث واحد منها غير سديد.

فكان على الشيخ القاري أن يعلّق على قول الحافظ المِزّي هنا، في كتابيه «المصنوع» و«الموضوعات الكبرى» كما علّق عليه في أواخر «الموضوعات الكبرى» في القسم الذي اقتطفه من «المنار المنيف» فقال: «وقد تعقبه الشيخ جلال الدين السيوطي بأنه جاء في حديث صحيح: «يا حميراء» وهو

---

(١) المستدرك: ٣/١١٩.

(٢) الإجابة: ص ٥١ (الفصل ٢ ـ في خصائصها الأربعين).

(٣) المستدرك: ٣/١١٩.

(٤) شرح المواهب اللدنية: ٧/٢١٦.

(٥) المصنوع: ص ٢١٣ (في الهامش).

ما رواه الحاكم: ثنا عبدالجبار بن الورد، عن عمار الدُهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة قالت. . .»[1].

□ □ □

الثانية ـ تحقيق: وجود أحاديث في مشروعية الكلام على المائدة:

حديث: **الكلام على المائدة**. قال المؤلف الشيخ علي القاري: قال السخاوي: لا أعلم فيه شيئاً لا نفياً ولا إثباتاً». ا هـ[2].

وتمام كلام الحافظ السخاوي: «نعم، جاءت أحاديث في تعليم أدب الأكل من التسمية، والأكل مما يليه، والجولان باليد إن كان ألواناً كالرطب ونحوه، وغيره كالنهي عن إلقاء النوى بين يدي غير آكل تمرة. مما لعله لا يخلو عن كلام. وربما يلتحق به مؤانسة الضيف، سيما بالحضّ على الأكل. وفي آخر «مناقب الشافعي» للحاكم من قول الشافعي: إن من الأدب على الطعام قلة الكلام». ا هـ.

فالمقصود بذلك: أن ما ورد من الأحاديث في الأمر بالكلام على المائدة أو النهي عنه، موضوعة. لأن من المعروف: «أن الحفاظ إذا قال أحدهم في حديث»: لا أعرفه «أو لا أصل له» (ولم يتعقّبه أحد من الحفاظ بعده)، كفى ذلك في الحكم عليه بالوضع». كما ذكره ابن عراق الكتاني[3].

وفي كلام السخاوي تجاوز، فقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتحدَّث إلى أصحابه، وهو يأكل على المائدة لمناسبات شتّى.

فقد أخرج البخاري، ومسلم، والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة، فَرُفعت إليه الذراع، وكانت

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٤٣٤، وتمامه: سبق ذكره آنفاً.

(٢) المصنوع: ص ١٣٤ رقم ٢٢٤، الأسرار المرفوعة: ص ٢٦٧ رقم ٣٤٣، تمييز الطيب: ص ١٣٧ رقم ١٠٠٤.

(٣) المقاصد الحسنة: ص ٣٢٠ رقم ٨١١، كشف الخفاء: ص ١٥٠ رقم ١٩٤٤.

(٤) تنزيه الشريعة: ٨/١ وما بين القوسين زيادة مفيدة من الشيخ أبو غدة في «المصنوع» ص ٤٦.

تعجبه، فَنَهَسَ منها نهسة. وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد. فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم»... إلخ»[1].

وهو حديث «الشفاعة» الطويل. ولا شكّ أنه كلام على المائدة.

* * *

٧ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث «المصنوع»:

أورد المؤلف في القسم الأول من كتابه المصنوع (٤١٧) حديثاً، وبيّن في المقدمة ـ كما سبق بيانه ـ أنه اقتصر على ما قيل فيه: (موضوع)، أو (لا أصل له)، وترك ما هو مختلف في وضعه.

وفعلاً، التزمه المؤلف في كتابه «المصنوع التزاماً لا بأس به، فأورد فيه ما وافق شرطه، إلا أنه اختل شرطه في بعض الأحاديث، فذكرها في كتابه «المصنوع»، وكان يجب عليه عدم إيراده فيه.

الأحاديث المذكورة في عداد الموضوعات في كتابه، وليست موضوعة:

١ ـ حديث: حبَّذا المتخلِّلون من أمتي. (ضعيف).

٢ ـ حديث: المؤمن غِرٌّ كريم، والمنافق خِبٌّ لئيم (حسن).

٣ ـ حديث: إنَّني لأجد نَفَس الرحمن من قِبَلِ الْيَمَنِ (صحيح).

٤ ـ حديث: المؤمن يسير المُؤْنَة (ضعيف).

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» ـ واللفظ له ـ: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٣) قول الله عز وجل: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه: ٦/٣٧١ رقم ٣٣٤٠، وفي باب (٩) يزفّون النَّسَلان في المشي: ٦/٣٩٥، رقم ٣٣٦١، وفي كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، باب (٥) ذرية من حملنا مع نوح: ٨/٣٩٥، رقم ٤٧١٢.

ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١/١٨٤ ـ ١٨٦، رقم ١٩٤. والترمذي في «سننه»: كتاب صفة القيامة، باب (١٠) ما جاء في الشفاعة: ٥/٦٢٢ ـ ٦٢٤ رقم ٢٤٣٤ حيث رواه عن أبي هريرة، فقال: «وفي الباب عن أبي بكر الصديق، وأنس، وعقبة بن عامر، وأبي سعيد»، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح». اهـ.

٥ ـ حديث: المريض أنينه تسبيح، وصياحه تكبير إلخ (ضعيف)
٦ ـ حديث: من استوى يوماه فهو مغبون.... إلخ (ضعيف).
٧ وذكر في كتابه أيضاً مما هو مختلف في وضعه حديثاً واحداً.

وهو حديث: رَدّ الشمس لعلي رضي الله عنه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره في القسم الثاني من الكتاب، مع أنه مما اختلف فيه العلماء اختلافاً كبيراً. وإنني أكتفي بتخريج ودراسة الأحاديث الثلاثة الأولى فقط:

الحديث الأول: حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي[1]:

قال المؤلف في «المصنوع»: «قال الصغاني: وضعه ظاهر. وفسّر بتخليل الأصابع في الوضوء، أو بتخليلها بعد الطعام»[2].

وتعقّبه في «الموضوعات الكبرى» فقال: «قلت: أما مبناه فوضعه غير ظاهر، وأما معناه فثبوته ظاهر باهر، لورود الأحاديث في تخليل اللحية والأصابع، حتى عُدَّا من السنة المؤكدّة. فينظر في رجال إسناده ليحكم عليه بالتحقيق، والله وليُّ التوفيق»[3].

تخريجه:

١ ـ أخرجه **الإمام أحمد** في «المسند» من طريق واصل الرّقاشي، عن أبي سَوْرَة، عن أبي أيوب وعطاء، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبّذا المتخللون. قيل: وما المتخلّلون؟ قال: في الوضوء والطعام». اهـ[4].

٢ ـ أخرجه **الطبراني** في «المعجم الكبير» مطوّلاً، كما أورده **الحافظ**

---

(١) أورده ابن الدَّيْبَع في «تمييز الطيب» ص ٧٦ رقم ٥٠٢ وقال: «في مسند الإمام أحمد عن أبي أيوب به مرفوعاً. والله تعالى أعلم». وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (١/٤١٢ رقم ١٠٩٧) ولم يزد على كلام الصغاني والقاري بشيء من حيث درجة الحديث. واكتفى الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص ١١، رقم ٢١ بذكر قول الصغاني في الحديث، ولم يتعقبه.

(٢) المصنوع: ص ٩٠ رقم ١٠٤.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ١٨٣ رقم ١٦٦.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٥/٤١٦.

المنذري في «الترغيب والترهيب» حيث قال: عن أبي أيوب ـ يعني الأنصاري ـ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «حبذا المتخللون من أمتي». قالوا: وما المتخللون يا رسول الله؟ قال: «المتخللون في الوضوء، والمتخللون من الطعام. أما تخليل الوضوء فالمضمضة، والاستنشاق، وبين الأصابع. وأما تخليل الطعام فمن الطعام. إنه ليس شيء أشدّ على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاماً وهو قائم يصلي» ا هـ. ثم قال: «رواه الطبراني في «الكبير». ا هـ[1].

٣ ـ ورواه أيضاً الطبراني في «الكبير» عن أبي أيوب مختصراً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حَبَّـذَا المتخلِّلون من أمتي في الوضوء والطعام[2]. ورواه في «الأَوْسَط» من حديث أنس، كما ذكره المنذري والهيثمي.

٤ ـ وأورده الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» من الطرق الثلاثة المذكورة. ثم قال: «وفي إسنادهما واصل الرّقاشي، وهو ضعيف». ثم ذكر رواية الطبراني في «الأوسط» عن أنس مختصراً. فقال: «وفيه (محمد بن أبي حفص الأنصاري)، ولم أجد من ترجمه». ا هـ[3].

٥ ـ وذكره الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» بألفاظ ثلاثة وهي:

أ ـ حبذا المتخللون من أمتي. رواه ابن عساكر في «التاريخ» عن أنس. ورمز له السيوطي بالضعيف.

ب ـ حبذا المتخللون من أمتي في الوضوء والطعام. رواه أحمد عن أبي أيوب. ورمز له السيوطي بالحسن.

---

(١) الترغيب والترهيب: كتاب الطهارة، الترغيب في تخليل الأصابع: ١٤١/١.

(٢) رواه الطبراني مختصراً في «المعجم الكبير»: ٢١٤/٤ رقم ٤٠٦٢.

(٣) مجمع الزوائد، كتاب الطهارة، باب التخليل: ٢٣٥/١. وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٦٧٠) قال: «محمد بن عمر الأنصاري: عن كثير النوّاء بخبر منكر، ضعّفه الأزدي». ا هـ.

ج ـ ما رواه الطبراني عن أبي أيوب وحده مطوّلاً. ورمز له السيوطي بالضعيف[1].

درجته:

فالحديث ضعيف من طريق واصل بن السائب الرقاشي، فإنه متفق على ضعفه. ولكنه ليس بموضوع.

وهو ـ عند الحافظ المنذري ـ حسن أو ما يقاربه، إذ أنه صدّره بلفظة (عن)، وتكلم على سنده في آخره، كما بيّن منهجه ذلك في أول كتابه فقال: «فإذا كان إسناده الحديث صحيحاً أو حسناً، أو ما قاربهما: «صدَّرته بلفظة (عن)[2].

وليس الحديث عنده ضعيفاً، لأنه إذا كان الحديث ضعيفاً أورده بلفظة (رُوِيَ)، ولم يتكلم عليه في آخره، كما ذكره أيضاً في أول كتابه، فقال: «... فيكون للإسناد الضعيف دلالتان: تصديره بلفظة (رُوِيَ)، وإهمال الكلام عليه في آخره»[3].

كلمة نهائية في الحديث:

وكان الأولى للشيخ علي القاري عدم ذكره هذا الحديث في كلا الكتابين إذ أنه بيّن في «الموضوعات الكبرى» أنه ينظر في رجال إسناده ليحكم عليه بالتحقيق، فأفاد بذلك عدم تحقيقه لوضع الحديث.

وبعد تخريجه اتّضح لنا أن الحديث ليس بموضوع، كما جزم به الصغاني، بل هو ضعيف. فكان ينبغي للشيخ علي القاري أن لا يورده، إذ أنه مما هو مناقض لشرطه، كما أسلفته، والله أعلم.

* * *

---

(١) الجامع الصغير مع شرحه «فيض القدير»: ٣٧٤/٣.

(٢) الترغيب والترهيب، مقدمة: ٣/١.

(٣) الترغيب والترهيب، مقدمة: ٤/١.

الحديث الثاني: اَلْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالْمُنَافِقُ خِبٌّ لَئِيمٌ[1]:

قال الشيخ علي القاري في «المصنوع»: «موضوع، من حديث المصابيح» اهـ[1].

وقال في «الموضوعات الكبرى»: «قال الصغاني: موضوع من أحاديث «المصابيح»، ولم يُصِبْ. فقد رواه أحمد عن أبي هريرة به مرفوعاً، ولفظه الفاجر بدل المنافق. والخبّ ـ بالكسر وبالفتح ـ: الخدّاع. ومعنى غر كريم: أنه ليس بذي مكر، وهو ينخدع لانقياده ولينه»[3].

تخريجه:

١ ـ **أخرجه الإمام أحمد** في «مسنده» من طريق حجّاج بن فُرافِصَة عن رجل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً. ولفظه: «إن المؤمن غر كريم، وإن الفاجر خب لئيم»[4].

٢ ـ **وأبو داود** في «سننه» من طريقين. إحداهما: بشر بن رافع، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به مرفوعاً. والأخرى: حجاج بن فُرَافِصَة... إلخ. وسكت عنه، ولم يضعّفه[5]. وقال المنذري في «مختصره»: «وفي إسناده (بشر بن رافع الحارث اليمامي)، ولا يحتجّ بحديثه». اهـ[6].

٣ ـ **والترمذي** في «سننه» من طريق أبي داود الأولي، فقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». اهـ[7].

---

(١) المقاصد الحسنة: ص ٤٣٨ رقم ١٢٢٣، تمييز الطيب: ص ١٩٨ رقم ١٥٠٨، كشف الخفاء: ٢/٣٨٧ رقم ٢٦٨٢.

(٢) المصنوع: ص ١٥١ رقم ٢٦٢.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ٣٦٥ رقم ٥٤٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٣٩٤.

(٥) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في حسن العشرة: ٤/٢٥١، رقم ٤٧٩٠.

(٦) مختصر سنن أبي داود: ٧/١٦٩.

(٧) سنن الترمذي: البرّ والصلة، باب (٤١) ما جاء في البخيل: ٤/٣٤٤، رقم ١٩٦٤.

٤ ـ والحاكم في «المستدرك» من الطريقين المذكورين آنفاً، قال: «هذا حديث تداوله الأئمة بالرواية، وأقام بعض الرواة إسناده، فأما الشيخان فإنهما لم يحتّجا بالحجاج بن فرافضة ولا بشر بن رافع»[(١)].

وقال الذهبي في «تلخيصه»: «حجاج عابد، لا بأس به. رواه عبدالرزاق عن بشر بن رافع، عن يحيى. وما الحديث على شرطهما». اهـ[(٢)].

٥ ـ وأبو نعيم في «الحلية» من طريق أبي شهاب الحَنَّـاط، عن سفيان الثوري، عن حجاج بن فرافضة به[(٣)].

٦ ـ والخطيب في «تاريخ بغداد» بهذه الطريق[(٤)].

٧ ـ وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب»، وقال: حديث غريب ولم يضعّفه أبو داود. ورواتهما ثقات، سوى (بشر بن رافع)، وقد وُثِّقَ». اهـ[(٥)].

وقال المنذري في (بشر بن رافع) في آخر كتابه: «ضعَّفه أحمد وغيره، وقوّاه ابن معين وغيره. وقال ابن عدي: لا بأس بأخبـاره، لم أر لـه حـديثاً منكراً»[(٦)].

٨ ـ وأورده السيـوطي في «الجامـع الصغير «بلفظ» المؤمن غـر كريـم، والفاجر خب لئيم». ورمز له بالحسن[(٧)].

قال العزيزيّ في «السراج المنير»: «إسناده جيد». ا هـ[(٨)]. وقال المناوي في «فيض القدير»: «حكم القزويني بوضعه، ورد عليه ابن حجر، وقال: هو لا ينزل عن درجة الحسن، وأطال». ا هـ[(٩)].

---

(١) المستدرك، كتاب الإيمان: ١/٤٣ ـ ٤٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) حلية الأولياء، ترجمة (حجّاج بن فرافصة): ٣/١١٠.
(٤) تاريخ بغداد، ترجمة (سليمان بن داود المباركي): ٩/٣٨.
(٥) الترغيب والترهيب (كتاب البر والصلة، الترهيب من البخل والشُّحّ): ٥/٦٢.
(٦) الترغيب والترهيب (في آخر الكتاب، باب الروة المختلف فيهم): ٦/٣٣٩.
(٧) جامع الصغير مع شرحه «فيض القدير»: ٦/٢٥٤.
(٨) السراج المنير: ٣/٣٩٩.
(٩) فيض القدير: ٦/٢٥٤.

درجته:

أ ـ فالحديث ـ عند الحافظ المنذري ـ حسن أو ما يقاربه، بدليل أنه صدَّره بلفظة (عن)، وتكلّم على سنده في آخره، فإنه لو كان الحديث عنده ضعيفاً، صدّره بلفظة (رُوِيَ)، وأهمل الكلام على سنده في آخره، كما هو اصطلاحه في أول كتابه، وقد تقدَّم بيان ذلك[1].

ب ـ ومن المعروف أيضاً: أن هذا الحديث أحد الأحاديث الثمانية عشر التي انتقدها الحافظ سراج الدين القَزْوِيني[2] على «مصابيح السنة» للحافظ البَغوي (ت ٥١٦ هـ)، وحكم بأنها موضوعة.

وقد ردّ عليه الحافظ ابن حجر في رسالته «الأجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة وصفت بالوضع» قال: «أخرجه أبو داود والترمذي من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وقال الترمذي: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقلت: وهو عندهما من طريق بشر بن رافع، عن يحيى. وأخرجه الحاكم من طريق حجّاج بن فرافصة عن يحيى موصولاً، وقال: اختلف في وصله وإرساله.

قلت: وحجّاج ضعّفوه، وبشر بن رافع أضعف منه، ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع، لفقد شرط الحكم في ذلك». ا هـ[3].

أما «شرط الحكم في وضع الحديث» فهو ما بيّنه الحافظ ابن حجر في مقدمة رسالته هذه، بقوله: «أن ينفرد به راو كذاب عندهم، ولا يوجد ذلك الحديث عند غيره». ا هـ[4].

---

(١) انظر: ص ٢١٥.

(٢) هو الإمام العلامة الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن عبدالرحمن الفارسي، القَزْوِيني (ت ٧٤٥ هـ) مفسر، من تصانيفه: الكشف على الكشاف للزمخشري في التفسير، ونصيحة المسلم المشفق لمن ابتلى بحب المنطق.

(٣) رسالة «الأجوبة...» المطبوعة في آخر كتاب «مشكاة المصابيح»، طبعة المكتب الإسلامي ط (١) دمشق ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م: ٣١٢/٣.

(٤) رسالة «الأجوبة» لابن حجر: ٣٠٤/٣.

وقال الحافظ في آخر رسالته هذه في (فصل في تلخيص من أخرج هذه الأحاديث من الأئمة الستة): «الثالث عشر [يعني الحديث: المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم] أبو داود، والترمذي. وهو حسن». اهـ[1].

ج ـ وذهب الحافظ السيوطي أيضاً إلى أن الحديث حسن، وقد نقل العلامة الشيخ شمس الحق عظيم آبادي كلام السيوطي في ذلك ملخّصاً، ثم قال: «قال الحافظ صلاح الدين العلائي: «وحصلت برواية حجاج هذا المتابعة لبشر بن رافع في الحديث، وخرج به عن الغرابة، فالحديث بروايتهما لا ينزل عن درجة (الحسن)». اهـ[2].

وقد ترجَّح بذلك أن الحديث حسن، لا ضعيف، فضلاً عن كونه موضوعاً كما ظن الصغاني والقزويني.

كلمة نهائية في الحديث:

أورد المصنِّف الشيخ علي القاري هذا الحديث في «المصنوع» وقال: «موضوع من حديث المصابيح». اهـ[3]. وقال في «الموضوعات الكبرى»: «قال الصغاني: موضوع من أحاديث المصابيح، ولم يصب... إلخ»[4]. وبينهما فرق شاسع. فكلامه في «المصنوع» ليس فيه تحقيق، لأنه يوهم إقراره بوضع الحديث، مع أنّ الحكم عليه بالوضع ـ كما بيّنته آنفاً ـ خطأ ظاهر. والله أعلم.

* * *

---

(١) المصدر السابق: ٣/٣١٧.

(٢) عون المعبود، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، ط (٢): ١٣/١٤٧.
وانظر أيضاً: النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح تأليف: صلاح الدين العلائي، تحقيق د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، ط (١) ١٤٠٥ هـ: ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) المصنوع: ص ١٥١ رقم ٢٦٢.

(٤) الأسرار المرفوعة ص ٣٦٥ رقم ٥٤٤.

الحديث الثالث: إِنِّي لأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمٰنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ جَانِبِ الْيَمَنِ:

قال الشيخ علي القاري: «قال العراقي: لم أجد له أصلاً». ا هـ[1].

تخريجه: الحديث رواه أبو هريرة، وسلمة بن نُفَيْل السّكوني. أما حديث أبي هريرة فممن أخرجه:

١ ـ الإمام أحمد في «مسنده»: قال حدّثنا عصام بن خالد، ثنا جرير عن شبيب أبي رَوْح: أن أعرابيّاً أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة حدِّثْنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث، فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إنَّ الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»، وقال المغيرة: «من قبل المغرب ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين من أصحاب الشعر والوبر الذين يغتال الشياطين على أعجاز الإبل». ا هـ[2].

٢ ـ والطبراني في «مسند الشاميين» بلفظ: «الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن». وفي «المعجم الأوسط» بلفظ: «وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»[3].

* وأما حديث سلمة بن نفيل السكوني فقد أخرجه:

أ ـ الطبراني في «المعجم الكبير» وفيه: «إني أجد نفس الرحمن من هاهنا» وأشار إلى اليمن[4].

ب ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» وفيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولٍّ ظهره قبل اليمن: «إني أجد نفس الرحمن هاهنا»[5].

---

(١) المصنوع: ص ٦٩ رقم ٧٠، الأسرار المرفوعة: ص ١٣٧ رقم ١٠٧.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٥٤١.
(٣) القول المستحسن في فخر الحسن: ص ١١٨ ـ ١٢٠، كما في المصنوع ص ٧٠.
(٤) المعجم الكبير: ٧/٦٠.
(٥) الأسماء والصفات: ص ٤٦٣ (باب ما روى في النفس وتقذر النفس).

كلام العلماء على الحديث:

والحديث أورده الإمام الغزالي في «الإحياء»[1].

وذكر الشيخ القاري ـ كما سبق ـ أن الحافظ **العراقي** قال في «تخريجه»: «لم أجد له أصلاً» اهـ، مع أن الحافظ العراقي قال في «تخريج الإحياء» ما نصه»: حديث «إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن»: أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة، في حديث قال فيه: «وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»، ورجاله ثقات». اهـ[2].

* وقال الحافظ **الهيثمي** في «مجمع الزوائد»: «وعن شبيب أبي روح: أنّ رجلاً أتى أبا هريرة: فقال: يا أبا هريرة، حدِّثْنَا حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكر الحديث، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن». رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير (شبيب) وهو ثقة». اهـ[3].

ومن كلام الحافظين العراقي والهيثمي يعلم أن الحديث صحيح وليس بموضوع، فالحكم عليه بالوضع مجازفة كبيرة، والله أعلم.

مما أورده المؤلف في سلك الأحاديث الموضوعة حديث مختلَف فيه اختلافاً كبيراً:

حديث: وأما ما أخرجه الدُّولابي[4] عن الحسن بن علي قال: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر عليّ، وهو يوحي إليه. فلما سُرِّي عنه قال: «أما صليت العصر؟» قال: لا. قال: «اللهم إنك تعلم أنه كان في طاعتك

---

(١) إتحاف السادة المتقين: ٢/ ٨٠ في أواخر (الفصل الثاني من كتاب قواعد العقائد).

(٢) إتحاف السادة المتقين: ٢/ ٨٠.

(٣) مجمع الزوائد: ١٠/ ٥٥ ـ ٥٦ (كتاب المناقب، باب ما جاء في أهل اليمن).

(٤) هو الإمام الحافظ الشيخ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد سعيد الأنصاري الوراق، الرازي، الدُّولَابِي (ت ٣٢٠ هـ) محدث، مؤرخ. من آثاره: الكنى والأسماء، الذرية الطاهرة. له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٥٩ ـ ٧٦٠، لسان الميزان: ٥/ ٤١ ـ ٤٢.

وطاعة رسولك، فرُدَّ عليه الشمس»، فردّها عليه، فصلّى وغابت الشمس.

قال المؤلف علي القاري في «المصنوع»: «فقد قال العلماء: إنه حديث موضوع، ولم تردّ الشمس لأحد، وإنما حبست ليُوشَع بن نُون[1]. كذا في «الرياض النَّضِرة في مناقب العشرة». إلا أنه ذكر في «الشِّفا» من رواية الطحاوي. وبيّنا وجهه في «شرحه» على طريق الاستيفاء. اهـ[2].

وكان الأفضل للشيخ علي القاري عدم ذكره هذا الحديث في كتابه «المصنوع» الذي اشترط في مقدمته أنه ترك فيه ذكر الأحاديث المختلفة في أنها موضوعة أو ليست موضوعة. لأن حديث ردّ الشمس على سيدنا علي رضي الله عنه بدعاء رسول لله صلى الله عليه وسلم اختلف فيه العلماء اختلافاً كبيراً بين مُثْبِتٍ له فصحَّحه أو حسَّنه، وبين منافٍ له فضعَّفه أو قال بوضعه.

رأي العلماء في الحديث ملخّصاً:

□ فممّن نفاه وقال بوضعه:

١ ـ **الإمام علي بن المديني**، كما ذكره تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»[3].

٢ ـ **ومنهم: الإمام أحمد**: كما ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة»[4].

---

(١) يوشع بن نون عليه السلام: هو يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب عليه السلام، أحد الأنبياء، قام بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهرٰون عليهما السلام، وكان يحكم بينهم بكتاب الله التوراة. وقد صحّ من الحديث أن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس.
انظر: البداية والنهاية: ١/٣١٩ ـ ٣٢٥.

(٢) المصنوع: ص ٢٦٥ رقم ٤٧١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٢/١٥٠ (الطبقة الأولى، ترجمة علي بن عبدالله المديني).

(٤) المقاصد الحسنة: ص ٢٢٦ (عند حديث: رد الشمس على علي رضي الله عنه).

٣ ـ ومنهم: **ابن الجوزي**: كما ذكره في «الموضوعات»[١].

٤ ـ ومنهم: **ابن تيمية**: كما ذكره في «منهاج السنة النبوية»، وتكلم على الحديث بإسهاب، فحكم على ضعف سنده، وانتهى إلى الحكم بوضعه من حيث متنه[٢].

٥ ـ ومنهم: **الحافظ الذهبي**، كما ذكره ابن عَرَّاق في «تنزيه الشريعة»[٣].

٦ ـ ومنهم: **ابن قيّم الجوزية**: كما ذكره في «المنار المنيف»[٤].

٧ ـ ومنهم: **الحافظ ابن كثير**، كما ذكره في «البداية والنهاية»[٥].

٨ ـ ومنهم: **الحافظ الدَّلَجي**، [٦]، كما ذكره الشيخ علي القاري في «شرح الشفا»[٧].

٩ ـ ومنهم: **الشوكاني**، أورد الحديث في «الفوائد المجموعة» في مقام بيان وضعه إلا أنه لم يبيّن رأيه فيه[٨].

١٠ ـ ومنهم: **الشيخ عبدالرحمن المعلّمي**، وضّح رأيه فيه في تعليقه على «الفوائد المجموعة»، في (فصل) بدأ فيه بقوله: «هذه القصة أنكرها أكثر

---

(١) الموضوعات: ١/٣٥٥ ـ ٣٥٧ (كتاب الفضائل والمثالب، باب فضائل علي عليه السلام الحديث الحادي عشر).

(٢) منهاج السنة النبوية: ٤/١٨٦ ـ ١٩٥،

(٣) «تنزيه الشريعة»: ١/٣٧٩ رقم ١٠٤.

(٤) المنار المنيف: ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٥) البداية والنهاية: ١/٣٢٣ (في نبوّة يوشع وقيامه بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهرون). و (أحمد بن صالح) له ترجمة في الصفحة التالية.

(٦) هو: الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد، الدَّلَجي، العثماني، الشافعي (ت ٩٤٧ هـ) محدث، مؤرخ عروضي. من تصانيفه: شرح الشفا لقاضي عياض، شرح الأربعين النووية.
له ترجمة في: الكواكب السائرة: ٢/٦ ـ ٧، شذرات الذهب: ٨/٢٧٠.

(٧) شرح الشفا: ١/٥٩٠ (الباب الرابع، الفصل ـ ١٥ ـ في انشقاق القمر وحبس الشمس).

(٨) الفوائد المجموعة: ١/٣٥٠ ـ ٣٥٥.

أهل العلم لأوجه. . . إلخ». كما أنه تكلّم على رواة الحديث بإسهاب[1].

□ وممن أثبته وقال بصحته أو بحسنه:

١ ـ **الحافظ أحمد بن صالح المصري**[2]، كما ذكره الطحاوي في «مشكل الآثار» قال: «وقد حكى عليّ بن عبدالرحمن بن المغيرة، عن أحمد بن صالح، أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذي روى لنا عنه، لأنه من أجلّ علامات النبوة». اهـ[3].

٢ ـ **ومنهم: الإمام أبو جعفر الطحاوي**، كما أخرجه في «مشكل الآثار» عن أسماء بنت عميس من طريقين في مقام الصحة والاستجادة[4].

٣ ـ **ومنهم: القاضي عياض**، كما أورده في «الشفا» نقلاً عن الطحاوي، وذكر أنه قال: «هذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات»[5].

٤ ـ **ومنهم: الحافظ الهيثمي**، في «مجمع الزوائد»[6].

٥ ـ **ومنهم: الحافظ ولي الدين العراقي**، كما ذكره في «طرح التثريب»[7].

---

(١) الفوائد المجموعة: ١/٣٥٧، وممن حكم على الحديث بالوضع أيضاً: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٢/٣٩٥ ـ ٤٠١ رقم ٩٧١.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصري، الطبري (ت ٢٤٨ هـ) أحد الأعلام، حجة ثبت لا عبرة بقول من نال منه. قال أبو حاتم: ثقة. قال البخاري: ثقة ما رأيت أحد يتكلم فيه بحجة. قال أحمد العجلي: ثقة صاحب سنة، اهـ. كان جامعاً يعرف الفقه والحديث والنحو.

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٢/٤٩٥ ـ ٤٩٦، طبقات الشافعية: ١/١٨٦ ـ ١٨٧، تهذيب التهذيب: ١/٣٩ ـ ٤٢.

(٣) مشكل الآثار: ٢/١١.

(٤) مشكل الآثار: ٢/٨ ـ ١١.

(٥) الشفا: ١/٥٤٩.

(٦) مجمع الزوائد: ٨/٢٩٧ (كتاب علامات النبوة، باب حبس الشمس له ﷺ).

(٧) طرح التثريب: ٧/٢٤٧، (كتاب الجهاد، باب الغنيمة والنفل).

٦ ـ ومنهم: **الحافظ ابن حجر**: كما ذكره في «فتح الباري»[١].

٧ ـ ومنهم: **الحافظ السخاوي**، كما ذكره في «المقاصد الحسنة»[٢].

٨ ـ ومنهم: **الحافظ السيوطي**، كما صرّح بذلك بقوله: «ومن ثم صحّحه الطحاوي والقاضي عياض. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» فأخطأ. كما بينته في «مختصر الموضوعات»، وفي «النكت البديعات». اهـ[٣].

٩ ـ ومنهم: **العلامة القسطلاّني**، ذكره في «المواهب اللدنية، ونقل ما قال الأئمة فيه، وذهب إلى عدم وضعه، على ما فهمته[٤].

١٠ ـ ومنهم: **الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشامي**[٥]، جمع طرق الحديث، وقال بصحته، كما ذكره الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية»[٦].

١١ ـ ومنهم: **ابن عَرَّاق الكِناني**، في «تنزيه الشريعة»[٧]، **والمؤلف عليّ القاري في «شرح الشفا»، حيث توسَّع في ذلك وردّ على من قال بوضعه وأجاب**

---

(١) فتح الباري: ٦/٢٢١، ٢٢٢ (كتاب فرض الخمس، باب (٨) قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، عند حديث أبي هريرة مرفوعاً: «غزا نبّي من الأنبياء...» إلخ).

(٢) المقاصد الحسنة: ص ٢٢٦، وما بين القوسين من كلام الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية»: ٥/١١٥.

(٣) كما في شرح المواهب اللدنية: ٥/١١٦. واللآلى المصنوعة: ١/٣٣٦ ـ ٣٤١.

(٤) كما في شرح المواهب اللدنية: ٥/١١٥ ـ ١١٦.

(٥) هو الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشَّامِي الصَّالِحِي، الدمشقي (ت ٩٤٢ هـ) محدث، مؤرخ. من آثاره: عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة.

له ترجمة في: معجم المؤلفين: ١٢/١٣١ ـ ١٣٢.

(٦) كما في شرح المواهب اللدنية: ٥/١١٥.

(٧) تنزيه الشريعة: ١/٣٧٨ ـ ٣٨٢.

عمـا قيـل في نفيـه[1]، **والعجلوني** في «كشف الخفـاء[2] **والكـوثـري** في مقالاته»[3].

* * *

تبيَّن لنا فيما تقدَّم أنَّ الشيخ عليّاً القاري قد التزم بما اشترطه لنفسه في مستهلَّ كتابه «المصنوع»، من الاقتصار على إيراد الأحاديث المتفق على وضعها أو بطلان أصلها، إلا أنه خالف شرطه هذا في سبعة أحاديث، بالإضافة إلى مسئلتين حديثيتين سبق أن حقَّقت فيهما، والله وليِّ التوفيق.

* * *

---

(١) شرح الشفا: ١/٥٨٩ ـ ٥٩٢.

(٢) كشف الخفاء: ١/٢٢٠ ـ ١/٤٢٨.

(٣) مقالات الكوثري: ص ٤٧٠، مقالة (مصنفات الإمام أبي جعفر الطحاوي).
وانظر تخريج هذا الحديث في «المصنوع»: ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧، و «المنار المنيف»: ص ٥٨.

المبحث الثاني:

التعريف بكتاب «الموضوعات الكبرى»:

ويشتمل على ما يلي:

١ ـ تسمية الكتاب.

٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب.

٣ ـ طبعات الكتاب.

٤ ـ وصف الكتاب.

٥ ـ دراسة عامة لأحاديث «الموضوعات الكبرى».

٦ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث «الموضوعات الكبرى».

٧ ـ القسم الثالث من كتاب «الموضوعات الكبرى».

* * *

١ ـ تسمية الكتاب:

(١) حاجي خليفة في «كشف الظنون» سمّاه «الهِبات السَّنيات في تبيين الأحاديث الموضوعات»[1].

(٢) اللكنوي في كثير من مصنفاته، سماه «رسالة الموضوعات»[2].

(٣) عبدالله مِرْداد في «مختصر نشر النَّوْر والزَّهَر» حيث قال: «وألف في الموضوعات من الأحاديث نسختين: كبيرة وصغيرة»[3]. اهـ.

---

(١) كشف الظنون: ٢/٢٠٢٧.

(٢) الأجوبة الفاضلة: ص ٣٧. وسماه في «التعليق الممجّد» ص ٢٧: تذكرة الموضوعات.

(٣) مختصر نشرالنور: ٢/٣١٨.

(٤) البغدادي في «هدية العارفين» ذكر للمؤلف ثلاثة كتب في الموضوعات، وهي: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، و«رسالة المصنوع في معرفة الموضوع من الحديث»، و«الهَيْئة السَّنِيَات في تبيين أحاديث الموضوعات» (هكذا). [١] ولما كان المعروف أن لعليّ القاري كتابين في الموضوعات أحدهما «المصنوع في معرفة الموضوع» يتبيَّن لنا أن العنوانين (الأول والأخير) يقصد بهما «الموضوعات الكبرى».

(٥) والكتاني في «الرسالة المستطرفة» حيث قال: «ومن الكتب في هذا النوع أيضاً [يعني الموضوعات] كتاب تذكرة الموضوعات...»[٢].

(٦) العجلوني في «كشف الخفاء» فقال: «وحيث أقول: قال القاري، فالمراد به الملاّ علي القاري في كتابه الموضوعات المسماة بـ «الأسرار الموضوعة في الأخبار الموضوعة» وهي صغرى وكبرى»[٣]. فقد عدّ اسم «الأسرار المرفوعة...» عنواناً لكتابين.

(٧) الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: فقد ذكر في كتابه «لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث الكتابين في الموضوعات للشيخ علي القاري، وسمى الموضوعات الكبرى بـ «تمييز المرفوع عن الموضوع»[٤]، ولعله رأى تلك التسمية في إحدى رسائله حينما حقّق كتاب «المصنوع» للشيخ القاري. علماً بأن هذا العنوان يوافق أكثر من غيره، **لأن الموضوعات الكبرى فيه أحاديث موضوعة، وفيه أحاديث غير موضوعة مما هو ضعيف أو حسن** فيوافق هذا العنوان (تمييز المرفوع عن الموضوع) ما اشتمل عليه الكتاب.

(٨) الشيخ محمد الصَّبَّاغ: سماه «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»

---

(١) هدية العارفين: ٢/٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣، ولعله «الهبات السَّنِيَّات في تبيين الأحاديث الموضوعات»، وقد يكون ذلك تحريف من النساخ.

(٢) الرسالة المستطرفة ط (٣) ١٣٨٣ هـ: ص ١٥٣.

(٣) كشف الخفاء: ١/٨.

(٤) لمحات: ص ١١٤.

حيث وجد هذا العنوان مثبتاً على ظاهر الورقة الأولى من نسخة للكتاب قريبة العهد من المؤلف كتبت في ١٠٥٧ هـ[1]، وقد طبعه الشيخ محمد الصباغ بهذا العنوان، إلا أنه يجب أن يلاحظ أن هذا العنوان لا يلائم وما اشتمل عليه الكتاب تماماً، كما بيَّنته آنفاً.

ولما كان عنوان الكتاب مختلفاً فيه ولم أجد نصّاً من المؤلف سماه فيه رجَّحت تسمية الكتاب بما هو أشهر وهو «الموضوعات الكبرى»، وقد اعتمدت في دراسته والنقل منه على طبعته الأولى المحققة المعروفة بـ «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، المذكورة آنفاً.

* * *

٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد من الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة. **الأولى منها**: تتألف من (٩٠) ق مكتوبة بخط فارسي جيد وهي تحت رقم (١٨١) حديث، **والثانية** من (١٠٣) ق مكتوبة بخط فارسي مقروء، **والثالثة**: تشتمل على (٦٧) ورقة، وهي داخل المجموع رقم (٣١٤) الرسالة (الثانية) من المجموع، وقد تم تحريرها في ١١٢٩ هـ بخط فارسي مقروء.

كما يوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة. **الأولى منها**: تتكون من (١٠٥) ورقة، محرّرة بخط النسخ، وهي تحت رقم عام (٦٢٨). **والثانية**: تتكون من (٢١٧) ورقة، وهي تحت رقم عام (٨٥٢) وقد تم تحريرها بخط النسخ في ١١٧٢ هـ. **والثالثة**: تشتمل على (١٠٧) ورقة، محررة بخط النسخ، وهي تحت رقم (٢٧١٦).

ويوجد منه أيضاً نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة تحت رقم (٤٢٠) حديث.

* * *

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٣٥ من المقدمة.

٣ ـ طبعات الكتاب[1]:

طبع هذا الكتاب لأول مرة في المطبعة العامرة في إسطنبول سنة ١٢٨٩ هـ بعنوان «موضوعات كبير(!)» في (١٣٠) صفحة.

وطبع أيضاً في إسطنبول بعناية شركة الصحافة العثمانية التي تأسست في ١٣٠٨ هـ تحت إدارة الحاج أحمد خلوصي، ولا تاريخ عليه لطبعه.

كما طبع أيضاً في باكستان بعنوان «الموضوعات الكبير(!)» مذيّلاً بكتاب «تذكرة الموضوعات» للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٢ هـ) نشره مير محمد، صاحب مكتبة مركز علم وأدب في كراتش في ١٢٦ صفحة، ولا تاريخ عليه لطبعه.

وذكر بعض المصنفين أنه طبع بمصر في ١٣١٤ هـ ملحقاً بكتاب «اللآلي المصنوعة» للإمام السيوطي، ولكنه ـ فيما أعلم ـ لم يتحقق طبعه، ولعل من ذكره اغتر بما هو مكتوب على ظهر كتاب «اللآلي المصنوعة» في طبعته المذكورة.

وقد طبع الكتاب بعنوان «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» بتحقيق وتعليق الأستاذ محمد الصبّاغ في ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م على مطابع دار القلم في بيروت، ونشرته دار الأمانة ومؤسسة الرسالة في بيروت[2].

٤ ـ وصف الكتاب:

الكتاب يتألف من مقدمة طويلة وثلاثة أقسام، كما يظهر من صنيع المؤلف: المقدمة: تشتمل على مسائل في «الحديث الموضوع».

---

(١) انظر: معجم المطبوعات العربية: ٢/١٧٩٤، قائمة أسماء الكتب العربية بمكتبة جامعة اسطنبول: ١/١٥٩، الأسرار المرفوعة: ص ١٨ ـ ٢٢ من المقدمة.

(٢) طبع الكتاب أخيراً بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بعنوان «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» في ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ م، نشرته دار الكتب العلمية في بيروت، ولكنه خالٍ من التحقيق والتعليق على الأحاديث كما ينبغي. كما هو شأن المحقق المذكور؟ والدار الناشرة!!.

القسم الأول: يشتمل على الأحاديث الموضوعة مرتبة أوائلها على حروف المعجم.

القسم الثاني: يشتمل على أقوال وآراء للعلماء تتعلق بـ «الحديث الموضوع».

القسم الثالث: اختصار كتاب «المنار المنيف» لابن قيّم الجوزيّة.

(أ) فالمقدمة: ذكر فيها المؤلف مسائل متعلقة بالموضوعات، عقدها في فصول:

أ ـ فذكر أولاً حديث:«من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً...» وساق رواياته كلها، مع عزو كل رواية إلى مخرّجيها، فبلغت عنده (٩٤) رواية.

ب ـ وأتبعه بفصل ذكر فيه طرق الحديث: «من رَوَى عني حديثاً يُرَى أنه كذب...» وبيّن فيه أيضاً حكم رواية الحديث ومذاهب العلماء في ذلك، كما تناول بيان موقف السلف من رواية الحديث واحتياطهم فيها.

جـ ـ وعقد فصلاً بيَّن فيه أن الحديث لا تحلّ إضافته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد التثبت من صحته.

د ـ وعرض في فصل آخر موقف الأئمة والنقاد من الرواة الكذابين والضعفاء ومقاومتهم وضع الحديث.

هـ ـ وعقد فصلاً آخر ذكر فيه أن الكلام على الضعفاء والكذابين لا يعد من «الغيبة» بل هو أمر واجب، صيانةً للدين، ونصيحة للمسلمين.

و ـ كما عقد فصلاً آخر لبيان طرق الكذابين في نقل مروياتهم، وكيفية تعميتهم عن الكذب.

ز ـ وتناول في فصل آخر وضع الزنادقة أعداداً كبيرةً من الحديث.

حـ ـ وبيّن في فصل آخر طريقة القصاص في رواية الموضوعات، وجهالتهم بالحديث وعلومه وموقف العلماء منهم.

طـ ـ وختم المقدمة بفصل أوضح فيه سبب تأليفه للكتاب، والمنهج الذي سار عليه فيه. وبسبب كون هذا الفصل شبيهاً بمقدمة كتاب «المصنوع» الذي

ذكرتها سابقاً حتّى لكأنه هو، يغنيني ما بيّنته في مقدمة «المصنوع» من منهج المؤلف وشرطه في إيراد الأحاديث الموضوعة، عن إعادته مرة ثانية[1].

(ب) **القسم الأول من الكتاب**: أورد فيه المؤلف الأحاديث الموضوعة مرتّبة أوائلها على حروف المعجم.

وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا القسم إلى (٦٢٥) حديثاً، بترقيم الأستاذ محمد الصّباغ.

ومن الأحاديث ما هو مشترك في الكتابين (المصنوع والموضوعات الكبرى): وعددها (٤٠٢) حديث.

ومنها ما انفرد به «الموضوعات الكبرى» عن «المصنوع»: وعددها (٢٢٣) حديثاً.

ومنها ما انفرد به «المصنوع» عن «الموضوعات الكبرى»: وعددها (١٥) حديثاً.

وأما منهج المؤلف في الكلام على الأحاديث في كتابه «الموضوعات الكبرى» فهو غير منهجه في «المصنوع»، حيث سلك مسلك الإيجاز والاختصار. وقد سلك المؤلف في «الموضوعات الكبرى» طريق الإطناب والإكمال، كأنه أضاف على كتابه «المصنوع» أشياء، فوجد هذا الكتاب.

(ج) **القسم الثاني من الكتاب**: ذكر فيه المؤلف نقاطاً مهمة من أقوال الأئمة وآرائهم في الأخبار الموضوعة، يحتاج إليها مبتدىء ولا يستغني عنها منتهي.

وأورد فيه المؤلف مثل ما أورده في القسم الثاني من كتابه «المصنوع» وقد سبق عليه الكلام[2]، إلا أنه أضاف إلى ذلك زيادات بسيطة[3]، وحذف بعض

---

(١) انظر: ص ٢٠٤.

(٢) انظر: ص ٢٠٥ من الكتاب، عند ذكر القسم الثاني من «المصنوع».

(٣) قارن: «المصنوع»: ص ٢٣٠، بـ«الأسرار المرفوعة»: ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

الفقرات التي أوردها هناك[1].

(د) **القسم الثالث من الكتاب**: وهو القسم المقتطف من كتاب «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» لابن قيِّم الجوزيّة.

وقد لخّصه الشيخ القاري في هذا القسم من دون تسمية لعنوان الكتاب المنقول عنه، اكتفاء بذكر مؤلفه فقط. وقد استثنى منه الجواب الأول في صدر الكتاب، وبدأ بقوله: «وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن يُنْظَر في سنده؟» وأورد ما ردّ به ابن القيم على هذا السؤال، حيث ذكر علامات الوضع في متن الحديث مع أمثلة كثيرة، عقدها في فصول.

ثم أورد ما قاله ابن القيم في ذكر (جوامع وضوابط كلية في هذا الباب) ولكنه ترك الفصل الأخير من «المنار المنيف» الذي أوله «سئلت عن حديث: لا مهديَّ إلاّ عيسى ابن مريم».

وقد نقل المؤلف هنا ما قاله ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» بحروفه غالباً، وأهمل كلامه في موضعين فقط، أحدهما: كلامه على إثبات موت الخضر عليه السلام[2]، والثاني: كلامه في فضائل بعض السور[3]. وسأخصّ القول في هذا القسم الثالث من الكتاب إن شاء الله تعالى[4].

* * *

٥ ـ دراسة عامة لأحاديث «الموضوعات الكبرى»:

أ ـ منهجه:

اتبع المؤلف القاري في كتابه «الموضوعات الكبرى» نفس المنهج الذي اتبعه في كتابه «المصنوع»، تقريباً. ويتلخص ذلك فيما يلي:

---

(١) الفقرات التي لم يوردها المؤلف في «الأسرار المرفوعة» وقد أوردها في «المصنوع»، أرقامها: ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨.

(٢) قارن: «المنار المنيف: ص ٦٧ ـ ٧٦، بـ«الأسرار المرفوعة»: ص ٤٤٣ ـ ٤٤٦.

(٣) قارن: «المنار المنيف»: ص ١١٣ ـ ١١٤، بـ «الأسرار المرفوعة»: ص ٤٧٥.

(٤) انظر. ص ٢٦٣.

ـ أورد فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسنة، استقاها من كتب جمعت الأحاديث المشتهرة سواء كانت صحيحةً أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة.

ـ وذكر الأحاديث الموضوعة على الترتيب الهجائي لأوائل الأحاديث، وقد لا يلتزم الترتيب في الكلمة الثانية أو الثالثة.

ـ وأهمل إسناد الحديث تماماً، واكتفى بمتن الحديث، وجاءت أحاديثه غير مسندة، وتبعه في ذلك كثير من ألف بعده في الموضوعات.

ـ ولخص أقوال الأئمة النقاد في الحديث، تلخيص عالم عارف بهذا الشأن وقد أضاف رأيه أيضاً إلى آرائهم.

ـ والتزم فيه أن يذكر أحاديث قيل: إنها موضوعة، سواء كانت موضوعة عنده، أو عند غيره، ولم يفِ ما شرطه من عدم إيراده للأحاديث المختلفة في وضعها.

ـ واهتم بنقد أقوال العلماء، مستدلاً بالآيات الكريمة أو الأحاديث الصحيحة أو الآثار، وناقشها بأسلوب علميٍّ جاد.

ـ واستخدم فيه من التعبير أوضحه، ومن الأسلوب أسهله، ومن المعنى أشرقه.

ـ وسلك فيه أسلوباً غير ممل ولا مخل، ليس فيه إطناب مفرط ولا إيجاز شديد.

ب ـ أسلوبه:

سلك المؤلف عليّ القاري في الحكم على الحديث في كتابه «الموضوعات الكبرى» طريقاً يتلخّص في أنه يورد الحديث فيتبعه ما قاله المحدثون والحفاظ فيه بعبارة مختصرة، ليست مفصلة مملة ولا موجزة مخلة، مع أنه تكلم على الحديث في كتابه «المصنوع» بعبارة في غاية من الإيجاز.

وإليك نص ثلاثة أحاديث من الكتابين للمقارنة:

الأول: حديث: لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ:

قال في «المصنوع»: «قال الصغاني: موضوع». ا هـ[1].

وقال في «الموضوعات الكبرى»: «قال الصغاني: إنه موضوع، كذا في «الخلاصة» لكن معناه صحيح[2]، فقد روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أتاني جبريل، فقال: يا محمد: لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار». وفي رواية ابن عساكر: «لولاك ما خلقت الدنيا». ا هـ[3].

الثاني: حديث: لَوْ كَانَ الأُرُزُّ رَجُلاً لَكَانَ حَلِيماً.

قال في «المصنوع»: «موضوع، قاله ابن القيم، وتبعه العسقلاني». ا هـ[4].

وقال في «الموضوعات الكبرى»: «قال ابن القيم في «الهدي النبوي»[5]: هو موضوع. وتبعه العسقلاني، فقال: هو موضوع، وإن كان يجري على

---

(١) المصنوع: ص ١٥٠ رقم ٢٥٥.

(٢) قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري في «التهاني» ص ٥٥ - ٥٦: «قلت: ورد من طرق، والحكم عليه بالوضع فيه بحث. ومعناه صحيح كما قال ابن تيمية في «مجموعة الفتاوي» له، ولي فيه جزء سميته «إبطال قول الأفّاك في حديث لولاك ما خلقت الأفلاك». ا هـ.

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ص ٣٠٠ رقم ٢٨٢ تعليقاً على قول الشيخ القاري هذا ما نصه: «الجزم بصحة معناه لا يليق إلا بعد ثبوت ما نقله عن الديلمي، وهذا مما لم أر أحداً تعرض لبيانه، وأنا إن كنت لم أقف على سنده فإني لا أتردّد في ضعفه، وحسبنا في التدليل على ذلك تفرد الديلمي به. وأما رواية ابن عساكر: فقد أخرجها ابن الجوزي أيضاً في حديث طويل عن سلمان مرفوعاً، وقال: إنه موضوع، وأقره السيوطي في «اللآلي» (١/٢٧٢). اهـ.

انظر: الموضوعات: ١/٢٨٨ - ٢٨٩، تنزيه الشريعة: ١/٣٢٤ - ٣٢٥.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ٢٩٥ رقم ٣٨٥.

(٤) المصنوع: ص ١٤٨ رقم ٢٥٢.

(٥) يعني أنه ذكره في كتابه «زاد المعاد في هَدْي خير العباد» عند كلامه عن الأدوية والأغذية التي جاءت على لسان النبي ﷺ: ٣/٣٣٠، كما ذكره في «المنار المنيف»: ص ٥٤.

الألسنة. وكذا أحاديث الأرز موضوعة كلها. قلت: قد تقدم عن عليّ رفعه: «سيد طعام الدنيا اللحم ثم الأرز» أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي» والديلمي». ا هـ[1].

الثالث: حديث: لَوْ كَانَ الْخَضِرُ حَيّاً لَزَارَنِي.

قال في «المصنوع»: «لا أصل له» ا هـ.[2]

وقال في «الموضوعات الكبرى»: «قال الحافظ العسقلاني: لم يثبت مرفوعاً.

وقال الحافظ الخَيْضَري[3]: لا يعرف له إسناد، وإنما هو من اختلاق بعض الكذابين، انتهى. فقول الشيخ ابن عَطاء[4] في «لطائف المنن»: لم يتعقبه أهل الحديث، محمول على عدم وصول كلام الأئمة إليه. ﴿قد علم كلّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾». ا هـ[5].

ج - بعض الملاحظات حول الكتاب:

أولاً: رأي المؤلف في معنى قول الأئمة في الحديث: «لَا يَصِحُّ»:

ذهب المؤلف إلى أنّ قول المحدثين في الحديث: «لا يصح» أو «ليس

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٢٩٤ رقم ٣٨٣.

(٢) المصنوع: ص ١٤٨ رقم ٢٥١ وفيه (لو كان أخي الخضر حياً لزارني)؛ كما ذكره في: ص ١٠٥ رقم ١٣٩ وفيه: (رحم الله أخي الخضر لو كان حياً لزارني، قال العسقلاني: لا يثبت). ا هـ.

(٣) هو القاضي العلامة الحافظ قطب الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر الخيضري الشافعي (ت ٨٩٤ هـ) محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ من آثاره: الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب، شرح ألفية العراقي في الحديث وسماه «صعود المراقي».
له ترجمة في: الضوء اللامع: ٩/١١٧ - ١٢٤.

(٤) هو العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الأسكندري الجذامي، الشاذلي الشهير بابن عطاء الله (ت ٧٠٩) مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: لطائف المِنَن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح.
له ترجمة في شذرات الذهب: ٦/١٩.

(٥) الأسرار المرفوعة: ص ٢٩٤ - ٢٩٥ رقم ٣٨٤، والآية: في سورة البقرة: ٦٠.

بصحيح» لا يعني البطلان ونفي الثبوت، بل يعني نفي الصحة الإصطلاحية، فلا يلزم من عدم صحة الحديث ثبوت وضعه، وقد يكون حسناً أو ضعيفاً، ولا يطلق عليه الوضع والبطلان.

صرّح بذلك المؤلف عليّ القاري عند حديث: (أكل الطين حرام على كل مسلم) حيث نقل من البيهقي والزركشي أنه لا يصحّ في هذا الباب شيء فقال: «قلت: لا يلزم من عدم صحته نفي وجود حسنه وضعفه...»[1].

كما ذكر نحوه في أواخر «الموضوعات الكبرى» عند تعليقه على المقتطفات من «المنار المنيف» فقال على كلام بعض المحدثين النقّاد (لا يصحّ في العقل حديث): «لا يلزم من عدم الصحة وجود الوضع، كما لا يخفى»[2].

وقد رسم المحدِّثون تعبيرات واصطلاحات لأنفسهم، استخدموها في أحكامهم على الأحاديث. ومنها: قولهم: «لا يصح» أو «ليس بصحيح». فمن صنّف في الأحكام يريد بقوله في الحديث: «لا يصح» الصحة الاصطلاحية فينفى به صحة الحديث مع احتمال حسنه وضعفه، ومن صنّف في الموضوعات والضعفاء يريد بقوله: «لا يصح» أن الحديث موضوع، لا يتصف بشيء من الصحة.

وقد تعارف المحدثون في اصطلاحاتهم على هذه القاعدة المهمة، ولكنهم لم يبيّنوها في أول الأمر، وكان قد صاغها المحدّث المُسْنِد ابن هِمَّات الدمشقي[3] فقال في كتابه «التنكيت والإفادة»:

«اعلم أنّ البخاريّ وكلّ من صنّف في الأحكام يريد بقوله: «لم يصح» الصحة الإصطلاحية، ومن صنّف في الموضوعات والضعفاء يريد بقوله: «لم

(١) الأسرار المرفوعة: ص ١٠٨ حديث رقم ٥٨.

(٢) الأسرار المرفوعة: ص ٤٤٣، في نهاية الفصل في أحاديث العقل.

(٣) هو المحدث المسند الشيخ محمد هِمَّات زاده بن حسن همّات زاده، التركماني، الدمشقي القسطنطيني (ت ١١٧٥ هـ) صاحب «تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي» و «التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سِفْر السعادة للفيروز آبادي».
له ترجمة في سلك الدرر: ٤/٣٧ ـ ٣٨.

يصح» أو «لم يثبت» المعنى الأعم، ولا يلزم من الأول نفي الحسن أو الضعف، ويلزم من الثاني: البطلان»[1].

وجاء في عبارات جمع من المحدثين أن قولهن في الحديث: (لا يصح) يعني أنه باطل في كتب الموضوعات.

ولكن كثيراً من العلماء المتأخرين غفلوا عن هذا الاصطلاح، - أي عن التفريق بين قولهم: «لا يصح» في جانب الأحكام أو في جانب الموضوعات - فعمّموا هذا التعبير، ولم يحرّروا فيه، وجاءت تعبيراتهم مضطربة في كثير من الأحيان.

فمن المتأخرين: الإمام الزركشي، قال في «النكت على مقدمة ابن الصلاح»: بين قولنا: (موضوع)، وبين قولنا: (لا يصح) بَوْنٌ كبير فإن الأول إثبات الكذب والاختلاق، والثاني إخبار عن عدم الثبوت، ولا يلزم منه إثبات العدم، وهذا يجيء في كل حديث قال فيه ابن الجوزي: (لا يصح) ونحوه». اهـ[2].

ومنهم: الإمام السيوطي، نقل في «اللآلي المصنوعة» كلام الزركشي هذا على التسليم[3]، ولكنه نفسه قد يستخدم هذا اللفظ: (لا يصح) بمعنى أنه باطل.

ومنهم: العلاّمة ابن عرّاق، ذكر في «تنزيه الشريعة» كلام الزركشي في مقام الاستجادة[4]، ولكنه اكتفى في كثير من الأحاديث بقول الأئمة فيها: (لا يصح)، وسكت عنه. فأورد في (الفصل الأول) من كل باب، وهو الفصل

---

(١) المصنوع: ص ٢٧، قواعد في علوم الحديث: ص ٢٨٣ في الهامش، الرفع والتكميل: إيقاظ رقم ٦.

(٢) اللآلي المصنوعة: ١/١١، تنزيه الشريعة: ١/١٤٠، الرفع والتكميل ط (٢): ص ١٣٨.

(٣) اللآلي المصنوعة: ١/١١.

(٤) تنزيه الشريعة: ١/١٤ و ١/١٤٠ كتاب التوحيد، الفصل الثاني حديث ٢٠.

المتَّفق على وضع أحاديثه، طائفةً من الأحاديث، حكم عليها بالوضع بقوله: (لا يصح). فانظر مثلاً: ص ١٣٤ حديث ٢، ص ١٧٠ حديث ٤، ص ١٧٢ حديث ٩، ص ١٧٣ حديث ١٠، ص ١٧٤ حديث ١٤[١]. . .

ومنهم: المؤلف عليّ القاري، نقل كلام الزركشي المارّ ذكره في مقدمة «المصنوع» وفي نهاية مقدمة «الأسرار المرفوعة»[٢]، وعمل في كتابيه بكلامه كما تقدم[٣].

ويليهم من العلماء المتأخرين: الشيخ عبدالحي اللَّكْنَوِي في «الرفع والتكميل»، والشيخ جمال الدين القاسمي في «قواعد التحديث» والشيخ ظفر أحمد التهانوي في «قواعد في علوم الحديث»، والشيخ محمد الخضر حسين التونسي ثم المصري شيخ الجامع الأزهر في مقدمته لكتاب «المغني عن الحفظ والكتاب» للعلامة عمر بن بدر الموصلي، والشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلِّمي اليماني في تعليقه على «الفوائد المجموعة» للشوكاني. . . وغيرهم من العلماء[٤].

وقد أوضح الأستاذ المحقّق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة هذه القاعدة ـ وهي التفصيل في استخدام المحدثين قولهم: (لا يصح) ـ بإسهاب في تقدمة كتاب «المصنوع» من طبعته الثانية، كما أوضح غيرها من اصطلاحات المحدثين حول الأحاديث الموضوعة[٥]

وخلاصة الكلام: أنَّ قولَ المحدثين في الحديث: (لا يصح) أو (ليس

---

(١) انظر للتفصيل: المصنوع ط (٢): ص ٣٤.

(٢) المصنوع ط (٢): ص ٤٤، الأسرار: ص ٧٤.

(٣) انظر: ص ٢٣٧.

(٤) الرفع والتكميل ط (٢): ص ٣٧٨ ـ ٣٨١ إيقاظ رقم (٦)، قواعد التحديث ط (١): ص ١٢٣، قواعد في علوم الحديث ط (٣): ص ٢٨٢ ـ ٢٨٧ فائدة رقم (٣)، المغني عن الحفظ والكتاب: مقدمة ص ١٥، الفوائد المجموعة بتعليق الشيخ المعلّمي: ص ١٩ ـ ٢٠.

(٥) المصنوع، ط (٢): تقدمة ص ٢٧ ـ ٣٨.

بصحيح) أو ما إلى ذلك، إذا قالوه في كتب أحاديث الأحكام، فالمراد به نفي الصحة الاصطلاحية عنه، فيمكن أن يكون الحديث حسناً أو ضعيفاً. وإذا ـ قالوه في كتب الضعفاء والمتروكين والمجروحين، أو كتب الموضوعات، فالمراد به أن الحديث موضوع باطل، لا يتّصف بشيء من الصحة.

وكان المؤلف علي القاري رحمه الله، ممن غفل عن هذه القاعدة الملحوظة عند المتقدمين، وسها قلمه فيها. فاقتضت طبيعة البحث التنويه بذلك بشيء من التفصيل.

ثانياً: تعقّب المؤلف الحكم على الحديث بالوضع بورود الحديث في الجامع الصغير:

كثيراً ما يعترض المؤلف على الحكم في الحديث بالوضع، بمجرّد وروده في «الجامع الصغير»، ويوهم أن ورود الحديث فيه كاف في رفع الوضع عنه ويعتمد في ذلك على أن الإمام السيوطي التزم أن لا يذكر فيه الحديث الموضوع كما صرَّح بذلك في مواضع عديدة في كتابه «الموضوعات الكبرى»:

١ ـ فقال عند حديث (صلاةٌ بعمامة تعدِل خمساً وعشرين صلاة، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة. والصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة)[1]:

«قال المنوفي[2]: فذلك كله باطل. وقال السخاوي: حديث صلاة بخاتم تعدل سبعين بغير خاتم، هو موضوع كما قال شيخنا عن شيخه. وكذا ما أورده الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعاً: صلاة بعمامة تعدل خمساً وعشرين وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة، ومن حديث أنس مرفوعاً: الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة. قلت: **مرويُّ ابن عمر نقله السيوطي عن ابن عساكر في «جامعه الصغير» مع التزامه بأنه لم يذكر فيه الموضوع»**. ا هـ[3].

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٢٣٢ رقم ٢٦٣.

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المصري الشاذلي المالكي (ت ٩٣٩ هـ) فقيه محدث نحوي لغوي من آثاره: شرحان على صحيح البخاري، عمدة السالك على مذهب مالك، شرح الآجرومية في النحو

(٣) أشار الحافظ ابن حجر في ترجمة (العباس بن كثير) من «لسان الميزان» (٣/٢٤٤) إلى =

٢ ـ وقال في حديث (من لعب بالشطرنج فهو ملعون): «قال النووي: لا يصح، بل هو كذب. لم يثبت في هذا الباب شيء، ذكره السخاوي. قلت: وقد ورد: ملعون من لعب بالشطرنج والناظر إليها كالآكل لحم الخنزير، رواه ابن عبدان وأبو موسى وابن حزم عن حبة بن مسلم مرسلاً. كذا في «الجامع الصغير» للسيوطي وهو ملتزم أن لا يذكر فيه موضوعاً...». اهـ[1].

وسلك المؤلف في كثير من تعقّباته على أقوال الأئمة هذا المسلك، واعترض على الحكم بوضع الحديث بسبب أنه ورد في «الجامع الصغير» حيث ذكر مصنّفه الحافظ السيوطي أنه التزم أن لا يذكر فيه الموضوع، ومنها: الأحاديث في «الموضوعات الكبرى» غير ما ذكرناها أعلاه، التالية أرقامها ص ١٠٨ حديث رقم ٥٨، ص ١٥٠ حديث رقم ١٢١، ص ٣١٤ رقم ٤٣٢، ص ٣٣٤ حديث رقم ٤٧٢.

*** إخلال السيوطي بما اشترطه في «الجامع الصغير، وإيراده فيه من الأحاديث الموضوعة:**

وقد عزم الحافظ السيوطي في كتابه «الجامع الصغير» أن لا يورد فيه حديثاً موضوعاً مما تفرَّد به وضّاع أو كذّاب، حيث قال في مقدمته: «... وصُنْتُه عما تفرَّد به وضّاع أو كذاب». اهـ[2]. ولكنه لم يف بما التزمه، بل أخلّ بشرطه في مواضع كثيرة، فقد وقع منه في «الجامع الصغير» أحاديث كثيرة موضوعة.

قال المناوي على قول الحافظ السيوطي هذا ما لفظه: «... ثم إن ما

= وضعه، ونقله عنه السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص ٢٦٣ وارتضاه حيث قال: «هو موضوع كما قال شيخنا. «وذكره المناوي في «فيض القدير» فقال: وعزاه ابن حجر إلى الديلمي عن ابن عمر أيضاً ثم قال: إنه موضوع ونقله عنه السخاوي وارتضاه». اهـ. ثم قول ابن حجر هذا نقله السيوطي عنه في «ذيل اللآلي» ص ١١٠ وأقرّه. وتبعه ابن عراق في تنزيه الشريعة» (١٥٩/٢) وذكر الشيخ علي القاري حكم المنوفي أيضاً على الحديث. فهل يُبَرِّىء الحديث من الوضع وروده في «الجامع الصغير» بنفس الطريق الذي حكم ابن حجر عليه بالوضع؟!.

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٣٥٨، حديث رقم ٥٢٤.

(٢) الجامع الصغير: ٣/١.

ذكره من صونه عن ذلك غالبيّ أو ادعائي. وإلا فكثيراً ماوقع له أنه لم يَصْرِف إلى النقدِ الاهتمامَ. فسقط فيما التزم الصون عنه في هذا المقام.. كما ستراه موضَّحاً في مواضعه، لكن العصمة لغير الأنبياء متعذّرة، والغفلة على البشر شاملة منتشرة.

وقد أعطى الحفظ حقَّه، وأدَّى من تأدية الغرض مستحقَّة. فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض. والكتاب مع ذلك من أشرف الكتب مرتبة وأسماها منقبة». اهـ[1].

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» عند حديث موضوع (أكل الطين حرام على كل مسلم) معلقاً على اعتراض الشيخ القاري بأنه ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» بلفظ آخر قال: «ولا يلزم من ذكره في الجامع الصغير» أن يكون مقبولاً، فقد اعترضوا بعض أحاديثه بأنها موضوعة، فتدبَّر». اهـ[2].

وقد أفرد المحدث الشيخ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله جزءاً خاصّاً جمع فيه ما وقع في «الجامع الصغير» من الحديث الموضوع، وسماه «المُغِير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير»[3].

بل من الأحاديث التي ذكرها فيه ما جزم هو نفسه بوضعه، إما بإقراره حكم ابن الجوزي بوضعه، وذلك في «اللآلي المصنوعة»، وإما باستدراكه هو إياه على ابن الجوزي، وذلك ف «ذيل اللآلي». ثم مع ذلك أوردها في هذا الكتاب الذي هو من آخر ما ألّف، إما سهواً ونسياناً، وهو الغالب على الظنّ به، وإما لتغيّر رأيه ونظره. ومنها أحاديث لم يظنّ هو أنها موضوعة، لأنه متساهل في ذلك

---

(١) فيض القدير: ١/٢١.

(٢) كشف الخفاء: ١/١٩٩.

(٣) ولأخيه المحدث العلامة الشيخ عبدالعزيز الغُماري كتاب في مجلد، عنوانه: «المُثِير إلى ما فات المُغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» (خ) يستدرك فيه على أخيه أحاديث تركها وهي موضوعة.

غاية التساهل، فلا يكاد يحكم على حديث بالوضع إلا إذا دَعَتْه الضرورة إلى ذلك...». اهـ[1].

ثم قال: «وهذا جزء أفردته لذكر الأحاديث الموضوعة فيه، مما تفرَّد به الكذابون والوضّاعون، أو تعدّدت طرقه وهو مع ذلك موضوع، ولم أستقص منه كلّ الاستقصاء، بل اقتصرت على ما هو ظاهر الوضع واضح البطلان، بحيث قد يكون الموضوع في الكتاب قدر ما ذكرته». اهـ[2].

ثم ساق الشيخ الغُماري ما ظهر له وضعه من أحاديث «الجامع الصغير» فبلغت ٤٥٦ حديثاً موضوعاً.

فتبين لنا بذلك أن إيراد السيوطي للحديث في «الجامع الصغير» لا يُبَرِّئه من الوضع، إن كان الحديث موضوعاً.

وقد وقع المؤلف الشيخ علي القاري في هذه المسألة فيما وقع فيه من أنه اعترض على الحكم في الحديث بالوضع بسبب إيراد الحافظ السيوطي له في «الجامع الصغير» كما وقع فيه غيره من العلماء، من أجل حسن ظنّهم بمعرفة السيوطي في الحديث، وعدم تحقيقهم فيما في «الجامع الصغير» من الحديث الموضوع.

نعم، فيه أحاديث موضوعة أقر السيوطي حكم ابن الجوزي عليها بالوضع في «اللآلي المصنوعة»، وذكر منها الشيخ الغماري سبعة أحاديث، وفيه أحاديث موضوعة حكم عليها السيوطي بالوضع في «ذيل اللآلي»، وذكر منها الشيخ الغماري خمسة عشر حديثاً. وفيه أحاديث موضوعة أخرى نبه عليها الشيخ المناوي في خلال شرحه «فيض القدير»، وغيره من العلماء في مصنفاتهم.

فكان ينبغي للشيخ علي القاري التنبه لذلك، وعدم إطلاق القول به...

* * *

(١) المغير: ص ٣ - ٤، كما في الأجوبة الفاضلة: ص ١٢٨ (في الهامش).

(٢) المغير: ص ٥، كما في الأجوبة الفاضلة: ص ١٢٩ - ٢٣ (في الهامش).

٦ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث «الموضوعات الكبرى»:

أورد المؤلف في القسم الأول من كتابه «الموضوعات الكبرى» (٦٢٥) حديثاً وهو القسم المخصّص لإيراد الأحاديث الموضوعة على حسب حروف المعجم، وصرّح في نهاية مقدمة كتابه هذا أنه اقتصر على ما قيل فيه: «موضوع»، أو «لا أصل له» وترك ما هو مختلف في وضعه.

والظاهر من كلامه هذا أنه نهج نفس المنهج الذي اتّبعه في «المصنوع»، ولكنه لم يستطع أن يلتزم بشرطه هذا في «الموضوعات الكبرى» حيث أورد من الضعيف الشيء الكثير، بل ومن الحسن أيضاً، مع أنه التزم بشرطه هذا في «المصنوع» التزاماً لا بأس به.

ولا أعتقد أن المؤلف غفل عن ذلك، فأورد في كتابه «الموضوعات الكبرى» ما أخل بشرطه من إيراد أحاديث غير موضوعة في عداد الموضوعات مما هو ضعيف أو حسن عنده. وإنما أستطيع القول بأنه غيّر منهجه في خلال تصنيف الكتاب فأضاف إلى الموضوعات ما قيل فيه موضوع وليس بموضوع، لكي يبين درجته من حيث القبول والرد. وإلا فكيف يتفق حكمه على الحديث بأنه حسن، وإيراده في مصافّ الأحاديث الموضوعة؟ وكيف يتناسب ذكره بعض الأحاديث الضعيفة في ضمن الموضوعات مع أنه شرط لنفسه الاقتصار على ما قيل فيه «موضوع» وترك ما هو مختلف في أنه موضوع أولاً.

وتتلخص هذه الدراسة التطبيقية لأحاديث «الموضوعات» في أمرين:

الأول: بيان الأحاديث الحسنة التي أوردها المؤلف في ضمن الموضوعات.

الثاني: بيان الأحاديث الضعيفة التي أوردها المؤلف في ضمن الموضوعات.

أوّلاً: ما ذكره المؤلّف في ضمن الموضوعات وهو حسن:

أورد المؤلف علي القاري في «الموضوعات الكبرى» أحاديث لا يصحّ الحكم عليها بالوضع بل هي (حسنة) عند جمع من المحدثين. منها الأحاديث التالية:

ـ حديث: حبَّذا المتخلّلون من أُمَّتي[1].
ـ حديث: حبك الشي يعمي ويصم.
ـ حديث: الحج جهاد كل ضعيف.
ـ حديث: حَذْفُ السلام سُنَّة.
ـ حديث: العلماء وَرَثَةُ الأنبياء.
ـ حديث: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم إلى من يخالل.
ـ حديث: المؤمن غرّ كريم، والمنافق خبّ لئيم[2].
وإليك تخريج حديثين منها:

الحديث الأول: اَلْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ ٱلْأَنْبِيَاءِ[3]:

قال المؤلف في «الموضوعات الكبرى»: «فرواه الأربعة عن أبي الدرداء». ا هـ[4].

ويدل سياق كلام المؤلف هذا على أنه لم يحكم على الحديث بالوضع وإنما أورده لبيان أنه غير موضوع، كما زعمه بعضهم.

تخريجه:

قوله «العلماء ورثة الأنبيا» جزء من حديث طويل، أخرجه من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء مرفوعاً، بزيادة (إنّ) في أوله، جَمْعٌ من الأئمة، منهم:

---

(١) انظر: ص٢١٣ وما يليها.
(٢) انظر: ص ٢١٦ وما يليها.
(٣) الأسرار المرفوعة: ص ٢٤٧ رقم ٢٩٩.
(٤) هذا جزء من حديث مرفوع تمامه: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض وكلّ شيء حتى الحيتان في جوف الماء، **وإن العلماء ورثة الأنبياء**، إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بعلم وافر». ا هـ.

(١) أبو داود في «سننه»[١].

(٢) الترمذي في «سننه»[٢] وسيأتي كلامه على إسناد الحديث قريباً[٣].

(٣) ابن ماجه في «سننه»[٤].

(٤) أحمد في «مسنده»، إلاّ أنه رواه بسنده عن قيس بن كثير[٥].

(٥) الدارمي في «سننه»، بلفظ «إن العلماء هم ورثة الأنبياء[٦].

(٦) ابن حبان في «صحيحه»[٧].

(٧) ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم»[٨].

(٨) الخطيب في «الرِّحْلَة»[٩].

(٩) البخاري في ترجمة باب من كتاب العلم في «صحيحه»[١٠].

* وللحديث متابعات يتقوى بها، منها:

١ ـ ما رواه أبو داود من طريق عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدرداء مرفوعاً بمعناه[١١].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب العلم، باب (١) الحث على طلب العلم: ٥٧/٤ ـ ٥٨ رقم ٣٦٤١.

(٢) سنن الترمذي: كتاب العلم، باب (١٩) ما جاء في فضل الفقه على العبادة: ٤٨/٥ ـ ٤٩ رقم ٢٦٨٢.

(٣) انظر: ص ٢٤٧.

(٤) سنن ابن ماجه: في المقدمة باب (١٧) فضل العلماء والحث على طلب العلم: ٨١/١ رقم ٢٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ١٩٦/٥.

(٦) سنن الدارمي: المقدمة، باب (٣٢) في فضل العلم والعالم: ٩٨/١.

(٧) كما في «موارد الظمآن» ص ٤٨، ٤٩ رقم ٨٠ (كتاب العلم، باب (٣) طلب العلم والرحلة فيه).

(٨) جامع بيان العلم: ٤٠/١ ـ ٤٤.

(٩) الرحلة: ص ٧٧ ـ ٨٢ رقم ٤، ٥، ٦.

(١٠) كما في فتح الباري: ١٥٩/١، ١٦٠ (كتاب العلم، باب (١٠) العلم قبل القول والعمل).

(١١) سنن أبي داود: كتاب العلم، باب (١) الحث على طلب العلم: ٥٨/٤ رقم ٣٦٤٢.

قال حمزة الكِنـاني[1]: «وقد روى هـذا الحديث عبـدالرحمن بن عمـر والأوزاعي، عن عبدالسلام بن سليم، عن يزيد بن سمرة، وغيره من أهل العلم عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليـه وسلم رواه عن الأوزاعي بشر بن بكر ا هـ. قال حمزة: «ولا أعلم أحداً من أصحاب الأوزاعي حدّث به عن الأوزاعي غيره، وهو حديث حسن غريب». ا هـ[2].

٢ ـ ومنهـا ما رواه ابن عبـدالبر أيضـاً من طريق الـوليد بن مسلم، عن خالد بن يزيد، عن عثمان بن أيمن، عن أبي الدرداء مرفوعاً. وتكلم في سند الأوزاعي بكلام طويل[3].

كلام الأئمة على الحديث:

وقد تكلم في سند الحديث:

ـ **فقال الإمام الترمذي**: «ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حَيْوَة، وليس هو عندي بمتصل هكذا: حدثنا محمود بن خِداش بهذا الإسناد.

وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليـد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أصح من حديث محمود بن خِداش. ورأى محمد بن إسمـاعيل: هـذا أصحّ». ا هـ[4].

---

(١) هـو الحافظ الـزاهد أبـو القاسم حمـزة بن محمد بن عـلي بن العبـاس الكنـاني المصـري (ت ٣٥٧ هـ) سمع الكثير ورحـل وأكثر التِطْواف وجمع وصنّف. قـال الحاكم: حمـزة المصري على تقدمه في معرفة الحديث كان أحد من يذكر بالزهد والورع والعبادة. وقال الصوري: كان حمزة ثبتاً حافظاً. من آثاره: مجلس البطاقة.

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٩٣٢/٣ ـ ٩٣٤.

(٢) جامع بيان العلم: ٤١/١.

(٣) جامع بيان العلم: ٤١/١.

(٤) سنن الترمذي: كتاب العلم، باب (١٩) ما جاء في فضل الفقه على العبادة: ٤٩/٥ رقم ٢٦٨٢.

ـ وحسَّنه حمزة الكِناني (ت ٣٥٧ هـ)[١].

ـ وتكلَّم ابن عبدالبَرّ في سنده، فقال: «. . . وأما (داود بن جميل) فمجهول ولا يعرف هو ولا أبوه، ولا نعلم أحداً روى عنه غير عاصم بن رجاء. وأما (كثير بن قيس) فروى عن أبي الدرداء وابن عمر، وسمع منهما. وروى عنه داود بن جميل والوليد بن مرة، وليسا بالمشهورين». [٢].

وقال **الحافظ ابن حجر** في «فتح الباري» بعد قول البخاري في ترجمة باب العلم قبل القول والعمل: (وأن العلماء ورثة الأنبياء، ورَّثوا العلم، من أخذه أخذ بحظّ وافر) ما لفظه: «. . . طَرَفٌ من حديث أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء، وحسنه حمزة الكناني. وضَعفُه عندهم سنده، لكن له شواهد يتقوى بها. ولم يفصح المصنف بكونه حديثاً فلهذا لا يعدّ في تعاليقه. لكن إيراده له في الترجمة يشعر بأن له أصلاً». ا هـ[٣].

وقال **السخاوي** في «المقاصد الحسنة»: «. . . وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، وحسنه حمزة الكناني، وضعّفه غيره بالاضطراب في سنده لكن له شواهد يتقوى بها. ولذا قال شيخنا: له طرق يعرف بها أن للحديث أصلاً انتهى»[٤].

وأورده **السيوطي** في «الجامع الصغير» وقال: ابن النجار عن أنس ورمز له بـ (الضعيف).

وقال **المناوي** في «فيض القدير»: «ضعفَّه جمع. وقال ابن حجر: له طرق وشواهد يعرف بها أن للحديث أصلاً. ا هـ. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجاً لأحد من المشاهير. وهو غفول. فقد خرّجه أبو نعيم والديلمي

---

(١) كما نقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» كتاب العلم، باب (١٠) العلم قبل القول والعمل: ١/١٦٠، والحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص ٢٨٦.

(٢) جامع بيان العلم: ١/٤١.

(٣) فتح الباري: ١/١٦٠ (كتاب العلم، باب (١٠) العلم قبل القول والعمل)

(٤) المقاصد الحسنة: ص ٢٨٦.

والحافظ عبدالغني وغيرهم باللفظ المذكور، بعضهم من حديث أنس، وبعضهم من حديث البراء». اهـ[1].

ـ وقال المنذري في «مختصره»: «وقد اختلف في هذا الحديث اختلافاً كثيراً فقيل فيه: كثير بن قيس. وقيل: قيس بن كثير...» ثم ذكر الاختلاف في أول متن الحديث، وقال: «ومنهم من أثبت في إسناده داود ابن جميل، ومنهم من أسقطه. وروى عن كثير بن قيس، عن يزيد بن سمرة عن أبي الدرداء، وروى عن يزيد بن سمرة وغيره من أهل العلم عن كثير بن قيس قال: «أقبل رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء...».

وذَكَرَهُ ابن سُميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، قال: وكثير بن قيس: أمره ضعيف، لم يثبته أبو سعيد، يعني دحيماً». اهـ[2].

وقال في «الترغيب والترهيب» بعد أن ذكر قول الترمذي عقب الحديث: «وقد روى عن الأوزاعي، عن كثير بن قيس، عن يزيد بن سمرة عنه [يعني أبي الدرداء] وعن الأوزاعي، عن عبدالسلام بن سليم، عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عنه. وقال البخاري: وهذا أصح». اهـ[3].

الحديث الثاني: اَلْمَرءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ:

قال المؤلف في «الموضوعات الكبرى»: «رواه أبو داود، والترمذي وحسّنه، وغيرهم، من حديث أبي هريرة مرفوعاً. قال الزركشي: فأخطأ ابن الجوزي فأورده في «الموضوعات». اهـ[4].

وقال في «مرقاة المفاتيح»: «... وغرض المؤلِّف [يعني التبريزي مؤلف مشكاة المصابيح] من إيراده الإطناب فيه: دفع الطعن في هذا الحديث، ورفع توهُّم من توهَّم أنه موضوع. قال السيوطي: (هذا الحديث أحد الأحاديث التي

---

(١) فيض القدير: ٤/٣٨٥.

(٢) مختصر سنن أبي داود: ٥/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم).

(٣) الترغيب والترهيب: ١/٧٣ (كتاب العلم، الترغيب في العلم وطلبه.... إلخ).

(٤) الأسرار المرفوعة: ص ٣١٣ ـ ٣١٤ حديث رقم ٤٣١.

انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وقال إنه موضوع. وقال الحافظ ابن حجر - يعني العسقلاني - في ردّه عليه قد حسّنه الترمذي وصحّحه الحاكم)». اهـ[1].

إن إيراد المؤلف في «الموضوعات الكبرى» هذا الحديث، مع أنه لا يميل إلى وضعه أبداً، بشهادة أقواله المذكورة، يفيدنا أنه لم يقصد في كتابه هذا ذكر الموضوعات فقط، بل ذكر فيه ما قيل إنه (موضوع)، وإن كان في الأصل غير موضوع.

تخريجه:

أخرجه من حديث موسى بن وردان عن أبي هريرة به مرفوعاً، جمع من الأئمة:

(١) أبو داود في «سننه» بلفظ: «الرجل» بدل «المرء»[2].

(٢) الترمذي في «سننه» بلفظ أبي داود، وقال: «هذا حديث حسن غريب»[3].

(٣) أحمد في «مسنده» بلفظ: «المرء...»[4].

(٤) الحاكم في «المستدرك»[5] بلفظ: «المرء...» رواه عن موسى بن هارون عن أبي هريرة به مرفوعاً، وعن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٥) البيهقي في «شعب الإيمان»[6].

---

(١) مرقاة المفاتيح، كتاب الآداب، باب الحبّ في الله ومن الله، الفصل الثاني، الحديث قبل الأخير: ٧١٣/٤.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس: ١٦٨/٥ - رقم ٤٨٣٣.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد: باب (٤٥): ٥٨٩/٤ رقم ٢٣٧٨.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٣٠٣/٢ - ٣٣٤.

(٥) المستدرك: ١٧١/٤ (كتاب البر والصلة، المرء على دين خليله فلينظر من يخالل).

(٦) كما في المقاصد الحسنة: ص ٣٧٨ رقم ١٠٠٩.

(٦) الطيالسي في «مسنده»، بلفظ: «المرء...»[١].

(٧) القضاعي[٢].

(٨) العسكري[٢].

كلام العلماء على الحديث:

* قال الإمام الترمذي عقب الحديث: «حسن غريب». اهـ معناه أن الحديث ورد بإسناد واحد وهو دون الصحة لكنه ليس بضعيف أي حسن لذاته.

وقال البقاعي: «استعمل الترمذي الحسن لذاته في المواضع التي يقول فيها (حسن غريب) ونحو ذلك، وعرف ما رأى أنه مشكل». اهـ[٣].

وهو أيضاً مما سكت عليه أبو داود، فهو صالح عنده.

وقال الحافظ المنذري في «مختصره»: «وفي إسناده: (موسى بن وردان) وقد ضعّفه بعضهم. وقال بعضهم: لا بأس به. ورجّح بعضهم في هذا الحديث الإرسال». اهـ[٤].

* رواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً ثم قال: «حديث أبي الحباب صحيح إن شاء الله تعالى، ولم يخرجاه». اهـ[٥].

وأقره الحافظ الذهبي عليه في «تلخيص المستدرك» حيث قال: «صحيح إن شاء الله». اهـ[٦].

* وقد أورده الإمام النووي في «رياض الصالحين» وقال: «رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح. وقال الترمذي: حديث حسن»[٧] فضلاً على أنه التزم فيه أن لا يذكر فيه إلا حديثاً صحيحاً، حيث صرح بذلك في فاتحته فقال:

---

(١) كما في مِنْحة المعبود: ٢/٤٧ (كتاب الصحبة والحب في الله، باب الترغيب في محبة الصالحين وحضور مجالسهم).

(٢) كما في المقاصد الحسنة: ص ٣٧٨ رقم ١٠٠٩.

(٣) «الإمام الترمذي»: ص ١٨٦.

(٤) مختصر سنن أبي داود: ٧/١٨٦ (كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس).

(٥) و (٦) المستدرك: ٤/١٧١ (كتاب البر والصلة، المرء على دين خليله فلينظر من يخالل).

(٧) رياض الصالحين: باب زيادة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ص ١٧٨ رقم ٣٦٥.

«وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً، من الواضحات» ا هـ[1]. وقد حافظ على هذا الالتزام، إلا أنه أورد فيه أيضاً شيئاً قليلاً من الضعيف[2].

خرّجه الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» فقال:

* «أبو داود[3]، والترمذي وحسّنه[4]، والطيالسي، والبيهقي والقضاعي من طريقه، والعسكري: من حديث موسى بن وردان، عن أبي هريرة به مرفوعاً.

* وتوسّع ابن الجوزي وأورده في «الموضوعات».

* ورواه العسكري أيضاً: من حديث سليمان بن عمرو النخعي، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعاً، ولفظه: «المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى له».

* ورواه ابن عدي في «كامله» وسنده ضعيف.

* وأورده بعضهم - ومنهم البيهقي في «الشعب» - بلفظ: «من يخالّ» بلام واحدة مشددة». ا هـ[5].

والحديث مما حكم عليه بوضعه الإمام سراج الدين القزويني من الأحاديث الثمانية عشر من أحاديث «مصابيح السنة» للإمام البغوي.

فقد ردّ على ذلك الحافظ ابن حجر في رسالة، قال فيها عن هذا الحديث ما لفظه: «أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي: كلهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة به. وقال الترمذي: حسن غريب. ولفظه: «الرجل على

---

(١) رياض الصالحين: مقدمة ص ٣.

(٢) انظر للتفصيل فيه: الأجوبة الفاضلة: ص ١٢٣ (في الهامش).

(٣) الحديث رواه أبو داود في «سننه»: (كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس: ١٦٨/٥ رقم ٤٨٣٣ بلفظ: (الرجل...).

(٤) والترمذي في «سننه»: كتاب الزهد، باب (٤٥): ٥٨٩/٤ رقم ٢٣٧٨ وقال: «هذا حديث حسن غريب» ا هـ.

(٥) المقاصد الحسنة: ص ٣٧٨.

دين خليله» وصححه الحاكم، ورجاله موثّقون، إلا أن الراوي عن موسى مختلف فيه». اهـ[1].

وقد حكم الحافظ ابن حجر على الحديث بالحسن في آخر رسالة «الأجوبة»، حيث قال مختصراً: «أبو داود، والترمذي ـ وهو حسن»[2]. وقد حسَّنه أيضاً الحافظ صلاح الدين العلائي[3]، وأورده الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بـ (الحسن) وعلق عليه المناوي في «فيض القدير» بقوله: «وحسنه الترمذي، وتبعه المؤلف فرمز لحسنه، وهو أعلى من ذلك. فقد قال النووي في «رياضه»: إسناده صحيح». اهـ[4].

فالحديث حسن أو صحيح، والله أعلم.

ثانياً: ما ذكره المؤلف في عداد الموضوعات وهو ضعيف:

وردت في «الموضوعات الكبرى» أحاديث صرح بضعفها المؤلف الشيخ علي القاري نفسه فأوردها في كتابه هذا، لبيان درجتها أو للرد على من حكم عليها بالوضع. وقد ظهر لنا بذلك أنه لم يقصد في كتابه «الموضوعات الكبرى» إيراد الأحاديث الموضوعة فحسب، بل أورد فيه ما قيل: إنها موضوعة أيضاً، وليس الأمر كذلك.

ومن هذه الأحاديث الضعيفة عند المؤلف ما يلي:

١ ـ حديث «أكرموا الخبز».

٢ ـ حديث: «جنِّبوا مساجدكم صبيانكم...»[5].

٣ ـ حديث: «شراركم عزابكم».

---

(١) رسالة «الأجوبة» المطبوعة في آخر «مشكاة المصابيح»: ٣١٢/٣.

(٢) المصدر السابق: ٣١٧/٣.

(٣) النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصابيح، صلاح الدين العلائي: ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) فيض القدير: ٥٢/٤.

(٥) الأسرار المرفوعة: ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

٤ ـ حديث: «الصلاة عماد الدين»[١].

٥ ـ حديث: «عالم قريش يملأ الأرض علماً»[٢].

٦ ـ من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[٣].

٧ ـ حديث: «من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثاً دينه»[٤].

٨ ـ حديث: «سيد طعام أهل الدنيا والآخرة اللحم»[٥].

وإليك تخريج حديثين منها:

الحديث الأول: «أَكْرِمُوا الْخُبْزَ»[٦]:

قال الشيخ القاري في «الموضوعات الكبرى»: «له طرق كثيرة ضعيفة مضطربة، وبعضها أشدّ في الضعف من بعض. قال السخاوي: ولا يتهيأ عليه الحكم بالوضع، لا سيما وفي «المستدرك» للحاكم عن عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «أكرموا الخبز»، قال العسقلاني: هذا شاهد صالح. قلت: وقد أخرجه البَغَوِيّ في «معجم الصحابة» بزيادة: فإن الله أنزله من بركات السماء». اهـ[٧].

تخريجه: الحديث رَوَتْهُ عائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن زيد عن أبيه وعبدالله بن عمرو... وغيرهم. وفي رواية أكثرهم زيادة كلام على قوله: «أكرموا الخبز».

أولاً: حديث عائشة رضي الله عنها:

(١) المصدر السابق: ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٢) المصدر السابق: ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٤) المصدر السابق: ص ٢٣٩.
(٥) المصدر السابق: ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٦) الموضوعات لابن الجوزي: ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠ المقاصد الحسنة: ص ٧٨ اللآلي المصنوعة: ٢/٢١٣ ـ ١١٥، الغماز: ص ٣٦، تمييز الطيب: ص ٣٥، الأسرار المرفوعة: ص ١٠٦، ١٠٧، كشف الخفاء: ١/١٩٣ ـ ١٩٤، الفوائد المجموعة: ص ١٦١، ١٦٢.
(٧) الأسرار المرفوعة: ص ١٠٦ ـ ١٠٧ رقم ٥٦.

١ ـ أخرجه **البيهقي** في «شعب الإيمان» من حديث بشر بن المبارك العبدي، حدثنا غالب القطان، حدثتني كريمة بنت هشام الطائية عن عائشة به مرفوعاً[١].

٢ ـ **والحاكم** في «المستدرك» من هذا الطريق به مرفوعاً[٢].

* **ثانياً**: حديث عبدالله بن زيد عن أبيه:

١ ـ أخرجه أبو القاسم **البغوي** في «معجم الصحابة» من طريق طلحة بن زيد الحضرمي، عن ثور بن يزيد، عن عبدالله بن زيد، عن أبيه مرفوعاً بزيادة: «... فإن الله أنزل إليه بركات من السماء، وأخرج له بركات من الأرض»[٣].

٢ ـ وأبو طاهر **المخلِّص** عن البغوي به مرفوعاً[٤].

٣ ـ **وأبو نعيم** في «معرفة الصحابة» من جهة البغوي[٥].

* **ثالثاً**: حديث عبدالله بن عمرو:

أخرجه **تمام** في «فوائده» من حديث طلحة بن زيد، حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً، بزيادة: «... فإن الله تعالى أنزل له بركات السماء، وأخرج له بركات الأرض»[٦].

كلام العلماء على الحديث:

أولاً: حديث عائشة رضي الله عنها.

قال الحاكم في «المستدرك»: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». اهـ[٧]. وأقرّه الذهبي في «تلخيصه» في شطره الأول، فقال:

---

(١) اللآلي المصنوعة، كتاب الأطعمة: ٢/٢١٥، تنزيه الشريعة: ٢/٢٤٥ (كتاب الأطعمة الفصل الثاني).

(٢) المستدرك: ٤/١٢٢، كتاب الأطعمة، كرامة الخبز أن ينتظر به.

(٣) الموضوعات: ٢/٢٩٠ (الحديث الثالث ـ كتاب الأطعمة باب فضل الخبز)، اللآلي المصنوعة: ٢/٢١٤، تنزيه الشريعة: ٢/٢٤٥. المقاصد الحسنة: ص ٧٨ رقم ١٥٣.

(٤) المقاصد الحسنة: ص ٧٨ رقم ١٥٣.

(٥) المقاصد الحسنة: نفس الموضع.

(٦) اللآلى المصنوعة، كتاب الأطعمة: ٢/٢١٥، المقاصد الحسنة: نفس الموضع.

(٧) المستدرك: ٤/١٢٢ كتاب الأطعمة، كرامة الخبز أن لا ينتظر به.

«المرفوع منها: أكرموا الخبز». اهـ[1].

وقال فيه الحافظ ابن حجر ـ كما نقله عنه السخاوي ـ: «فهذا شاهد صالح»[2].

وقال الشيخ عبدالله بن الصديق الغماري: «ولشقيقنا الحافظ أبي الفيض جزء «رفع الرُّجز بإكرام الخبز» استوعب فيه طرقه، وانفصل على صحة حديث عائشة عند الحاكم». اهـ[3].

ثانياً: حديث عبدالله بن زيد عن أبيه.

أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» فقال: «وهذا من عمل طلحة الحضرمي قال أحمد والنسائي: متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن حبان: لا يحل الرواية عنه إلا بالتعجبّ[4].

وقال الحافظ السخاوي: «وفي الجملة خير طرقه الإسناد الأول [يعني حديث زيد عند البغوي وغيره]، ولا يتهيَّأ الحكم عليه بالوضع مع وجوده». اهـ[5].

إلا أن ابن عَرَّاق ذكر في «تنزيه الشريعة» (٢/٢٤٥) رأي الحافظ السخاوي في هذا الطريق ومفاده: أنه رجع من رأيه المذكور بعد تحقيقه في ذلك، حيث قال: «نقل الشمس السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال: «خير طرق هذا الحديث طريق حديث (عبدالله بن زيد) عن أبيه على ضعفه، ولا يتهيّأ الحكم عليه بالوضع مع وجوده. قال السخاوي: وهذا منه ـ رحمه الله ـ بناء على أن (طلحة) هو ابن عمرو الحضرميّ المتروك، وليس كذلك، وإن سبقه إليه ابن الجوزي، وإنما هو ابن زيد القرشي الرقّيّ الذي نسبه أحمد وأبو

---

(١) تلخيص «المستدرك»: ٤/١٢٢.
(٢) المقاصد الحسنة: ص ٧٨ رقم ١٥٣.
(٣) المقاصد الحسنة: ص ٧٨ هامش رقم (١).
(٤) الموضوعات: ٢/٢٩٠ (كتاب الأطعمة، باب فضل الخبز).
(٥) المقاصد الحسنة: ص ٧٨ رقم ١٥٣.

داود وابن المديني إلى وضع الحديث. و (زيد والد عبدالله) قال فيه أبو نعيم: مجهول. انتهى والله أعلم». ا هـ.

ثالثاً: حديث عبدالله بن عمرو عند «تمام» فيه (طلحة بن زيد): قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً. لا يحل الاحتجاج بخبره[1].

وبعد ما سبق تبين لنا أن الحديث غير موضوع، ومن حكم عليه بالوضع فقد جازف. ذلك أن لهذا الحديث عِدَّة طرق غالبها ضعيف، ما خلا طريق السيدة عائشة رضي الله عنها الذي صحَّحه الحاكم ثم الذهبي، وتقدَّم أن السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري جمع رسالة في هذا الحديث وحكم فيه على حديث السيدة عائشة رضي الله عنها بالصحة.

والشيخ عليّ القاري رحمه الله تعالى لم يحكم عليه بالوضع، بدليل أنه نقل كلام الحافظ السخاوي من «المقاصد الحسنة» واعتمده، وقال القاري نفسه: «وله طرق كثيرة ضعيفة مضطربة، وبعضها أشد ضعفاً من بعض»، ثم نقل قول السخاوي من المقاصد الحسنة: «ولا يتهيأ عليه الحكم بالوضع». ا هـ[2].

الحديث الثاني: «شِرَارُكُمْ عُزَّابُكُمْ».

قال المؤلف في «الموضوعات الكبرى»: «أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» فأخطأ. كما ذكره السيوطي. فقد أخرجه أحمد والطبراني عن عطية بن بسر وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو يعلى عن جابر قال السخاوي: أخرجه أبو يعلى، والطبراني من حديث أبي هريرة مرفوعاً به». ا هـ[3].

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٣٨.

(٢) المقاصد الحسنة: ص ٧٨.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ٢٢٥ رقم ٢٤٢.

تخريجه:

ورد الحديث عن أبي ذر، وعطية بن يسر المازني، وأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم:

١ ـ وقد أخرجه عن أبي ذر رضي الله عنه:

أ ـ **عبدالرزاق** في «المصنَّف» فقال: «عن محمد بن راشد قال: سمعت مكحولاً يحدث عن رجل، عن أبي ذر قال: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بسر التميمي: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «هل لك من زوجة؟ قال: لا . . .». فساق الحوار بطوله وفي آخره من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل أمواتكم عزّابكم». ا هـ[١].

ب ـ والإمام أحمد في «مسنده» من طريقه[٢].

وفي إسناده «رجل» لم يسم، وقد سماه الحافظ ابن حجر في «أطراف المسند» حيث قال: «الرجل المبهم هو غضيف بن الحارث، سماه محمد بن أبي السرى عن عبدالرزاق، وذكره ابن منده في «المعرفة» عنه. وللحديث طرق غير هذه». ا هـ[٣].

٢ ـ وله شاهد من حديث عطية بن يسر المازني رضي الله عنه[٤].

أ ـ أخرجه **الطبراني** في «مسند الشاميين»، والعقيلي: من طريق برد بن سيار عن مكحول، عن عطية بن بسر عن عكاف بن وداعة . . . فذكر الحديث بطوله.

ب ـ أخرجه **أبو يعلى** في «مسنده»، **وابن منده**: من طريق بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن غضيف بن

---

(١) المصنَّف: ١٦٩/٦، ١٧٠ رقم ١٠٣٨٧ (كتاب، باب وجوب النكاح وفضله).
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١٦٣/٥.
(٣) كما في ذيل القول المسدَّد للمِدراسي: ص ٩٦.
(٤) ذيل القول المسدّد: ص ٩٦.

الحارث، عن عطية بن بسر المازني، قال: جاء عكاف بن وَداعة الهلالي. . . فساق الحديث.

ج ـ أخرجه ابن السكن من طريق بقية بهذا الإسناد، إلا أنه قال: عن عطية بن بسر، عن عكاف.

د ـ أخرجه يوسف الغسّاني، عن سليمان بهذا الإسناد، ولكن لم يذكر غضيفاً.

هـ ـ أخرجه ابن منده قال: ورواه أشعث، عن معاوية بن يحيى، عن رجل من بحيلة، عن سليمان بن موسى. . . زاد فيه رجلاً بينهما.

وقد سمى أكثر الرواة: (عكاف بن وداعة الهلالي)، وانفرد محمد بن راشد بتسميته: (عكاف بن بسر).

٣ ـ أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه[١]، فقد ورد من طريقين:

أولهما: أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، والطبراني في «الأوسط»[٢]، وابن عدي، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» حيث قال: «. . . حدثنا أبو أحمد بن عدي، أنبأنا عمر بن سنان، حدثنا أبو يوسف محمد بن أحمد الرقي، حدثنا خالد بن إسماعيل، عن عبدالله، عن صالح، عن أبي هريرة قال: ولو لم يبق من أجلي إلا يوم واحد للقيت الله بزوجة، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «شراركم عزابكم». اهـ[٣].

الثاني: أخرجه أيضاً ابن الجوزي في «الموضوعات» قال: روى يوسف ابن السفر عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي

---

(١) جاء في «ذيل القول المسدّد ص ٩٥ هكذا: «أبي برزة» وفيه تحريف وصوابه ما أثبته ابن الجوزي في «الموضوعات»: ٢٥٨/٢: «أبي هريرة» وكذا أثبته الحافظ للسخاوي في «المقاصد الحسنة»: ص ٢٥١.

(٢) كما في اللآلي المصنوعة: ١٦١/٢، والمقاصد الحسنة: ص ٢٥١.

(٣) الموضوعات: ٢٥٧/٢، ٢٥٨ كتاب النكاح، باب فضل المتزوج على العزب.

هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شراركم عزابكم، ركعتان من متأهّل خير من سبعين ركعة من غير متأهّل». اهـ[1].

٤ ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

أخرجه **الديلمي**، فقال: أنبأنا حميد بن نصر، أنبأنا عبدالرحمن بن عمرو حدثنا إسماعيل بن الحسين بن عبدالله الصرصري، حدثنا سعيد بن سليمان الزبيدي، حدثني محمد بن حسن الكلاعي حدثني عمر بن صبيح الناجي، عن بسر بن عطاء، عن ابن عباس، بمثل حديث أبي ذر سواء بطوله. والله أعلم[2].

كلام العلماء على الحديث:

أولاً: حديث أبي ذر عند (عبدالرزاق): وفي سنده:

(محمد بن راشد): «المكحولي الخزاعي الدمشقي، أبو عبدالله ويقال أبو يحيى، سكن البصرة، روى عن مكحول الشامي»[3]. قال في «التقريب»: «صدوق يهم، رمي بالقدر من السابعة». اهـ[4].

(مكحول): هو «مكحول الشامي، أبو عبدالله، ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة»[5].

(غضيف) بن الحارث): مختلف في صحبته، مخضرم، مقبول[6].

فهذا الإسناد لا يحكم عليه بالوضع.

ثانياً: طرق حديث عطية بن بُسْر المازِني، قال فيها الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: «الطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطراب». اهـ[7].

الطريق الأول: فيه (عطية بن بسر) شيخ لمكحول. وقال البخاري: لم

---

(١) الموضوعات: ٢/٢٥٨.

(٢) اللآلي المصنوعة: ٢/١٦١ (كتاب النكاح).

(٣) تهذيب التهذيب: ٩/١٥٩.

(٤) تقريب التهذيب: ٢/١٦٠.

(٥) تقريب التهذيب: ٢/٢٧٣.

(٦) تقريب التهذيب: ٢/١٠٥.

(٧) ذيل القول المسدّد: ص ٩٦.

يقم حديثه. روى عن عكاف بن وداعة. قال محمد بن عمر الرومي: وفيه لين «كذا قال الذهبي في «الميزان» فساق له هذا الحديث. ثم قال: «ثم تبين لي أنهما اثنان، روى عنهما مكحول. افترقا بالنسبة، فالصحابي مازني حمصي وهو أخو عبدالله. والآخر هذا هلالي»[1].

الطريق الثاني: فيه (بقية بن الوليد) قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء». اهـ[2]. وقد رواه بالعنعنة، و(معاوية بن يحيى الصدفي): «ضعيف»[3].

الطريق الثالث والرابع: في إسنادهما (بقية) و(معاوية). والأوَّل يدلِّس تدليس التسوية، والثاني ضعيف كما سبق آنفاً.

الطريق الخامس: فيه أيضاً (معاوية) وهو ضعيف و(رجل) لم يسمّ.

ثالثاً: حديث أبي هريرة: ورد من طريقين:

الأول: رواه (ابن عدي) وغيره وقد أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ثم قال: «هذا حديث لا يصح ،وصالح هو مولى التوأمة مجروح. قال ابن عدي: وخالد بن إسماعيل يضع»[4].

وأورده أيضاً الصغاني في «الأحاديث الموضوعة» بلفظ: (شرار أمتي عزّابها).

وتعقّبه الشيخ عبدالعزيز بن محمد الغماري في «التهاني» بقوله: «قلت: رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي يضع والبلاء منه، كما في «الميزان». وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: لا يصح، صالح مجروح، وخالد يضع. وهذا تهوّر من ابن الجوزي، فإن

---

(١) ميزان الاعتدال: ٣/٧٩.
(٢) تقريب التهذيب: ١/١٠٥.
(٣) تقريب التهذيب: ٢/٢٦١.
(٤) الموضوعات: ٢/٢٥٨.

صالحاً هو مولى التوأمة، وهو بريء من تهمة الوضع، كما لا يخفى. والصواب: إلصاق التهمة بخالد». اهـ[1].

الطريق الثاني من حديث أبي هريرة:

أورده أيضاً ابن الجوزي في «الموضوعات» ثم قال: «قال ابن عدي: هذا حديث موضوع. قال أبو زرعة والنسائي: يوسف متروك الحديث. وقال أبو حاتم بن حبان: يروى عن الأوزاعي ما ليس من حديثه، فلا يشك السامع أنها موضوعة، لا يحلّ الاحتجاج به بحال. وقال الدارقطني: متروك يكذب». اهـ[2].

وأقرّه الحافظ السيوطي على الوضع في «مختصر الموضوعات» ولكنه رمز له في «الجامع الصغير» بـ(الحسن) ولعل فيه تحريفاً. وقد استغربه المناوي فقال: «... حكم ابن الجوزي بوضعه، وأقره عليه المؤلف في «مختصر الموضوعات» ورمز هنا لحسنه، وليس ذلك منه بحسن. كيف ويوسف بن سفر الدمشقي: قال في «الميزان»: قال الدارقطني: متروك يكذب. وقال ابن عدي: روى بواطيل، ثم ساق منها هذا الخبر. وقال البيهقي: هو في عداد من يضع. وقال أبو زرعة وغيره: متروك». اهـ[3].

رابعاً: حديث ابن عباس عند (الديلمي) قال فيه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» «وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الديلمي بسند ضعيف، بمثل حديث أبي ذر رضي الله عنه سواء، والله أعلم»[4].

والحافظ ابن حجر له من أبيات:

«أراذل الأموات عزابكم ... شراركم عزابكم يا رجال.
أخرجه أحمد، والموصلي ... والطبراني: الثقات الرجال.

---

(١) التهاني: ص ٤٦.

(٢) الموضوعات: ٢/٢٥٨.

(٣) فيض القدير: ٤/١٥٥.

(٤) ذيل القول المسدَّد: ص ٩٦ ـ ٩٧.

من طـرق فيهـا اضــطراب، ولا تخلو من الضعف على كل حال»[1].

وقال الحافظ السخاوي ـ بعد أن ذكره من حديث عطية وأبي ذر ـ: «. . . إلى غيرهما من الأحاديث التي لا تخلو من ضعف واضطـراب ـ ولكنه لا يبلغ الحكم عليه بالوضع. ولذا أشار إليه ابن العماد في منظومته في العقّاد بقوله:

شـراركم عـزابكم، جـاء الخبـر أراذل الأموات عزاب البشر». ا هـ[2]

وحكم عليه الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» ب (الحسن) نـظراً لحديث أبي ذر عند (الإمام أحمد) في «مسنده»، ولحديث عطية بن يسر[3].

* * *

٧ ـ القسم الثالث من كتاب «الموضوعات الكبرى»:

وهو القسم الأخير لكتاب «الموضوعات الكبرى» للشيخ القاري، اقتطفه من «المنار المنيف» لابن قيم الجوزية، حيث إنه امتاز باشتماله على قواعد كلية جامعة في (علامات الوضع في متن الحـديث) وغيرهـا من المسائـل المفيدة المتعلقة بالأحاديث الموضوعة، مع ذكر شواهد كثيرة من الأحاديث، على تلك القواعد.

وقد تعقب القاري في هذا القسم ابن القيم فيما يربو عن (٨٠) حديثاً وأكثـر من التعليق على كلامـه، فلعل تسميـة هذا القسم بـ«تعليقـات الشيخ القاري على المنار المنيف» أنسب للحال وأليق من قولنا «القسم المقتطف من المنار المنيف» أو «ملخّص كتاب المنار المنيف».

ولكنه كثيراً ما يتعقّب كلام ابن القيم في غير محله، ويلذّ له في كثير من تعقباته حب الاستدراك والتعليق، ولو بشيء يسير، مما يؤدي أحياناً إلى التكلف والتمحُّل.

---

(١) فيض القدير: ١٥٦/٤.

(٢) المقاصد الحسنة: ص ٢٥١.

(٣) الجامع الصغير (مع فيض القدير): ١٥٧/٤.

ولذلك قال الشيخ أبو غدة في تقدمته لـ «المنار المنيف»: «ورأيت العلامة الشيخ عليّاً القاري في آخر كتابه «الموضوعات الكبرى» قد تعقّب المؤلف [يعني ابن القيم] في جملة مواضع، ولكني وجدت أكثرها متمحّلاً فيه». اهـ[1]. وقد أشار إلى نحو ذلك الصَبّاغ في عدة مواضع من «الأسرار المرفوعة»[2] فأودّ أن أقدم الآن شواهد مما علّق عليه القاري، منها ما هو مصيب فيه، ومنها ما هو مجانب للصواب فيه.

أولاً: تعليقات لطيفة للقاري على كلام ابن القيم:

علّق الشيخ القاري على كلام ابن القيم في جملة مواضع بكلام مناسب للمقام وموافق للحال، بشيء من الإيجاز.

١ ـ فعلّق على الحديث (لا تسبّوا الديك، فإنه صديقي. ولو يعلم بنو آدم ما في صوته لاشتروا ريشه ولحمه بالذهب) حيث نقله ابن القيم في عداد الموضوعات: فقال القاري: «لكن صَدْر الحديث ثابت فقد رواه أبو داود مرفوعاً بسند حسن عن زيد بن خالد بلفظ: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة». اهـ[3].

٢ ـ كما علّق على قول ابن القيم: (وكل حديث فيه «يا حميراء» أو ذكر «الحميراء» فهو كذب مختلق)... فقال القاري: «قلت: وقد تعقّبه الشيخ جلال الدين السيوطي بأنه جاء في حديث صحيح: «يا حميراء...» وهو ما رواه الحاكم: ثنا عبدالجبار بن الورد، عن عمار الدّهني، عن سالم بن أبي الجعد

---

(١) المنار المنيف: تقدمة ص ١٧.

(٢) الأسرار المرفوعة: ص ٤٢٦ هامش ٢، ٤٢٨ هامش ١، ٤٣١ هامش ١، ٤٣٦ هامش ١، ٤٣٩ هامش ١، ص ٤٥١ هامش ٢.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ٤٣٠، المنار المنيف: ص ٥٥.

قوله: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة» الحديث، رواه أبو داود في «سننه» كتاب الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم: رقم ٥١٠١ ـ وإسناده حسن. والإمام أحمد في «مسنده» ٥/١٩٣، ٤/١١٥.

عن أم سلمة. . .». اهـ[1] فساق الحديث. وقد سبق أن ذكرت متن الحديث مع تحقيق وجود ثلاثة أحاديث صحيحة فيها قوله: «يا حميراء» وهذا واحد منها[2].

٣ ـ وقال ابن القيم: «وقال زكريا بن يحيى الساجي: بلغني أن أبا البَخْتَرِيَّ دخل على الرشيد وهو يطيِّر الحمام. فقال: هل تحفظ في هذا شيئاً؟ فقال: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطيِّر الحمام. فقال الرشيد: أخرج عني. ثم قال: لولا أنه من قريش لعزلته، يعني من القضاء». اهـ[3].

فعلّق عليه القاري بقوله: «هذا عذر بارد، فإنه إذا ثبت عنده كذبه لا سيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط عدلاً، واستحق عزلاً». اهـ[4].

٤ ـ وقال ابن القيم «ومن ذلك: أحاديث النهي عن قطع السِّدْر. قال العقيلي: لا يصح في قطع السّدر شيء. وقال أحمد: ليس فيه حديث صحيح». اهـ[5].

فعلق عليه القاري بقوله: «وقد رواه أبو داود بسند صحيح، والضياء عن عبدالله بن حُبْشِيّ[6]: «من قطع سِدْرَة صوَّب الله رأسه في النار»[7].

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٤٣٤، المنار المنيف: ص ٦٠.

(٢) انظر لزاماً: ص ٢٠٨.

(٣) المنار المنيف: ص ١٠٧، الأسرار المرفوعة: ص ٤٦٩ رواه الخطيب في «تاريخ بغداد»: ٤٨٤/١٣ في ترجمة (أبي البختري وهب بن وهب القرشي)، وابن الجوزي في «الموضوعات»: ١٢/٣.

(٤) الأسرار المرفوعة: ص ٤٦٩.

(٥) المنار المنيف: ص ١٢٧، الأسرار المرفوعة: ص ٤٨٥.

(٦) هو: «عبدالله بن حُبْشِيّ ـ بضم المهملة وسكون الموحدة، بعدها معجمة ثم ياء ثقيلة ـ: صحابي، يكنى أبا قتيلة ـ بقاف ومثناة مصغَّراً ـ الخثعمي، نزيل مكة، له حديث. د س». (تقريب التهذيب ٤٠٨/١).

(٧) قوله: «من قطع سدرة صوَّب الله رأسه في النار». أخرجه أبو داود في «السنن» كتاب الأدب، باب قطع السّدر: ٤٠٤/٥ رقم ٥٢٣٩ ـ عن عبدالله بن حبشيّ. وسكت عليه أبو =

وفي رواية الديلمي عن علي مرفوعاً: «سيد الشجر السِّدْر». ا هـ[1].

ثانياً: اعتراض المؤلف على وضع الحديث بإيراد البيهقي للحديث:

ربّما يتعقّب الشيخ القاري الإمام ابن القيم صاحب «المنار المنيف» في حكمه على الحديث بالوضع، ويعترض عليه: بأن الحديث أورده البيهقي في «السنن الكبرى» أو غيره من تصانيفه مع أن مجرّد إيراد البيهقي للحديث لا يفيد صحته، وقد يكون دليلاً على أن للحديث أصلاً.

= داود، فهو صالح عنده، وسكت عليه المنذري أيضاً. وما سكتا عليه حسن إن لم يكن صحيحاً.

سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: «هذا الحديث مختصر. يعني: من قطع سدرة، في فَلَاةٍ يستظلّ بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها: صوّب الله رأسه في النار». ا هـ (سنن أبي داود: نفس الموضع).

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: كتاب المزارعة، باب ما جاء في قطع السّدرة: ٦/١٣٩ به من طريق أبي داود مرفوعاً، وذكر له شواهد ومتابعات.

* وأورده الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه إلى سنن أبي داود وإلى «المختارة» للضياء المقدسي، ورمز لصحته. وقال المناوي في «فيض القدير» (٦/٢٠٦): «وكذا رواه النسائي [أي في الكبرى، لأنه لا وجود له في الصغرى] في السِّير، خلافاً لما يوهمه كلام المصنف. . . . وفيه (سعيد بن محمد بن جبير)، قال ابن القطان: لا يعرف حاله إن عرف نسبه وبيته وروى عنه جمع، فالحديث لأجله: حسن لا صحيح. ا هـ. ورواه الطبراني بسند قال الهيثمي: «رجاله ثقات». انتهى كلام المناوي.

* وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/١١٥): «وعن عبدالله بن حبشيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدرة، من سدر الحرم: صوب الله رأسه في النار». قلت: رواه أبو داود غير قوله: «من سدر الحرم» رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات» ا هـ.

* وقد حكم الحافظ ابن همّات الدمشقي على حديث أبي داود هذا بقوله: «أقول: وينبغي أن لا ينزل الحديث بمجموعه عن (الحسن) إذ ليس في جميع طرقه من يتّهم بكذب. ثم رأيت الحافظ ذكر في بعض تآليفه: صحّحه الضياء المقدسي. وللسيوطي جزء في الحديث المذكور» ا هـ. (انظر: انتقاد المغني لحسام الدين القدسي: ص ٤٢). وهو جزء «رفع الخِذْر عن قطع السِّدْر» في ضمن «الحاوي للفتاوى» للسيوطي: ٢/١١٧ ـ ١٢٣.

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٤٨٥.

١ ـ فقال القاري معترضاً على وضع الحديث: (من اشترى ديكاً أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر) «قلت: رواه البيهقي عن ابن عمر بلفظ: «الديك يؤذّن بالصلاة، من اتخذ ديكاً أبيض حفظ من ثلاثة: من شر كل شيطان وساحر، وكاهن». اهـ[١].

٢ ـ وتعقّب ابن القيم في رأيه لوضع الحديث (لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين) فقال مشيراً إلى عدم وضعه: «قلت: رواه الطبراني عن ابن عمر، والبيهقي عن عمر، على ما في «الجامع الصغير». اهـ[٢].

وقد ذكر الشيخ نحو ذلك في القسم الأول من كتابه «الموضوعات الكبرى» أيضاً، وهو الذي خصّه لذكر الأحاديث الموضوعة على حروف المعجم. وإن صنيعه ذلك يؤدّي بنا الآن إلى البحث في مدى التزام البيهقي بما اشترطه في تصانيفه من عدم الإيراد للحديث الموضوع.

بحث: في درجة التزام البيهقي في تصانيفه بعدم إيراده للحديث الموضوع:

التزم الإمام البيهقي أن لا يخرج في تصانيفه حديثاً يعلمه «موضوعاً»، صرّح بذلك في بعض كتبه، فقال في «دلائل النبوة» بعد حديث طويل: «وقد شرطت في أول الكتاب: أن لا أخرج في هذا الكتاب حديثاً أعلمه موضوعاً». اهـ ذكره الحافظ السيوطي في «اللآلي المصنوعة»[٣].

وقال السيوطي في «تدريب الراوي» بشأن تصانيف البيهقي: «فقد التزم أن لا يخرج فيها حديثاً يعلمه موضوعاً». اهـ[٤].

وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» بعد حديث أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»: «وقد قال: إنه لا يخرج في مصنّفاته خبراً يعلمه موضوعاً. اهـ[٥].

---

(١) الأسرار المرفوعة: ص ٤٣١.
(٢) الأسرار المرفوعة: ص ٤٤٢.
(٣) اللآلي المصنوعة: ٣٧٥/٢ في أواسط (كتاب المواعظ والوصايا).
(٤) تدريب الراوي: ٢٨٠/١ في (النوع الحاد والعشرون: الموضوع).
(٥) تنزيه الشريعة: ١٣٩/١ (كتاب التوحيد، الفصل الثاني الحديث الأول).

ولكن البيهقي مع جلالة قدره، وعلو منزلته وقع منه ذلك، فلم يف بما تعهّد به، فأخرج في مواضع عديدة من مصنفاته أحاديث موضوعة أيضاً.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والبيهقي يعزو ما رواه إلى الصحيح في الغالب. وهو من أقلهم استدلالاً بالموضوع». اهـ[1].

وقال أيضاً: «والبيهقي يروى في الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة، بل موضوعة، كما جرت عادة أمثاله من أهل الحديث». اهـ[2].

وقال المحديث الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في «كتابه «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» ما نصه: «المؤلف [يعني السيوطي] يعتمد كثيراً على قول البيهقي: إنه لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع وليس كذلك، بل يخرج الموضوعات بكثرة». اهـ[3].

وقال الأستاذ أبو غدة: «لم يف البيهقي بما التزمه، بل أخل بذلك في مواضع كثيرة من كتبه». اهـ[4].

فقد اتضح لنا من ذلك أن التزام البيهقي غير مسلّم، فقد نصّ الأئمة النقاد على أحاديث عديدة أخرجها البيهقي في كتبه، بأنها موضوعة.

وظهر لنا بجلاء أنه ليس في إيراد البيهقي للحديث تقوية، ولا يبرِّىء إيراده للحديث من الوضع إن كان سنده تالفاً.

وننتهي بذلك إلى أن تعقّبات الشيخ القاري لصاحب «المنار المنيف» بإيراد البيهقي للحديث ليست في محلّها ولا تُعْتَدُّ بها!...

ثالثاً: اعتراض المؤلف على وضع الحديث بوروده في «الجامع الصغير»:

وكثيراً ما يعترض المؤلف على وضع الحديث بأنه أورده الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» حيث اشترط فيه لنفسه أن لا يورد فيه حديثاً موضوعاً.

---

(١) منهاج السنة: ٨/٣ كما في «الأجوبة الفاضلة»: ص ٧٨ (في الهامش).

(٢) المغير: ص ٦ كما في «الأجوبة الفاضلة»: ص ٧٩ (في الهامش).

(٣) قواعد في علوم الحديث: ص ١١٣ (في الهامش) وفيه بحث مفيد...

(٤) المصدر السابق.

ولكن كثيراً من المؤلفين لم يكونوا قادرين على الوفاء بشروطهم، ومنهم الحافظ السيوطي، فإنه أيضاً لم يقدر على التخلص من ذلك، فأورد في «الجامع الصغير» أحاديث موضوعة.

وجاء الشيخ علي القاري، واعتمد على الحافظ السيوطي، وظن أنه وفي بما التزمه في كتابه، وتعقب ابن القيم فيما اقتطفه من كتابه «المنار المنيف» واعترض على وضع الحديث بسبب حسن ظنه لصنيع الحافظ السيوطي، فقد وقع فيما وقع فيه.

وفي هذا القسم الأخير من كتاب «الموضوعات الكبرى» نجد عدة مواضع اعتمد فيها الشيخ علي القاري على إيراد الحافظ السيوطي للحديث، يريد بذلك عدم الوضع.

وقد سبق الكلام على ذلك، بما يغنينا عن الإعادة[1].

---

(١) انظر: ص ٢٤٠.

المبحث الثالث:

استفادة العلماء من كتابَيْ الشيخ علي القاري في الموضوعات:

انتفع العلماء المشتغلون بالحديث من كتابي القاري في الموضوعات واعتنوا بهما حيث كان من عادتهم أنهم يتعرضون للكتب المهمة بالشرح والاختصار والاستدراك والتذييل والنقد والتعقيب.

فنرى أنهم استفادوا من الكتابين، ونقلوا عنهما مستشهدين أو مستأنسين بما فيه، وتعقّبهما بعضهم مجملاً أو عند ذكر حديث منهما، مما يدل على أهمية الكتابين ومنزلتهما العلمية:

١ ـ وهذا العلامة العَجْلُوني (ت ١١٦٢ هـ) أكثر منهما النقل في كتابه «كَشْف الخَفاء» كما صرّح في فاتحته[٢]، ونقل العجلوني في أكثر من (١١٠) موضعاً من كتابه، كلام الشيخ القاري في الكتابين، وفي استشهاد هذا المحدث العلامة بكلام القاري شهادة له ظاهرة.

٢ ـ وقد نقل عنه الشيخ أبو عبدالله محمد بن السيد درويش الحوت البَيْرُوتي (ت ١٢٧٦ هـ) في كتابه «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» حيث أورد كلامه على أكثر من عشرة أحاديث[٣].

٣ ـ وممن أكثر عنه النقل: الإمام المحدث الفقيه الشيخ عبدالحي اللَّكْنَوي (ت ١٣٠٤ هـ) وإن نقل مثله عن الشيخ القاري أكبر شهادة، وأفضل

---

(١) انظر الصفحات التالية: ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٦٠، ٤٦٤.

(٢) كشف الخفاء: ١/٨ (المقدمة).

(٣) كما في أسنى المطالب: ص ٨٢، ١٠٨، ٢٨٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٧٥، ٣٨٠.

برهان على منزلته الرفيعة العالية فإنه خبير بما كتبه الشيخ القاري، فقد درسه بإمعان وتدقيق، ودقّة وتحقيق، فأعلى رتبته، ورفع شأنه، وعرَّف قدره لأهل العلم بما هو جدير به.

وقد زخرت مصنفاته بالنقول عن الشيخ القاري، مع ما في بعضها من متابعة له، وفي بعضها مؤاخذات عليه وتعقبات، حيث يقتضي المقام ذلك. وذلك يدل على اعتباره بشأنه وتقديره له.

وقد نقل الإمام اللكنوي عن القاري ما كتبه في الأحاديث الموضوعة في «الأجوبة الفاضلة»[1]، و«الآثار المرفوعة»[2]، و«الفوائد البهية»[3]، وغيرها.

فقال في «الآثار المرفوعة»: «وذكر علي القاري المكي في كتاب «الموضوعات» حديث: (من صلى يوم الأحد أربع ركعات بتسليمة واحدة) إلى آخره، وقال: قبَّح الله واضعه، ما أجرأه على الله ورسوله». اهـ[4].

٤ ـ وقد نقل عنه أيضاً الشيخ أبو المحاسن محمد بن خليل القاوُقْجِي الطرابلسي (ت ١٣٠٥ هـ) في كتابه «اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» فيما يربو عن (ثلاثين) موضعاً معتمداً على كلام الشيخ القاري[5].

ويبدو أنه حذا حذو الشيخ القاري في كتابه «المصنوع» حيث اختطّ لنفسه خطّة الاختصار في الكلام على الحديث، والاقتصار في الغالب على ذكر (الحديث الموضوع) دون غيره. ونقل عن القاري أيضاً من دون عزو إليه، اكتفاء بذكر من نقل عنه القاري فقط، كما يلوح ذلك للناظر فيه.

٥ ـ ومن المعاصرين أيضاً من ينقل عن الشيخ القاري، ويرى ما كتبه جديراً بالدراسة والتحقيق، حريّاً بالقراءة والتدقيق:

---

(١) الأجوبة الفاضلة: ص ٣٠.

(٢) الآثار المرفوعة: ص ٤٤، ٥٧، ٥٨، ٨٠، ٨٥.

(٣) الفوائد البهية: ص ١٤٣.

(٤) الآثار المرفوعة: ص ٥٧.

(٥) منها الصفحات التالية: ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٤٠... وغيرها.

فقد حقق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة كتابه «المصنوع» وخدمه خدمة جليلة فتخيَّر له أجود الطباعة، وأحسن الأسلوب، وأدق التحقيق[1]. وإنّني أدين له في هذه الرسالة بالشكر الجزيل لما اغترفت من تحقيقاته الدقيقة.

وحقق الشيخ محمد الصبّاغ الكتاب الثاني للقاري، وهو «الموضوعات الكبرى» ونشره بعنوان «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» فأحسن تحقيقه والتعليق عليه[2] وكان كلامه أيضاً مما استفدت منه في هذا المجال.

هذه من ناحية... ومن ناحية ثانية: أن بعض المعاصرين اقتطفوا من كلام الشيخ القاري على الحديث بالوضع أو عدمه، للإحتجاج بما نقله عن الأئمة الحفاظ، أو للإعتضاد بما أورده من مناقشات، أو للإستئناس بما قاله أو للرد عليه مما يدل على عنايتهم بكلامه واهتمامهم بشأنه.

فنقل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عنه في (١٤) موضعاً من الجزء الأول من كتابه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، وفي ثلاثة مواضع من الجزء الثاني[3].

وقد نقل الألباني في موضعين من هذه «السلسلة» إقرار الشيخ علي القاري، لقول ابن القيم في «المنار المنيف» مما يشعر باعتبار إقراره له، فقال: «وكذلك أورد حديث العدس هذا، الصغاني في «الأحاديث الموضوعة» ص ٩ وكذا ابن القيم، فقال في «المنار ص ٢٠: ويُشْبِهُ أن يكون هذا الحديث من وضع الذين اختاروه على المَنِّ والسَّلْوى وأشباههم!... وأقرّه علي القاري في «موضوعاته» ص ١٠٧». اهـ[4].

وقال في موضع آخر: «عليكم بالوجوه المِلاح والحدق السود، فإن الله

---

(١) طبع الكتاب مرتين وللمرّة الثانية طبعتها مؤسّسة الرسالة في بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

(٢) طبع الكتاب في بيروت نشرتها دار الأمانة ومؤسسة الرسالة في ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/٥٨، ٥٩، ٧٠، ٩٦، ١٠٥، ١٣٩، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٨، ١٨٦، ٢٦١، ٤٥٢؛ ٢/٦، ٨٩، ٣١٩.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/٥٨ رقم ٤٠.

يستحيي أن يعذّب وجهاً مليحاً بالنار. موضوع، أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: آفته (الحسن بن علي بن زكريا العدويّ). قال السيوطي في «اللآلي» (١/ ١١٣)؛ هو أحد المعروفين بالوضع. وقال الشيخ القاري ص ١١٠: فلعنة الله على واضعه الخبيث». اهـ.

وقد يتعقّب الألباني كلام الشيخ القاري، ومن ذلك قوله عند حديث: (أكذب الناس الصبّاغون والصوّاغون): «... والحديث أورده ابن طاهر في «تذكرة الموضوعات» ص ١٥ من الطريقين الأولين. وقال ابن القيم رحمه الله: الحس يردّ هذا الحديث، فإن الكذب في غيرهم أضعافه فيهم، كالرافضة فإنهم أكذب خلق الله...». ثم قال: «وتعقّبه الشيخ القاري في «موضوعاته» ص ١٠٧ بقوله: وهذا غريب منه!.. فإن الحديث بعينه رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، كما في «الجامع الصغير». قلت: [القائل الألباني] وهذا لا شيء، فبعد ثبوت ضعف سند الحديث لا مجال للرد به على من انتقده من حيث معناه، وإنما يصحّ مثل هذا التعقيب فيما لو صحّ سند الحديث وهيهات هيهات!...». اهـ[2].

* * *

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/١٦٣ - ١٦٤ رقم ١٣١.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/١٧٨ رقم ١٤٤.

المبحث الرابع:

مقارنة كتابَيْ الشيخ القاري في الموضوعات بالمؤلفات في هذا المجال:

سبق أن عرضت نماذج من كتابي الشيخ القاري في الأحاديث الموضوعة ودراسات فيما اشتمل عليه الكتابان، وحان لي الآن مقارنة كتاب «الموضوعات الكبرى» للشيخ القاري بالمؤلفات الأخرى في هذا المجال، حتى يتبين لنا مميزاته التي انفرد بها عن غيره، ويظهر تماماً مكانته بين أصحاب هذه المؤلفات.

ولما كان «إنزال الرجل في غير منزلته ومقارنته مع غير أهل طبقته إخساراً في الميزان، يأباه أهل العدل»[1]، أكتفي ببيان خصائص هذه الكتب الجامعة للأحاديث الموضوعة، من غير أن أقارن أصحاب هذه المؤلفات بالشيخ علي القاري أدباً مع الأئمة والحفاظ. وكان ذلك من سنة الأئمة، حيث إن الإمام أحمد «قيل له: فمالك وإبراهيم النَّخَعِيّ؟ [يعني أيهما تفضل إذا اختلفا؟] فقال: هذا - كأنه سنَّعه - ضَعْهُ مع أهل زمانه[2].

وإني أختار للمقارنة أحد كتابي الشيخ علي القاري - وهو الموضوعات الكبرى - لاشتماله على ثلثي أحاديث كتابه «الموضوعات الصغرى» واشتهاره أكثر، وأفضل طريقة المقارنة الإجمالية، فأقوم بمقارنته ببعض الكتب المؤلفة في هذا الباب من عدة وجوه.

الأولى: من حيث إسناد الأحاديث، كتاب «الموضوعات الكبرى» لابن

---

(١) الانتقاء: ص ٣٠ هامش ١.

(٢) الانتقاء: ص ٣٠ (حيث رواه بسنده عن أبي زرعة الدمشقي بطوله).

الجوزي، و «اللآلي المصنوعة» للسيوطي أحاديثهما مسندة، مع بيان الرواة الوضاعين أو المتهمين، وأقوال بعض أئمة الجرح والتعديل فيهم.

أما كتاب «الموضوعات» للصغاني، و «تنزيه الشريعة» لابن عرَّاق الكِناني و «تذكرة الموضوعات» لابن طاهر الفَتَّني، و «الموضوعات الكبرى» للشيخ علي القاري فأحاديثها غير مسندة، وإنما يكتفى فيها ببيان درجة الحديث مع ذكر أقوال الأئمة فيها.

ولعلهم سلكوا هذه الطريقة من تجريد الحديث من السند، راغبين في الاختصار ومجانبين للتطويل، وتسهيلاً للمبتدئين، وتعميماً للفائدة. أفلا ترى أن من كتب في الموضوعات بعد الشيخ علي القاري تركوا ذكر السند للأحاديث الموضوعة بسبب توفر المادة في مصنَّفات المتقدمين للراغب المستزيد فيها، وقلة همم طلاب العلم في ذلك، حيث اكتفوا بالكلام النهائي للحديث من أئمة هذا الشأن.

الثانية: من حيث الابتكار والتجديد، يلاحظ أن المتقدمين لهم باع طويل في ذلك، حيث لم يقتصروا على غيرهم، بل اعتمدوا على أنفسهم، وغلب عليهم الاجتهاد في الحكم على الحديث بالوضع أو عدمه، وسبقوا إلى الحكم في الأحاديث بالوضع بوجود أمارة للوضع فيها، وهذا هو الفارق المهم بين كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وكتاب «الموضوعات» للصغاني، و «اللآلي المصنوعة» للسيوطي، وبين المؤلفات لمن بعدهم. فكل من تأخر عنهم اعتمدوا على هذه الكتب ما بين ملخِّص ومرتب ومستدرك. ومن أحسنهم المحدث الشيخ ابن عَرَّاق الكناني في كتابه «تنزيه الشريعة» فإنه أجاد في ترتيبه، وجعل له مقدمة نفيسة.

وأما الشيخ علي القاري فقد ابتكر في ذكر الأحاديث الموضوعة، وأتى بأشياء جديدة فكتابه «الموضوعات الكبرى» اشتمل على أحاديث لم يسبق إلى ذكرها أحد ممن ألف في الموضوعات، استلَّها المؤلف من الكتب الفقهية والحديثية والأخلاقية وغيرها.

وهذه هي الأحاديث الموضوعة التي انفرد بإيرادها الشيخ علي القاري عمن كتب في الموضوعات قبله:

١ ـ حديث: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقُلُوه. صحيح. وأما (فامقلوه ثم انقلوه) فمصنوع وموضوع. كذا في «المُغْرِب»[١].

٢ ـ حديث: إن الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يُبْغِضَ كلَّ منافق، وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن[٢].

٣ ـ حديث: إنَّ من العصمة أن لا تَقْدِر. من كلام السادة الصوفية[٣].

٤ ـ حديث: صلاة المَدِلّ لا تَصْعَد فوق رأسه. لم يوجد[٤].

٥ ـ حديث: عن اللوح سمعت الله من فوق العرش يقول للشيء: كن فيكون فلا تبلغ الكاف النون إلا يكون الذي يكون. موضوع بلا شك.

٦ ـ حديث: «قصة عثمان أنه لما خطب في أوّل جمعة ولي الخلافة، صعد المنبر فقال: الحمد لله، فأُرْتِجَ عليه، فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام فعّال، أحوج منكم إلى إمام قوّال وستأتيكم الخطب بعد، وأستغفر الله لي ولكم، ونزل وصلّى بهم. قال ابن الهمام: إنها لم تعرف في كتب الحديث، بل في كتب الفقه»[٥].

٧ ـ حديث: من قضى صلاة من الفرائض في آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جابراً لكل صلاة فاتته في عمره إلى سبعين سنة. باطل قطعاً. لأنه متناقض للإجماع على أن شيئاً من العبادات لا يقوم مقام فائتة سنوات. ثم لا عبرة بنقل «النهاية» ولا شراح «الهداية»، فإنهم ليسوا من المحدثين، ولا أسندوا

---

(١) المصنوع) ص ٥٥ رقم ٢٥، الأسرار المرفوعة: رقم ٣٤.
(٢) المصنوع: ص ٦٢ رقم ٤٦، الأسرار المرفوعة: رقم ٨٧.
(٣) االمصنوع: ص ٦٩ رقم ٦٨، الأسرار المرفوعة: رقم ٩٨.
(٤) المصنوع: ص ١١٩ رقم ١٧٩، الأسرار المرفوعة: رقم ٢٦٥.
(٥) المصنوع: ص ١٢٥ رقم ٢٠٢، الأسرار المرفوعة: رقم ٣٠٧.
(٦) المصنوع: ص ١٣٠ رقم ٢١٦، الأسرار المرفوعة: ص ٢٦٠ رقم ٣٣٠.

الحديث إلى أحد من المخرِّجين»[1].

٨ ـ حديث: ناكح اليد ملعون. لا أصل له، صرّح به الرُّهاوي[2].

٩ ـ حديث: اللهم صلِّ على نبيٍّ قَبَّلَكَ. تقوله العامة عند تقبيل الحجر الأسود فلا أصل له، ولا يتصوّر أن يكون له أصل بهذا اللفظ والمبنى، فإنه كفر بحسب المعنى...[3].

الثالثة: من حيث الترتيب في إيراد الأحاديث الموضوعة، تنقسم كتب الموضوعات إلى ثلاثة أقسام:

(١) الكتب المرتبة أحاديثها حسب الأبواب الفقهية مثل الجوامع في الحديث منها: «الموضوعات» لابن الجوزي، و«اللآلي المصنوعة» للسيوطي و«تنزيه الشريعة» لابن عراق الكناني، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني.

(٢) الكتب المصنفة في ذكر الأحاديث تحت كليات جامعة: منها: كتابه «المغني عن الحفظ والكتاب «لأبي حفص الموصلي، و«المنار المنيف» لابن قيم الجوزية.

(٣) الكتب المرتبة أوائل أحاديثها حسب حروف المعجم: منها: «تذكرة

---

(١) المصنوع: ص ١٩١ رقم ٣٥٨، الأسرار المرفوعة: ص ٣٥٦ رقم ٥١٩.

(٢) المصنوع: ص ١٩٩ رقم ٣٧٨، الأسرار المرفوعة: ص ٣٧٦ رقم ٥٦٩ع والرُّهاوي: هو الشيخ شرف الدين يحيى بن قراجا الرّهاوي. له حاشية على «شرح المَنار» للشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز بن أمين الدين بن الملك ـ أو ابن فرشته ـ الحنفي (ت ٨٠١ هـ)، و«شرح المنار» هو شرح على «منار الأنوار» في أصول الفقه، للشيخ أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود الحنفي، المعروف بحافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ).

ـ والحديث ذكره الرهاوي في حاشيته على «شرح المنار» ص ٢٧٩ في مبحث (النهي وأقسام المناهي) حيث قال: «لم أجده في كتب الحديث، وإنما ذكره المشايخ في كتب الفقه» اهـ.

(٣) الأسرار المرفوعة: ص ١١٢، رقم ٦٣. انظر: «إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري» ص ٩٣ فيه ما يؤيِّد ما قاله الشيخ القاري.

الموضوعات» لابن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ). وكثير من كتب المتأخرين، ابتداء من «الموضوعات الكبرى» و «المصنوع» للشيخ القاري راعوا فيها الترتيب حسب أوائل الحروف في الأحاديث، تسهيلاً للرجوع عند البحث، والتفتيش عن الأحاديث فيها، وتغريساً في الأذهان نصوص الأحاديث الموضوعة. وهذه الكتب أسهل تناولاً من كتب الموضوعات المصنفة على الأبواب الفقهية. وهذه الأسباب جعلت كتابي الشيخ القاري من أكثر كتب الموضوعات تداولاً واشتهاراً واستفادة.

الرابعة: من حيث الوصف المشترك في الأحاديث، هناك كتب ليس لأحاديثها وصف جامع مشترك، وإنما وردت فيها أحاديث حكموا عليها بالوضع لأنها تحمل أوصاف الأحاديث الموضوعة. ويعدّ منها كثير ما ألف في الموضوعات من المؤلفات. وهناك كتب يشترك في أحاديثها الموضوعة وصف معين. منها: كتاب «تحذير الخواص عن أحاديث القصاص» للإمام السيوطي.

وقد انفرد كتابا الشيخ علي القاري عن غيرهما من كتب الموضوعات، حيث اشتمل كل واحد منهما على الأحاديث المشتهرة السائرة على الألسنة والموضوعة في نفس الوقت، ليساعد القارىء على تجنُّبه مما انطبع في قلوب كثير من الناس وعلى ألسنتهم من الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيعتبر الكتابان بهذا المنظار من الكتب المؤلفة لبيان ما اشتهر من الأحاديث على الألسنة أيضاً.

فإن كثيراً من كتب الموضوعات يشتمل على أحاديث لا يعرفها الناس ولا يدور على الألسنة، ولا يستفيد بذكرها إلا من له إلمام بها فقط، وبناء على ذلك يكون الاشتغال بالحديث الموضوع الدار على الألسنة أمسّ وأليق، وبهذا تظهر براعة الشيخ علي القاري لأنه صنف كتابيه لينتفع بهما الخاص والعام. ولم يسبقه أحد إلى جمع «الأحاديث المشتهرة الموضوعة». وربما يعتبر «كتاب الغماز على اللماز» للشيخ نور الدين السَّمْهُودي[1] من هذا القبيل.

---

(١) هو العلامة نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي، =

الخامسة: من حيث الأسلوب السائد على الكتاب، جرى الشيخ القاري في كتابه «الموضوعات الكبرى» على الاختصار والتلخيص في الغالب عند حكمه على الحديث، واكتفى بحكم الأئمة والحفاظ عليه بالوضع أو عدم الثبوت أو نحوه، وربما اقتصر على القول النهائي على الحديث بدون أن يبين أسباب الوضع، ليكون الكتاب صغير الحجم، وكبير الفائدة، وسهل التناول.

أما ترى أن «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي مع أنه ليس بمفصَّل، رغب في اختصاره جماعة من العلماء، تقريباً للطالبين وتيسيراً للمستفيدين.

وهذا هو المتبع في كثير من كتب الموضوعات، إلا أن بعضهم ـ مثل ابن الجوزي في «الموضوعات» والسيوطي في «اللآلي المصنوعة» وابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة» ـ سلكوا في طريق الإطناب والتفصيل وبيان أسباب وضع الحديث. وهذا هو الفرق بين كتاب ألف لأهل العلم خاصة، وبين كتاب ألف لكي يستفيد منه الطالب المبتدىء والراغب المستزيد في ذلك سويّاً.

السادسة: من حيث الالتزام في ذكر الأحاديث في الكتابين، شرط المؤلف لنفسه فيهما الاقتصار على إيراد الأحاديث المتفق على وضعها أو بطلان أصلها فقد وفّى بما عهد به في «المصنوع» إلا أن فيه بضعةَ أحاديث لم يتّفق على وضعها بل هي حسنة أو ضعيفة وقد سبق أن ذكرت منها (٧) أحاديث[1]، وقد يكشف الفاحص الدقيق عن وجود غيرها.

وفي «الموضوعات الكبرى» أخلّ الشيخ القاري بما التزمه في أحاديث عديدة فأورد فيه من الحديث الحسن، كما أورد من الضعيف الشيء الكثير.

= السمهودي المصري الحسني الشافعي (ت ٩١١ هـ). مؤرخ فقيه محدث، من آثاره: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة.

وله ترجمة في: الضوء اللامع: ٢٤٥/٥ النور السافر: ص ٥٨ ـ ٦٠، شذرات الذهب: ٥٠/٨ ـ ٥١.

(١) انظر الصفحات التالية: ٢١٢ ـ ٢٢٧.

وقد سبق ذكر أحاديث غير موضوعة في هذا الكتاب، بلغ عددها (١٧) حديثاً[١]، وقد يوجد غيرها أيضاً.

فلعلّ المؤلف غيَّر منهجه في خلال تأليفه للكتاب، فأورد فيه ما قيل: إنه موضوع، وليس كذلك، وإلاّ فكيف يتفق قوله هو في بعض الأحاديث بأنه ليس بموضوع، أو أنه ضعيف، وإدراجها في كتابه «الموضوعات الكبرى» عن علم بحالها.

وفوق هذا: فإنه من المعروف أن للمحدثين شَرَهاً ونَهَماً ورغبة في إيراد الأحاديث الموافقة لما شرطوا أو التي تقاربها. ولذلك تقع المخالفة لشروطهم.

ويشهد لما ذكرته من تغيير وجهة نظره في خلال التصنيف، ما ورد من تسمية الكتاب بـ«تمييز المرفوع عن الموضوع»[٢] كعنوان علميٍّ له، إذ أنه يطابق الواقع المحسوس[٢].

وقد حمل ذلك بعض المحدثين على انتقاد الكتابين بعدم وفاء المؤلف بشرطه فيهما، فقال الشيخ عبدالعزيز محمد بن الصديق الغماري في مقدمته لرسالة «التهاني» ما نصّه: «ولعلي بن سلطان المعروف بالقاري الحنفي (تذكرة الموضوعات) ورسالة أخرى فيها تسمّى (المصنوع في معرفة الموضوع). لكنه أدرج فيهما كثيراً مما ليس بموضوع، بل أسقط ذكر الموضوع المختلف فيه». اهـ[٣].

* مع احترامنا للمحدث الشيخ عبدالعزيز، وتقديرنا البالغ لجهوده في علم الحديث، لا نسلِّم له أن الشيخ القاري أدرج في كتابه «المصنوع» ـ أحد كتابيه في الموضوعات ـ كثيراً مما ليس بموضوع، وإنما وقع منه ذلك في بضعة أحاديث.

وقوله «كثيراً» مخالف للواقع. فإن أخذنا كتاب «المصنوع» نجد أن عدد

---

(١) انظر ص ٣٣٧ ـ ٣٨٢.

(٢) وقد ذكر هذه التسمية عنواناً له الشيخ أبو غدة في «لمحات من تاريخ السنة» ص ١١٤.

(٣) التهاني: ص ١٩.

الأحاديث فيه (٤١٧) وسلّم للشيخ علي القاري دعواه في الحكم على الأحاديث بالوضع في (٤١٠) حديثاً، وانتقدوا عليه (٧) أحاديث. وهذه نسبة قليلة جدّاً، تقع لكبار الحفاظ في كتبهم، وليس الخبر كالعيان. ولا يضر ذلك في التزام الشيخ القاري، فإن قلة إخلاله بما شرطه في إيراد الحديث تُشْعِر بكثرة إقباله على علم الحديث.

وأما إيراده في «الموضوعات الكبرى» مما ليس بموضوع عن بصيرة ومعرفة به فليس مما ينكر عليه، وذلك يفسَّر بأنه غيَّر طريقته في ذلك، كما بينته آنفاً. وإسقاطه ذكر الموضوع المختلف فيه، ليس فيه أيّ غبار، فلعله ما أراد بذلك إلا تقريباً للفائدة خاصة للمبتدئين. فجاء تصنيفه مناسباً للعصر الذي عاش فيه، حيث قلَّت الهمم، ونقص الطلب.

وهذا هو مدى التزام الشيخ علي القاري بشرطه في الكتابين، وهو الاقتصار على الأحاديث الموضوعة المتفق على وضعها أو على أنها ليس لها أصل.

ومن الملاحظ أيضاً أنه لم ينج أحد ممن كتب في الموضوعات من الإيراد لما ليس بموضوع في الموضوع، قبل الشيخ القاري ولا بعده، بدون استثناء، كما لا يخفى، فكم من محدث لم يقدر على ما التزمه به، وخالف شرطه. جَلَّ من لا عيب له وعلا!...

* * *

الفصل الثالث

شرح الإمام علي القاري لمؤلفات حديثية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب اتجاه المصنِّفين ـ لا سيما المتأخرون منهم ـ إلى منهج «الشرح».

المبحث الثاني: الشروح الحديثية وعمدة المصنفين فيها.

المبحث الثالث: مصنفات الشيخ علي القاري في «الشروح الحديثية».

* * *

المبحث الأول:

أسباب اتجاه المصنّفين ـ لا سيما المتأخرون منهم ـ إلى منهج الشرح:

سلك جماعة من المصنفين مسلك الشرح والتوضيح أو مسلك التلخيص والتهذيب، مع أنَّ عندهم قدرةً تامةً في الاستقلال بالتأليف ولديهم ملكة قوية في تقديم مؤلفات يمتازون بها على غيرهم، كما نشاهد ذلك كثيراً في كتب العلماء المتأخرين.

وتتلخّص أسباب ذلك في نقاط، أهمها:

أولاً: أن للمتقدمين مساعيَ جليلة وخدمات كريمة في تأسيس هذه العلوم الشرعية، وتأصيلها على أصول صحيحة وقواعد متينة.

وقد حمل هؤلاء راية العلم، ونشروه وتناقلوه كابراً عن كابر، وحفظوا أصوله وقوانينه، وتركوه كما أخذوه لمن بعدهم من الوارثين فلم يدوِّنوا في كل ما عرفوه، بل واشتغلوا بما هو أهم بالنسبة لهم، وتركوا لمن بعدهم التفسير والتوضيح والتكميل، فاستجاب لهم اللاحقون في ذلك، واجتهدوا لإكمال ما مهّدوه ولإتمام ما أسَّسوه.

وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الأثير الجَزَرِي في كتابه «جامع الأصول» فقال:

«لما كان أولئك الأعلام هم الأولين في هذا الفن والسابقين إليه، لم يأت صنعهم على أكمل الأوضاع وأتم الطرق، فإن غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطلقاً وإثباته، ودفع الكذب عنه، وحذف الموضوعات منه، والنظر في طرقه وحفظ رجاله، وتزكيتهم واعتبار أحوالهم، والتفتيش عن دخائل أمورهم. حتى قدحوا فيمن قدحوا، وجرحوا من جرحوا، وعدَّلوا من عدَّلوا، وأخذوا من

أخذوا، وتركوا من تركوا. هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبُّر فكان هذا مقصدهم الأكبر، وغرضهم الأوفر، ولم يتَّسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأعم والمهم الأعظم. . .».

ثم قال: «ثم جاء الخلف الصالح، فأحبّوا أن يظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا تلك المنقبة الجليلة، وينشروا تلك العلوم التي أفنوا أعمارهم في جمعها، ويفصِّلوا تلك الفوائد التي أجملوا تحسين وضعها: إما بإبداع ترتيب أبو بزيادة تهذيب، أو اختصار وتقريب، أو استنباط حكم وشرح غريب». اهـ[1].

كما بيّن الشيخ عليّ القاري في «مرقاة المفاتيح» ذلك الفرق بين طريقة المتقدمين والمتأخرين في خدمة العلوم الشرعية، نقلاً عن القاضي البيضاوي قال: «كما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرفوا أعمارهم في التقرير والتأكيد»[٣].

ثانياً: نحى كثير من العلماء نحو منهج «الشرح» احتراماً للسابقين وتقديراً منهم لفضلهم عليهم، ووفاءً لهم، واعترافاً بحق الأُبُوّة، إذ أنَّ مِنْ نُبْل الأبناء إتمامَ ما بناه الآباء.

وقد نوَّه بذلك الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في تقدمة تحقيقه لكتاب «الرفع والتكميل، للإمام اللكنوي» في طبعته الثالثة، حيث قال:

«فقد اقترح عليّ بعض العلماء المحبّين أن أجعل هذه التعليقات التي تضاعفت بطولها وسعتها أضعافاً كثيرة عن حجم الأصل المعلَّق عليه، أن أجعلها كتاباً جديداً مستقلاً يندرج الأصل فيه، وأنسبه لنفسي، وأتصرّف فيه بحسب تخطيطي أنا، فأجبت بأن إتمام بناء الآباء خير مائة مرة من إنشاء البناء من الأبناء، فضلاً عن أنه جزء من الحق الذي لهم علينا والوفاء، فهم الأصل الأصيل، والنور الدليل، والفهم المستقيم، والعلم القويم. وما تركوا في آثارهم

---

(١) جامع الأصول: ١/٤٦ - ٤٧ (الركن الأول، الباب الأول، الفصل الثالث).

(٢) مرقاة المفاتيح: باب ثواب هذه الأمة، الفصل الثاني (آخر الكتاب): ٦٥٧/٥.

من بقايا فَجَوات طفيفة لا يقتضي منا تخطِّيهم والإعراض عن آثارهم النفيسة». اهـ[1].

فبهذه الروح الطيبة، والأهداف الحسنة، والنيات الصالحة لجأ العلماء إلى كتب أئمتهم ومشايخهم، فشرحوها وهذّبوها واستدركوا عليها، فبذلك خدموهم وخدموا كتبهم، كما خدموا أيضاً العلوم الشرعية.

ثالثاً: ومن أسباب ميولهم أيضاً إلى هذا المنهج، منهج الشرح والتوضيح أن الشرح أكرم من التأليف، وأفضل من التصنيف، وأصلح للغاية والهدف وأنقى من الخطايا والزلل، لما فيه اقتفاءٌ لآثار السلف، وامتثال بسنة من هو أسبق، ما دام لا يخلّ مقصوده، ولا يورد مناقشات غير مفيدة، بعيدة عن عمق الموضوع وأصله.

وساروا على هذه الطريقة، لأن كلّ من يطلب هذا العلم كان يريد أن يصحب كتب الأقدمين، ولا يلتفت إلى تأليف جديد فيه، إلا إذا كان فيه ابتكار أو استقلال شخصية علمية أو غزارة الفوائد... وما إلى ذلك مما يوجد في المؤلفات السابقة.

وساروا على هذا المنهج، فإن طلبة العلم قد قصرت هممهم وضعفت جهودهم في تحصيل العلوم ونقص ذلك الطلب، وقلَّ ذلك الحرص، وتقاصر إلى يومنا هذا.

فكانت تلك الأسباب وما أشبهها تؤدِّي بالمصنفين إلى تصنيف شروح جامعة للمباحث المتنوعة، سهلة التناول.

وهناك أسباب أخرى لا تجاههم نحو هذا الاتجاه ذكروها في مستهلّ مصنَّفاتهم.

ألا ترى أن التحقيق والتعليق ـ وهما جزءان مهمان من منهج الشرح ـ

---

(١) الرفع والتكميل، الطبعة الثالثة: تقدمة المحقق.

يفضِّلهما اليوم كثير من أهل العلم على تأليف جديد مستقل، لما فيهما من إحياء التراث الإسلامي الغزير والعودة السليمة إلى المناهل الصافية والمنابع النقية. . .

* فهذه لمحة موجزة عن أسباب اتجاه المصنفين إلى إفراد مصنفات في شرح مؤلفات السابقين، ويمكننا الآن أن ننتقل إلى بيان عمدة هذا المنهج في المؤلفات الحديثية.

* * *

المبحث الثاني:
الشروح الحديثية وعمدة المصنِّفين فيها:

أولع الأئمة المحدثون بفقه الأحاديث النبوية وفهمها وشرح معانيها وتأويل مشكلها، وبيان الناسخ منها ومنسوخها، وتفسير غريبها، وبيان ما يستنبط منها من الأحكام الشرعية، كما أولعوا بتخريج الأسانيد، ونقد الرجال، ومعرفة الجرح والتعديل. إذ أنّ ذلك يسهِّل ما من أجله وردت هذه الأحاديث، وهو التمسّك بها، والامتثال بما فيها من الفضائل والأحكام.

ولم يكن المحدثون المتقدمون ليحملوها وينقلوها فقط، بدون فهم معانيها، بل إنهم كانوا أهل علم وفقه، وأصحاب دراية بالمتون، مع كونهم أصحاب رواية وإسناد.

ومع أنهم قد شغلوا بما هو الأهم يومئذ من حفظ الأحاديث عن الدسّ فيها والموضوعات عليها، ونقد الرجال، ومهمة الجرح والتعديل، لم تنصب عنايتهم على ذلك فقط، بل وقد عنوا أيضاً بنقد متن الحديث، والبحث فيه، لأنه هو النص وعليه المعوَّل، واهتموا به اهتماماً كبيراً، حتى جعلوا نصيب المتن في مناقشة الحديث أوفر من نصيب السند.

وقد اشتهر جمع من الأئمة القدماء باعتنائهم بفقه الحديث وشرح معانيه وتفسير غريبه وتأويل مختلِفه. ولهم السبق في خدمة «متن الحديث»، وكلّ منهم قدوة طيبة وأسوة حسنة لمن بعدهم، ومن أشهرهم:

١ ـ الإمام الشافعي: أبو عبدالله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع الشافعي القرشي المطّلبي (ت ٢٠٤) وله رحمه الله في ذلك عدة كتب، منها: «اختلاف الحديث».

٢ ـ الإمـام ابن قُتَيْبَـة: أبـو محمـد عبـدالله بن مسلم النيسـابـوري (ت ٢٧٦ هـ) وله كتاب «تأويل مختلف الحديث» قال الكتـاني في «الرسـالة المستطرفة»: «أتى فيه بأشياء حسنة، وقصُر باعه في أشياء قصَّر فيها»(١).

٣ ـ الإمام الطَّبَري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٦ هـ) ألف في ذلـك «تهـذيب الآثـار، وتفصيـل معـاني الثـابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار» ولم يتمه. قال الكتاني: «وهو من عجائب كتبه، ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث بعلله وطرقه، ومـا فيه من الفقـه والسنن واختلاف العلمـاء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب. . .»(٢).

٤ ـ الإمام الطَّحَاوي: أبو جعفـر أحمد بن محمـد بن سلامـه بن سلمة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) له في هذا الباب كتابان عظيمان: «شرح معاني الآثار» و«مشكـل الآثار» كلاهما يشهدان على علو كعبه وطول باعه في شرح الحديث، وتأويل مختلِفه، وبيان معانيه، وبيان ناسخـه من منسوخـه وما يجب به العمل منها وما لا.

٥ ـ الإمام الخَطَّابي: أبو سليمان حمـد بن إبراهيم بن خـطّاب البُسْتي (ت ٣٣٨ هـ) وقد شرح سنن أبي داود بشرح وجيز سماه «معالم السنن»، وشرح صحيح البخاري بشـرح لطيف فيـه فوائـد جمة ولـطائف دقيقة سمـاه «أعلام السنن»، وله أيضاً كتاب «غريب الحديث» في ثلاثة مجلدات.

٦ ـ الحافظ ابن عبدالبَرّ: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبَرّ النَّمِري القُرْطُبِي (ت ٤٦٣ هـ) وقد شرح «الموطأ» للإمام مـالك في عشـرين جزءاً، سمّاه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيـد» قالـوا فيه: «لم يصنِّف أحدٌ مثله». ثم اختصره في كتاب سماه «التَّقَصي في معرفة شيوخ الإمام

---

(١) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٥٨ في بيان (كتب في اختلاف الحديث).

(٢) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ٤٣ في بيان (الجوامع).

مالك في الموطأ وذكر أحاديثه». وله أيضاً كتاب «الاستذكار، في شرح مذاهب علماء الأمصار».

٧ ـ الحافظ البَغَوي: ركن الدين محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي (ت ٥١٦ هـ) وقد ألف في ذلك كتاب «شرح السنة» قال في مقدمته: «أما بعد، فهذا كتاب في شرح السنة يتضمَّن إن شاء الله سبحانه وتعالى كثيراً من علوم الحديث وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلّ مشكلها، وتفسير غريبها، وبيان أحكامها [وما] يترتّب عليها من الفقه واختلاف العلماء، جمل لا يستغنى عن معرفتها، [وهو] المرجوع إليه في الأحكام»[1]. وله أيضاً كتاب «مصابيح السنة» سأتحدث عنه قريباً[2].

٨ ـ القاضي عِيَاض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبي السَّبْتي الأندلسي (ت ٥٤٤ هـ) ألّف في شرح الحديث عدة كتب: «إكمال المُعْلِم في شرح صحيح مسلم»، و«شرح حديث أم زَرْع»، وكتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار». وكتابه «مشارق الأنوار» أجلها قدراً وأكثرها ذكراً. فيه عدة كافية لتحقيق نصوص الموطأ والصحيحين ولتوضيح معاني الأحاديث فيهما.

قال القاضي ابن فَرْحون في «الديباج المُذْهَب»: «كتاب «مشارق الأنوار»، في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على مواضع الأهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال: وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقّه[3].

٩ ـ الإمام ابن الأثير الجَزَرِي: أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الموصلي الجزري (ت ٦٠٦ هـ) وقد ألف كتاب «النهاية في

---

(١) شرح السنة: ٢/١.

(٢) انظر ص ٢٩٤.

(٣) الديباج المُذْهَب: ص ١٧٠ في ترجمة (القاضي عياض).

غريب الحديث» و «جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم» كلاهما مفيدان جدّاً في شرح معاني الحديث وتفسير غريبه. وله كتاب «الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي» مفيد في بابه.

١٠ ـ الإمام النَّوَوِي: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) فقد شرح «صحيح مسلم» بشرح قيم موجز وهو المعروف «بالمنهاج في شرح مسلم بن الحجاج». وبدأ في شرح صحيح البخاري ولم يتمه وكان قد وصل إلى آخر كتاب الإيمان.

والخلاصة: فهؤلاء الأئمة السابقون هم الذين يعتمد على أقوالهم، ويرجع إلى أصولهم في فقه الأحاديث وشرحها، وهم قادة من صنَّف في ذلك وسادة من حرّر. وإنما جاء بعدهم شراح للأحاديث النبوية لا يعدّون ولا يحصون كثرة، لكل منهم أوصاف حميدة، ومزيات طيبة، ولكنهم مع ذلك ملتمسون من معارف هؤلاء الأئمة، ملتقطون من علومهم، ومتأسّون بطريقتهم.

* * *

المبحث الثالث:

مصنّفات الشيخ علي القاري في «الشروح الحديثية»:

اهتم العلامة الشيخ علي القاري بشرح كتب الحديث حق الاهتمام وأتى فيه بمؤلفات فريدة نفيسة، فيها فوائد مهمة رائعة. جمع فيها ما تفرّق في مؤلّفات السابقين، وزاد عليها مسائل مفيدة مع تحريرها بدقة واعتناء، ومصنّفاته في شرح الحديث ما يلي:

١ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.

٢ ـ شرح الموطأ برواية الإمام محمد.

٣ ـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة.

٤ ـ جمع الوسائل بشرح الشمائل للإمام الترمذي.

٥ ـ شرح الشفا للقاضي عياض.

٦ ـ الحِرْز الثمين للحِصْن الحصين لابن الجزري.

٧ ـ شرح ثُلاثيّات البخاري.

٨ ـ شرح صحيح مسلم.

٩ ـ شرح الجامع الصغير للإمام السيوطي.

١٠ ـ حاشية على المواهب اللدنية للإمام القسطلاني.

الكتاب الأول من الشروح الحديثية:
«مِرْقاة المفاتيح شرح مِشْكاة المصابيح»

ينحصر الكلام عليه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بكتاب «مصابيح السنّة» للإمام البغوي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «مِشْكاة المصابيح» للخطيب التبريزي.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مِرْقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للشيخ علي القاري.

* * *

المطلب الأول: التعريف بكتاب «مصابيح السنة»:

لَمَّا كان كتاب «مصابيح السنة» للإمام البغوي أصل كتاب «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي الذي شرحه الشيخ علي القاري في «مرقاة المفاتيح» أودّ أن أبدأ بتعريف «مصابيح السنة» ثم أتبعه بتعريف «مشكاة المصابيح»، ويليه الكلام على كتاب «مرقاة المفاتيح».

ترجمة الإمام البَغَوِي (ت ٥١٦ هـ) مؤلف «مصابيح السنة»:

كتاب «مصابيح السنة» ألفه الإمام محيي السنة البغوي، حيث انتقى الأحاديث النبوية من الأبواب المتفرقة ورتبها على نسق رائع، وقد ترجم له الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال:

«الإمام الحافظ الفقيه المجتهد، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، صاحب «معالم التنزيل»، و «شرح السنة» و «التهذيب» و «المصابيح» وغير ذلك» اهـ.

ثم قال: «وبورك له في تصانيفه لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربّانيين، كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير، وكان يأكل كِسْرَةً وحدها فعذلوه فصار يأكلها بزيت. وكان يعمل الفِراء ويبيعها.

وتوفي محيي السنة بمدينة مَرْو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ودفن عند شيخه القاضي حسين». ا هـ[1].

مقدمة كتاب «مصابيح السنة»:

افتتح الإمام البغوي كتابه «مصابيح السنة» بقوله: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى...». ا هـ.

ثم قال: «هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هنَّ (مصابيح) الدُّجى خرجت عن مشكاة التقوى، مما أورده الأئمة في كتبهم. جمعتها للمنقطعين إلى العبادة، لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظّاً من السنن وعوناً على ما هم فيه من الطاعة». ا هـ[2].

طريقة الإمام البغوي في تصنيف الكتاب:

ثم بيّن المؤلف البغوي طريقته في تصنيف كتابه «مصابيح السنة» فقال:

١ ـ «وتركت ذكر أسانيدها حذراً من الإطالة عليهم، واعتماداً على نقل الأئمة، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى دعا إليه.

٢ ـ وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان[3]. أعني

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١٢٥٧/٤ ـ ١٢٥٨ ملخّصاً.

(٢) مصابيح السنة: ٢/١.

(٣) تقسيم الإمام البغوي أحاديث «المصابيح» إلى حسان وصحاح، مريداً بالصحاح ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما، وبالحسان ما ورد في «السنن الأربعة» فليس بصواب.

وهو اصطلاح لا يستقيم مع ما قرّره المحدثون، فإن في السنن الأربعة الصحيح والحسن =

بـ (الصحاح): ما أخرجه الشيخان أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجُعْفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمهما الله - في «جامعيهما» أو أحدهما. وأعني بـ (الحسان): ما أورده أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله -. وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علوّ الدرجة من صحة الإسناد. إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق الحسن.

٣ - وما كان فيها من ضعف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً. والله المستعان، وعليه التُّكْلان». ا هـ [(١)].

* * *

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي:

توالى الاشتغال بكتاب «مصابيح السنة» قراءةً وتدريساً وشرحاً وتعليقاً وترتيباً وتهذيباً وتلخيصاً، إلى أن جاء الخطيب التبريزي، فرتبه من جديد، وهذبه، وأكمل ما أهمله المؤلف، وجوّد تقسيمه إلى أبواب وفصول وذيّل عليه، بعد أن استشار شيخه الطيبي، وقد أشرف عليه شيخه في عمله هذا بدقة واعتناء، فألّف كتاب «مشكاة المصابيح» الذي اشتهر في الآفاق اشتهاراً لم يصل إليه أصله، واتخذ الملمّون بهذا العلم مطالعته بهمة كبيرة لِمَا لَهُ فيه من غزارة المادة، وحسن التنسيق، وروعة الترتيب.

مصنفه الإمام العلامة الشيخ ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، من رجال القرن الثامن الهجري، أخذ العلم عن

= والضعيف والمنكر. ولذلك نبه المحدثون النقاد على أن ذلك اصطلاح خاص له. انظر: علوم الحديث: ص ٣٤، تدريب الراوي: ١/ ١٦٥.

(١) مقدمة كتاب «مصابيح السنة».

الإمام العلامة الفقيه المحدث المفسر الشيخ شرف الدين الطيبي، ولازمه وانتفع به.

ولم أقف على ترجمة له فيما لديّ من كتب التراجم، وعلى تاريخ وفاته إلا على التقريب، وقد أثنى عليه شراح «المشكاة»:

فقال شيخه العلامة الطِّيبِي: «بُغْية الأذكياء، قطب الصلحاء، شرف الزهاد والعباد، ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب»[1].

وقال فيه العلامة ابن حجر الهَيْتَمِي المكي: العلامة المحقق ولي الله [ولي الدين] محمد بن عبدالله التبريزي الشافعي»[2].

وقال عنه الشيخ علي القاري: «مولانا الحبر العلامة والبحر الفهامة، مظهر الحقائق، وموضح الدقائق الشيخ التقيّ النقيّ»[3].

طريقة الخطيب التبريزي في كتابه «مشكاة المصابيح»:

بدأ الخطيب التبريزي كتابه «مشكاة المصابيح» بقوله: «الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا...» إلخ.

ثم قال: «أما بعد، فإن التمسّك بهديه لا يُسْتَتَبُّ إلا بالاقتفاء لما صدر من مشكاته، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه.

وكان كتاب «المصابيح» الذي صنَّفه الإمام محيي السنة قامع البدعة أبو محمد، الحسين بن مسعود الفَرَّاء البغوي، رفع الله درجته، أجمع كتاب صنِّف في بابه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها. ولما سلك - رضي الله عنه - طريق الاختصار وحذف الأسانيد تكلَّم فيه بعض النقّاد، وإن كان نقله وأنه من الثقات كالإسناد، لكن ليس ما فيه أَعْلامٌ كالأَغْفَال: فاستخرت الله واستوفقت منه». اهـ[4].

(١) من مقدمة «الكاشف»، كما في «البضاعة المزجاة»: ص ٢٥.
(٢) من مقدمة «فتح الإله»، كما في «البضاعة المزجاة»: ص ٢٥.
(٣) مرقاة المفاتيح: ١/٢.
(٤) كما في مرقاة المفاتيح: ١/٩ - ١٢.

ثم بيّن المصنف ما صنع في تصنيف الكتاب من ترتيب وتهذيب، فقال:

١ ـ «فأعلمت ما أغفله، فأودعت كل حديث منه في مقرّه، كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون»[١]. فذكر أصحاب الستة والأئمة الثلاثة المتبوعين والدارمي، والبيهقي، والدارقطني، ورَزِين بن معاوية العَبْدري[٢]، ثم قال:

٢ ـ «وسردت الكتاب والأبواب كما سردها [يعني البغويّ] واقتفيت أثره فيها».

٣ ـ «وقسّمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة:

أولها: ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، واكتفيت بهما، وإن اشترك فيه الغير، لعلو درجتهما في الرواية.

وثانيها: ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين.

وثالثها: ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة، مع محافظة على الشريطة، وإن كان مأثوراً عن السلف والخلف». اهـ[٣]. ثم قال:

٤ ـ «ولم آلُ جهداً في التنقير والتفتيش بقدر الوسع والطاقة، ونقلت ذلك الاختلاف كما وجدت».

٥ ـ «وما أشار إليه ـ رضي الله عنه ـ من غريب أو ضعيف أو غيرهما بيّنت وجهه غالباً، وما لم يشر إليه مما في الأصول فقد قفّيته في تركه إلّا في مواضع لغرضٍ». اهـ[٤].

وهذه طريقة المصنّف الخطيب التبريزي في ترتيب الكتاب من جديد

---

(١) كما في مرقاة المفاتيح: ١/١٢.

(٢) هو المحدث الشيخ أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري، الأندلسي السرقُسْطي (ت ٥٣٥ هـ) جاور بمكة أعواماً. قال ابن بشكوال: كان رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً بالحديث وغيره. من آثاره: «تجريد الصحاح» جمع فيه الكتب الخمسة والموطأ. له ترجمة في شذرات الذهب: ٤/١٠٦.

(٣) كما في مرقاة المفاتيح: ١/٢٨ ـ ٢٩.

(٤) كما في مرقاة المفاتيح: ١/٣١ ـ ٣٣.

بقلمه هو، وقد زاد على «مصابيح السنة» ـ كما ذكره الشيخ علي القاري ـ[1] ألفاً وخمسمائة وأحد عشر حديثاً، وهذّب الكتاب، ورتّبه ترتيباً رائعاً، واستدرك على صنيع الإمام البغوي في تقسيم الأبواب. فجاء بكتاب مرتّب مهذّب منقّح فصار حقًّا «مشكاة المصابيح».

شروح «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي:

عني العلماء بكتاب «مشكاة المصابيح» بالشرح والتعليق عليه.

١ ـ فأول من شرحه الإمام شرف الدين الحسين بن عبدالله الطِّيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) شيخ المؤلف الخطيب التبريزي، وسماه: «الكاشف عن حقائق السنن» أوله: «الحمد لله شيَّد أركان الدين الحنيف بقواعد آيات كتابه المبين». ا هـ.

٢ ـ ثم علق عليه العلامة السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ) تعليقات طيبة مفيدة، معروفة بـ «حاشية الجرجاني».

٣ ـ ثم شرحه العلامة المحدث الشيخ عماد الدين عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الأبهري (ت ٨٤٣ هـ) وسماه «منهاج المشكاة»، وأوله: «إن أصح الحديث يرويه الثقات في الأعصار...». ا هـ.

٤ ـ ثم شرحه العلامة المفتي الشيخ أحمد بن سليمان الرومي، الشهير بـ «ابن كمال باشا» (ت ٩٤٠ هـ).

٥ ـ ثم شرحه العلامة ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٣ هـ) من شيوخ الشيخ علي القاري، وسماه: «فتح الإله في شرح المشكاة»، ولكنه بلغ إلى النصف، ولم يتمه، ولذلك لم يشتهر.

٦ ـ ثم شرحه الشيخ علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) وسماه: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، وهذا هو الذي أتحدث عنه الآن.

* * *

---

(١) في مرقاة المفاتيح: ١٠/١ بعد قوله: «وكان كتاب المصابيح».

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مرقاة المفاتيح»:

لما كان «مشكاة المصابيح» تلقاه العلماء بالقبول، وأقبلوا عليه إقبالاً لا مزيد عليه، وانكبوا على قراءته ودراسته وشرحه، رأى العلامة الشيخ علي القاري خدمة السنة النبوية بشرحه بما فيه ضبط ألفاظه وبيان معانيه في غاية من الاتّزان والانتظام، حيث شاهد قصور الهمم وقلة الحرص على الطلب فقدّم شرحاً ينشرح له صدر المتذوق بعلم الحديث، ويَرْتَوِي منه المتعطّش إلى التعمق في معاني الحديث.

قال في فاتحة شرحه: «فلما حصلت هذه النسخة المذكورة، وصحّحتها من النسخ المسطورة، رأيت أن أضبطها تحت شرح لطيف على منهج شريف، يضبط ألفاظه مع مبانيه، ويبحث عن رواياته ومعانية. فإنَّ همم إخوان الزمان قد قصرت، ومجاهدتهم في تحصيل العلوم ـ لا سيما هذا الفن ـ ضعفت. وهو مقتضى الوقت الذي تجاوز عن الألف، وبقي ضعف العلم والعمل، بل ضعف الإيمان على ضعف. والله وليّ دينه، وناصر نبيّه، وهو بكل جميل كفيل حسبنا الله ونعم الوكيل». اهـ[1].

وقد سماه «مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح» فأصبح كتابه هذا من أحسن شروح المشكاة وأنفعها، سلك فيه منهجاً قويماً، يتلخص في النقاط التالية:

ـ مزج فيه الشرح بالنص، كما هو عادته في غالب الشروح، توضيحاً للمعنى وتحقيقاً للغاية.

ـ وأسهب في شرح الحديث إسهاباً مفيداً ممتعاً، يجمع شتات البحث، محترزاً فيه عن الإملال بالتطويل، والإخلال بالإيجاز.

ـ واستخدم فيه أسلوباً علميّاً لطيفاً يتميّز بحلاوته في التعبير، ونفاسته في عرض الموضوع، وسيلانه في إيراد المسائل.

ـ واستعرض فيه جميع ما وجد في شروح السابقين من فوائد ونكات، وقلما تجد حديثاً من أحاديثه إلا ونقل في شرحه أقوال العلماء فيه بدقة واعتناء.

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١/٣.

ـ وترجم لراوي الحديث عند مرور اسمه لأول مرة بترجمة مختصر لا تتجاوز غالباً سطرين أو ثلاثة، واعتمد في ذلك على كتاب «الإكمال في أسماء الرجال» للخطيب التبريزي وغيره من كتب الرجال حيث اقتضى المقام ذلك.

ـ وجمع فيه ما وجد عند السابقين من الفوائد مما يتعلق بالمسائل الفقهية والتفسيرية والحديثية والنحوية والبلاغية وما إلى ذلك، مع عزو كل قول إلى قائله، بالإضافة إلى ما انتهى هو إليه من نتائج طيبة مفيدة.

ويضاف إلى ذلك ما سأبينه من مميزات للكتاب مع ذكر الأمثلة والشواهد عليها من الكتاب بعد قليل.

١ ـ النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة في مجلدين اثنين: الأول منهما تحت رقم (١٥١) حديث على (٧٥٧) ورقات والثاني تحت رقم (١٥٢) على (٦٣٧) ورقات.

ويوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (وهي الآن في داخل مكتبة الملك عبدالعزيز) والنسخة تتألف من (٩) أجزاء، محفوظة تحت رقم عام (٥٩٦) وما تابعه إلى رقم عام (٦٠٤)، ومجموعها يزيد على (٤٥٠٠) ورقة.

كما أنّ فيها أيضاً نسخاً مخطوطةً أخرى للكتاب ناقصة، محفوظة ما بين الأرقام (من ٨٠٠ إلى ٨٠٢).

ويوجد منه نسخة كاملة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٤٠٨)حديث.

وقد ذكر بروكلمان وجود نسخ مخطوطة للكتاب في المكتبات التالية: «المكتب الهندي (أول): ١٥٨/١٦٠، المتحف البريطاني (ثالث): ٤٠، الجزائر: ٦/٥١٠، راغب: ٢٠/٣١٩، ينى جامع: ٥٤/٢٤٦، القاهرة أول: ٤١٦/١، قاواله: ١٤٩/١، باتنه: ٥٩/١، ٤/٦٠١»[1].

---

(١) تاريخ الأدب العربي (بالألمانية): (الأصل) ٤٤٨/١.

٢ ـ طبعاته:

طبع الكتاب في «مطبعة الميمنية» تحت إدارة أحمد البابي الحلبي بالقاهرة في سنة ١٣٠٩ هـ في خمس مجلدات كبار. لا يقل كل مجلّد منها عن (٥٥٠) صفحة.

كما طبع في «مطبعة المعارف» في مُلْتان، في باكستان في سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م، نشرته المكتبة الإمدادية.

وقد امتازت هذه الطبعة بمقدمة فريدة ممتعة في مستهل الكتاب أخذت منه (٩١) صفحة من المطبوع مع حواش فيها، كتبها الشيخ محمد عبدالحليم بن عبدالرحيم النّعماني أمدّ الله في عمره، سمّاها «البضاعة المزجاة، لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة» تحدّث فيها عن حياة «العلاّمة الشيخ ملاّ علي القاري» وعن آثاره العلمية الخالدة، وعن الخدمات التي أدّاها العلماء المتأخرون لانتقاء الأحاديث وتبويبها وحسن ترتيبها، كما تحدّث فيها عن تعريف كتاب «مصابيح السنة» وكتاب «مشكاة المصابيح» وشروحه و «مرقاة المفاتيح» خاصة. وقد استفدت من هذه المقدمة فوائد كريمة، كما هو ظاهر في هذا الفصل من الكتاب.

٣ ـ مقدمة الشيخ علي القاري لكتابه «مرقاة المفاتيح»:

استهل الشارح الشيخ علي القاري كتابه «مرقاة المفاتيح» بقوله:

«الحمد لله الذي فتح قلوب العلماء بمفاتيح الإيمان، وشرح صدور العرفاء بمصابيح الإيقان. وأفضل الصلوات وأكمل التحيات، على صدر الموجودات وبدر المخلوقات، أحمد العالمين وأمجد العالمين، محمد المحمود في أقواله وأفعاله وأحواله، المنوّر مشكاة صدره بأنوار جماله وأسرار كماله، وعلى آله وأصحابه حملة علومه ونقلة آدابه.

أما بعد، فيقول أفقر عباد الله الغني الباري، علي بن سلطان محمد الهروي القاري، عاملهما الله بلطفه الخفي، وتجاوز عنهما بكرمه الوفيّ:

لما كان كتاب «مشكاة المصابيح» الذي ألّفه مولانا الحبر العلامة، والبحر

الفهامة مظهر الحقائق وموضح الدقائق، الشيخ التقيّ، وليّ الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، أجمع كتاب في الأحاديث النبوية، وأنفع لباب من الأسرار المصطفوية. ولله درّ من قال من أرباب الحال:

لئن كان في المشكاة يوضع مصباح ... فذلك مشكاة، وفيها مصابيح
وفيها من الأنوار ما شاع نفعها ... لهذا على كُتْب الأنام تراجيح
ففيه أصول الدين والفقه والهُدَى ... حوائج أهل الصدق منه مناجيح

تعلّق الخاطر الفاتر بقراءته، وتصحيح لفظه وروايته، والاهتمام ببعض معانية ودرايته، رجاء أن أكون عاملاً بما فيه من العلوم في الدنيا، وداخلاً في زمرة العلماء العاملين في العقبى». اهـ[1].

٤ ـ مميزات الكتاب:

وأودّ الآن الإشارة إلى بعض مميزات الكتاب وخصائصه:

أولاً: العناية بتوضيح معاني الأحاديث، ويشتمل على ما يلي:

ـ بيان سبب ورود الحديث.

ـ وإيضاح الألفاظ الغريبة.

ـ والاستعانة بأقوال الشرّاح السابقين حين شرح الحديث مع عزوها إلى أصحابها.

ـ وذكر الحكم التشريعية التي تضمنتها الأحاديث.

ـ والتنويه بما في الحديث من لطائف ودقائق.

ـ واستنباط الأحكام الشرعية من الحديث.

ثانياً: العناية بضبط الحديث، ويشتمل على:

ـ ضبط الكلمات بالحروف.

ـ وبيان الاختلافات المهمة بين النسخ المختلفة للكتاب.

ـ وتعريف المبهم من أسماء الرواة وتعريف البلدان.

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١/٢.

ثالثاً: العناية بالتأليف بين الأحاديث المتعارضة ظاهراً: وهذا من أصعب الأمور، وأهمها للعلماء للوقوف على حقيقة المقصود من الأحاديث النبوية. يأتي فيه الشارح بفوائد وفرائد لا توجد في كثير من الشروح، ويوفق بين الأحاديث بالحكمة، فيدرس ما فيه ظاهره إشكال، فيجيب عنه بأسلوب علمي نزيه، وكثيراً ما ينقل الشارح في ذلك ما قاله الأئمة السابقون الماهرون المتقنون، مع تعقب أقوالهم أحياناً.

أولاً: عناية المؤلف بتوضيح معاني الأحاديث:

اعتنى الشارح المحقق الشيخ علي القاري في كتابه «مرقاة المفاتيح» بشرح الحديث اعتناءً كبيراً، فشرح الحديث شرحاً كافياً وافياً واستخدم فيه أسلوباً سهلاً مبسّطاً، غير مملّ ولا مخلّ، ووضح فيه المراد من ألفاظ غريبة في النصوص، وبيّن فيه المقصود من ورود الحديث حسب معرفته، وذكر فيه ما في الشروح السابقة للكتاب، مما يكملّ مقاصده ويزيد فوائده، مع عزو كل قول إلى قائله، أداء للأمانة العلمية.

ثانياً: عناية الشيخ القاري بضبط الحديث:

قبل أن أتحدث عن جهود الشيخ القاري في «ضبط الحديث» أودّ الإشارة إلى معنى «ضبط الحديث» عند الأئمة المحدثين.

فقد اختلف معنى «الضبط» عندهم من عصر إلى عصر، وقد تطوّر مفهوم «الضبط» عندهم، واكتسب معاني جديدة بعد أن لم تكن له من قبل، فكان الضبط عند المتقدمين معناه جودة الحفظ، وأما من يليهم فالضبط عندهم كان يعني وضوح الخطّ وحفظ الكتاب عن الإشكال، وأما مفهوم الضبط عند المتأخرين فهو نقل الكلام مع الصحة والإتقان مطابقاً للأصل.

وقد أفاد ذلك الشيخ وليّ الله الدَّهْلَوي فقال:

«إن الضبط الذي يوجد في صحة الحديث كان له في الأمة المرحومة ثلاثة أحوال:

الأول: أنهم كانوا يحفظون الأحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب، ويقتصرون عليها، وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط.

الثاني: أنهم كانوا يكتبون الأحاديث في زمن تبع التابعين وأوائل المحدثين إلى الطبقة السابعة أو الثامنة، وكان ضبط ذلك الوقت في تبيين الخط والاحتياط في النقاط والحركات والسكنات وتصوير الحروف ومقابلتها على أصولها الصحيحة وحفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ونحوها.

الثالث: أنهم أي الحفاظ صنفوا كتباً جمة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المشكلة، وصنفوا شروحاً حافلة، وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن أحوالها». اهـ[1]. وكان الشيخ القاري قد برع في ضبط الحديث بالمعنى الثالث، واقتفى آثار سلفه من المحدثين.

ولما كان «ضبط الحديث» يحتل أهمية بالغة في علم الحديث النبوي، عني به الشيخ القاري عناية تامة، وكان في ذلك علماً يقتدي به حيث امتاز عن غيره من شراح الحديث في ضبط الحديث بما يلي:

أ ـ علّق على الحديث بما يفيد تقييد النص بالحروف، فأكثر في ذلك فقال مثلاً في اسم (شُبْرُمَة): «بضم الشين والراء وسكون الموحّدة». اهـ[2]. فكانت هذه طريقة متبعة عندهم، يتضح بها النص وضوحاً تاماً، ويتخلّص بها القارىء عن الإبهام الذي قد يقع فيها، ويرتفع بها أيّ اشتباه عن النص.

ب ـ وبيّن الاختلافات المهمة بين النسخ المختلفة للكتاب بعد ترجيح الصواب مع ذكر الأسباب التي تم بموجبها ذلك الترجيح. وكان يهدف بذلك إلى إخراج ما يسمونه اليوم بـ «النص الصحيح» للكتاب.

ج ـ وعرّف بالمبهم من أسماء الرواة، والبلدان وما إلى ذلك بما يفيد في توضيح النص، وتسهيل الانتفاع به.

والحاصل: اندمج في تأليفه طريقان متبعان في نشر التراث العلمي بمفهوم

---

(١) الحِطّة: ص ٦٢، كما في البضاعة المزجاة: ص ٦٦.

(٢) مرقاة المفاتيح: كتاب المناسك، الفصل الثاني: ١٧٧/٣.

عصره، وهما (التحقيق) بمعنى أنه قدّم النص مع مقابلته ومقارنته بالنسخ المتعددة (والتعليق) بمعنى أنه أخرج الكتاب موضّحاً يسهّل الإفادة منه حيث نفض عنه غبار الإبهام والاشتباه والإيهام، وصرف غيره عن عناء المراجعة إلى كتاب آخر لفهم المعنى الصحيح.

أ ـ اعتماده على النسخ الصحيحة وبيان الاختلافات المهمة بين النسخ المختلفة للكتاب:

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ القاري جمع النسخ الصحيحة السليمة للكتاب، والتي تصلح للاعتماد عليها ويصحّ الاستناد إليها. وبذل قصارى جهده في تصحيح الكتاب، لدرجة أنه أغنى مَنْ بعده عن بذل الجهود من جديد لتصحيحه وتقويمه، حيث قابل هذه النسخ المختلفة، حتى إذا وقف فيها على خطأ صحّحه، أو نقص في النصّ استدركه، وبيّن الفرق بين النسخ في حالة اختلاف المصنفين في ألفاظ مهمّة.

وذكر في مقدمة «مرقاة المفاتيح» أنه جدّ في جمع النسخ المصحّحة لكتاب «مشكاة المصابيح»، فقال:

«. . . لكن لكون هؤلاء الأكابر [يعني شيوخه الذين قرأ عليهم كتاب المشكاة] غَيْرَ حفّاظٍ للحديث الشريف، ولم يكن في أيديهم أصل صحيح يَعْتَمد عليه الضعيف، والشراح ما اعتنوا إلا بضبط بعض الكلمات، وكانت البقيّة عندهم من الواضحات، ما اطمأنّ قلبي، ولا انشرح صدري إلا بأن جمعت النسخ المصححّة المقروءة المسموعة المصرّحة، التي تصلح للاعتماد، وتصح عند الاختلاف للاستناد.

فمنها: نسخة هي أصل السيد أصيل الدين، والسيد جمال الدين ونجله السعيد مِيرَكْ شَاه المحدثين المشهورين.

ومنها: نسخة قرأت على شيخ مشايخنا في القراءة والحديث النبوي، مولانا الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري.

ومنها: نسخة قرئت على شيخ الإسلام الهروي، وغيرها من النسخ المعتمدة الصحيحة التي وجدت عليها آثار الصحة الصريحة. فأخذت من مجموع النسخ أصلاً أصيلاً، وللمثوبة الأخروية كفيلاً». اهـ[1].

ولما كانت أغلب المصنفات القديمة كثيرة التصحيف والتحريف والسقط، والنسخ الصحيحة المتقنة منها ندرة نادرة، لأنه كتبها نسّاخ أغلبهم قليلوا الحظ من العلم، فتعرضت لشيء من التغيير والتبديل، كان قد تعيّن على المصنّف المحقق المتقن اختيار الأصحّ منها. وهذا هو الذي انتهجه المصنف علي القاري.

ومع ذلك لم يكتف الشيخ القاري بما حصّله من النسخ المعتمدة، بل أشار أيضاً إلى الاختلافات فيما بينها التي لها خطورتها واعتبارها، مع تعليلها عند الترجيح، وبيان الأدلة التي دفعته إلى هذا الترجيح.

ب ـ ضبطه أسماء الرواة:

١ ـ قال المصنف عند ذكر (سفيان بن عبدالله) رضي الله عنه: (سُفْيان) بتثليث) السين والضم هو المشهور (ابن عبدالله) أي ابن ربيعة (الثَّقَفى) بفتحتين، نسبة إلى قبيلة ثقيف، يكنى أبا عمرة، يعد من أهل الطائف له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف، مروياته خمسة أحاديث». اهـ[2].

٢ ـ وضبط اسم الصحابي (جابر بن عَتِيك) رضي الله عنه بقوله «بفتح العين وكسر التاء الفوقية». اهـ[3].

٣ ـ وشكّل بالحروف اسم الصحابية (حَمْنَة بنت جَحْش)، فقال: (وعن حَمْنة) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون وهاء (بنت جحش) بتقديم

---

(١) مرقاة المفاتيح: ١/٢، ٣.

(٢) مرقاة المفاتيح: كتاب الإيمان، الفصل الأول: ١/٧٣.

(٣) مرقاة المفاتيح: كتاب الزكاة، الفصل الثاني ٢/٤١٩.

الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة بعدها شين معجمة». ا هـ[1].

٤ ـ وقال عند مرور اسم الصحابي (العُرْس بن عَمِيرَة) رضي الله عنه: (العُرْس) بضم العين المهملة وسكون الراء وسين مهملة (ابن عَمِيرَة) بفتح عين وكسر ميم وبراء، ولا يعرف في الرجال عُمَيْرة بالضم بل كله بالفتح، كذا في «المغني» وقال المؤلف في فضل الصحابة: هو كندي روى عنه عَدِيّ بن عديّ بن أخيه وغيره». ا هـ[2].

وكثيراً ما يعتمد في ضبط أسماء الرواة على كتاب «الإكمال في أسماء الرجال» للمؤلف الخطيب التبريزي[3]. وفي الحقيقة زاد عليه الشارح القاري في عملية ضبط الأسماء، وحرَّرها تحريراً بالغاً لا نجده في «الإكمال» للتبريزي.

ـ قال عند ذكر الصحابي الجليل (عبدالله بن سَرْجِس) ما نصه: «بالسينين المهملتين وبينهما جيم بوزن «نرجس»، كذا في «أسماء الرجال» للمؤلف. ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف. ذكره في :(رج س) فيفيد كونه غير منصرف على ما في بعض النسخ. والمعتمد ما في بعضها «نَرْجِس) من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصروفاً. وهو المطابق لما في «المغني» وفي نسخة: بفتح الجيم، وما رأيت له وجهاً». ا هـ[4].

ـ وقال عند مرور اسم (المهاجر المكي) ما نصه: «الظاهر أنه تابعيّ، لكن لم يذكره المؤلف [يعني الخطيب التبريزي] في «أسماء رجاله». ا هـ[5].

---

(١) مرقاة المفاتيح: كتاب الطهارة، باب المستحاضة، الفصل الثاني: ٣٨١/١.

(٢) مرقاة المفاتيح: كتاب الآداب، باب الأمر بالمعروف، الفصل الثاني: ٥/٥.

(٣) طبع الكتاب لأول مرة ملحقاً بكتاب «مشكاة المصابيح» في طبعته الأولى في ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م، في ٢١٠ ص، يبدأ من (٥٩٩/٣) وينتهي في (٨٠٩/٣). والكتاب يشتمل على رجال كتاب «مشكاة المصابيح» مرتبة أوائلهم على حروف المعجم.

(٤) مرقاة المفاتيح: كتاب الفتن، باب أسماء النبي ﷺ وصفاته الفصل الأول: ٣٧٧/٥.

(٥) مرقاة المفاتيح: كتاب المناسك، باب دخول مكة والطواف، الفصل الثاني: ٢٠٨/٣.

ثالثاً: آراؤه الوجيهة في تأويل مختلف الحديث وتأليفه:

تعرّض الشارح علي القاري لتأويل مشكل الحديث، وعني به. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ـ بعد أن أورد حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». ا هـ[1]، ذكر ما ينافيه ظاهراً وألّف بينهما، حيث قال:

«ولا تنافى بين هذا الحصر وبين قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2]، لأن السنة المسنونة من جملة المنتفع به.

وكذا لا تنافى بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الْمُرَابِط فِي سَبِيلِ الله، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[3]، لأن النامي من عمل المرابط ما قدمه في حياته، وأما الثلاثة المذكورة فإنها أعمال تحدث بعد وفاته، فلا تنقطع عنه، لأنه سبب تلك الأعمال، فهذه الأشياء يلحقه

---

(١) حديث صحيح أخرجه الستة ما عدا البخاري.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب العلم، باب (٦) من سنّ سنة حسنة أو سيئة الخ: ٤/٢٠٥٩ رقم ١٠١٧ وكتاب الزكاة باب (٢٠) الحث على الصدقة الخ: ٢/٧٠٥ رقم ١٠١٧.
والنسائي في «سننه» كتاب الزكاة، باب (٦٤) التحريض على الصدقة: ٥/٥٦ ـ ٥٧.
والإمام أحمد في «مسنده» ٤/٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الجهاد، باب في فضل الرّباط: ٣/٢٠ رقم ٢٥٠٠ أوله: «كل الميت» وفي آخره زيادة قوله: «ويؤمن من فتّان القبر».
والترمذي في «سننه» كتاب فضائل الجهاد باب (٢) ما جاء في فضل من مات مرابطاً: ٤/١٦٥ رقم ١٦٢١ رواه عن فضالة بن عبيد، وقال: «وفي الباب عن عقبة بن عامر وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح» ا هـ.
والدارمي في «سننه» كتاب الجهاد، باب (٣٣) فضل من مات مرابطاً: ١/٢١١.
والإمام أحمد في «مسنده»: ٤/١٥٠، ١٥٧.

منها ثواب طارىء خلاف أعماله التي مات عليها. أو لأن معناه أن الرجل إذا مات لا يزاد في ثواب ما عمل ولا ينقص منه شيئاً، إلا الغازي فإن ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف، وليس فيه ما يدل على أن عمله يزاد بضم غيره أو لا يزاد».
اهـ[1].

٢ - وألف بين حديث: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[2] وبين حديث: «لَا تُفَضِّلُونِي بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ»[3] حيث قال:

«وأما الحديث الآخر: «لَا تُفَضِّلُونِي بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ» فجوابه من خمسة

---

(١) مرقاة المفاتيح: كتاب العلم، الفصل الأول: ١/٢٢١.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» بهذا اللفظ، كتاب الفضائل، باب (٢) تفضيل نبينا على جميع الخلائق: ٤/١٧٨٢).

وأبو داود في «سننه» كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبيا: ٥/٥٤، رقم ٤٦٧٣.

والترمذي في «سننه» كتاب المناقب، باب (١) في فضل النبي ﷺ: ٥/٥٨٧ رقم ٣٦١٥، حيث أخرج الجزء الثاني فقط بلفظ: «وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»، وقال فيه: «وهذا حديث حسن صحيح» كما أخرج في نفس الباب (٥/٥٨٨ رقم ٣٦١٦) الجزء الثالث منه بلفظ: «وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة»، وقال: «هذا حديث غريب».

وابن ماجه في «سننه»: كتاب الزهد، باب (٣٧) ذكر الشفاعة: ٢/١٤٤٠ رقم ٤٣٠٨ نحو هذا اللفظ.

والدارمي في «سننه»: المقدمة، باب (٨) ما أُعْطِيَ النبيُّ ﷺ من الفضل: ١/٢٦.

والإمام أحمد في «مسنده»؛ ٢/٥٤٠، ٣/٢.

(٣) الحديث ورد بلفظ: «ولا تفضلوني بين الأنبياء»، وآخر: «لا تخيروا بين الأنبياء»، وآخر: «لا تخيِّروني من بين الأنبياء».

أخرجه **البخاري** في «صححه» كتاب الخصومات: باب (١). كتاب الديات باب (١٢) إذا لَطَم المسلم يهودياً عند الغضب: ١٢/٢٦٣ رقم ٦٩١٧ وفيه: «لا تخيّروني من بين الأنبياء» **ومسلم** في «صحيحه» كتاب الفضائل باب (٤٢) من فضائل موسى عليه السلام: ٤/١٨٤٥ رقم ٢٣٧٤ (أو ١٦٣) باللفظ الثاني، **وأبو داود** في «سننه» كتاب السنة باب في التتخيير بين الأنبياء؛ ٥/٥١ رقم ٤٦٦٨ باللفظ الثاني، **والإمام أحمد** في «مسنده» ٣/٣١ باللفظ الثاني.

أوجه، أحدها: أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، والثاني: قاله أدباً وتواضعاً، والثالث: أن المنهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، والخامس: أن النهي مختص بالتفصيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها، وإنما التفاضل في الخصائص وفضائل أخرى، ولا بدّ من اعتقاد التفضيل، فقد قال تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض»[1]. وقد قال أيضاً: «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض[2] انتهى كلام الشيخ القاري[3].

* * *

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٥.

(٣) مرقاة المفاتيح: كتاب الفتن، باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، الفصل الأول: ٥/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

الكتاب الثاني من الشروح الحديثية:
«شرح الموطأ برواية الإمام محمد»

ينحصر الكلام عليه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام مالك وكتابه «الموطأ».
المطلب الثاني: التعريف بكتاب «الموطأ» برواية الإمام محمد».
المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح الموطأ برواية الإمام محمد».

* * *

المطلب الأول: التعريف بالإمام مالك وكتابه «الموطأ»:

الإمام مالك رضي الله عنه غنيّ عن أن يعرِّف به مثلي، فقد أفرد في ترجمته وتاريخه ومناقبه أئمة حفاظ وعلماء أفذاذ، وزخرت ترجمته وبيان فضائله كتب التراجم، وطبقات الفقهاء، وطبقات الحفاظ[1].

وأكتفي هنا بذكر نتف من ترجمته، ممّا لا بد منه:

هو الإمام الحافظ، فقيه الأمة، إمام دار الهجرة، عالم المدينة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو عبدالله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، الأصبحيّ المدني.

---

(١) له ترجمة في: الانتقاء لابن عبدالبر: ص ٨ ـ ٦٣، تذكرة الحفاظ: ١/٢٠٧ ـ ٢١٣، حلية الأولياء: ٦/٣١٦ ـ ٣٥٥، البداية: ١٠/١٧٤ ـ ١٧٥، تهذيب التهذيب: ١٠/٥ ـ ٩، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٧٥ ـ ٧٩، وفيات الأعيان: ١/٥٥٥ ـ ٥٥٧، الفهرست لابن النديم: ١/١٩٨ ـ ١٩٩ . . . وغيرها من الكتب.

ولد بالمدينة المنورة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة كما رواه يحيى بن بكير، ونشأ في ربوعها، وكانت زاخرة بالفقهاء المجتهدين، ومشحونة بالعلماء المحدثين وأخذ العلم عن نحو مائة شيخ، انتقاهم وارتضاهم حتى نبل قدره، وفاق أهل زمانه.

حدّث عن نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير. وحدث عنه أمم لا يكادون يحصون، منهم: عبدالله بن المبارك، والليث بن سعد وسفيان بن عيينة، والإمام الشافعي، وحماد بن سلمة، ويحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، ويحيى بن بكير، ومحمد بن الحسن الشيباني.

وقد أثنى عليه كبار الأئمة بما هو أهله. فقال الإمام الشافعي: إذا جاءك الحديث عن مالك فشدّ به يديك. وقال أيضاً: إذا جاء الخبر فمالكٌ النجم. وقال عبدالرحمن بن مهدي: لا أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً. وقال يحيى بن سعيد القطان: كان مالك بن أنس إماماً في الحديث.

وقال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: «وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره. أحدها: طول العمر وعلو الرواية، وثانيتها: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم. وثالثتها: اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية. ورابعتها: تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن. وخامستها: تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده». ا هـ[1].

وتوفي الإمام مالك رحمه الله في اليوم العاشر من ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ.

التعريف بكتاب الموطأ:

جمع الإمام مالك كتابه في نحو من أربعين سنة. قال الإمام الأوزاعي: «.. عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً فقال: كتابٌ أَلَّفته في أربعين سنة

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٢١٢/١.

أخذتموه في أربعين يوماً: ما أقلّ ما تفقهون فيه...». اهـ[1].

وسمّاه الإمام مالك بـ«الموطأ» ومعناه: الممهَّد، المنقَّح، مِنْ وطَّأه توطئة. قال أبو الحسن ابن فِهْر: «لم يسبق مالكاً أحد إلى هذه التسمية فإن من ألف في زمانه سمى بعضهم بـ(الجامع)، وبعضهم بـ(المصنَّف) وبعضهم بـ(المؤلَّف)»[2].

وليس في كتب السنة ما يقاربه رتبةً وفضلاً ما عدا صحيح البخاري. قال الإمام الشافعي: «ما كتابٌ بعد كتاب الله تعالى أنفع من كتاب مالك»[3]. وقال الحافظ ابن عبدالبر: «الموطأ لا مثيل له، ولا كتاب فوقه بعد كتاب الله عز وجل»[4].

* * *

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «الموطأ، برواية الإمام محمد»:

ومن نسخ الموطأ المشهورة: نسخة الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)[5].

وهو الإمام أبو عبدالله **محمد بن الحسن** بن فَرْقد الشيباني مولاهم. وقيل:

---

(١) كشف المغطّا لابن عساكر: ص ٥٤.

(٢) تزيين الممالك: ص ٤٣.

(٣) قلت: كلام الشافعي هذا كان قبل أن يدون البخاري «صحيحه»، ولو رأى الشافعي «صحيح البخاري» لقال فيه أكثر مما قال في «الموطأ»، والله أعلم.

(٤) التقصي لابن عبدالبر، ط ١٣٥٠ هـ: ص ٩.

(٥) له ترجمة في: تاريخ بغداد: ١٧٢/٢ ـ ١٨٢، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٨٠ ـ ٨٢، البداية والنهاية: ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣، الكامل في التاريخ: ١٤/٦، المختصر في أخبار البشر، ١٩/٢، تعجيل المنفعة: ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، لسان الميزان: ١٢١/٥ ـ ١٢٢، تاج التراجم: ص ٥٤، شذرات الذهب: ٣٢١/١، الجواهر المضية (الطبعة الهندية): ٤٢/٢ ـ ٤٤، الفوائد البهية: ص ١٦٣.

وللشيخ محمد زاهد الكوثري: بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني. وله ترجمة في: قواعد في علوم الحديث: ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣، أنوار المسالك: ص ١٦٢ ـ ١٦٥.

إنه شيبانيّ النسب. أصله من قرية (حَرَسْتَا) من قرى دمشق.

قدم أبوه إلى العراق، فولد له محمد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ونشأ بالكوفة وتتلمذ للإمام أبي حنيفة، ثم لازم أبا يوسف من بعده، حتى برع في الفقه.

سمع من أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومِسْعَر بن كدام، وسفيان الثوري، وعمرو بن ذرّ الهمداني، ومالك بن مِغْوَل، وابن المبارك، والإمام الأوزاعي، والإمام مالك بن أنس. ولازم الإمام مالكاً مدة، وروى عنه «الموطأ».

وروى عنه الشافعي، وأبو عبيدالقاسم بن سلام، وهشام بن عبدالله الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي، ويحيى بن معين، وعمرو بن أبي عمرو وآخرون.

ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط، وعقل تام وسؤدد وكثرة تلاوة وجودةالفصاحة، وقد عدّه ابن كمال باشا من المجتهدين في المذهب الذين لا يخالفون إمامهم في الأصول وإن خالفوه في الفروع، وتعقبه اللكنوي بأنه يخالف الإمام كثيراً في الأصول فهو من المجتهدين المنتسبين.

وانتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد الإمام أبي يوسف، وتفقه به أئمة، وصنف التصانيف، وولي قضاء القضاة للخليفة هارون الرشيد. وتوفي في ١٨٩ هـ.

شُرَّاح موطأ الإمام محمد:

شرح الموطأ برواية الإمام محمد جمع من العلماء، منهم:

١ ـ الإمام علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤ هـ)، وهذا هو الذي نحن بصدده الآن.

٢ ـ پيرِي زاده: إبراهيم بن الحسن بن أحمد مفتي مكة المكرمة (ت ١٠٩٩)[1]، له شرح يسمى «الفتح الرحماني» يأخذ فيه عن الإمام بدر

---

(١) هو العلامة إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد الحنفي، المعروف بـ (پيري زاده) مفتي مكة المكرمة (ت ١٠٩٩ هـ) ولد توفي بالمدينة المنورة. مؤلفاته كثيرة تنيف على سبعين منها: =

الدين العيني[1]، قال العلامة أبو الحسنات اللكنوي: «شرح الموطأ برواية محمد شرحاً حسناً». ا هـ[2].

٣ ـ عثمان بن يعقوب بن حسين التركماني الكماخي الإسلامبولي (ت ١١٧١ هـ)[3]، له شرح يسمّى «المهيَّأ في كشف أسرار الموطأ»[4].

٤ ـ محمد عبدالحي بن عبدالحليم اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ)، له شرح يسمى «التعليق الممجّد على موطأ محمد»[5].

وكتب في رجال «موطأ محمد» الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا وغيره.

* * *

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح الموطأ برواية الإمام محمد»:

من أهم الشروح الحديثية التي صنّفها الشيخ علي القاري: شرح كتاب «الموطأ برواية الإمام محمد»، حيث إن هذا الكتاب له خصائص ومزايا أدت بالشيخ علي القاري إلى الاعتناء بشرحه والتعليق عليه:

= حاشية على الأشباه والنظائر سماها «عمدة ذوي البصائر لحل مبهمات الأشباه والنظائر» وشرح الموطأ في مجلدين، وشرح تصحيح القدوري للشيخ قاسم. بن قُطْلُوبُغا.

له ترجمة في: خلاصة الأثر: ٢/١٩ ـ ٢٠، التعليق المجد: مقدمة ص ٢٦.

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

(٢) التعليق الممجّد: ص ٢٦.

(٣) هو العلامة الشيخ عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى، الكمّاخي الإسلامبولي، الرومي، الحنفي (ت ١١٧١ هـ) عالم مشارك في بعض العلوم، درس ووعظ بالقسطنطينية. من آثاره: بركات الأبرار في العقائد، والمهيّأ في كشف أسرار الموطأ المنسوب للإمام محمد.

له ترجمة في: هدية العارفين: ١/٦٥٩، معجم المؤلفين: ٦/٢٧٢.

(٤) يوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٨٦) حديث.

(٥) طبع بالهند ثلاث مرات، وكانت الثالثة في المطبعة المصطفائية سنة ١٣٠٦ هـ.

أولاً: أنه رواية صحيحة سليمة من تلميذ لازم شيخه ثلاث سنين من حياته فإن رواية طويل الصحبة أقوى من رواية قليل الملازمة. وقد كان الإمام محمد ـ بشهادة الأئمة ـ قويّاً في الإمام مالك، متمكّناً منه.

ثانياً: أنه رواية إمام مجتهد فقيه، تتلمذ للإمام أبي حنيفة وللإمام مالك، وأخذ عنه الإمام الشافعي. فمن المعروف أن رواية من هو أفقه أفضل من رواية من هو دون ذلك.

ثالثاً: أنه اشتهر بالمشرق، وخاصة بين الحنفية، ولكنه لم يعرف أحد ـ قبل الشيخ علي القاري ـ اعتنى بشرحه والتعليق عليه.

رابعاً: أنه اشتمل على اجتهادات أهل الكوفة والحجاز، بالإضافة إلى اجتهادات خاصة للإمام محمد خالف فيها غيره، وذلك مما يفيد للراغبين في دراسة آراء المجتهدين والمقارنة فيما بينهم.

وبهذه الأسباب وأمثالها قام الشيخ علي القاري بشرحه وتوضيحه وحل مشكلاته وقد عرّفه لنا بقوله: «إن هذا شرح لطيف وفَتْحٌ شريف لبعض مشكلات كتاب «الموطأ» برواية الإمام محمد بن الحسن... » إلخ. ا هـ[1].

ولم يسمه المؤلف بتسمية علمية له في مقدمة الكتاب، إلا أنه اشتهر بعنوان «شرح الموطأ برواية الإمام محمد» ولذلك وقع اختياري على تسميته بهذا العنوان، وقد سماه بعضهم «فتح المغطّى بشرح الموطأ»[2].

وسماه بعضهم: «شرح مشكلات الموطأ»، اعتماداً على كلام المؤلف المذكور آنفاً.

والكتاب كغيره من الشروح الحديثية للشيخ القاري يتميَّز بالدقة في الإفادة وحسن الصياغة في البيان. فقد احترز فيه المؤلف عن الإطناب المملّ، وأوجز في التعبير، مقتصراً على ما يسهل الانتفاع بالكتاب في الوقت الوجيز، ترغيباً

---

(١) شرح الموطأ، للقاري (خ): ظهر الورقة التي قبل الورقة رقم (١).

(٢) كما في البضاعة المزجاة: ٩، حيث نقل نصّاً منه. وفي ص ٨٩ عند تعداد مؤلفات الشيخ القاري.

لمطالعته، ومزج الشرح بالمتن جمعاً لهمة القارىء في فهم النص والإحاطة بما فيه.

وقد بذل فيه المؤلف القاري جهده في توضيح معاني الأحاديث وحلّ مشكلاتها وتحرير عويصاتها، فاعتنى بضبط الألفاظ الغريبة من اللغة والرجال والمواضع بالحروف. وترجم لرواة الحديث ترجمة موجزة عند مرور أسمائهم لأول مرة، وتكلم على بعض رواة الحديث ملخصاً، ووصل ما في الكتاب من المرسل والمنقطع.

وقام بالمقارنة بين الألفاظ المختلفة في رواية الإمام محمد للموطأ ورواية يحيى بن يحيى الليثي التي هي المراد بالموطأ عند الإطلاق، كما قارن بين رواية الإمام محمد للموطأ وبين ألفاظ الكتب الستة وغيرها، إذا استدعى المقام ذلك.

واستعرض آراء المذاهب الأربعة المتعلقة بالموضوع بشيء من التلخيص، وبيَّن وجهة النظر في الاستنباط من النصوص، كما بيَّن آراء الصاحبين ـ الإمام محمد بن الحسن والإمام أبي يوسف ـ التي تتعلق بالموضوع، إلا أنه لم يلتزم بسرد جميع ما في الباب والانتقاد والترجيح.

ونوَّه بما في الحديث من لطائف ودقائق ونكات، مما يدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ودقة نظره في الأحكام الشرعية.

والحاصل: أن الشارح أجاد فيه كل الإجادة، وبلغ الغاية في التوضيح والنهاية في تحقيق النص، وأتى ببيان شاف كاف في مسائل متعلقة بالفقه والأصول.

ولذلك لقي الكتاب من العلماء التقدير والتبجيل، وقد زخرت مصنَّفاتِهم ما اقتطعوا من لطائفه ودقائقه. فقد أكثر عنه النقل: الإمام عبدالحي اللكنوي في «التعليق الممجّد»، والعلامة محمد زكريا الكاندهلوي في «أوجز المسالك» وغيرهما».

نقل عنه الإمام اللكنوي في مواضع كثيرة من كتابه «التعليق الممجّد»

يصعب تعدادها، حيث يورد من كلامه، فيقول: (كذا ذكره القاري)، أو (كذا في شرح القاري) أو نحوذلك،وفي إكثار اللكنوي من النقل عنه دلالة واضحة على أنه اعتمد على شرح القاري اعتماداً كبيراً، بالإضافة إلى الشروح الأخرى[1].

إلا أنّ الإمام اللكنوي ـ مع اعتماده على شرح القاري ـ يرى أن له مسامحات في نقد الرجال، حيث قال في مقدمة الكتاب عند تعداد الشراح: «ومنهم صاحب العلم الباهر والفضل الظاهر الشيخ علي القاري الهروي ثم المكي: له شرح على موطأ محمد في مجلدين، مشتمل على نفائس لطيفة وغرائب شريفة، إلا أن فيه في تنقيد الرجال مسامحات كثيرة، كما ستطَّلعُ عليها إن شاء الله تعالى في مواضعها». اهـ[2].

وقال في موضع من كتابه «التعليق الممجّد» بعد أن ذكره هفوة للشيخ علي القاري ما نصه: «وإني أتعجَّب من العلامة علي القاري، كيف يخطىء كثيراً في تعيين الرواة في «شرحه للموطأ»، و «شرحه لمسند الإمام الأعظم» ونحوهما مع جلالته وتوغّله في فنون الحديث ومتعلقاته، والله يسامح عنا وعنه!». اهـ[3].

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

مكة المكرمة: الحرم المكي: ٤٤٩/ حديث.

المدينة المنورة: عارف حكمت: ٧٠/ حديث، كتبت في سنة

---

(١) انظر مثلًا: التعليق الممجّد ط (٣): ص ٤٩، ١٤٣، ١٥٣، ١٦٦، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٠١، ومواضع أخرى.

(٢) التعليق المجد: ص ٢٧، ومما خطأه اللكنوي في الرجال ما ذكره في «التعليق المجد»: ص ٥٩، ٩٠، ٢١٧.

(٣) التعليق المجد: ص ٩٠.

١٠٣٧ هـ، بيد الشيخ أحمد بن يوسف القشيري، بخط عادي مقروء في ٢٨٤ ورقة، وعليها اعتمدت في التعريف بالكتاب.

إسطنبول: رئيس الكتاب: ٢١٠ في ١٠٩ ق، ٢١١ في ٤١٨ ق.

اسمهان: س ١٠٧ في ٣٨٩ ق، بخط الشيخ مصطفى بن محمد.

فاتح: ١٠٠٠ في ٣٠٢ ق، لا له لي: ٥٨١ في ٣٤٣ ق.

سليمانية: ٢٨٩ في ٣٧٤ ق.

آياصوفيا: ك ٦٣ في ٢٥٨ ق.

والكتاب ـ في حدود معرفتي ـ لم يطبع بعد.

مقدمة الكتاب:

قدّم الشيخ القاري كتابه بقوله:

«الحمد لله على وجود نعمائه وشهود آلائه، والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وسند أصفيائه، وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وأشياعه عمدة أوليائه.

أما بعد، فيقول المفتقر إلى ربّه الباري[1] علي بن سلطان محمد القاري الحنفي، عاملهما الله بلطفه الخفي وجوده الوفيّ: إن هذا شرح لطيف وفتح شريف لبعض مشكلات كتاب «الموطأ» برواية الإمام محمد بن الحسن من أعاظم تلاميذ الإمام الأعظم والهمام الأقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وقد كتبت رسالة مستقلة في ترجمته وأصحابه وجماعته، عن الإمام مالك بن أنس الأَصْبَحِي». اهـ[2].

ثم ذكر الشارح القاري ترجمة الإمام مالك موجزاً فأعقبه بشيء من مناقبه، فأفاد وأجاد.

نموذج لشرح القاري:

قال الشارح علي القاري في أواخر الكتاب:

---

(١) جاء في المخطوطة هكذا: (فيقول بربه الباري) فالأصحّ ما أثبته.

(٢) شرح الموطأ، للقاري (خ): ظهر الورقة التي قبل الورقة رقم (١).

* « (باب فضل المعروف والصدقة) المراد بالمعروف هنا الإحسان والعطية (أخبرنا مالك[1]، أخبرنا أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيْسَ الْمِسْكِينُ) أي الكامل أو المحمود (بِالطَّوَّافِ) بتشديد الواو أي الشحّاذ (الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ) أي يدور على أبوابهم (تَرُدُّهُ اللُّقْمَةَ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ قالوا: فما المسكين) وكذا ليحيى أي فما وصفه (يا رسول الله) أو ما بمعنى من ويؤيده ما في رواية غيرهما: فمن المسكين (قال: اَلَّذِي مَا عِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ) أي ليس عنده ما يكفيه (وَلاَ يفْطِنُ لَهُ) أي ولا يتفطن لأجله أحد (فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ) أي لإظهار الحاجة (فَيَسْأَلُ النَّاسَ) وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ الله لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[2] أي أصلاً، فالمراد نفي القيد والمقيدّ معاً.

(قال محمد: هذا) أي المسكين الكامل (أحق بالعطية) وثوابها أكثر هناك (وأيّهما أعطيته زكاتك) أي صدقتك وميراثك (أجزأك ذلك. وهو قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا) أي لقوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حقٌّ معلوم، للسائل والمحروم﴾»[3].

ولقوله سبحانه: ﴿وأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[4] أي المعترض بالسؤال

---

(١) الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات، رجال الشيخين.
أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» برواية يحيى بن يحيى: كتاب صفة النبي، باب (٥) ما جاء في المساكين، ٢/٩٢٣، رقم ٧.
والبخاري في «صحيحه»: كتاب الزكاة، باب (٥٣) قول الله تعالى: ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾. ومسلم في «صحيحه»: كتاب الزكاة، باب (٣٤) المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، حديث رقم ١٠١.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.
(٣) سورة المعارج: الآية ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) سورة الحج: الآية ٣٦.

والقانع بما لاقه الله المتعال، وفي تقديم القانع إيماء إلى أنه أفضل، وفي تأخير المحروم رعاية للفاصل.

* (أخبرنا مالك[1]، أخبرنا زيد بن أسلم، عن معاذ بن عمرو [بن سعيد] بن معاذ، عن جدته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ) بإضافة الموصوف إلى الصفة، وروى برفع النساء والمؤمنات على المنعت (لَا تَحْقِرَنَّ) بنون مؤكّدة (إِحْدَاكُنَّ لِجَارَتِهَا) يحتمل أن يكون نهياً للمهدية وأن يكون للمهدى إليها، والأول أظهره، كما ذكره السيوطي (وَلَوْ كُرَاعُ شَاةٍ) بالرفع أي ولو هو، وفي نسخة: بالنصب، أي ولو كان، أو بنزع الخافض لما في نسخة: بكراع شاة (مُحْرَقٌ) بالرفع، بناء على رفع كراع، وفي نسخة: بالنصب مع حذف ألف الناصب، وجوزه بعض المحدثين من المتقدمين. قيل: الكراع مؤنث، فكان حقه محرقة، إلا أن الرواية هكذا في الموطآت وغيرها. وحكى ابن الأعرابي أن بعض العرب يذكّره، فلعل الرواية على تلك اللغة، ذكره السيوطي.

* (أخبرنا مالك، أخبرنا زيد بن أسلم، عن أبي بُجَيْدٍ) بضم موحدة ففتح جيم (الأنصاري ثم الحارثي عن جدته) هي أم بجيد، ويقال: اسمه حوّاء، ذكره السيوطي (أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رُدَّ المِسْكِينَ) أي السائل (وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ) على النعت والظلف بالكسر للبقر والغنم كالحافر للفرس

---

(١) * والحديث في «الموطأ» ـ برواية يحيى بن يحيى الليثي ـ بنفس الطريق: كتاب صفة النبي، باب (١٠) جامع ما جاء في الطعام والشراب: ٩٣١/٢ رقم ٢٥، وفي كتاب الصدقة: باب (١) الترغيب في الصدقة: ٩٩٦/٢ رقم ٤ ـ وفي إسناد كل منهما: (عمرو بن معاذ: بدل (معاذ بن عمر) رواه عن جدته حوّا بنت السكن. والحديث رجاله ثقات إلا عمرو بن معاذ فيه مقال.

وقد أخرجه الشيخان من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة:

البخاري في «صحيحه» كتاب الهبة، باب (١) الهبة وفضلها والتحريض عليها، ١٩٧/٥، رقم ٢٥٦٦، ومسلم في «صحيحه» كتاب الزكاة، باب (٢٩) الحث على الصدقة ولو بقليل، ٧١٤/٢، رقم ١٠٣٠.

والبغل والحفّ للبعير والمراد المبالغة في إعطاء السائل أو محمول على أيام القحط الكامل، ونظيره: ما رواه العقيليّ عن عائشة: «ردّ هزمة السائل ـ أي بغيته ـ ولو بمثل رأس الذباب». ولعله مقتبس من قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾[1]، والحديث بعينه رواه البخاري أيضاً والنسائي عن حواء بنت السّكن[2].

* (أخبرنا مالك[3]، أخبرنا سُمَيٌّ) بالتصغير (عن أبي صالح السمّان) بتشديد الميم (عن أبي هريرة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال): بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ) أي في السفر (فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ) بفتح الهاء وثلّث، من لهث: أخرج لسانه من العطش والحرّ، كذا في «النهاية». وقال السيوطي: اللهث شدة تواتر النفس من تعب وغيره. (يَأْكُلُ الثَّرَى) بمثلثة مفتوحة مقصور: التراب النديّ (مِنَ الْعَطَشِ) أي من شدته وحدّته (فقال) أي في نفسه: (لَقَدْ بَلَغَ هَـذَا الْكَلْبُ) بالنصب أي نفسه (مِنَ الْعَطَشِ) أي من حرارته (مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي) أي من نفس (فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ) أي من الماء (ثُمَّ أَمْسَكَ الْخُفَّ) أي ما (بِفِيهِ) أي بفمه لاحتياجه إلى يديه في ارتفاعه من البئر (حَتَّى رَقِيَ) بكسر القاف، أي صعد

---

(١) سورة الزلزال: ٧.

(٢) الحديث أخرجه النسائي في «سننه»: كتاب الزكاة، باب (٧٠) رد.. السائل: ٥/٨١ من طريق الإمام مالك. والإمام أحمد في «مسنده» ٤/٧٠، ٥/٣٨١، ٦/٣٨٢، ٣٨٣، ٤٣٤، ٤٣٨. والإمام مالك في «الموطأ» ـ برواية يحيى بن يحيى الليثي ـ: كتاب صفة النبي، باب (٥) ما جاء في المساكين: ٢/٩٢٣، رقم ٨.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الشرب والمساقاة، باب (٩) فضل سقي الماء: ٥/٤٠ رقم (٢٣٦٣). ومسلم في «صحيحه» كتاب السلام، باب (٤١) فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها: ٤/١٧٦١ رقم ٢٢٤٤. وأبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٣/٥٠ رقم ٢٥٥٠. والإمام مالك في «الموطأ» ـ برواية يحيى بن يحيى الليثي ـ: كتاب صفة النبي: باب (١٠) جامع ما جاء في الطعام والشراب: ٢/٩٢٩ ـ ٩٣٠ رقم ٢٣. والإمام أحمد في مسنده»: ٢/٣٧٥، ٥١٧.

إليه)فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ الله لَهُ) أي استحسنه وجازاه (فَغَفَرَ لَـهُ، قالـوا: يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وإنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ) أي في الإحسان إليها (لَأَجْراً) أي جزيلاً (قَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) أي عظيم وثواب جسيم. والكبد بفتح وكسر فسكون معروف، مؤنث وقد يذكّر.

وذكر الدميري عن مسلم[1] عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: بينما امـرأة تمشي بفَلاة من الأرض اشتـد عليها العـطش، فنزلت ببئـر، فشربت، فصعدت، فوجدت كلباً يأكل الثرى من العطش. فقالت: لقد بلغ بهذا الكلب مثل ما بلغ بي، ثم نزلت البئر، فملأت خفّها وأمسكته يفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها. قالوا يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجراً. قال: نعم في كل كبد حرّي رطبة أَجْرٌ». ا هـ[2].

خاتمة الكتاب:

ختم الشارح كتابه بقوله:

«وهذا آخر قصدنا الكلام على هذا المرام. والصلاة والسلام على سيد الأنام. والحمد لله على الإكمال والإتمام.

وكان ذلك بمكة المكرمة في يوم الجمعة من أواسط شهر جمادي الثانية عام ثلاثة عشر بعد الألف من الهجرة المعظمة، على يد مؤلفه رحمه الله مع سلفه ومن تبعه ومن خلفه ومن أصلح بقلمه مـا وقع سهـواً من قلم كاتبـه». ا هـ[3].

* * *

---

(١) لم أجده في «صحيح مسلم» والذي وجدته هو ما رواه مسلم من طريق الإمام مالك نفسها بسنده عن أبي هريرة (باللفظ المذكور في متن الكتاب): كتاب السلام، باب (٤١) فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها: ١٧٦١/٤، رقم ٢٢٤٤.

(٢) شرح الموطأ، للقاري (خ): ٢٦٣/أ ـ ٢٦٤/أ.

(٣) المصدر نفسه: ٢٨٣/ب.

الكتاب الثالث من الشروح الحديثية:
«شرح مسند الإمام أبي حنيفة»

ينحصر الكلام عليه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كلمة عامة في «مسانيد الإمام أبي حنيفة».

المطلب الثاني: بيان ما هو المقصود اليوم بـ «مسند الإمام أبي حنيفة».

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح مسند الإمام أبي حنيفة».

* * *

المطلب الأول: كلمة عامة في «مسانيد الإمام أبي حنيفة»:

١ ـ تعريف «المسند» وأشهر المسانيد:

المُسْنَد ـ بضم الميم وفتح النون ـ: هو كتاب ذكرت فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة حيث جمعت فيه روايات كل صحابي على حِدَة، صحيحةً كانت أو حسنة أو ضعيفة.

قال الحافظ السخاوي في تعريف (المسانيد): «التي موضوعها جَعْل حديث كل صحابيٍّ على حدة، من غير تقييد بالمحتجِّ به». اهـ[١].

وذكر الكتاني في «الرسالة المستطرفة» عدّة أنواع للمسانيد حسب ترتيبها، فقال: «... مرتَّبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولاً، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام أو الشَّرافة النَّسَبِيَّة أو غير ذلك. وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد، كمسند أبي بكر،

---

(١) فتح المغيث: ١/٨٧ في (القسم الثاني: الحسن).

أو أحاديث جماعة منهم، كمسند الأربعة أو عشرة أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد، كمسند المُقِلّين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، إلى غير ذلك». اهـ[1].

والمسانيد كثيرة جدّاً، وقد ذكر منها الكتاني حوالي تسعين مسنداً[2].

ومن المسانيد: «مسند الإمام الشافعي» و«مسند الإمام أبي حنيفة» رحمهما الله تعالى، وإن مسنديهما منسوبان إليهما، لكونهما من حديثهما، لا من تأليفهما.

أما «مسند الإمام الشافعي» فقال فيه الحافظ العراقي: «إنه ليس تصنيفه، وإنما لقطه بعض الحفاظ النيسابوريين من مسموع الأَصَمّ[3] من «الأم» وسمعه عليه، فإن كان سمع «الأم» ـ أو غالبها ـ على الرَّبِيع[4] عن الشافعي وعُمِّر وكان آخر من روى عنه، وحصل له صمم، فكان في السّماع عليه مشقة». اهـ[5].

وأما «مسند الإمام أبي حنيفة» فقد جمع بعض تلامذته الأحاديث التي رواها الإمام أبو حنيفة في مصنّفاتهم، كلّ على حدة. ولذلك توجد عدة مصنّفات تسمى بـ«مسند الإمام أبي حنيفة». وجمع جماعة من أتباع الإمام أيضاً أحاديث رواها الإمام أو احتجّ بها في تصانيف مفردة، وسموها أيضاً بـ«مسند

---

(١) الرسالة المستطر فة: ص ٦٠ ـ ٦١.

(٢) الرسالة المستطرفة: ص ٦٠ ـ ٧٦.

(٣) هو: الإمام المفيد الثقة محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل، الأموي مولاهم المعقلي النيسابوري، المعروف بالأصم (ت ٣٤٦ هـ) وكان يكره أن يقال له الأصم. قال الحاكم: إنما ظهر به الصمم بعد مجيئه من الرحلة، ثم استحكم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار. وقال: حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه وهو بضبط والده. أذن سبعين سنة في مسجده. له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٣/٨٦٠ ـ ٨٦٣.

(٤) هو الحافظ الإمام أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي (ت ٢٧٠ هـ) وهو صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه، محدث الديار المصرية. له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٢/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) كما في تدريب الراوي: ١/١٧٥ (النوع الثاني: الحسن).

الإمام أبي حنيفة» فصارت هناك «مسانيد» للإمام أبي حنيفة، وعددها (١٧) مسنداً.

٢ ـ نسبة «المسند» إلى الإمام أبي حنيفة:

ذكر الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» أن مسند أبي حنيفة ليس من جمعه، وإنما جمعه بعض تلامذته أو أتباعه من حديثه، حيث نقل كلام الحافظ أبي عبدالله محمد بن علي بن حمزة الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) في كتابه «التذكرة برجال العشرة»: (وكذلك مسند الشافعي موضوع لأدلته على ما صحّ عنده من مروياته، وكذلك مسند أبي حنيفة) ثم قال: «قوله: (وكذلك مسند أبي حنيفة) توهُّم أنه جمع أبي حنيفة، وليس كذلك. والموجود من حديث أبي حنيفة مفرداً إنما هو كتاب «الآثار» التي رواها محمد بن الحسن عنه، ويوجد في تصانيف محمد بن الحسن وأبي يوسف قبله من حديث أبي حنيفة أشياء أخرى». اهـ[١].

ثم ذكر الحافظ عدداً ممن اعتنى بجمع مرويات الإمام أبي حنيفة، مشيراً إلى أنه ليس للإمام أبي حنيفة مسنداً، وإنما الموجود باسم المسند ما جمعه تلامذته أو أتباعه من مروياته[٢].

وقال الكتاني في «الرسالة المستطرفة» عن مسانيد الإمام أبي حنيفة: «كلها تنسب إليه، لكونها من حديثه، وإن لم تكن من تأليفه». اهـ[٣].

وقال الشيخ أبو الوفاء الأفغاني في مقدمة «كتاب الآثار»: «هذا ولم يصنّف الإمام الأعظم رضي الله عنه كتاباً في الأخبار والآثار، كما صنّف الإمام مالك رضي الله عنه «الموطأ»، وإنما كان يملي فروع الفقه على تلاميذه. فإذا احتاج إلى دليل مسألة، حدّثهم عن شيوخه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وآثار

---

(١) تعجيل المنفعة: ص ٥، ٦.

(٢) سيأتي ذكرهم قريباً في ص ٣٢٨ وما يليها.

(٣) الرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ١٦.

التابعين بالسند المتصل تارة، وأخرى بلاغاً وتعليقاً وانقطاعاً. ولم يجلس للتحديث كعادة المحدثين. ولهذا قلّت روايته في الحديث وإلا فهو من الحفاظ المكثرين المتقنين. كتب عن أربعة آلاف من أئمة الحديث أحاديث كثيرة». اهـ[1].

بيان جامعي مسانيد الإمام أبي حنيفة[2]:

اهتم تلاميذ الإمام وأصحابه ـ جزاهم الله خيراً الجزاء ـ بما حدّثهم الإمام من مروياته، وجمعوها في تصانيف مفردة، ونسبوها للإمام أبي حنيفة:

(١) فممن صنّف مسنداً القاضي الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي (ت ١٨٢ هـ) من أعظم تلامذة الإمام أبي حنيفة وأجلّ أصحابه، فإنه جمع مرويات الإمام وأضاف مروياته إليها، واشتهر ذلك بكتاب «الآثار» ومسند أبي يوسف ونسخته. واشتهاره بـ«نسخة أبي يوسف» يشير إلى أن المسند للإمام أبي حنيفة، نسبه إليه أبو يوسف[3].

وهذا أول مسانيد الإمام تأليفاً ورتبة، وأوفاها رواية، وأقواها سنداً.

(٢) (٣) وصنّف الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) مسندين: مسنداً في الآثار المرفوعة، وآخر يعرف بكتاب «الآثار» في المرفوعة والموقوفة. وهو من أحسن الكتب فقهاً ورواية وترتيباً.

وقد ترجم الحافظ ابن حجر لرواة «كتاب الآثار» للإمام محمد، في كتاب سماه «الإيثار بمعرفة رواة الآثار». وشرح «كتاب الآثار» العلامة المحدث

---

(١) كتاب الآثار: مقدمة، صفحة (ج). انظر أيضاً: أبو حنيفة، محمد أبو زهرة: ص ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٢) انظر: كشف الظنون: ص ١٦٨٠ ـ ١٦٨٢ مادة (مسند الإمام الأعظم)، الرسالة المستطرفة: ص ١٦ ـ ١٧، كتاب الآثار للإمام أبي يوسف: مقدمة صفحة (ج)، (د)، (هـ)، عقود الجمان، لمحمد بن يوسف الصالحي: ص ٣٢٢ ـ ٣٣٤.

(٣) وطبع كتاب «الآثار» للإمام أبي يوسف بتصحيح وتعليق الشيخ أبي الوفاء الأفغاني.

المفتي الشيخ مهدي حسن الشّاهجها نفوري، في مجلدين ضخمين شرحاً قيّماً.

قال الشيخ أبو زهرة في كتابه «أبو حنيفة» عن مسانيد الإمام: «وعندي أقواها مسنداً: «الآثار لأبي يوسف» و«الآثار لمحمد»، بل إن الدقة في هذين الكتابين تجعلنا نطمئن تمام الاطمئنان إلى أن فيهما من روايات مسندة لأبي حنيفة صحيحة السند إليه بلا ريب، وإن كان الجمع والترتيب والتبويب لأبي يوسف ومحمد كلّ فيما رواه». اهـ[1].

(٤) ثم جمع أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش ما رواه الإمام حسن بن زياد اللُّؤْلُؤي الكوفي (ت ٢٠٤ هـ) عن شيخه الإمام أبي حنيفة في كتابه «المجرَّد»، ويسمى مسند الحسن ونسخته كما يسمى مسند الإمام أبي حنيفة.

(٥) وجمع الإمام حماد بن الإمام أبي حنيفة (ت ١٧٦ هـ) مسنداً.

(٦) وجمع محمد بن خالد بن حُلِيّ مسنداً ثم جاء ابنه أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي، فرواه عن أبيه، عن جده، فنسب إليه، وقيل: مسند الكلاعي.

(٧) ثم جاء أبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب البخاري الحارثي (ت ٣٤٠ هـ) فجمع مسنداً كبيراً حوى طرق أحاديثه، ورتّبه على شيوخ الإمام أبي حنيفة.

ـ واختصر «مسند الإمام الحارثي» العلامة محمد بن عباد الخلاطي (ت ٦٥٢ هـ) وسمّاه «مقصد المسند».

ـ ثم اختصر مسند الإمام الحارثي هذا: القاضي الإمام صدر الدين موسى بن زكريا الحَصْكَفِي (ت ٦٥٠ هـ) وهو المشهور اليوم «بمسند الإمام أبي حنيفة». وقد شرحه جماعة من العلماء الأفاضل، منهم العلامة علي القاري.

---

(١) أبو حنيفة: ص ١٩٤ موضوع (مسند أبي حنيفة).

(٨) وقد جمع القاضي عمر بن الحسن الأشناني (ت ٣٣٧ هـ) مسنداً.

(٩) ثم الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عَدِيّ (ت ٣٦٥ هـ) مسنداً.

(١٠) ثم الحافظ أبو الحسن محمد بن المظفَّر (ت ٣٧٩ هـ) مسنداً.

(١١) ثم الحافظ العدل طلحة بن محمد بن جعفر (ت ٣٨٠ هـ) مسنداً.

(١٢) ثم الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الشهير بابن المقرىء (ت ٣٨١ هـ) خرّج المرفوع من مسند أبي محمد الحارثي ـ المار ذكره ـ في «مسند».

(١٣) ثم الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) جمع مسنداً.

(١٤) ثم الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمد بن أبي العوام السعدي مسنداً.

(١٥) ثم جاء الحافظ أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خُسْرو البلخي (ت ٥٢٣ هـ) فصنّف مسنداً كبيراً روى فيه مسند الحسن بن زياد اللؤلؤي ـ المار ذكره برقم ٤ ـ جمع فيه فأوعى، حتى قيل: إن مسنده أوفى المسانيد جميعاً.

وهو الذي اعتبره الحافظ ابن حجر في كتابه «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة» وقد رتّب «مسند ابن خسرو» هذا الحافظ العلامة قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) على أبواب الفقه، وله عليه «الأمالي» في مجلدين.

(١٦) ثم جمع القاضي أبو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري (ت ٥٥٥ هـ) مسنداً.

(١٧) ثم جمع الحافظ أبو علي حسن بن محمد البكري (ت ٦٥٦ هـ) مسنداً، وهو آخر من خرج مسند الإمام أبي حنيفة.

وقد جمع القاضي أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٦٥٥ هـ) خمسة عشر مسنداً من هذه المسانيد في كتابه «جامع المسانيد»، رتبه على ترتيب أبواب الفقه، لكن كتابه هذا لم يستوعب جميع آثار المسانيد التي جمعها.

تحقيق الاحتجاج بمسانيد الإمام أبي حنيفة:

قسَّم العلامة التَّهَانَوِي في «إعلاء السنن» مسانيد الإمام أبي حنيفة إلى قسمين: الأول: ما جمعه أصحاب الإمام أبي حنيفة وتلامذته من مرويّاته وسمّوه (مسنداً). وهي: مسند الإمام أبي يوسف، ومسند الإمام محمد، ومسند آخر له يسمى بالآثار، ومسند الإمام حسن بن زياد اللؤلؤي، ومسند الإمام حماد بن أبي حنيفة. وأما القسم الثاني فهو: ما جمعه المتأخرون من مرويات الإمام، وسمّوه (مسنداً).

ثم قال: «فما كان من أحاديث الإمام في هذه المسانيد الخمسة، فنسبتها إلى الإمام كنسبة أحاديث «مسند الشافعي» إليه، فإنه أيضاً لم يجمع مسنده بنفسه، وإنما جمعه أصحابه بعده.

وما سوى ذلك من المسانيد العشرة التي جمعها المتأخرون، فإنما تصح نسبة أحاديثها إلى الإمام بعد التفحّص عن حال الرواة من أصحاب المسانيد إلى الإمام.

فإذا لم يكن أحد من الوضّاعين والكذابين، يصح لنا القول بأنّ هذا الحديث قد بلغ الإمام رضي الله عنه، بسنده العالي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة والتابعين، وإنما طرأ الضعف بعده في الدرجة السالفة، لو كان فيهم أحد من الضعفاء.

وإذا كان الرواة كلهم ثقاتٍ من أصحاب المسانيد إلى الإمام، ومنه إلى المنتهى، فحينئذ لا شكَّ في الاحتجاج بمثل تلك الأحاديث». اهـ[1].

ثم نقل كلام الإمام الشَّعْراني في الاحتجاج بمسانيد الإمام، حيث قال: «وقال الإمام عبدالوهاب الشعراني رضي الله عنه تلميذ الحافظ السيوطي في «الميزان»: وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ بمطالعة مسانيد الإمام الثلاثة من نسخة صحيحة، عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ الدمياطي، فرأيته لا يروي

---

(١) إعلاء السنن: ٣/٢٢.

حديثاً إلا عن خيار التابعين العدول الثقات الذين هم من خير القرون لشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالأسود وعلقمة، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، ومكحول والحسن البصري[1] وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فكل الرواة الذين بَيْنَهُ وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول ثقات أعلام أخيار، ليس فيهم كذاب ولا متَّهَم بكذب». اهـ[2].

وختم العلامة التهانوي كلامه في ذلك بما نصَّه: «وبه يظهر لكل من له مُسْكَة أن مسانيد الإمام معتبرة معتمدة، عكف عليها الحفاظ، وانكبّ عليها المحدثون شرحاً واختصاراً وجمعاً وترتيباً وزيادة واحتجاجاً واستدلالاً. فهذا الحافظ الزَّيْلَعيّ، والعلامة ابن التُّرْكماني، والشيخ ابن الهُمام، رحمهم الله تعالى مع غاية تورّعهم عن حماية المذهب بمحض العصبية يحتجون بأحاديث «مسند الحارثي» و«ابن خسرو»، ويتكلمون على الرواة النازلة عن الإمام جرحاً وتعديلاً، كما لا يخفى على من طالع «نصب الراية» للزيلعي و«فتح القدير» لابن الهُمام، و«الجوهر النَّقِيّ». اهـ[3].

* * *

المطلب الثاني: بيان ما هو المقصود اليوم بـ«مسند الإمام أبي حنيفة»:

وقد اشتهر اليوم بـ«مسند الإمام أبي حنيفة: ما اختصره القاضي الحَصْكَفِي (ت ٦٥٠) من «مسند الإمام أبي حنيفة» «للإمام الحارثي (ت ٣٤٠ هـ).

أما **الإمام الحارثي**[4]: فقد ذكره الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في

---

(١) في المطبوع: (الحسن البروي)، والصواب ما أثبته.

(٢) إعلاء السنن: ٣/٢٣.

(٣) إعلاء السنن: ٣/٢٤.

(٤) له ترجمة في: تاريخ بغداد: ١٠/١٢٦، الأنساب للسمعاني: ١/٢١٢، العبر: ٢/٢٥٣، سير أعلام النبلاء: ١٥/٤٢٤، تذكرة الحفاظ: ٣/٨٥٤، ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٦، =

ترجمة (القاسم بن أصبغ)، فقال: «وفيها [أي في ٣٤٠ هـ] مات عالم ما وراء النهر ومحدثه الإمام العلامة أبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري، الملقَّب بالأستاذ، جامع «مسند أبي حنيفة الإمام» وله اثنتان وثمانون سنة». ا هـ[1].

وترجمه الشيخ عبدالقادر القرشي في «الجواهر المضية» فقال: «وذكره الذهبي في «الميزان» وقال: البخاري، الفقيه. أكثر عنه ابن منده، وله تصانيف. ونقل عن ابن الجوزي، أنّ أبا سعيد الرَّوَّاس قال: متهم بوضع الحديث. وذكره أيضاً الذهبي في «المؤتلف» وقال: شيخ الحنفية. قلت: [القائل القرشي]: عبدالله بن محمد أكبر وأجلّ من ابن الجوزيّ، ومن أبي سعيد الرواس». ا هـ[2].

وقال القاضي الخوارزمي في «جمع المسانيد»: «ومن طالع «مسنده» الذي جمعه للإمام أبي حنيفة علم تبحره في علم الحديث وإحاطته بمعرفة الطرق والمتون». ا هـ[3].

وقد وصفه القاضي الخوارزمي أيضاً بـ «الإمام الحافظ»[4].

وقد وصفه الحافظ ابن حجر في فاتحة كتابه «تعجيل المنفعة» بـ «الحافظ»[5].

وقال في «لسان الميزان»: «وقال حمزة السهمي: سألت أبا زرعة أحمد بن الحسين الرازي عنه فقال: ضعيف. وقال الحاكم: هو صاحب

= الجواهر المضية: ٣٤٥/٢، لسان الميزان: ٣٤٨/٣، شذرات الذهب: ٣٥٧/٢، تاج التراجم: ص ٣١، الفوائد البهية: ص ١٠٤ هامش رقم (١)، إعلاء السنن: المقدمة الثالثة ص ١٦٩.

(١) تذكرة الحفاظ: ٨٥٤/٣.

(٢) الجواهر المضية: ٣٤٥/٢.

(٣) جامع المسانيد: ٥٢٥/٢.

(٤) جامع المسانيد: ٤/١.

(٥) تعجيل المنفعة: ص ٥.

عجائب وأفراد عن الثقات. وقال الخطيب: لا يحتج به. وقال الخليلي: يعرف بـ «الأستاذ» له معرفة بهذا الشأن. وهو ليّن ضعّفوه». ثم ساق من حديثه، فقال: «وبقية كلام الخليلي: كان يدلس، وقال الخطيب: صاحب عجائب ومناكير وغرائب وليس بموضع الحجة. روى عنه ابن عُقْدة، وأبو بكر بن دارم، والجعابي وآخرون». ا هـ[1].

ونقل التهانوي بعض كلام الحافظ ابن حجر، فقال: «قلت: فلو كان عبدالله ابن محمد متهماً متروكاً لم يكثر عنه الحافظ الإمام الجوال محدث العصر ابن مَنْده، ولم يرو عنه الحفاظ مثل ابن عُقْدَة والجعابي وغيرهم». ا هـ[2].

وقال العلامة قاسم بن قُطْلُوبُغَا في «تاج التراجم»: «قلت: قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: كان ابن منده حسن الرأي فيه». ا هـ[3].

وأما **القاضي الحَصْكَفِيّ**: ضبطه الشيخ علي القاري عند مرور اسمه في مستهل الكتاب، فقال بعد قول الماتن: (من رواية الخَصْفَكِيّ) ما نصه: «بفتح الخاء المعجمة وسكون الصاد، ففاء مفتوحة، فكاف، فياء نسبة. كذا رأيته مضبوطاً بخط شيخنا مولانا عبدالله السِّنْدي رحمه الله.

لكن في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» للحافظ الشيخ عبدالقادر القرشي: «الحَصْكَفِي» بفتح الحاء المهملة، وسكون الصاد المهملة، وفتح الكاف، وفي آخرها الفاء، نسبة إلى «حِصْن كَيْفا» مدينة من ديار بكر». ا هـ[4].

وقد رأيت في طرف الورقة بعد قول الشارح هذا سطرين لعلهما من إضافة الناسخ، ما صورته: (وكذا في «اللباب في معرفة الأنساب» لابن الأثير، وكذا في «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي).

---

(١) لسان الميزان: ٣/٣٤٩.

(٢) إعلاء السنن: المقدمة الثالثة ص ١٦٩.

(٣) تاج التراجم: ص ٣١.

(٤) شرح مسند أبي حنيفة. ق ٣/أ وقال نحوَه مِنْ قَبْلُ السَّمْعَاني في «الأنساب»: ٤/١٥٤. وهذا هو الراجح، هكذا ضبطه كثير من المصنِّفين في الأنساب.

ثم ترجمه الشارح القاري مقتطفاً من «الجواهر المضية»[1] فقال: «ونسبه: موسى بن زكريا بن إبراهيم بن محمد بن صاعد، القاضي، الإمام العلامة صدر الدين. روى كتاب «الشمائل» للترمذي.... » فساق سنده فقال: «ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وحدّث بالقاهرة وحلب. وسمع منه الدّمياطي الحافظ، ذكره في «معجم شيوخه» ومات بالقاهرة سنة خمسين وستمائة، ودفن بجوار السيدة نفيسة». اهـ[2].

شروح «مسند الإمام أبي حنيفة من رواية الحَصْكَفِي»[3]:

شرح جمع من العلماء «مسند الإمام أبي حنيفة» الذي جمعه الإمام الحارثي (ت ٣٤٠ هـ)، واختصره القاضي موسى بن زكريا الحَصْكَفي (ت ٦٥٠ هـ) وممن شرحه:

١ ـ العلامة ملاّ علي القاري، شرحه في مؤلّف، وهو موضوع بحثنا الآن.

٢ ـ والعلامة الشيخ محمد عابد السندي ثم المدني (ت ١٢٥٧ هـ) رتّبه على أبواب الفقه وشرحه في كتاب سماه: «المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة»[4].

ـ وهذّبه الشيخ محمد بن الحسن اللكنوي السَّنْبَهْلي (ت ١٣٠٥ هـ)، وسماه: «تنسيق النظام شرح مسند الإمام»[5].

---

(١) الجواهر المضية: ٣/٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) شرح مسند أبي حنيفة: ق ٣/أ.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (بالعربية): ٣/٢٤٠ ـ ٢٤٢.

(٤) يوجد من شرحه نسخة مخطوطة في پاتنه: ١/٥٤ رقم ٥٣٨ وقد طُبِعَ المتن المبوَّب له في ١٣٠٤ هـ على هامش الأدب المفرد للإمام البخاري، وفي ١٣١٥ هـ في لكنو بالهند مع ترجمته بالهندية، وفي ١٣٢٧ هـ في القاهرة، وهو مرتب على أبواب الفقه، في أربع مجلدات (انظر: ترتيب مسند الشافعي مقدمة ص ٧).

(٥) وطبع في الهند ١٣٠٩ هـ ـ ١٣١٦ هـ.

٣ ـ وممن شرح المسند العلامة عثمان بن يعقوب الكوفي (ت في صدور ١١٦٦ هـ)[١].

٤ ـ والعلامة الشيخ محمد بن عبيد بن أحمد علي السندي[٢].

٥ ـ وقد رتب المسند على أبواب الفقه: الشيخ أحمد عبدالرحمن البنَّا الشهير بالسَّاعاتي صاحب «الفتح الرباني» في كتاب سماه «هداية المكتفي بترتيب أحاديث الحَصْكَفِي».

* * *

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح مسند الإمام أبي حنيفة»:

الكتاب ـ كما سبق بيانه ـ شرح لمسند أبي حنيفة الذي جمعه الإمام الحارثي ورتبه على شيوخ الإمام أبي حنيفة، ثم اختصره القاضي الحَصْكَفي وهو المعروف بمسند الإمام أبي حنيفة اليوم عند إطلاقه.

ويشتمل الكتاب على (٥٢٤) حديثاً، بترقيم الأستاذ / صفوة السَّقَّا في تحقيقه لمتن الكتاب[٣].

ويمتاز الشرح بأسلوبه السهل المبسّط، وقد سلك فيه الشارح مسلك الاعتدال والتوسط في الشرح، من دون إسهاب ولا إيجاز.

وترجم للرواة بترجمة وجيزة عند مرور أسمائهم لأول مرة، واهتم بضبط أسماء الرواة وألفاظ الحديث، وبيّن معنى الحديث مستشهداً بأحاديث أخرى صحاحاً كانت أو حساناً، وربما أورد في خلال الشرح أحاديث ضعيفة للاعتضاد بها أو للاستئناس، وقد عزى الحديث الذي ذكره في الشرح إلى مخرجيه.

وتناول الشارح في أول الكتاب ـ وأسميه بالمقدمة ـ أسباب تقليل الإمام

---

(١) ومن شرحه نسخة مخطوطة في برلين: ١٢٥٦.

(٢) المكتب الهندي في دهلى: ٣٠٥ عربي.

(٣) طبع بعنوان مسند الإمام أبي حنيفة بتحقيق الأستاذ صفوة السقا، في. مطبعة الأصيل حلب ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م.

أبي حنيفة من رواية الحديث، كما تناول أهمية الفقه للمحدّث وفضل من جمع الفقه ورواية الحديث.

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

أولاً: مكتبات الحرمين الشريفين:

عارف حكمت: ٦٩ حديث ٤١٨ عام، ١٦٥ ق، ٢٥ سطراً، انتهى من نسخها الشيخ محمد عبدالواحد الأنصاري عام ١١٠٧ هـ بخط النسخ، وعليها تعليقات وتصحيحات كثيرة.

الحرم المكي: ٣٤٠ حديث ٣١٧ مسلسل، ٢٤٢ ق.

الحرم المكي: ٣٧٧ حديث ٣١٧ مسلسل.

الحرم المكي: ٤٠٥ حديث ٣١٦ مسلسل.

ثانياً: مكتبات إسطنبول (كما في بطاقات المكتبة السليمانية):

جُورْلُولي علي باشا: ١١٦، ١٩٩ ق، ٢٩ سطراً، بخط المؤلف.

آيا صوفيا: (ك ٧٠٥) ١٤٧ ق، ٢٩ سطراً، ١١٢٩ هـ بخط الفارسي.

آيا صوفيا: (ك ٧٠٦) ١٦١ ق، ٢٥ سطراً، ١١١٣ هـ بخط النسخ.

لَا لَه لِي: ٥٦٤، ٢٢١ ق، ٢٣ سطراً، ١١٣٣ هـ بخط النسخ.

ثالثاً: مكتبات العالم (كما ذكرها: بروكلمان في تاريخ الأدب العربي - بالعربية - ٣/٢٤٢):

آصفية: ١/٦٣٨ رقم ٢١٩.

پاتنة: ١/٥٣ رقم ٥٣٧.

طبعاته:

طبع الكتاب لأول مرة بعنوان «مسند الإمام الأعظم مع شرحه لمُلّا علي القاري» في المطبعة المحمدية في لاهور في ١٣٠٠ هـ.

ثم طبع مرة أخرى في لاهور، ١٣١٢ هـ، وهو مرتب على أسماء الرواة وطبع في المطبع المجتبائي في دهلي، ١٣١٣ هـ[١].

النسخة التي اعتمدت عليها:

ولما كانت هذه الطبعات نادرة جدّاً، واقتناؤها من أصعب الأمور اعتمدت في النقل من الكتاب على مخطوطة توجد في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (٣٤٠) حديث ورقم مسلسل (٣١٧) وتتكوّن هذه المخطوطة من (٢٤١) ورقة.

ومكتوب على الكتاب ما يلي: (شرح مسند أبي حنيفة، من رواية الحصكفي للمولى علي القاري، وقف المرحوم / صالح أفندي عطرجي، مدرس الحرم الشريف»[٢].

طبعة جديدة للكتاب:

ولما وصلت إلى أواخر الرسالة، وقاربت من الانتهاء من تسويدها اطلعت على طبعة جديدة بتقديم الشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان، نشرتها دار الكتب العلمية في بيروت في ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م في (٥٩٧) صفحة ما عدا فهرس الموضوعات، فتصفحت الكتاب وسجلت ما لم أقف عليه، وصححت ما نقلته من المخطوط بعد المقارنة بالمطبوع، وأضفت إلى ما ذكرته من أرقام الأوراق للمخطوطة المذكورة أرقام الصفحات للمطبوع[٣].

مقدمة الكتاب:

افتتح المصنف علي القاري كتابه هذا بقوله:

---

(١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (بالعربية): ٢٤٢/٣.

(٢) شرح مسند أبي حنيفة: ق ١/أ.

(٣) ولكن هذه الطبعة طبعة سقيمة، مليئة بالأخطاء، ولا تتبع منهجاً في التحقيق. ولم يذكر المحقق عن أي طبعة نقل، أو على أي مخطوطة اعتمد، ولم يرقم الأحاديث ولم يخرّجها ولم يضبطها بالشكل، ولم يعلّق على الكتاب كما ينبغي. نسأل الله السلامة.

«الحمد لله الذي هـدانا إلى الملة الحنيفيـة السمحاء، وبيّن لنـا طرق الشريعة والحقيقة بواسطة الأنبياء والعلماء والأصفياء. والصـلاة والسلام على سيد الرسل وسَنَد الأولياء[1]، وعلى آله وأصحابه نجوم الاقتداء والاهتداء.

«أما بعد، فيقول خادم الكتاب القديم[2] والحديث القويم، المحتاج إلى برّ ربه الكريم الباري، علي بن سلطان محمد القاري»:

«إن هذا فتح لطيف وشرح شريف للمسند المستند إلى الإمام الأعـظم والهمام الأقدم أبي حنيفة النعمان، بلّغه الله أعلى غرف الجنان، وتوالى عليه أنواع الغفران وأصناف[3] الرضوان»[4].

ثم راح المصنف القاري يشرح الكتاب بشرح ممزوج غير وجيزولاطويل وقال بعد قول جامع الكتاب: (فهذا الكتاب مسند الإمام الأعـظم أبي حنيفة رضي الله عنه): «ومناقبه كثيرة ومراتبه شهيرة، غير محتاجة إلى البيان ـ وقد قام بحقها بعض الأعيان. ولما كان الإمام مشتغلاً باستخراج المسائل من الدلائل وصار وسائلَ ـ[5] لكل طالبٍ وسائلٍ في باب الدراية، لم يظهر منه إلا قليل من الرواية وكذلك كان أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر[6] رضي الله عنهما مشتغلين بالعمل في غاية من الرعاية، مشتغلين عن نقل الأحاديث والرواية، لأن العمل هو المقصود المعوَّل في مقام البداية والنهاية»[7].

نموذج من شرح الشيخ القاري:

قال الشارح علي القاري في شرح الحديث الأول من الكتاب ما نصُّه:

---

(١) في المخطوط (مسند الأولياء) فصوبته من المطبوع.

(٢) في المطبوع: (فيقول عبدالمعتصم بالكتاب القديم) وهو ظاهر الخطأ، ولعله: (عبد معتصم بالكتاب القديم) فأثبت ما في المخطوط.

(٣) في المخطوط: (وأضعاف الرضوان): فصوبته من المطبوع.

(٤) شرح مسند الإمام أبي حنيفة (خ): ق ١/ب، شرح مسند أبي حنيفة (ط): ص ٥.

(٥) ما بين الشرطتين لم أجده في المخطوط، فأتممت النص من المطبوع.

(٦) جاء في المخطوط: (وكذلك كان أجلاء أبي بكر وعمر) فيه سقط، أكملته من المطبوع.

(٧) شرح مسند الإمام أبي حنيفة (خ): ق ٢/أ ـ ب، شرح مسند أبي حنيفة (ط): ص ٧.

«إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم فِي شِكَاةٍ) بكسر الشين المعجمة وفي آخره تاء، أي في مرض ومحنة (شَكَاهَا) أي تعب فيها من شدة أذاها[1] (فَإِذَا) للمفاجأة (هُو) أي النبي عليه السلام مضطجع (عَلَى عَبَاءَةٍ) بفتح أوله أي كساء خشن (قَطَوَانِيَّةٍ) بفتح القاف والطاء المهملة، نسبة إلى موضع بالكوفة. وهي هَباءة بيضاء قصير الخَمَل كما في «النهاية» (ومِرْفقَةٍ) بكسر الميم وفتح الفاء، ويجوز العكس، وبهما قرىء قوله تعالى: ﴿ويَهَيِّيءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾[2]. في القاموس: المِرْفَقة ـ كمِكْنَسَة ـ المِخَدّة (مِنْ صُوفٍ) أي وجهها صوف (حَشْوُهَا إِذْخِرُ) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين وفي آخره راء، نبت معروف بمكة.

«(فَقَالَ) أي عمر (بِـأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) أي فَدَيْتُهما بك[3] (يَـا رَسُولَ الله) والجملة معترضة، والنداء بوصف الرسالة توطئة، إذ المقصود[4] من المقول، قوله: (كِسْرَى) بكسر أوله مع فتح الراء وأمالته، وهو لقب ملك الفرس (وقَيْصَرُ) كجعفر، لقب ملك الروم (عَلَى الدِّيبَاجِ) بكسر الدال المهملة معرّب مشهور، أي هما ونحوهما قاعدون أو راقدون على الحرير فوق السرير (وَأَنْتَ) مع كمال الجلالة في مقام الرسالة (عَلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ) التي تُورِثُ المَلالة؟[5].

«(فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا عُمَرُ) أنت في هذا المقام (أَمَا تَرْضَى) بالقسمة الإلهية وفق الإرادة الأزلية (أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا) الفانية (وَلَنَا الأُخِرَةُ) الباقية؟!.

«وذكر البغوي[6] في تفسير قوله تعالى: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ

---

(١) جاء في المخطوط هكذا (ادنها) والصواب: (أذاها).

(٢) سورة الكهف: الآية ١٦.

(٣) في المخطوط هكذا: (فديهابك) وفي المطبوع: (فديتهمابك).

(٤) في المخطوط هكذا: (اذ المق) وفيه سقط، فأكملته من المطبوع.

(٥) في المخطوط هكذا: (على هذه التي ملالة) والتصويب من المطبوع.

(٦) في المخطوط هكذا: (النفور) وهو تصحيف من قوله: (البغوي) صوبته من المطبوع.

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدَ اللهِ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[1].

«إنها نزلت في المشركين، وذلك أنهم كانوا في رَخاء ولين، فقال بعض المؤمنين: إن أعـداء الله فيما يُـرى من النَّعْماء، ونحن في الجَهْـد والبلاء، فأنزل الله هذه الآية تسليةً للأحبّاء.

«وفي «البخاري» عن ابن عباس، أنّ عمر بن الخطاب قال: جئت، فَإِذَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي مَشْرُبَةٍ - أي غرفة -[2] وإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أُدْمٍ حَشْوُها لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظاً - وهو ما يدبغ به - مَصْبُوراً - وفي نسخة: مصوباً - وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبٌ مُعَلَّقَةٌ - جمع إهاب - فَرَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسولَ الله، إنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ يَا رَسُول الله؟ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ». انتهى[3].

«(ثم إن عمر مسَّه) أي لمس وجه النبي صلى الله عليه وسلم، ليدرك بيده ماأحسه، (فإذا هو في شدة الحُمَّى) وغاية البلوى، كما رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. كلهم من رواية أبي سعيد الخدري: أنه عليه السلام كانت عليه قطيفة، فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها، فقيل له في ذلك، فقال: «إنّـا كذلـك يشد علينـا البلاءُ ويُضـاعَفُ لنا الأَجْر»[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٦ - ١٩٨.

(٢) ما بين المعكوفتين هنا إضافة من الشارح في نص الحديث الذي نقله من «صحيح البخاري» توضيحاً له.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه» منها: كتاب اللباس، باب (٣١) ما كان النبي ﷺ يتجوَّز من اللباس والبُسط: ١٠/٣٠١ - ٣٠٢ رقم ٥٨٤٣ حديث طويل نحوه.

(٤) الحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه»: كتاب الفتن، باب (٢٣) الصبر على البلاء: ٢/١٣٣٤ - ١٣٣٤ رقم ٤٠٢٤ ولفظه: «أنا كذلك، يضعّف لنا الأجر» وله بقية. قال في =

«فَقَالَ) أي عمر (تُحَمُّ) بضم التاء وفتح الحاء وتشديد الميم أي تصيبك الحمّى (هٰكَذَا) أي بهذه المثابة، من الشدة في الإصابة (وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ؟) والرسالة غاية المحبة، ونهاية المرتبة في العزة.

(فَقَالَ: إنَّ أَشَدَّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ بَلاءً نَبِيُّهَا، ثُمَّ الخَيِّرُ) بتشديد التحتية المكسورة أي المبالغ في الخير، (ثُمَّ الْخَيِّرُ) أي وهَلُمَّ جرّاً من أمته، على مقدار خيريَّته من بين خلق الله وبَرِيَّته.

«(وَكَذٰلِكَ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ) عليهم السلام (قَبْلَكُمْ) أي مبتلين بأنواع البلاء على قدر مراتبهم في مقام الوَلاء، (وَالْأُمَمُ) أي وكذا حال أممهم، على قدر هممهم، والمعنى أنه: ﴿لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً [1]، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[2].

«وأخرج النسائي، وصحَّحه الحاكم من حديث فاطمة أخت حذيفة بن اليمان، قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في الشتاء نعوده، فإذا سِقاءٌ يقطُر عليه من شدة الحمّى، فقال: «إنَّ من أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[3].

= «الزوائد»: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وأخرجه **الحاكم** في «المستدرك»: ٣٠٧/٤ بلفظ: «إنا كذلك معشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الأجر» وله بقية. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عليه الحافظ الذهبي.

(١) سورة الأحزاب: ٦٢، سورة فاطر: ٤٣، سورة الفتح: ٢٣.

(٢) سورة فاطر:الآية ٤٣.

(٣) أخرجه **الحاكم** في «مستدركه»: بقية من كتاب الطب: ٤٠٤/٤ رواه بنحوه ولم يتكلم عليه هو ولا الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١١/١٠: كتاب المرضى، باب رقم ٣) عند إيراده لهذا الحديث: «أخرجه النسائي وصحَّحه الحاكم» فساقه. ولعله اطلع على تصحيح الحاكم للحديث. وإنني لم أجد تصحيح الحاكم له في «المستدرك».

وقد أخرجه أيضاً **الإمام أحمد** في «مسنده» بنحوه: ٣٦٩/٦، والحديث لم أجده في «سنن النسائي» الصغرى المطبوعة، ولعله في «الكبرى».

«وقد روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن سعد مرفوعاً: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الأَمْثَلُ، فالأمثل. يُبْتَلَى الرجلُ على حسب دينه فإن كان في دينه صُلْباً اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رِقَّةٌ ابتُلِي على قَدْر دينه فما يَبْرَحُ البلاء بالعبد حتى يتركَه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئةٌ»[1].

«ورواه ابن ماجه في «سننه»، وأبو يعلى في «مسنده»، والحاكم في «مستدركه»[2] عن أبي سعيد مرفوعاً، بلفظ: «أشد الناس بلاءً الأنبياءُ ثم الصالحون لقد كان أحدهم يُبْتَلى بالفقر، حتى ما يجد إلا العباء يُجَوِّبُها ـ أي يجعل جُبَباً لها ـ، فيلبسها، فيُبْتَلى بالقُمَّل، حتى يقتله. ولقد كان أحدهم أشدَّ فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء»[3].

«ومجمل الكلام: أنّ البلاء علامة الولاء، فإنه إما سبب لإعلاء الدرجات

---

(١) أقرب لفظ من لفظ الحديث المذكور هنا ما في «سنن الترمذي» إلا أن في أوله سؤال الصحابي بقوله: (أي الناس أشد بلاء) وهذا السؤال ورد في الروايات كلها وفيه أيضاً: (وما كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه).
ـ والحديث أخرجه **البخاري** في «صحيحه» كتاب المرضى، في ترجمة الباب الثالث منه: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل» اهـ.
ـ **والترمذي** في «سننه»: كتاب الزهد، باب (٥٦) ما جاء في الصبر على البلاء: ٤/٦٠٢ رقم ٢٣٩٨ وقال: «وهذا حديث حسن صحيح» اهـ.
ـ **وابن ماجه** في «سننه»: كتاب الفتن، باب (٢٣) الصبر على البلاء: ٢/١٣٣٤ رقم ٤٠٢٣.
ـ **والإمام أحمد** في «مسنده»: ١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، رواه بنحو هذا اللفظ.
ـ **والدارميّ** في «سننه»: كتاب الرقائق، باب (٦٧) في أشد الناس بلاء: ٢/٣٢٠، رواه بنحو هذا اللفظ.

(٢) في المخطوط: (وأبو يعلى في مستدركه) وفيه سقط، والصحيح كما جاء في المطبوع: (وأبو يعلى في «مسنده» والحاكم في «مستدركه») كذا أثبته.

(٣) الحديث أخرجه **ابن ماجه** في «سننه» كتاب الفتن، باب (٢٣) الصبر على البلاء: ٢/١٣٣٥ رقم ٤٠٢٤ نحو هذا اللفظ.
والحاكم في «مستدركه»: كتاب الرقاق: ٤/٣٠٧ نحو هذا اللفظ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» اهـ. وسكت عنه الذهبي في «تلخيصه».

كما في الأنبياء، وإما لإمحاء السيئات، كما في الأولياء، مع أن هذه الدار مَشُوبَةٌ بالأقدار، سواء فيها الفجار أو الأبرار. كما أشار إليه قوله سبحانه: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾»[1]. انتهى كلام الشارح على الحديث[2].

خاتمة الكتاب:

وكان آخر الكتاب شبه أوله، وهو ما يسمى في الأدب بـ «عَوْدٌ على بَدْء» حيث ذكر الشارح سبب كون الإمام أبي حنيفة قليل الراوية في الحديث، فقد اتفق الكلام في فاتحة الكتب وخاتمته. فقال الشارح رحمه الله:

«وليكن هذا آخر الكلام في آخر حديث رويناه عن الإمام، وإنما أطلنا بيان المعنى في هذا المبنى، لاحتياج أكثر الأنام إلى تحقيق هذا المقام. فكان رضي الله عنه مشتغلاً باستخراج المسائل من الأحاديث والدلائل، فلا جَرَمَ أنه كان قليل الرواية كثير الدراية. وكذلك كان حال أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، حيث كانوا مشتغلين بالعمل حتى قلَّت روايتهم.

وقد أنشد فارس بن الحسن، (شعر):

يا طالبَ العلم الذي ذهبتْ بمدته الروايهْ.

كُنْ في الرعاية ذا العِنَا يَةِ بالرواية والدرايهْ.

وَارْوِ القليل ورَاعِه فالعلمُ ليس له نهايهْ.

فنسأل الله حسن الخاتمة، والموت على الهداية، والتوبة مما صدر عنا في البداية والنهاية، وأن يحشرنا في زمرة الأنبياء وأرباب الولاية، تمت». ا هـ[3].

* * *

(١) سورة النساء: الآية ١٠٤.

(٢) شرح مسند الإمام أبي حنيفة (خ): ق ٤/أ ـ ٦/أ، شرح مسند أبي حنيفة: (طـ) ص ١٠ ـ ١٣.

(٣) شرح مسند الإمام أبي حنيفة (ح): ق ٢٤٠/ب، ٢٤١/أ، آخر صفحة، شرح مسند أبي حنيفة (طـ): ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧. وفيه تحريف كثير عما أثبتُّه من المخطوط.

الكتاب الرابع من الشروح الحديثية:
«جمع الوسائل في شرح الشمائل»

ينحصر الكلام عليه في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بكتاب «الشمائل المحمديّة» للإمام الترمذي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «جَمْعُ الوسائل في شرح الشمائل».

* * *

التعريف بكتاب «الشمائل»:

الشمائل: جمع شِمال ـ بكسر الشين المعجمة ـ، وهي لغةً: خلاف اليمين، والخُلُق والوصف المستوعب.

قال الجوهري في «الصحاح»: «واليد الشمال: خلاف اليمين، والجمع أشْمُل، مثل أعنُق وأذرع، لأنها مؤنثة، وشمائل أيضاً على غير قياس. قال الله تعالى: ﴿عن اليمين والشمائل﴾[1]. والشِّمال أيضاً: الخُلُق. قال جرير: (ومالومي أخي من شِماليا)[2]، والجمع شمائل». اهـ[3].

واصطلاحاً: الشمائل تطلق على أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخِلْقية والخُلُقية.

وقد اعتبر العلماء علم السيرة النبوية والشمائل المحمدية من جملة علوم الحديث النبوي، بل جزءاً مهمّاً منها، حيث فيها ذكر أوصاف رسول الله ﷺ

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٨.

(٢) البيت بتمامه: (ألم تعلما أنّ المَلامة نفْعُها قليلٌ، وَمَالَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا).

(٣) الصحاح: ٥/١٧٤٠، مادة: (شمل).

الخلقية والخلقية، التي تتجسَّد بها مبادىء الإسلام العالية في مُثُلِها العليا في كل جانب من جوانب الحياة.

فقالوا في تعريف «الحديث النبوي»: هو ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصفٍ خِلْقيّاً كان أو خُلُقياً.

فكتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي يتناول الموضوع الرابع من موضوعات الحديث النبوي، وهو أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويتكون الكتاب من خمسة وخمسين باباً، ترجم المؤلف كل باب منها بعنوان واضح يُعْرِب عما فيه، وسلك فيه طريقة التدرُّج المنطقي المتسلسل.

فقد افتتح كتابه بباب (ما جاء في خَلْق رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحدث فيه وفيما بعده من الأبواب عن أوصافه صلى الله عليه وسلم البدنية، ثم تابعها بأبواب تناول فيها أوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرية من خِضابه وكُحْله، ولباسه، وخُفّه وما إلى ذلك.

وجاء بعدها بأبواب وصف فيها عاداته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمسائل الفردية المتكررة، من مِشْيته، وجِلْسته، وأكله، وشربه وما شابهه.

ثم ذكر عاداته المتعلقة بالمظهر الإجتماعي من تعطُّره، وكلامه،وضحكه، ومزاحه وغيرها. وتابعها بأبواب وصف فيها عبادته، وتعرض بعدها لأوصافه الخُلقية الفريدة.

واختتم المؤلف كتابه بأبواب في وفاته، وميراثه، ورؤيته في المنام، وبذلك لم يترك جانباً من جوانب شخصيته صلى الله عليه وسلم الخالدة، إلا وبيَّنه.

وسلك في كتابه طريقة سهلة، أخرج في كل باب ما ورد فيه من الأحاديث دون أن يتكلم على الحديث، بتصحيح أو تضعيف إلا نادراً، ودون أن يتعرض لشرح الحديث وما يستنتج منه، وكان ذلك مما جعل العلماء يهتمُّون بشرحه وبيان غريبه وتوضيح معانيه.

وجمع فيه المؤلف سبعة وتسعين وثلاثمائة حديث، تخيَّرها من الحديث الصحيح والحسن، وفيها من الضعيف اليسير الضعف شيء قليل، مما لا يمنع قبوله في هذا الباب، فكأنه قد تكلّم عن الأحاديث فيه بالجملة.

والحاصل: أنه من أوفى وأفضل ما صنف في هذا الباب يشهد لفضله وأهميته كثير من العلماء. وأنشد الأديب محي الدين عبدالقادر الزركشي في وصفه:

يا أَشْرَفَ مُرْسلاً كَريماً ... مَا أَلْطَفَ هذِهِ الشمائلْ
من يسْمَعُ وصفها تراه ... كالغُصْن عند النسيم مائلْ». اهـ[1]

شروح كتابه «الشمائل»[2]:

وبهذه الخصائص التي انفرد بها كتاب الشمائل للإمام الترمذي لقي قبولاً من العلماء، وحاز على عنايتهم الفائقة، فتداولته أياديهم بالمطالعة والتدريس والشرح والتهذيب.

١ - فشرحه الإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) وسماه «زَهْر الخمائل على الشمائل».

٢ - ثم شرحه العلامة القسطلّاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ).

٣ - ثم شرحه الشيخ عصام الدين إبراهيم بن محمد (عَرَب شَاه) الإِسْفَرايِني (ت ٩٤٣ هـ).

٤ - ثم شرحه الشيخ شمس الدين مَوْلَوِي محمد عاشق الحنفي، وفرغ منه في جمادي الأولى سنة ٩٢٦ هـ.

٥ - ثم شرحه المحدث الشيخ محمد مِيرَك شاه، نسيم الدين بن جمال الدين الحسيني الهروي.

---

(١) نقلاً عن جمع الوسائل للقاري: ص ٣، وصوَّبته موافقاً للوزن (مستفعل فاعل فعول).
(٢) انظر: كشف الظنون: ص ١٠٥٩ - ١٠٦٠، تاريخ الأدب العربي (بالعربية): ١٩٢/٣ - ١٩٥.

٦ ـ ثم شرحه العلامة ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ) وسماه «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل».

(أ) وقد اختصره الشيخ محمد بن أحمد الحريشي في كتابه «أشرف الوسائل».

(ب) وعلَّق عليه الشيخ أحمد بن محمد الدَّمَنْهُوري، عن الشيخ نور الدين الشَّبْرَاملسي (ت ١٠٨٧ هـ).

٧ ـ ثم شرحه الشيخ مصلح الدين محمد بن صلاح بن جمال اللَّارِي (ت ٩٧٩ هـ)، وله شرح آخر على الشمائل بالفارسية.

٨ ـ ثم شرحه العلامة ملّا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) بشرحين، صغير وسماه «زُبْدَة الشمائل وعُمْدَة الوسائل»، وكبير سماه «جمع الوسائل في شرح الشمائل»، وهو موضوعنا الآن.

* * *

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل»:

١ ـ النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية[1]:

أولاً: مكتبات الحرمين الشريفين:

عارف حكمت: (٣٠) حديث (٨٦٣)، ٣٢٠ ورقة.

محمودية: (٢٠١٢) عام، ٣٧٩ ورقة.

بشير آغا: (١١١) حديث، ٩٦ ورقة.

قَرِهَ باش: (٢٩٤٦) عام (٣٠٥) خاص، ٢٤٧ ورقة.

قَرِهَ باش: (٢٩٤٧) عام (٣٠٦) خاص، ٢٥١ ورقة.

قَرِهَ باش: (٢٩٤٨) عام (٣٠٧) خاص، ٤٣٠ ورقة.

قَرِهَ باش: (٢٩٤٩) عام (٣٠٨) خاص، ٢٩١ ورقة.

---

(١) وانظر أيضاً: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (بالعربية): ١٩٣/٣.

الحرم المكي: (٤٢٤) سيرة (٧٩) مسلسل.

ثانياً: مكتبات إسطنبول: تحتفظ خزائن المخطوطات فيها بعدد غير قليل من كتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل»، كما يلي:

چلبي عبدالله أفندي: ٥٨، ٤١٦ ورقة خط نسخ، ١١١٥ هـ.

چلبي عبدالله أفندي: ٥٩، ٣٤٦ ورقة خط فارسي، ١١٧٣ هـ.

أسعد أفندي: ٣٥٨، ٣٠٢ ورقة خط نسخ، ١٠٠٨ هـ.

فاتح: ٨٤٢، ٥٢٠ ورقة خط نسخ، -

حاجي بشير آغا: ١١٩، ٣٧٩ ورقة خط نسخ، ١٠٠٨ هـ.

حاجي بشير آغا: ١٢٠، ٣٣٥ ورقة خط فارسي، ١١٢٣ هـ.

حميدية: ٣٣٨، ٥٣٨ ورقة خط نسخ، ١١٣١ هـ.

حميدية: ٣٣٩، ٣٩٥ خط فارسي، ١١٥٥ هـ.

حميدية: ٣٤٠، ٤١٦ خط نسخ، ١١٦٨ هـ.

قيليج علي باشا: ٢٢٦، ٢٢٤ خط فارسي.

٢ ـ طبعات الكتاب:

طبع الكتاب بعنوان «جمع الوسائل في شرح الشمائل» لأول مرة في (٦٠٨) ص، بمطبعة يحيى أفندي بإسطنبول سنة ١٢٩٠ هـ وعليه اعتمدت في دراسة الكتاب لخلوه عن الأغلاط المطبعية في الغالب وسلامة طبعه.

وطبع على جزءين وبهامشه «شرح الشيخ عبدالرؤوف المناوي على الشمائل» أيضاً بالمطبعة الأدبية بمصر في ١٣١٧ هـ. وطبع مرة أخرى بالمطبعة الشرقية على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر في ١٣١٨ هـ ومجموع صفحاته ٤٩٦ ص وبهامشه أيضاً «شرح المناوي» المذكور.

٣ ـ أول الكتاب:

استهل الشيخ القاري كتابه «جمع الوسائل» بما نصه:

«الحمد لله الذي خلق الخلق والأخلاق والأرزاق والأفعال، وله الشكر

على إسباغ نعمه الظاهرة والباطنة بالإفضال. والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختص بحسن الشمائل، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل وعلى أتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل.

أما بعد، فيقول أفقر عباد الله الغني الباري، علي بن سلطان محمد القاري: لما كان موضوع علم الحديث ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث إنه نبيّ، وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نَعْت كل ولي، ومعرفة أحاديثه صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها، وأكثرها نفعاً في الدارين وأكملها، بعد كتاب الله عز وجل مع توقّف معرفته على معرفتها، لما فيها من بيان مجمله وتقييد مطلقة، وأنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وثمرة ونتيجة بطرقه.

وقد قيل: إن أهل القرآن أهل الله، فأهل الحديث أهل رسول الله وأنشد:

أهلُ الحديث هُمُ أهلُ النبيِّ، وإن لم يصحبوا نَفْسَه أنفاسَه صحبوا». اهـ

ثم أثنى الشارح القاري على «الشمائل»، وسمى شرحه هذا، حيث قال: «أحببت أن أدخل في زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب وأن أسلك في سلك المخدومين بهذا الباب، رجاء دعوة من أولي الألباب فإن الدعوة بظهر الغيب تستجاب. وسميته: جَمْع الوسائل في شرح الشمائل...». اهـ[2].

خصائص كتاب «جمع الوسائل»:

أولاً: إسهابه في نقله عن الشراح السابقين:

أطنب الشارح فيما اقتطفه من مؤلفات الشراح لهذا الكتاب، ورصّع كتابه بذلك ترصيعاً، كما استمد من المراجع المختلفة الحديثية، والفقهية، والأصولية والتفسيرية، واللغوية، والنحوية، وما إلى ذلك مما يطول بنا تعداد

---

(١) جمع الوسائل: ص ٢.
(٢) جمع الوسائل: ص ٣.

أسمائها وأخذتْ منها الشروحُ الحديثية للصحيحين والشِّفا والمشكاة بوافر الحظّ.

وأما من استفاد المصنف من شروحهم، وأكثر النقل عنهم، فمنهم:

١ ـ الشيخ مِيرَك شاه، وهو السيد نسيم الدين محمد بن جمال الدين الحسيني الهروي، نقل المصنف عن شرحه لكتاب «الشمائل» بكثرة[1]. ووصفه أخرى بقوله: «قال شيخنا ميرك شاه» في ص (١٨).

٢ ـ الشيخ عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرايني (ت ٩٤٣ هـ) نقل عنه المصنف، فقال في موضع: «مولانا عصام الدين»[2] أو «مولانا العصام»[3]. وذكره في مواضع أخرى بقوله: «قال العصام» أو نحوه[4].

٣ ـ الشيخ شمس الدين ملّا محمد الحنفي (ت بعد ٩٢٧ هـ) والد الشيخ محمد سعيد الخراساني المشهور بِميرْكَلَانْ (ت ٩٨١ هـ). نقل عنه المصنف وسماه مرة بقوله «ملا حنفي»[5]. وذكره في كثير من المواضع بقوله: «قال الحنفي... أو «ذكر الحنفي» وما إلى ذلك[6].

٤ ـ العلامة ابن حجر الهَيْتَمِي (ت ٩٧٣ هـ) شيخ القاري. نقل عن شرحه المسمى «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل»، حيث قال: «قال ابن حجر»[7]. وقد فرَّق القاري بين شيخه العلامة ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ) وبين الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) حيث استخدم في نقوله عن

---

(١) سمّاه بمِيرَك كما في الصفحات التالية: ٥، ٧، ١١، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٤، ٨٨، ٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٨، وسماه أخرى بقوله «ميرك شاه»، كما في الصفحات التالية: ٨، ٩، ١٩، ٣٨، ٩٧.

(٢) كما في ص ٧.

(٣) كما في ص ٢٢.

(٤) كما في ص ١٣٣.

(٥) كما في ص ١٧، ١٨، ٥٩، ٦٠، ٨٨.

(٦) كما في ص ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٤٠.

(٧) كما في ص ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٨١، ٨٤.

الحافظ ابن حجر العسقلاني تعبيرات أخرى: فقال مرة: «الشيخ ابن حجر»[1]، وسماه أخرى: «العسقلاني»[2]، وقال أخرى: «الشيخ ابن حجر العسقلاني»[3].

ثانياً: بيان معاني الألفاظ الغريبة:

وبِمَا أنَّ كثيراً من الأحاديث الواردة في «الشمائل»، فيها روائع البيان وفنون البلاغة، وبالتالي تحتاج إلى شرح لغوي وأدبي، نرى أن الشيخ القاري بمجرد ورود لفظ فيه غرابة، يبادر بتوضيح المراد منه، وبيان معناه، ليفهم المطالع النصّ، دون الرجوع إلى المعاجم والمراجع الأخرى.

فيقول الشيخ عند وصف أنس بن مالك رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(وَلَا بِالْأَبْيَضِ الأَمْهَقِ) أي الشديد البياض، الخالي عن الحمرة والنور كالجِصّ، وهو كريه المنظر، وربما توهَّمه الناظر أبْرَص، بل كان بياضه نيِّراً مُشْرَباً بحمرة، كما في روايات أخر، منها: أنه صلى الله عليه وسلم كان أَزْهَر اللون. فالنفي للقيد فقط، وأما رواية أبيض ليس بأمهق مقلوبة أو وهم، كما قاله عياض.

(وَلَا بالآدَمِ) أفعل صفة مهموز الفاء وأصله أَءْدَم، أبدلت الفاء ألفاً والأُدْمَة شدة السُّمْرَة، وهي منزلة بين البياض والسواد. فنفيه لا ينافي إثبات السمرة التي في الحديث الثاني.

قال العسقلاني: تبين من مجموع الروايات أن المراد بالبياض المنفي ما لا يخالطه الحمرة، والمراد بالسمرة الحمرة التي يخالطها البياض.

(وَلَا بِالجَعْدِ) بفتح الجيم وسكون العين من الجُعُودَة، وهي في الشعر أن لا يتكسَّر تكسراً تاماً ولا يسترسل (الْقَطَطِ) بفتحتين، وبكسر الثاني وهو شدة الجعودة.

---

(١) كما في ص ٣٧، ٨٩.
(٢) كما في ص ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣١.
(٣) كما في ص ٢٥.

(وَلَا بِالسَّبِطِ) بفتح المهملة وكسر الموحدة، وتسكَّن وتفتح، والسُّبوطة في الشعر ضد الجعودة وهو الامتداد الذي ليس فيه تعقّد ولا نُتُوءٌ أصلاً، والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم متوسط بين الجعودة والسبوطة». ا هـ[1].

ثالثاً: ضبط النصوص الحديثية:

وقد سبق أن أشرت إلى مكانة ضبط النصوص الحديثية في علوم الحديث النبوي، وإلى اشتهار القاري بذلك، حيث كان عنواناً على شخصيته العلمية الرفيعة، فأولى القاري في كتابه هذا العناية القصوى بذلك.

وقدّم لنا المؤلف هنا قواعد هامة في نقل النصوص وتحقيقها. وللمحدثين في فن التحقيق دور عظم، فهم الذين وضعوا أسسه وقواعده وأصوله، وهي قواعد وأصول سبقوا بها علماء أصول التحقيق وعلماء مناهج إعداد البحوث العلمية وكتابة الرسائل بقرون، والمؤلف القاري منهم، ومن بحرهم يغترف!..

رأى الشيخ علي القاري أن تحفظ النصوص كما هي، ولا يتصرف فيها بحال من الأحوال، أداءً للأمانة العلمية، حيث قال:

«هذا ويحتمل احتمالاً قريباً أن يكون في نسخة المصنف: (قال أبو عيسى إلخ)، وزيادة (الشيخ، الحافظ) من التلامذة إجلالاً وتعظيماً. لكن الأولى أن لا يقع التصرف في الأصول أصلاً، بل يحفظ على وجوه وقعت من المشايخ. وكذا لو وقع سهو في تصنيف، ولو من ألفاظ القرآن[2]، فإنه لا يغيَّر، بل ينبَّه عليه». ا هـ[3].

وأشار أيضاً إلى عناية المحدثين السابقين بنقل النص حرفياً، في تعليقه على كلام المؤلف: (عن أشْعَث، يعني ابن سَوَّار)، حيث قال: «ولم يقل: أشعث بن سوَّار، محافظة على لفظ الشيخ، وهذا دأبُهم في رعاية الأمانة». ا هـ[4].

---

(١) جمع الوسائل: ص ١٤.

(٢) حيث إنها قد تكون قراءة من وجوه القراءات مما قد لا يعرفها المصحِّح المحقِّق.

(٣) جمع الوسائل: ص ٨.

(٤) جمع الوسائل: ص ٥٣.

رابعاً: مقابلة النصوص بالنسخ الأخرى:

نستنتج من خلال شرح القاري أنه جمع بين يديه نسخاً عديدة لكتاب «الشمائل صحّحها بعض الشيوخ، فقارن الشيخ القاري نصوص بعضها ببعض، فذكر الفروق المهمة بينها، والألفاظ الموجودة في بعضها بصورة مغايرة للأخرى، كما نقل أقوال الشراح في ذلك. إلا أنه تنقصه تسميته هذه النسخ، بنسخة فلان مثلاً أو إشارته إليها بالرموز وذلك لأنه كان المتَّبَع في عصره.

فتحدث القاري مرات عديدة عن النسخ المصحَّحة والمضبوطة والمعتمدة عليها. فقال في شرح قوله (خضب بالحِنَّاء والكَتَم): «بفتحتين والتاء مخفّفة كذا في النسخ المصحّحة». ا هـ[1].

وقال عند قوله (فإذا لم يَدْهُنْ): «بضم الهاء، كذا مضبوطة في أصلنا وهو المفهوم من «القاموس». لكن قال الحنفي، وتبعه العصام: إن مضارعه بالحركات الثلاث، والله أعلم». ا هـ[2].

وقال عند قوله (قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومعي ابنٌ لي): «الجملة حال من فاَل الإتيان، والواو حالية، ذكره العصام. وهو الموافق لأصلنا المصحَّح المقابل بالنسخ المعتمدة. وأما قول الحنفي: مع ابن لي ظرف لأتيت، وفي بعض النسخ: معي ابن لي، وهذه الجملة حال من فاعل أتيت لكنه اكتفى بالضمير، فهو مخالف للأصول المعتمدة وغير موجود في النسخ الحاضرة الموجودة، والله أعلم». ا هـ[3].

وقال بعد قوله (عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه المِغْفَر): «بلام التعريف، في جميع النسخ

---

(١) جمع الوسائل: ص ١٠٤ (باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).
(٢) جمع الوسائل: ص ١٠٧ (باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).
(٣) جمع الوسائل: ص ١١١ (باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).

المصححة والأصول المعتمدة. وأما قول العصام: وفي بعض الأصول مغفر، فالله أعلم بصحته». ا هـ[1].

خامساً: تراجم رواة الحديث:

اتبع الشارح القاري في خلال ترجمته لرجال الحديث في كتابه هذا طريقة متوسطة فلم يتوسع في تراجمهم، وإنما اكتفى بتعريفهم العام ودرجتهم عند المحدثين من الجرح والتعديل بأوجز تعبير، ونقل كلام المؤلف في «الجامع الصحيح» على الحديث، إن وجد ذلك. ولم يتعرض القاري للحكم على الحديث بالصحة والحسن والضعف، وربما تكلم على رجال الحديث.

ومن أمثلة كلام القاري في رجال الحديث الآتي:

- «(حدثنا هَنَّاد) بتشديد النون (بن السَّرِيّ) بفتح المهملة وكسر راء وياء مشددة، الكوفي التميمي: ثقة.

- (حدثنا عَبْثَر) بفتح مهملة وسكون موحدة وفتح مثلثة وراء في آخره (بن القاسم) أي الزُّبَيْدي بالتصغير: كوفي ثقة.

- (عن أَشْعَثَ) بفتحات غير الثانية (يعني) هو من كلام المؤلف أو هناد أو عبثر، فحينئذ لا بد من القول بالالتفات على مذهب السّكاكي[2]، (ابن سَوَّار) بتشديد الواو، وهو الكندي. روى له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأخرج البخاري حديثه في التاريخ. فقول العصام: (إنه ضعيف) غير صحيح. ولم يقل أشعث بن سوار، محافظة على لفظ الشيخ، وهذا دأبهم في رعاية الأمانة.

- (عن أبي إسحاق) تقدم.

- (عن جابر بن سَمُرَة) وفي الشرح نقل عن البخاري أنّ إسناد الحديث إلى جابر وإلى البراء كليهما صحيح. وخطأ النسائي الإسناد إلى جابر، وصوّب

---

(١) جمع الوسائل: ص ١٩٤ (باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله ﷺ.

(٢) هو الإمام العلامة سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت ٦٢٦ هـ) عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر وغير ذلك. من آثاره: مفتاح العلوم، ومصحف الزهرة. له ترجمة في تاج التراجم: ص ٦٠.

الإسناد إلى البراء فقط، ولا يشك أن الأول هو الصحيح». اهـ[1].

ومنها: كلامه على رواة الحديث الآتي:

- «(حدثنا عبدالله بن محمود بن الحَجّاج) بفتح المهملة وتشديد الجيم الأولى: صدوق، أخرج حديثه الترمذي فقط.

- (حدثنا معاذ بن هشام) أخرج حديثه الستة.

- (حدثني أبي) أي هشام، وهو ابن أبي عبدالله، ولم يُعْرَف.

- (عن بُدَيْل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وياء ساكنة (يعني ابن صليب) بضم صاد وفتح لام وياء ساكنة بعدها موحدة.

قال العصام: فسره رداً على من قال: هو ابن مَيْسَرَة بالفتح وسكون التحتانية وفتح المهملتين، ويرجّح هذا في الشرح. انتهى.

قال ميرك: هكذا وقع في بعض نسخ «الشمائل». وفي بعضها بديل بن ميسرة وهو الصواب، كما حققه المحققون من أسماء الرجال كالمِزّي والذهبي والعسقلاني.

- (العُقَيْلِيَّ) بالتصغير منصوباً.

- (عن شَهْر) بفتح معجمة وسكون هاء (ابن حَوْشَب) بفتح مهملة وسكون واو وفتح معجمة بعدها موحدة: صدوق كثير الإرسال. أخرج حديثه البخاري في «تاريخه»، والخمسة في «صحاحهم»، لكن ذكر في مقدمة مسلم أن شَهْراً تركوه. وذكر النووي في «شرح مسلم»: وثقه كثيرون من أئمة السلف، حتى قال أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه. انتهى. وقال المصنف في «جامعه»: حديث حسن غريب». اهـ[2].

سادساً: ذكره مسائل متعلقة بعلوم الحديث دراية:

لَمَّا كان كتاب (الشمائل) يعدّ من جملة الكتب الحديثية، التي فيها ذكر الأحاديث النبوية، اقتضت طبيعة الشرح إيراد مسائل لها أهميتها وخطورتها في

---

(١) جمع الوسائل: ص ٥٣..

(٢) جمع الوسائل: ص ١٢٩ (باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ).

هذا العلم، فأوردها الشارح القاري عند لزومها.

فمنها: الفرق بين (التحديث) و (الإخبار) و (الإنباء) و (السماع) فقال فيه المصنف القاري: «واعلم أنه لا فرق بين التحديث والإخبار والإنباء والسماع عند المتقدمين كالزهري، ومالك، وابن عيينة، ويحيى القطان، وأكثر الحجازيين والكوفيين. وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وعليه استمر عمل المغاربة.

ورأى بعض المتأخرين التفرقة بين صيغ الأداء، بحسب افتراق التحمل فيخصون التحديث والسماع بما يلفظ به الشيخ ويسمع الراوي عنه، والإخبار بما يقرأ التلميذ على الشيخ. وهذا مذهب ابن جريج، والأوزاعي، والشافعي، وجمهور أهل الشرق.

ثم أحدث أتباعهم تفصيلاً آخر: فمن سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال: حدثني وسمعت، ومن سمع مع غيره جمع فقال: حدثنا وسمعنا. ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال: أخبرني، ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال: أخبرنا». اهـ[1].

ومنها: ما ذكره كتعريف للشاهد والمُتابع. فقال:

«والشاهد: ما يوافق الحديث المسند بهذا الإسناد في المعنى. والمتابع: ما يؤيده من الموافق في اللفظ، المخالف في الإسناد، لكن بشرط الموافقة في مرتبة من مراتب الإسناد، فإن وافق في شيخ الراوي فالمتابعة تامة، وإلا فناقصة، وتفصيل هذا البحث في «شرح النخبة»[2]. اهـ[3].

ومنها: ما ذكره من الفرق بين الشاهد والمتابع: فقال:

«وهنا بحث، هو من أسرار المباحث. وهو أن الاتحاد في اللفظ: ليس عبارة عن أن لا تختلف العبارةُ[4]، بل أن لا يختلف اللفظان في الصيغة لحكم

(١) جمع الوسائل: ص ١١ - ١٢.
(٢) شرح شرح النخبة: ص ٨٩ - ٩٣.
(٣) جمع الوسائل: ص ٢٨.
(٤) في المطبوع: (أن لا يختلف العبارة) فصوبته.

واحد. والاتحاد في المعنى: أن يكون كلّ منهما مسوقاً لمعنى[1]. ويلزم ما سيق له أحدهما من الآخر.

فإنهم في الفرق بين الشاهد والمتابع قد ذكروا أن الشاهد حديث بمعنى حديث، والمتابع ما يكون بلفظه. وذكروا في مثال المتابعة: قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا نزعتم جِلْدَها، فدبغتموه، فاستمعتم به) وجعلوه متابعاً لقوله (لو أخذوا إهابَها، فدبغوه، واستمتعوا به). وذكروا شاهداً له قوله: (أيُّما إهابٍ دُبِغ فقد طهر). فأحسن التأمل، لو بلغت حقيقة التحقيق بمعونة التوفيق». ا هـ[2].

ومنها: قوله بقبول رواية المبتدع غير الداعي إلى بدعته. فقال:

«(حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جُمَيْع) بضم الجيم وفتح الميم. وثقة ابن حبان، وضعّفه غيره، قاله ابن حجر [يعني الهيتمي]، وقال العسقلاني: جُمَيْع ضعيف رافضي، انتهى.

واختلف في قبول رواية المبتدع، والأصحّ أنه إن كان بدعته ليست بكفر وهو غير داع إلى بدعته فيقبل، إن كان متصفاً بالضبط والورع.

(ابن عُمَر) بضم العين وفتح الميم. قال ميرك: كذا وقع في نسخ الشمائل مكبراً، وكذا أورده المِزّي[3] في «التهذيب» وتبعه الذهبي في «الميزان». لكن قال الشيخ ابن حجر في «التقريب»: جُمَيْع بن عُمَيْر بالتصغير فيهما. (بن عبدالرحمن) انتهى»[3].

سابعاً: ذكره مسائل نحوية:

مما اهتم به الشارح في كتابه بيان وجوه الإعراب وتحليلات لفظية، فقال عند قوله (إنه سمعه يقول): حال أي قائلاً، وقيل بيان.

وقال ابن حجر وغيره: بدل، أي بدل اشتمال والفعل بمعنى المصدر

---

(١) في المطبوع: (أن يكون أنّ كلّاً منها مسوقاً) فصوبته.

(٢) جمع الوسائل: ص ٢٩.

(٣) في المطبوع: (المُزَنِي) بإثبات النون، وهو غلط، وصوابه (المِزّي) بكسر الميم والزاء المعجمة المشددة وآخرها ياء. وقد تقدمت ترجمته.

فيكون من قبيل «أعجبني زيد علمه». ولا يخفى ما فيه من التكلف.

وقال الحنفي: ويمكن أن يكون مفعولاً ثانياً لسمعه، والسماع يتعدى إلى مفعولين، على ما في «التاج»، وقد سمعت أنه يجوز أن يكون مفعول أخبرنا انتهى. وهو في غاية من البعد، كما لا يخفى.

وقال العصام: سمع يتعدى إلى مفعول واحد، لو دخل على الصوت، يقول: سمعت قول زيد، ويتعدى إلى مفعولين، لو دخل على غير الصوت، ويجب حينئذ أن يكون مفعوله الثاني فعلاً مضارعاً، والعاري عن القواعد ربمايقول فيه ما يشاء.

وقال مِيرَكْ: لا يخفى أن السماع لا يتعلق إلا بالقول، فهو إما محمول على أن كلمة مِنْ محذوفة: أي سمع منه يقول: أي هذا القول، أو هو محمول على حذف المضاف: أي سمع قوله وحينئذ يقول بيان له. فإن قيل: المناسب لسمع قال ليتوافقا مضياً، فما الفائدة في العدول إلى المضارع أجيب بأن فائدته استحضار صورة القول للحاضرين». اهـ.

ثامناً: إيراده للقراءات:

أورد المصنف في خلال شرحه مسائل تتعلق بالتجويد والقراءات المتواترة للقرآن الكريم، مما يشهد لدرايته التامة بعلم التجويد وعلم القراءات.

فقال عند قوله (حتى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْء): «والسوء بفتح السين، وروي بضمها. فقيل: إلا أن المفتوحة [يعني السَّوْء] غلبت في أن يضاف إليها ما يراد ذمه من كل شيء، وأما المضمومة [يعني السُّوء]: فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير. وقد قرئ قراءة متواترة بالوجهين في قوله تعالى[1]: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾». اهـ[2].

---

(١) سورة الفتح الآية: ٦.

(٢) جمع الوسائل: ص ٣٩٨ (باب ما جاء في عبادة النبي ﷺ).

وقال عند قوله (ثم يقول: الرحمنِ الرحيمِ، ثم يَقِفُ): «والحاصل: أنه كان يقف على رُؤُوس الآي تعليماً للأمة، ولو فيه قطع الصفة عن الموصوف. ومن ثمة قال البيهقي والحليمي [1] وغيرهما: يسنّ أن يقف على رُؤُوس الآي، وإن. . . تعلقت بما بعدها للاتباع.

فقدح بعضهم في الحديث بأن محل الوقف «يوم الدين» غفلة عن القواعد المقررة في كتب القراء، إذ أجمعوا على أن الوقف على الفواصل وقف حسن ولو تعلقت بما بعدها.

وإنما الخلاف في أنّ الأفضل هو الوصل أو الوقف؟ فالجمهور كالسَّجَاوَنْدي [2] وغيره على الأول والجزري على الثاني. وكذا صاحب «القاموس» حيث قال: صح أنه صلى الله عليه وسلم وقف على رأس كل آية، وإن كان متعلقاً بما بعده، وقول بعض القراء: الوقف على ما ينفصل فيه الكلام أولى، غفلة عن السنة، وإن اتباعه صلى الله عليه وسلم هو الأولى، انتهى.

والأعدل: عدم العدول عما ورد في خصوص الوقف متابعةً». ا هـ [3].

تاسعاً: الإفاضة بالأدلة الحديثية في الاستشهاد:

أفاض القاري في الاستشهاد بالحديث النبوي في خلال شرحه للكتاب، مستمداً من المراجع الحديثية، وفيه دليل على سعة اطلاعه على السنة النبوية.

أ ـ فقال عند الحديث (. . . فَلَأَنْ أصلِّيَ في بيتي أحبُّ إليَّ من أن أصلي

---

(١) هو العلامة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الحليمي الشافعي (ت ٤٠٣ هـ) صاحب وجوه حسان في المذهب. وكان من أذكيا زمانه ومن فرسان النظر له يد طولي في العلم والأدب. له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٣/١٠٣٠.

(٢) هو الإمام المقرىء الشيخ أبو عبدالله محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي (ت ٥٦٠ هـ) مفسر مقرىء نحوي من آثاره: علل القراءات في عدة مجلدات، عين المعاني في تفسير السبع المثاني، والوقف والابتداء. وقد اشتهر بما وضعه من علامات الوقف أو عدمه أو جوازه في القرآن الكريم. له ترجمة في طبقات القراء: ٢/١٥٧.

(٣) جمع الوسائل: ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ (باب ما جاء في قراءة رسول الله ﷺ).

في المسجد، إلا أن تكون صلاةً مكتوبةً)[1]: «أي فريضة، فإن الأحبَّ إليَّ صلاتها فيه، لأنها من شعائر الإسلام، وعلى هذا قياس سائر العبادات من إعطاء الزكاة والصدقات والصيام جهراً وسراً.

وهذا الحديث في معنى ما ورد من الصحيح: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة». أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت مرفوعاً[2].

وفي المتفق عليه أيضاً من حديث ابن عمر رفعه: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً»[3].

ويستثنى من هذا الحكم صلاة تحية المسجد، لحديث أبي قتادة أن

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه»: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب (١٨٦) ما جاء في التطوع في البيت: ١/٤٣٩ رقم ١٣٧٨ (عن عبدالله بن سعد، قال: سألت رسول الله ﷺ: أيما أفضل: الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: «ألا ترى إلى بيتي؟ ما أقربه إلى المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إليّ من أن أصلى في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة»، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٢/٨: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه ابن حبان في صحيحه، عن بندار عن عبدالرحمن بن مهدي به. وله شاهد في «الصحيحين من حديث زيد بن ثابت» اهـ.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الأذان، باب (٨١) صلاة الليل: ٢/٢١٤ رقم ٧٣١، وكتاب الأدب، باب (٧٥) ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى: ١٠/٥١٧ رقم ٦١١٣، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال: ١٣/٢٦٤ رقم ٧٢٩٠. ومسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين قصرها، باب (٢٩) استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد: ١/٥٣٩ ـ ٥٤٠ رقم ٧٨١. وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب صلاة الرجل التطوع في بيته: ١/٦٣٢ رقم ١٠٤٤، وكتاب الصلاة، (أبواب تفريع الوتر) باب في فضل التطوع في البيت: ٢/١٤٥ رقم ١٤٤٧. والترمذي في «سننه»: كتاب الصلاة باب (٣٣١) ما جاء فضل صلاة التطوع في البيت: ٢/٣١٢ رقم ٤٥٠ وقال: «حديث زيد بن ثابت حديث حسن» اهـ. والنسائي في «سننه» كتاب قيام الليل، باب (١) الحث على الصلاة في البيوت والفضل في ذلك: ٣/١٩٨. والإمام مالك في «الموطأ»: كتاب صلاة الجماعة، باب (١) صلاة الجماعة على صلاة الفَذّ: ١/١٣٠ رقم ٤. والإمام أحمد في «مسنده» ٥/١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧.

(٣) حديث متفق عليه سبق تخريجه في ص ١٨٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أحدكم في المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»، متفق عليه[1].

وكذا صلاة الطواف، فإنها في المسجد أفضل إجماعاً سواء قيل بوجوبها كما هو مذهبنا، أو بسنيتها، كما قال به الشافعي. وكذا سنة التراويح اتفاقاً». اهـ[2].

ب - وقال في أول باب (ما جاء في تعطُّر رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3] ما نصه: «التعطُّر استعمال العطر، كما أن التطيب استعمال الطيب، ورجل معطر كثير التعطر. والعِطْر - بالكسر -: الطيب.

واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان طَيِّب الريح دائماً، وإن لم يمس طِيباً. ومن ثمة قال أنس: «ما شَمَمْتُ ريحاً قط، ولا مسكاً، ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد[4]، والبخاري بلفظ: «مِسْكة ولا عنبرة»[5]، والمصنِّف في باب الخلق بلفظ: «مِسْكاً قط، ولا عطراً كان

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب (٦٠) إذا دخل المسجد فليركع ركعتين: ٥٣٧/١ رقم ٤٤٤، وكتاب التهجد باب (٢٥) ما جاء في التطوع مثنى مثنى: ٤٨/٣ رقم ١١٦٣. ومسلم في «صحيحه» كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب (١١) استحباب تحية المسجد بركعتين.... إلخ: ٤٩٥/١ رقم ٧١٤. والترمذي في «سننه» كتاب الصلاة، باب (٢٣٥) ما جاء إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين: ١٢٩/٢ رقم ٣١٦، حيث رواه عن أبي قتادة فقال: «حديث أبي قتادة حديث حسن صحيح» اهـ. والنسائي في «سننه» كتاب المساجد باب (٣٦) الأمر بالصلاة قبل الجلوس فيه: ٥٣/٢. والإمام مالك في «الموطأ»: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب (١٨) انتظار الصلاة والمشي إليها: ١٦٢/١ رقم ٥٧.

(٢) جمع الوسائل: ص ٤١٦ (باب صلاة التطوع في البيت).

(٣) جمع الوسائل: ص ٣٠٣.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١٠٧/٣، ٢٠٠، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب (٥٣) ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره: ٢١٥/٤ - ٢١٦ رقم ١٩٧٣، عن أنس بن مالك في حديث آخره: «ولا شممت مسكة ولا عبيرة أطيب رائحة من رائحة رسول الله ﷺ». وفي كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة =

أطيب من عَرْف رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

وروى الطبراني: «أنه صلى الله عليه وسلم نفث في يده، ثم مسح ظهر عُقْبَةَ وبطنه، فعَبِقَ به طيب، حتى كان عنده أربع نسوة، كلهن تجتهدن أن تساويه فيه، فلم تستطع مع أنه كان لا يتطيب»[2].

وروى هو وأبو يعلى: «أنه صلى الله عليه وسلم سَلَتَ ـ أي مسح بإصْبَعه ـ لمن استعان به على تجهيز بنته، من عَرَقه في قارورة، وقال: مُرْها فلتتطيَّب به فكانت إذا تطيبتْ به شَمَّ أهل المدينة ذلك الطيب، فسموا بيت المطيَّبين»[3].

وروى الدارمي، والبيهقي، وأبو نعيم: «أنه لم يكن يمرّ بطريق، فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه وعَرْفِه، ولم يكن يمر بحجر إلا يسجد له»[4].

وروى أبو يعلى والبزار بسند صحيح: «أنه كان إذا مر من طريق وجدوا منه رائحة الطيب، وقالوا: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق»[5].

= النبي ﷺ: ٥٦٦/٦ رقم ٣٥٦١، عن أنس أيضاً، ولفظه: «ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحاً قط أو عَرَقاً قط أطيب من ريح ـ أو عَرْف ـ النبي ﷺ».

(١) انظر جمع الوسائل: ص ٤٩٤ (في باب خلق رسول الله ﷺ).

(٢) رواه الحافظ الهيثمي عن أم عاصم وحديثه أطول من هذا. فقال: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه»، ثم قال: «ورجال الأوسط رجال الصحيح، غير أم عاصم فإني لم أعرفها». ا هـ. (مجمع الزوائد: ٢٨٢/٨ ـ ٢٨٣).

(٣) رواه الحافظ الهيثمي عن أبي هريرة في حديث طويل ثم قال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه (حنش) وهو متروك» ا هـ. (مجمع الزوائد: ٢٨٣/٨).

(٤) سنن الدارمي: المقدمة، باب (١٠) في حسن النبي ﷺ ٣٢/١ (من طريق مالك بن إسماعيل، ثنا إسحاق بن الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي، أنا المغيرة بن عطية، عن أبي الزبير، عن جابر: «أن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً ـ أو لا يسلك طريقاً ـ فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه ـ أو قال: من ريح عرقه».

(٥) قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٨٢/٨: عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ =

وفي صحيح مسلم: «أنه نام عند أم أنس، فعرق، فسلتت عرقه في قارورتها فاستيقظ فقال: ما هذا الذي تصنعين يا أم سُليم؟ فقالت: هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب»[1].

نهاية الكتاب:

إني أنقل هنا شرح الشيخ القاري لآخر حديث من الكتاب حيث قال: (حدثنا محمد بن علي، حدثنا النَّضْر بن عون، عن ابن سيرين) وهو غير منصرف لما سبق (قال: هَذَا الْحَدِيثُ) أي هذا التحديث، أو جنس الحديث (دِينٌ) أي مما يجب أن يتدين به ويعتقد أو يعمل بمقتضاه (فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. . .)[2].

قال مِيرَك: وقع في أكثر الروايات بلفظ: إن هذه العلم دين. . . إلخ، كما رواه مسلم وغيره[3]، قلت: وفي رواية «الديلمي» عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه العلم دين، والصلاة دين، فانظروا عمن تأخذون هذا العلم. . . وكيف

= في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك قال: مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: «كنا نعرف رسول الله ﷺ بطيب رائحته إذا أقبل علينا»، ورجال أبي يعلى وثقوا» ا هـ.

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب (٢٢) طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به: ١٨١٥/٤ رقم ٢٣٣١ نحو هذا اللفظ.

(٢) عقد الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية» ص ١٩٤ ـ ١٩٧ باباً فيما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء والاحتجاج برواياتهم فأورد فيه قول ابن سيرين هذا من عدة طرق وأقوال غيره.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»: المقدمة، باب (٥) بيان أن الإسناد من الدين. . . إلخ: ١٤/١، قال: «حدثنا حسن بن الربيع، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب وهشام، عن محمد. وحدثنا فضيل، عن هشام قال: وحدثنا مخلد بن حسين، عن هشام، عن محمد بن سيرين قال: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم) ا هـ.

وورواه الدارمي في «سننه»: المقدمة، باب (٣٨) في الحديث عن الثقات: ١١٣/١ باللفظ المذكور آنفاً. والخطيب البغدادي في «الكفاية» ص ١٩٧ كما مر ذكره، وأبو نعيم في «حلية الأولياء: ٢٧٨/٢.

تصلون هذه الصلاة فإنكم تسئلون يوم القيامة. . .»[1].

قال الطيبي: التعريف فيه للعهد وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما أصول الدين والمراد بالمأخوذ منه العدول الثقات المتقنون، و«عن» صلة تأخذون على تضمين معنى تروون، ودخول الجار على الاستفهام كدخوله في قوله تعالى: ﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾[2]. وتقديره: تأخذون عمن، وضمن أنظروا معنى العلم، والجملة الاستفهامية سدت مسدّ المفعولين تعليقاً، والله سبحانه أعلم تحقيقاً، وبعونه يوجد العلم لغيره توفيقاً، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود باطناً وظاهراً.

وقد فرغ مؤلفه من تسويده، بعون الله تعالى وتأييده، منتصف شعبان المعظم في الحرم المحترم المكرّم، عام ثمان بعد الألف المفخّم، وأنا أفقر عباد الله الغني، خادم الكتاب القديم والحديث النبوي، علي بن سلطان محمد الهروي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفيّ، آمين». اهـ[3].

تأثير الشيخ القاري فيمن بعده في شرح الشمائل:

وقد استفاد من القاري جمعٌ من العلماء، منهم: الشيخ محمد بن قاسم جَسُّوس، حيث رصَّع كتابه «الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية» بما اقتطف من شرح الشيخ القاري، فقال في مقدمة كتابه:

«وقد اعتمدنا في مواضع كثيرة من هذا الشرح المبارك، على شرح الإمام البحر الهمام سيدي علي بن سلطان محمد القاري الحنفي رحمه الله تعالى المسمى بجمع الوسائل في شرح الشمائل». اهـ[4].

وقد نقل الشيخ جسوس عن «جمع الوسائل» فأكثر النقل عنه، فكان يذكر

---

(١) رواه الخطيب في الكفاية: ص ١٩٧. عن ابن عمر أيضاً مرفوعاً بنحوه.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢٢١.

(٣) جمع الوسائل: ص ٦٠٦ - ٦٠٧.

(٤) الفوائد الجليلة البهية: ص ٢.

ذلك بقوله: «قال في جمع الوسائل: .... »أو بقوله: «قال علي القاري».
اهـ[1].

وكذلك استفاد المعاصرون ـ ممن كتب في الشمائل ـ من كتاب «جمع الوسائل» للإمام القاري رحمه الله[2].

كلمة نهائية في كتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل»:

بـذل فيه الشارح القاري قصاري جهده، فعلَّق عليه بما يكمِّل مقاصده ويسهِّـل فوائـده ويزيـد نفائسـه، فكان «جمـع الوسـائل» يتـلاءم وقدر كتـاب «الشمائل».

فقد عرض القاري أقوال العلماء عرض عالم متقن، وسلك فيه اتجاهاً علمياً سليماً، يشاهد القارىء بجلاء شخصيته العلمية في صفائه ودقته وترتيبه.

وإن الطالب المبتدىء في علم الحديث والراغب المستزيد فيه يجد فيه أمنيته من مادة حديثية، أو مناقشة لغوية، أو مسائل فقهية تتعلق بالموضوع، وما إلى ذلك من لطائف، مع عذوبة الأسلوب وجودة التعبير وإشراق المعنى.

وهو كتاب جامع للفوائد وزاخر بالفرائد، يتعلق الواحد منا بنفاسته بأول نظرة إليه. وهو من أجمع وأمتع الشروح، لكتاب هو من أبـدع وأجمل كتب الشمائل. والله ولي التوفيق.

* * *

---

(١) الفوائد الجليلة البهية: ص ١٣، ١٥، ١٦، ٢٢، ٣١، ٣٤.

(٢) انظر: الاتحافات الربانية للأستاذ أحمد عبدالجواد الدومي: ص ١٥، الشمائل المحمدية بتحقيق الأستاذ محمد عفيف الزُّعْبِي: ص ٤.

الكتاب الخامس من الشروح الحديثية:
«شرح الشِّفَا»

ينحصر الكلام عليه في مطلبين:

المَطْلَبُ الأول: التعريف بكتاب «الشِّفَا بتعريف حقوق المُصْطَفَى».

المَطْلَبُ الثَّانِي: التعريف بكتاب «شرح الشِّفَا».

* * *

المطلب الأول: التعريف بكتاب «الشِّفَا» للقاضي عِيَاض

١ ـ ترجمة القاضي عِياض، مؤلّف «الشّفَا»[1]:

ترجم له الحافظ الذهبي في تذكرة الحفـاظ، حيث قال: «عيـاض بن موسى بن عياض بن عمـرو بن موسى بن عيـاض، القاضي، العـلامة، عـالم المغرب، أبو الفضل، اليَحْصُبِي السَّبْتِي، الحافظ.

مولده بسَبْتَة في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وأصله أندلسي تحوّل جدّه إلى فـاس، ثم سكن سبتة.

قال ابن بَشْكُوال[2]: هو من أهل العلم والتفنّن والذكاء والفهم. استقضى بسبتة مدة طويلة، حمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غِرْنَاطَة، فلم تَطُل مدّته فيها، وقدم علينا قُرْطُبَة، فأخذنا عنه.

---

(١) لـه ترجمة في الصلة: ٤٥٣/٢، تهذيب الأسماء واللغات: ٤٣/٢، تـذكرة الحفـاظ: ١٣٠٤/٤ ـ ١٣٠٦، قلائد العقيان: ص ٢٥٥، إنباء الرواة: ٣٦٣/٢ ـ ٣٦٤، المختصر في أخبار البشر: ٢٢٣، النجوم الزاهرة: ٢٨٥/٥، ٢٨٦، وفيات الأعيان: ٤٨٣/٣، الديباج المُذْهَب: ٤٦/٢ ـ ٥١ وغيرها...

(٢) الصلة: ٤٥٣/٢.

ولم يكن أحد بسبتة في عصره أكثر تواليف منه. وله كتاب «الشّفا في شرف المصطفى» [صلى الله عليه وسلم]، وكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك»، وكتاب «العقيدة»، وكتاب «شرح حديث أمّ زرع»، وكتاب «جامع التاريخ» الذي أربى على جميع المؤلفات، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب، واستوعب فيه أخبار سبتة وعلمائها. وله كتاب «مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار» من الموطأ والصحيحين...

قال ابن بَشْكُوَال: توفي القاضي عياض مغرّباً عن وطنه، في وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة. قال ولده محمد: توفي في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادي الأخيرة، ودفن بمراكش»[1].

٢ ـ وصف كتاب «الشفا» وطريقة تأليفه:

امتاز كتاب «الشفا» عن كتب السيرة النبوية الأخرى بتركيزه على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية الأخلاقية العملية، والناحية التربوية العلمية من حياته صلى الله عليه وسلم، كما ركّز على ما ينبغي على المسلم من حب له صلى الله عليه وسلم، واحترام وتوقير وما يتعلق به من أحكام. ولم يسرد فيه المؤلف الوقائع التاريخية في حياته صلى الله عليه وسلم من ميلاده إلى لقاء ربه عز وجل، كباقي المؤلفات في السيرة النبوية.

وقد بيّن المؤلف سبب تأليف هذا الكتاب، وما راعاه في تأليفه في فاتحته مخاطباً لمن طلب منه في رسالة إفراد تصنيف في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقال:

«فإنّك كرّرتَ علي السؤال في مجموع يتضمّن:

[١] التعريف بقدر المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام فيما يجب له من توقير وإكرام.

[٢] وما حكم من لم يُوَفّ واجب عظيم ذلك القدر، أو قصّر في حق منصبه الجليل قلامة ظُفْر.

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٤/١٣٠٤ ـ ١٣٠٦، ترجمة (عياض بن موسى) ملخصا.

[٣] وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال». ا هـ[١].

فبزيادة الأرقام وتفريق الأمور تبين لنا أن المؤلف ألّف كتابه هذا استجابة للطلب الذي يشتمل على ثلاثة أمور أساسية.

وقد نهج المؤلف رحمه الله في ترتيب الكتاب منهجاً علمياً قويماً ومسلكاً منطقياً سليماً، حيث عرض كل موضوع منظماً مرتباً تَوَّجَه بآيٍ من الذكر الحكيم، فأتبعه بأحاديث نبوية، ثم أورد أقوال السلف الصالح وأحكاماً تتعلّق بالموضوع، فناقشها مناقشة هادئة رائعة يكتنفها الاعتدال في النقد، والصفاء في التعبير.

وقسّم المؤلف القاضي عياض رحمه الله كتابه إلى أربعة أقسام وتحت كل قسم أبواب، وتحت كل باب فصول.

القسم الأول: تناول فيه تعظيم العليّ الأعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً.

القسم الثاني: عرض فيه ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام.

القسم الثالث: درس فيه ما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه، وما يمتنع، ويصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه.

القسم الرابع: تحدث فيه عن تعريف وجوه الأحكام على من تنقّصه أو سبّه صلى الله عليه وسلم.

وقد سمى المؤلف كتابه في أوائله، حيث قال: «ولما نويت تقريبه، ودرَّجْتُ تبويبه، ومهَّدت تأصيله، وخلصت تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله، ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم»[٢].

---

(١) الشفاء ١/٢٨.

(٢) الشفا: ١/٣٣. وقال الشيخ علي القاري في «شرحه» (١/٢١): «وقد أجازوا للناثر ما يجوز للشاعر من الضرائر، وقصر الممدود سائغ إتفاقاً» ا هـ، وأنا اقتفيتُ أثرهم، فذكرت =

٣ ـ شروح كتاب «الشِّفَا»[1]:

لقد تداولت كتاب الشفا أيادي الأئمة والعلماء فهماً ودرساً وشرحاً واختصاراً وتعليقاً، لما له من الخصائص المهمة والمزايا العالية، فأذكر الآن جمعاً ممن شرحه وعلَّق عليه ووضع عليه حاشية:

١ ـ فممن شرحه الإمام أبو المحاسن عبدالباقي بن عبد المجيد القرشي اليَمَاني (ت ٧٤٣ هـ) سماه «الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا».

٢ ـ وشرحه العلامة أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المعروف بالخطيب (ت ٧٨١ هـ).

٣ ـ وشرحه الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي سبط بن العجمي (ت ٨٤١ هـ)، وسماه «المقتفى في حل ألفاظ الشفا».

٤ ـ وصنف الشيخ محمد بن خليل بن أبي بكر القُبْقابي الحلبي الحنفي (ت ٨٤٩ هـ) تلميذ الحافظ برهان الدين الحلبي المذكور آنفاً شرحاً سماه «زبدة المقتفى في تحرير ألفاظ الشفا».

٥ ـ وشرحه الشيخ شمس الدين الحجازي (ت ٨٥٠ هـ).

٦ ـ ووضع عليه الشيخ تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمني القاهري (ت ٨٧٢ هـ) حاشية سماها «مُزيل الخَفا عن ألفاظ الشِّفا» وهي مطبوعة متداولة.

٧ ـ وشرحه الشيخ قطب الدين محمد بن محمد بن الخيضري (ت ٨٩٤ هـ) سماه «الصَّفا بتحرير الشفا».

٨ ـ وشرحه أبو عبدالله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني (ت بعد ٩١٨ هـ) سماه «المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا».

= عنوان الكتاب بالقصر: («الشفا بتعريف المصطفى» صلى الله عليه وسلم).

(١) انظر كشف الظنون ص: ١٠٥٢ ـ ١٠٥٥، وتاريخ الأدب العربي بالألمانية: ٤٥٥/١.

٩ ـ وشرحه الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدَّلَجي الشافعي العثماني (ت ٩٤٧ هـ) سماه «الاصطفا لبيان معاني الشفا».

١٠ ـ وشرحه العلامة علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) بشرح ممزوج لطيف وهذا هو موضوعنا الآن.

* * *

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «شرح الشفا»:

لم يسمه الشارح تسمية علمية في أوله، كما هو عادته في كثير من مصنفاته، إلا أنه ذكره في بعض مصنفاته، فسماه بـ«شرح الشفا»، فقال في «شَمّ العَوارض»: «. . . ذكرت فيهما وفي غيرهما من تأليفاتي من «المرقاة شرح المشكاة»، ورسالة «السالمة في حسن الخاتمة»، «وضَوْء المعالي شرح بدء الأمالي» و«شرح الشفا في حقوق المصطفى». اهـ[1].

وقد سميته بذلك بناء على تسميته هو، وقد ذكره بروكلمان بعنوان: «رَفْع الخَفا عن ذات الشفا»[2] لعله أثبته بعض النساخ على الكتاب، فسماه هو بذلك.

سلك فيه الشارح مسلك الاعتدال في الشرح، فلم يسهب في شرحه كما في «مرقاة المفاتيح» ولم يختصر بالمرة أيضاً، وإنما جاء شرحه متوسطاً على قدر الحاجة.

وعني فيه الشارح بما عُني في الشروح الحديثية الأخرى، من ضبط دقيق، وتحقيق علمي رفيع، وتوضيح للنص أكمل توضيح، وبيان ما يتعلق بالموضوع بصورة مرتبة منسقة.

وكان شرحه أيضاً، كباقي كُتُبه من الشروح، شرحاً ممزوجاً يندرج فيه النص والشرح.

---

(١) شمّ العوارض (خ): ق ٢٤٣/أ.

(٢) تاريخ الأدب العربي بالألمانية: ١/٤٥٥.

أهمّ المصادر التي اعتمد عليها القاري خلال شرحه «للشفاء»:

اعتمد الشيخ القاري خلال شرحه «للشفا» على مصنفات حديثية وفقهية، ولغـوية، كمـا اعتمد على بعض شـروح كتاب «الشفـا» حيث نقل عنهـا، أو انتقدها، ومنها ما يلي:

١ ـ المقتفى للحافظ برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١ هـ) كثيراً ما لا يذكر الشارح اسم الكتاب، وإنما يقول: «وقال الحلبي» أو «ذكر الحلبي»[١].

٢ ـ شرح العلامة شمس الدين الحجازي (ت ٨٥٠ هـ) ينقل عنه الشارح بقوله: «الحجازي»[٢].

٣ ـ «الاصطفا» للشيخ شمس الدين الدَّلَجي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ) ينقل عنه الشارح، أو ينتقده بقوله: «قال الدلجي». أو «ذكر الدلجي»[٣].

٤ ـ «المنهل الأصفى» للشيخ محمد بن علي التلمساني، كثيراً ما ينقل الشارح كلامه، وينتقده، ويرمز له بـ «التلمساني»[٤].

٥ ـ «الاكتفـاء» للشيـخ عبـدالبـاقي بن عبـدالمجيـد القـرشي اليمني (ت ٧٤٣ هـ) وقد ذكره الشارح بنسبته، فقال: «قال اليمني» أو نحوه.

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

١ ـ مكتبات الحرمين الشريفين:

الحرم المكي: ٤٥ سيرة ٩٩ مسلسل، ٥٤١ ورقة.

الحرم المكي: ٦٧ سيرة ٩٩ مسلسل، ٤٠٠ ورقة.

عارف حكمت: ٧١ سيرة ٩٠٤ عام، ٥٤١ ورقة، في ١١١٨ هـ.

---

(١) انظر: شرح الشفا: ١/٢١، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٤٤، ٥٥، ٨٦، ٨٩، ١٠١... إلخ.

(٢) انظر: شرح الشفا: ١/٥٧، ٦٨، ٧٢... إلخ.

(٣) انظر: شرح الشفا: ١/٢٠، ٢٦، ٣٠، ٣٨، ٨٢، ٨٣، ٩٠، ٩٣، ١١٤... ألخ.

(٤) انظر: شرح الشفا: ١/٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٨، ٤٤، ٥٣... إلخ.

عارف حكمت: ٧٢ سيرة ٩٠٥ عام، ٤٠٠ ورقة، في ١١٩٣ هـ.
بشير آغا: ٣٦ حديث ـ، ٢٧٠ ورقة، الجزء الأول.
بشير آغا: ٢٩ حديث ـ، ٢٨٣ ورقة، الجزء الثاني.
الحرم النبوي: ١٩ سيرة، ٥٤٠ ورقة، الجزء الأول في ١١٧٧ هـ.
الحرم النبوي: ٢٠ سيرة ـ، ٢١٧ ورقة، الجزء الثاني في ١١٧٧ هـ.

٢ ـ مكتبات العالم (كما ذكرها بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» بالألمانية: ١/٤٤٥):

باريس: ١٩٥٨، القاهرة (أول): ١/٣٥٩، القاهرة (ثاني): ٩/١٢٦.
قاواله: ١/١٢٨ رقم ٩، باتنه: ١/٢٧١، رقم ١/٢٢٥٠.

طبعاته[1]:

وقد حظي الكتاب بعناية كبيرة من أهل العلم. وكثرت طبعاته، بحيث يصعب تعدادها.

طبع الكتاب لأول مرة ـ فيما أعلم ـ في دار الطباعة العامرة في إسطنبول، ١٢٦٤ هـ، على جزءين في ٧٥٩ صفحة من القطع الكبير، (٣٤ × ٢٢ سم) وعندي منه نسخة.

ثم طبع في بولاق بالقاهرة في ١٢٧٥ هـ، وفي مطبعة محرم أفندي في إسطنبول ١٢٨٥ هـ، على جزءين، وفي دار الطباعة العامرة في إسطنبول ١٢٨٥ هـ، أيضاً على جزءين.

ثم تتابعت طبعاته في إسطنبول، وتنافست في طبعه المطبعتان: دار الطباعة العامرة ومطبعة محرم أفندي، فطبع الكتاب عدة مرات، في ١٢٩٠، ١٢٩٩، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٢، ١٣١٦ هـ.

ثم طبع في المطبعة العثمانية في إسطنبول، ١٣١٩ هـ على جزءين في

---

(١) تاريخ الأدب العربي بالألمانية: ١/٤٥٥، بطاقات مكتبة السليمانية في اسطنبول، فهرس المكتبة المحمودية: رقم عام ٢٣٦٠، ٢٣٦٣ قائمة أسماء الكتب العربية بمكتبة جامعة اسطنبول: ص ١٥٨.

٧٦٤ × ٥٦٣ صفحة من القطع المتوسط،ثم طبع في المطبعة الأزهرية المصرية في القاهرة، ١٣٢٧ هـ، بهامش كتاب «نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض»، تأليف شهاب الدين الخفاجي، في ٤ مجلدات كبار. وفي هذه الطبعة أخطاء مطبعية كثيرة.

وقد صوَّرت أخيراً دار الكتب العلمية في بيروت طبعة ١٣١٩ هـ، ونشرته في جزءين. وعليه اعتمدت في دراستي للكتاب، لشيوعه في العالم الإسلامي أكثر من غيره، وقلة أخطائه المطبعية.

مستهل كتاب «شرح الشفا»

افتتح الشارح كتاب «شرح الشفا»، بقوله:

«الحمد لله الذي أنزل القرآن شفاءً لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وشَفى به من كان أشفى على شفائر جهنم من الكافرين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين»(١).

ثم ذكر الشيخ القاري ـ كما هو دأبه ـ ما دعاه إلى تأليف هذا الشرح، فقال:

«أمّا بعد، فيقول أفقر العباد إلى كرم ربه الباري، عليّ بن سلطان محمد القاري: لما رأيت كتاب «الشِّفا» في شمائل صاحب الاصطفاء أجمعَ ما صُنِّف في بابه مجملاً من الاستيفاء، لعدم إمكان الوصول إلى انتهاء الاستقصاء، قصدت أن أخدمه بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الإعراب والبناء، رجاء أن أسلك مسالك العلماء يوم الجزاء»(٢).

ثم بدأ الشيخ علي القاري شرحه بترجمة وجيزة للمصنف القاضي عياض، وذكر شأنه وأشهر مصنفاته.

---

(١) شرح الشفا ١/٢.

(٢) المصدر السابق.

نموذج من شرح الشيخ القاري:

وأرى من الفائدة أن أنقل هنا فصلاً في «صفاته الخِلْقية» صلى الله عليه وسلم من «شرح الشفا» للشيخ القاري، وهو الفصل الثاني من الباب الثاني من أبواب القسم الأول للكتاب، حيث قال[1]:

(وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية أيضاً بالمشاهدة العرفية (كَأَنَّ الشَمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ) أي يتوهَّج كتوهُّج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه. وقال التلمساني: وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: هبط علي جبريل فقال: يا محمد!... إن الله تعالى يقول: كَسَوْتُ حُسْنَ يوسف من نور الكرسي، وكسوت نور وجهك من نور عرشي.

(وإِذَا ضَحِكَ يَتَلأْلأُ) بهمزتين أي تلمع ثناياه كاللآلي (في الجُدُر) بضمتين جمع الجدار، وهو حائط الدار. رواه أحمد والترمذي وابن حبان.

(وقال جابر بن سَمُرَة) رضي الله عنه، كما رواه الشيخان وغيرهما[2]. (وقال) أي والحال أنه قال (له رجل: كَانَ) وفي رواية: أكان (وَجْهُهُ صلى الله تعالى عليه وسلم مِثْلَ السَّيْفِ؟ فقال) أي جابر (لَا) أي لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه. (بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) أي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحاً بما قدمه تلويحاً: (وكان) أي وجهه (مستديراً) أي لا مستطيلاً فلا ينافي ميلانه إلى الطول.

---

(١) شرح الشفا ١/١٤٩ ـ ١٥٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٦/٥٦٥ رقم ٣٥٥١. والترمذي في «سننه»: كتاب المناقب، باب (٨) ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥/٥٩٨، رقم ٣٦٣٦ وقال: وهذا حديث حسن، اهـ. والإمام أحمد في «مسنده»: ٤/٢٨١، ٥/١٠٤. والدارمي في «سننه» ـ المقدمة ـ باب (١٠) في حسن النبي صلى الله عليه وسلم ١/٣٢ عن البراء قال: سأله رجل أرأيت كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر.

(وقالت أمُّ مَعْبَد في بعض ما وصفته به) أي من رواية البيهقي في «دلائله» عن أخيها خُبَيْش بن خالد عنها. (أجْمَلُ النَّاسِ) أي أتمهم جمالاً وحسناً صورياً (مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلاَهُ) أي أحلى الناس وأفرد لأنه اسم جنس فروعي لفظه دون معناه، وكذا قوله: (وأحْسَنُه مِنْ قَرِيبٍ) أي تَبِينُ حلاوةُ ملاحته وطَراوة فصاحته.

(وفي حديث أبي هالة) أي الآتي (يَتَلأْلأُ) أي يضيء (وَجْهُهُ تَلأْلأَ الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْرِ) خُصَّ به لأنه زمان كماله، وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها إياه للطلوع في صباحه.

(وقال عليٌّ رضي الله عنه) على ما في جامع الترمذي وشمائله (في آخر وصفه) أي نعت علي رضي الله عنه لـه صلى الله تعالى عليه وسلم (مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً) أي مفاجأة من غير روية كناية عن أول الوَهْلة (هَابَهُ) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة. (وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام العشرة البشاشة، فنصبها على التمييز وأبعد التلمساني في جعلها مفعولاً له أو حالاً (أحبه).

(يقول ناعته) أي واصفه[1] (لَمْ أَرَ) أحداً من الناس (قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صلى الله عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله، والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده، ولا بعده استفاء زمانه، وإلا فعليٌّ كرم الله وجهه أصغر سناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم. وهذا إذا كانت الرؤية بصرية، وإما إذا كانت علمية فلا إشكال، والله أعلم بالحال[2].

خاتمة الكتاب

اختتم المؤلف كتابه «شرح الشفا» بقوله:

«فرغ مؤلفه ـ رُحِمَ هو وسلفه ـ أواسط رمضان المبارك عام أحد عشر بعد

---

(١) هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصرح الشارح باسمه بعد سطرين.

(٢) شرح الشفا: ١/١٥٤ ـ ١٥٥.

الألف من الهجرة النبوية إلى المدينة السكينة. وذلك بمكة المكرمة الأمينة. وأنا الفقير إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي، عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي[1].

* * *

(١) شرح الشفا: ٢/٥٦٢ - ٥٦٣.

الكتاب السادس من الشروح الحديثية:

«الحِرْزُ الثَّمِينُ لِلْحِصْنِ الحَصِينِ»

ينحصر الكلام عليه في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بكتاب «الحصن الحصين».

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «الحرز الثمين للحصن الحصين».

* * *

المطلب الأول: التعريف بكتاب «الحصن الحصين»

أولاً: مؤلف الكتاب: الإمام ابن الجَزَري[1]:

ترجم له الحافظ السيوطي في «ذيل طبقات الحفاظ للذهبي» فقال: ابن الجَزَري: الحافظ المقرئ شيخ القراء في زمانه، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي.

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وسمع من أصحاب الفخر بن البخاري، وبرع في القراءات، ودخل الروم، فاتصل بملكها أبي يزيد بن عثمان[2] فأكرمه وانتفع به أهل الروم. فلما دخل تَيْمُورْ لَنْكْ إلى الروم، وقتل

---

(١) له ترجمة في طبقات القراء ٢/٢٤٧ ـ ٢٥١، الضوء اللامع ٩/٢٥٥ ـ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٦، فهرس الفهارس (الطبعة الأولى بدون تحقيق) ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والشقائق النعمانية: ص ٢٥ ـ ٣٠، والبدر الطالع ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٩، وروضات الجنات ص: ٢١١، والتعليقات السنية بهامش الفوائد البهية: ص ١٤٠ ـ هامش رقم(١).

(٢) هو السلطان بايزيد بن السلطان مراد الأول العثماني، المشهور بـ«بايزيد الصّاعقة» (ت ٨٢٦ هـ) وهو رابع السلاطين العثمانيين.

ملكها، اتصل ابن الجَزَري بتيمور، ودخل معه بلاد العجم، وولي قضاء شيراز، وانتفع به أهلها في القراءات والحديث.

وكان إماماً في القراءات، لا نظير له في عصره في الدنيا حافظاً للحديث وغيره، أتقن منه، ولم يكن له في الفقه معرفة. ألَّف «النشر في القراءات العشر»، لم يصنف مثله، وله أشياء أُخر، وتخاريج في الحديث، وعمل جيد، **وصفه ابن حجر بالحافظ في مواضع عديدة من «الدرر الكامنة» مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.** اهـ[1].

ومن مصنَّفاته أيضاً «مُنْجِد المقرئين، ونظم النشر في القراءات العشر، المشهور بالطيِّبة الذي أوله: «قال محمدٌ هو ابن الجَزَري: ياذا الجلال ارْحَمْه وَاسْتُرْوَاغْفِرِ» ونظم «المقدمة فيما يجب على قارىء القرآن» المشهور بالمقدِّمة الجَزَرِيَّة، و«غاية النهاية في طبقات القراء» «وشرح مصابيح السنة» للبغوي، و«الحصْن الحصين من كلام سيد المرسلين».

مقدمة كتاب «الحصن الحصين»:

قبل أن أدخل في الكلام على شرح الكتاب أستلّ منه مقدمة المؤلف الإمام ابن الجَزَري، حيث بيَّن طريقته في التأليف، وسبب تأليفه، وما حواه من الموضوعات. فقال بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما نصه:

«فإن هذا «الحِصْن الحصين من كلام سيد المرسلين» وسلاح المؤمنين من خزانة النبي الأمين، والهيكل العظيم من قول الرسول الكريم، والحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون. بذلت فيه النصيحة، وأخرجته من الأحاديث الصحيحة، وأبرزته عُدَّةً عند كل شدة، وجرَّدته جُنَّةً تقي من شر الناس والجِنّة، تحصَّنت به فيما دَهِمَ من المصيبة، واعتصمت من كل ظالم بما حوى من السهام المصيبة وقلت شعراً:

ألا قولوا لشخصٍ قد تقوّى ... على ضعفي ولم يخش رقيبَهْ

(١) ذيل طبقات الحفاظ، المطبوع في آخر «تذكرة الحفاظ» للذهبي: ص ٣٧٦.

خبأتُ لها سهاماً في الليالي وأرجو أن تكون له مصيبهْ

أسأل الله العظيم أن ينفع به وأن يفرج عن كل مسلم بسببه، على أنه مع اقتصاره لم يدع حديثاً في بابه إلا استحضره وأتى به.

ولما أكملت ترتيبه وتهذبه طلبني عدو لا يمكن أن يدفعه أحد إلا الله تعالى، فهربت منه مختفياً، وتحصنت بهذا الحصن فرأيت صلى الله عليه وسلم وأنا جالس على يساره وكأنه يقول: ما تريد؟ فقلت: يا رسول الله ادع الله لي وللمسلمين. فرفع صلى الله عليه وسلم يديه الكريمتين، وأنا أنظر إليهما، فدعا ثم مسح بهما وجهه الكريم، وكان ذلك ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الأحد. وفرَّج الله عني وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه صلى الله عليه وسلم». اهـ[1].

موضوعات الكتاب:

بيّن المؤلف ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات بقوله:

«وهذه مقدمة تشتمل على أحاديث في فضل الدعاء والذكر، ثم آداب الدعاء والذكر، وأوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها، واسم الله الأعظم والأسماء الحسنى، ثم ما يقال في الصباح إلى المساء، وفي طول الحَيْوة إلى الممات في جميع ما يحتاج إليه وصح النص عنه صلى الله عليه وسلم، ثم الذكر الذي ورد فضله ولم يختصّ بوقت من الأوقات، ثم الاستغفار الذي يمحو الخطيئات، ثم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات، ثم الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم كذلك، ثم ختمته بفَضْل الصلاة والسلام على سيد الخلق ورسول الحق الذي هدى الله به من الضلالة وبصّر من العمى، فأوضح المحجة، ولم يدع لأحد حجة، صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون». اهـ.

---

(١) الحرز الثمين (خ): ق ١/ب ـ ق ٢/أ.

شروح «الحصن الحصين»[1]:

١ ـ أول من شرحه: المؤلف ابن الجوزي نفسه وسماه «مفتاح الحصن». قال صاحب كشف الظنون: «ثم شرحه شرحاً مفيداً بالقول، وسماه «مفتاح الحصن» أوله: الحمد لله على ما علَّم... إلخ، ذكر فيه أنه وعد عند تأليفه أن يجعل في آخره فصلاً لحل مشكلاته، ولما انتهى سارت به الركبان في البلدان. وكذا مختصراه «عُدَّة الحصن» و «الجُنَّة» كلاهما له. ولما مضى نحو من أربعين سنة وَفِيَ بما وعد به من ذلك الشرح، وفرغ في رمضان سنة (٨٣١) إحدى وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز». اهـ[2].

٢ ـ ثم شرحه العلامة الشيخ علي القاري، وسماه: «الحِرْز الثمين للحِصْن الحصين» وسوف أتحدث عنه بعون الله تعالى بعد قليل.

٣ ـ ثم شرحه القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في مؤلف لطيف، سماه «تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين».

* * *

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الحِرْز الثمين للحِصْن الحصين:

لما كان كتاب «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين»، من أهم ما أُلِّف في الأذكار والأدعية، ومن أنفع ما جمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الأدعية ومؤلِّفُه من أجل الحفاظ، ومن أشهر الأئمة المقرئين، تعرض الشيخ علي القاري لشرح هذا الكتاب، فأحبَّ أن يبين ضبط ألفاظه، ويوضح معانيه، ويعزو أحاديثه إلى كتب السنة المشهورة فسماه «الحرز الثمين للحصن الحصين» كما صرح به في فاتحته فقال:

«وسميته بالحرز الثمين للحصن الحصين، حيث يبين ضبط مبانيه، ويعين ربط معانيه، ويحل عُقَد رموزه، ويفتح طريق كنوزه» اهـ.

---

(١) كشف الظنون: ١/٦٦٩ ـ ٦٧٠، تاريخ الأدب العربيّ (بالألمانية): ملحق: ص ٢٦٠.

(٢) كشف الظنون: ١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.

وقد سماه بعض المصنفين «الحرز الثمين شرح الحصن الحصين»، لمزيد البيان والتوضيح في عنوانه، واكتفى بعضهم «بشرح الحصن الحصين» فقط. ولا شك أن المعوَّل عليه في ذلك تسمية الشارح لا غير.

وسلك فيه الشارح مسلكاً معتدلاً في الشرح، لا مختصراً ولا مفصلاً، وجاء بشرح ممزوج، في أسلوب واضح ميسور. وبيَّن فيه الاختلافات الواقعة بين النسخ، وضبط الألفاظ الغريبة في النص، ووضّح معانيها توضيحاً تاماً. وذكر فيه مسائل فقهية تتعلق بالموضوع، وتخير من كلام الشروح الحديثية للأئمة السابقين ما لا بد منه، وما يرصّع به الشرح.

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

أولاً: مكتبات المدينة المنوَّرة:

عارف حكمت: ٣٠/ أدعية، ١٧٧٦ عام، ٣٤٢ ورقة، ١٢٣٧ هـ خط فارسي.

عارف حكمت: ٣١/ أدعية، ١٧٧٧ عام، ٣٠٣ ورقة، ١٢٥٦ هـ خط فارسي.

عارف حكمت: ٣٢/ أدعية ١٧٧٨ عام، ٢٨٠ ورقة، ١١٤٩ هـ خط نسخ.

محمودية: ٨٥٤ عام، ٣٤٢ ورقة، ١١٥١ هـ خط فارسي.

محمودية: ٨٦٩ عام، ٢٠٢ ورقة، ١١٧٧ هـ خط عادي.

بشير آغا: ١٣٣/ حديث، ٢٥٥ ورقة، خط فارسي.

بشير آغا: ١٣٤/ حديث، ٢٧٣ ورقة، ١١٣٨ هـ خط فارسي.

وقد اعتمدت في التعريف بالكتاب على هذه النسخة المخطوطة الأخيرة.

ثانياً: مكتبات العالم[1]:

برلين: ٣٧٠١، المكتب الهندي (ثالث): ٣٤٨، القاهرة (أول):

---

(١) تاريخ الأدب العربي بالألمانية: (الأصل) ٢/٢٦٠ (الملحق) ٢/٢٢٧.

١/٣٣٥، ٢/١١٠، قاواله: ١/١١٥، پاتنه: ١/١٥٢، رقم ١٤٥٠، آيا صوفيا: ٢٠٤٤، قيلج علي باشا ٢١٠، سليم آغا: ٢/١٧٨، سليمانية: ٩/٢٨٨، ٢/١٠٤٠، القاهرة (ثاني): ١/١١٠، پشاور: ٣٦١، رامپور: ١/٧٨ رقم ١١.

طبعه:

طبع الكتاب بمطبعة الميري بمكة المكرمة سنة ١٣٠٤ هـ على جزءين في ٨٣٨ صفحة، ومنه نسخة في مكتبة (طيرنوالي) في ضمن مكتبة السليمانية في إسطنبول تحت رقم ٢/٣٠٣ - و ٢/٣٠٤.

مقدمة الكتاب:

استهل الشيخ علي القاري شرحه على «الحصن الحصين» بقوله: «الحمد لله الذي جعل ذكره حصناً حصيناً من كل باب، ودعاءه حرزاً أميناً (إلينا) للثواب. والصلاة والسلام على من ذكر مستطاب، ودعاءه مستجاب، وأوتي الحكمة والكتاب، وفضل الخطاب، وعلى الآل والأصحاب، وأتباعهم إلى يوم المآب.

أما بعد، فيقول أفقر عباد الله الغني الباري وأحوجهم إلى كرمه الوفيّ ولطفه الخفي، علي بن سلطان محمد الهروي، خادم الكتاب القديم والحديث النبوي: إن هذا شرح متوسط غيرمخل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين، لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ، والمجتهدين، وأعلم العلماء المعتبرين، وأفضل الفضلاء المتبحرين مولانا[1] وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، نوَّر الله مرقده، وبرَّد الله مضجعه، وأفاض علينا من مدده، وأسبغ علينا من عُدَده.

(١) في المخطوط (مولينا) بالياء، والصحيح (مولانا).

سميتـه بـ «الحرز الثَّمين للحصن الحصين»، حيث يبين ضبط مبـانيه، ويعين ربط معانيه، ويحـل عقدة رمـوزه، ويفتح طـرق كنوزه. فـأقول وبـالله التوفيق، ومنه الاستعانة في التحقيق». ا هـ[1].

نماذج من الكتاب:

إني أسـرد الآن نموذجاً من شـرح القاري، تعـريفاً للكتـاب، وإظهـاراً لمضمونه،وإعطاء للراغب فيه فكرة عامة عن طريقة الشارح فيه، فقال رحمه الله في فضل الدعاء في أواخر الكتاب:

[الحديث الأول]: (ما جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً) أي جلوساً أو مكانه أو زمانه (لم يذكروا الله) أي صفات ربهم (فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان) أي ذلك المجلس (عليهم حَسْرَةً) وفي نسخة بالرفع، أي وقع عليهم ندامة تامة (يـوم القيامة وإن دخلوا الجنة) أي ولو دخلوهـا (للثواب) أي لإعـطاء المثوبـة بعد الحساب والعذاب. وفي بعض النسخ لفظ «للثواب» غير موجود، ويؤيده أنه لم يذكر صاحب «السِّلاح» لفظ «للثواب» لابن حبَّـان، لكن ذكره المنذري في روايته ورواية أحمد والحاكم أيضاً فيحصل أن لابن حبان روايتين. والله أعلم.

وقال الحنفي[2]: يدل الحديث بظاهره على أن كل واحد من آحاد القوم ينبغي أن يفعل هذين الأمرين ولو انتفى عن واحد منهم كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم لهما ليس بكاف.

قلت: دلالته على أن كل أحد ينتفي مسلَّم لكن لو انتفى عن واحد لا يكون إلا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سواء قلنا: إنه من فروض العين، أو الكفاية.

(حب ا د ت س مس) أي رواه ابن حبان وأحمد وأبو داود والترمذي

---

(١) الحرز الثمين (خ): ق ١/ب.

(٢) هو الشيخ شمس الدين مولوي محمد عاشق الحنفي، له شرح الشمائل، فرغ منـه في جمادى الأولى سنة ٩٢٦ هـ، وكثيراً ما ينقل عنه الشيخ علي القاري ويتعقبه.

والنسائي والحاكم، كلهم عن أبي هريرة. وقال الترمذي: حسن، ولفظه: إلا كان عليه تِرَةً فإن شاء غفر لهم، وروى أحمد عن أبي أمامة أيضاً[1].

[الحديث الثاني]: (أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ) بضمتين ويسكن الثاني (فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) لاخفاءَ في أن حديث «إن لله تعالى ملائكته سيّاحين يبلِّغونّي عن أمتي السلام»، على ما سيأتي، يدل على أن الصلاة مطلقاً معروضة عليه، فالجمع بينهما بأن يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة، كما فرق بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة. فقد أخرج أبو الشيخ في كتاب «ثواب الأعمال» بسند جيد مرفوعاً: «من صلّى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً بُلِّغْتُه».

وأبعد الحنفي في قوله: يقال إن هذه الملائكة إنما يعرضون عليه في يوم الجمعة، وكذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام، على أنه يمكن أن يقال: إنه ليس من قبيل العرض انتهى، وبعده لا يخفى، وسيأتي الكلام على رد روحه عليه السلام.

(د س ق حب) أي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان، كلهم من حديث أَوْس الثَّقَفي، وهو صحابي سكن الشام، ورواه الحاكم وصححه، ورواه أحمد أيضاً[2].

---

(١) **الحديث الأول**: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم...» إلخ.
أخرجه **أبو داود** في كتاب الأدب باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ٣٠٥/٥ رقم ٥٠٥٩ وفي باب ما يقال عند النوم. **والترمذي** في كتاب الدعوات، باب (٨) في القوم يجلسون ولا يذكرون الله: ٤٦١/٥ رقم ٣٣٨٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.
والإمام أحمد في مسنده ٤٢٢/٢، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٨١، ٤٨٤. **وابن حبان** في صحيحه كما في موارد الظمآن ص: ٥٧٧ رقم ٢٣٢١. **والحاكم** في المستدرك، كتاب الدعوات ٥٥٠/١، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه» اهـ، ووافقه الذهبي.

(٢) **الحديث الثاني**: «أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة»... إلخ. أخرجه **ابن ماجه** في كتاب الجنائز، باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم ٥٢٤/١، رقم ١٦٣٦. قال =

قال الحافظ المنذري: ولعله علة دقيقة أشـار إليها البخـاري وغيره من النقـاد. انتهى. وقال ميـرك: العلة المشار إليهـا هي أن كل من أخـرج هذا الحديث أخرجـه من طريق حسين بن علي بن الـوليد الجعفي الكـوفي، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصفاني، عن أوس بن أوس، وبعد، تأمل!. . هذا الإسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبـول الأئمة حديثهم.

وقال البخاري: حسين الجعفي لم يسمع من عبدالـرحمن بن يزيـد بن جابر، وإنما سمع عن عبدالرحمن بن يزيد بن تميم، وهو غير محتجّ به. فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد، وقال ابن جـابر: وقـال غير واحـد من الحفـاظ: إن ابن تميم ضعيف، عنده منـاكيـر، وهـو شيـخ حسين في هـذا الحديث. انتهى.

لكنه معاضد بما سيـأتي من حديث الحـاكم عن أبي مسعود وبمـا قال المنـذري في «الترغيب» عن أبي أمـامة قـال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: أكثروا عليَّ من الصلاة في يوم الجمعة فإن صلاة أمتي يعرض عليّ كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهـم عليّ صلاة كان أقربهم منّي منزلة. رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولاً، قيل لم يسمع من أبي أمامة. قلت: وهو غير ضار

= الحافظ البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/٥٩): «هذا إسناد رجالـه ثقات، إلا أنـه منقطع في موضعين: عبادة بن نسي روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قاله العلائي. وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي مرسلة، قاله البخاري» ا هـ.

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص: ١٤٦ رقم ٥٥٠ (رواه عن أوس بن أوس). والحاكم في المستدرك كتاب التفسير عن أبي سعيـد الأنصاري بلفظ: «أكثروا عليّ الصلاة في يوم الجمعة، فإنه ليس أحد يصلي عليّ يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته». وقال: «هذا صحيح الإسناد فإن أبا رافع هو إسماعيل بن رافع ولم يخرجـاه» ا هـ. وعلق عليه الذهبي في تلخيصه: «وأبو رافع هو إسماعيل بن رافع قلت ضعفوه» ا هـ.

فالحديث على قول الحافظ الذهبي: **إسناده ضعيف**.

عندنا، على ما حققه ابن الهمام في «شرح الهداية».

[الحديث الثالث]: (لَيْسَ يُصَلِّي عَلَيَّ) بتشديد الياء (أَحَدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ. مس) أي رواه الحاكم عن أبي مسعود الأنصاري[1].

[الحديث الرابع]: (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي) أي من الجناب لأجل الجواب أو راحتي الزائدة (حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ) قال صاحب «الأزهار»: الحديث يدل علي بقاء الأرواح بعد الموت، وعلى بقاء أبدان الأنبياء، وعلى أن الأنبياء أموات في قبورهم، والصحيح خلافه للأحاديث الصحيحة فيه. انتهى يعني ورد كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة بأنهم أحياء في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم. وقد أفرد السيوطي رسالة في هذا الباب[2]. والله أعلم بالصواب.

(د) أي رواه أبو داود عن أبي هريرة، ورواه أحمد أيضاً[3].

[الحديث الخامس]: (أَوْلَى النَّاسِ بِي) أي بشفاعتي أو أقربهم منزلة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً) أي في الدنيا. (ت حب) أي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود[4].

---

(١) الحديث الثالث: «ليس يصلي عليّ أحدٌ، إلا عرضت علي صلاته» أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير، عن أبي مسعود الأنصاري بلفظ: «أكثروا عليّ الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلي عليّ يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته». وقد سبق في التعليق على الحديث الثاني ذكر تصحيح الحاكم وتعليق الذهبي عليه.

(٢) في طرف الورقة رقم ٥٠٤/أ ما نصه: «أقول: سماه «انتباه الأذكياء لحياة الأنبياء ينبغي للسالك طلبها» اهـ. ولعل ذلك من خط الناسخ.

(٣) الحديث الرابع: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله روحي حتى أرد عليه السلام». أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور ٢/٥٣٤، رقم ٢٠٤١. والإمام أحمد في «مسنده» ٢/٥٢٧ وإسناده حسن.

ورواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، كماذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/١٦٢، وقال: «وفيه عبدالله بن يزيد الإسكندراني ولم أعرفه ومهدي بن جعفر ثقة وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات» اهـ.

(٤) الحديث الخامس: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة». أخرجه الترمذي في =

نهاية الكتاب:

ختم الشارح كتابه «الحِرز الثمين» بما نصه:

«وانتهى فراغ تحرير هذا الشرح، ونمقه بتوفيق الله تعالى وتوقيفه بمكة المشرفة المكرمة، قبالة القبلة المعظمة في النصف الأخير من جمادى الأخرى من شهور عام ثمان بعد الألف من الهجرة النبوية، على صاحبها آلاف صلاة وألوف تحية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تكمل العطيات ويقبل الطاعات والعبادات، والمسئول من أرباب الوصول ممن أخذ حظاً من هذا المحصول، الدعوةُ الخالصة لهذا الفقير الحقير الكسير بوصف الكثير، القليل البضاعة، والضعيف الاستطاعة علماً وعملاً وقالاً وحالاً، حال حيويته ووقت مماته. ويرحم الله عبداً قال آمينا. تمت الكتابة». ا هـ[1].

* * *

= كتاب الصلاة، باب (٣٥٢) ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٣٥٤ رقم ٤٨٤، قال: «وهذا حديث حسن غريب». ا هـ. وأخرجه أيضاً **ابن حبان** في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» ص ٥٩٤ رقم ٢٣٨٩، وفي إسناده (عبدالله بن كيسان الزهري) مولى طلحة بن عبدالله بن عرف، لم يوثِّقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات، وقد حسنه الترمذي.

(١) الحرز الثمين (خ): ق ٥١٠/ب - ٥١١/أ.

الكتاب السابع من الشروح الحديثية: «تَعْلِيقَاتُ الْقَارِي عَلَى ثُلاَثِيَّاتِ الْبُخَارِي»

ينحصر الكلام عليه في مطلبين:

المطلب الأول: كلمة عامة في «الثلاثيات».

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «تعليقات القاري على ثُلاثِيَّاتِ البخاري».

* * *

المطلب الأول: كلمة عامة في الثُّلاَثِيَّات[1]:

الحديث الثُّلاَثِيّ: هو الحديث الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وسائط، وبتعبير آخر: ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المصنف ثلاثة رجال في إسناده.

وتنحصر الثلاثيات في «صحيح البخاري» في اثنين وعشرين حديثاً. أما «صحيح مسلم» فليس فيه ثلاثي، وكذا أبو داود والنسائي، ليس في «سننيهما» ثلاثي أيضاً. وقد وقع في «سنن الترمذي» حديث ثلاثي واحد، وفي «سنن ابن ماجه» خمسة أحاديث ثلاثية بسند واحد.

كتاب ثلاثيات البخاري:

جمع بعض المحدثين الأحاديث الثلاثيات الموجودة في «صحيح

(١) كشف الظنون: ١/٢٧٢، والرسالة المستطرفة: ط (٣) ص ٩٧، ٩٨.

البخاري». منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني: قال عند حديث: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعده من النار»[1] ما لفظه: «هذا الحديث أول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه أعلى من الثلاثيات. وقد أُفْرِدَتْ فبلغت أكثر من عشرين حديثاً» اهـ.

شروح «ثلاثيات البخاري»[2]:

١ ـ فقد ألف في فوائد الثلاثيات الشيخ محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت ٧٧٧ هـ)، وسماه: «الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات»[3]، وذكره بروكلمان كاختصار لثلاثيات البخاري مع أن ذكره بين الشروح أنسب وأصح، إذ أن كتاب ثلاثيات البخاري نفسه مختصر يشتمل على ٢٢ حديثاً فقط، وقد ذكرها صاحب «تاريخ التراث العربي» بين أسماء الشروح وتصانيف مماثلة للشروح[4].

٢ ـ وشرحها الشيخ محمد شاه بن الحاج حسن (ت ٩٣٩ هـ)[5].

٣ ـ ثم شرحها الشيخ علي القاري الهروي المكي في كتاب لطيف سماه «تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري» وهو موضوع بحثنا الآن.

٤ ـ ثم شرحها الشيخ أحمد بن محمد العجمي الوفائي (ت ١٠٨٦ هـ) وطبع على الحجر، مع ترجمة هندية بين السطور وشرحه، في دهلي ١٢٩٨ هـ.

٥ ـ ثم شرحه الشيخ رضي الله أبو الخير عبدالمجيد خان تونكي في كتاب

---

(١) فتح الباري: كتاب العلم، باب (٣٨) إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٠٧/١، رقم ١٠٦.

(٢) انظر كشف الظنون: ٥٢٢/١ وتاريخ الأدب العربي بالعربية: ١٧٣/٣، وتاريخ التراث العربي بالعربية ٣٣٧/١ ـ ٣٣٨.

(٣) خ: الجزائر (أول)؛ ٤٧٥. (٩٤ ورقة سنة ٧٥٨ هـ).

(٤) تاريخ التراث العربي ـ بالعربية: ٣٣٧/١.

(٥) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٥٢٢/١، وفؤاد سزكين في «تاريخ» التراث العربي» بالعربية ٣٣٨/١.

يعرف بـ «معلم القاريء». طبع في أكْرَا بالهند ١٢٦١ هـ[١].

٦ ـ ثم شرحه الشيخ محمد بن علي الرباطي (ت ١٣٥٨ هـ) في كتاب سماه «السر الساري من ثلاثيات البخاري»، طبع في فاس طبعة حجرية.

٧ ـ ثم شرحه الشيخ عبدالصبور بن عبدالتوّاب الملتاني، وسماه «إنعام المنعم الباري»[٢].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري»:

لما كانت الثلاثيات فيها علو الإسناد الذي اعتنى به المحدثون عناية كبيرة، لقوة السند، حيث كلما قلَّت الوسائط في الإسناد قلَّت مظان احتمال وقوع الخلل فيه.

وزادتهم اهتماماً الأحاديث الثلاثية الواقعة في «صحيح البخاري» الذي اتفقت الأمة الإسلامية على تلقي ما فيه بالقبول، نظراً لصحَّتها وعلّو إسنادها.

فصار التعبير بثلاثيات البخاري يفيد قوة على قوة، وقبولاً على قبول، فأفرد بعضهم تأليفاً جمع فيه ثلاثيات البخاري فشرحه من بعدهم.

وكأنّ الشيخ القاري أراد أن يقدم لأهل العلم ولطلبته تقديم أشهر المصنفات المقرر تدريسه يومئذ في حلقاتهم العلمية مع الشرح المستوعب جميع أطرافه، من ضبط الألفاظ، وإيضاح المعاني، وتحقيق الأدلة، وتنقيح المسائل، بأسلوب سهل ممتنع في غاية الإفادة والإجادة. وكان كتابه «تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري» جزءاً من هذا المشروع الجليل الهدف، العالي القدر.

وقد سمَّى القاري كتابه بذلك في فاتحته، حيث قال «. . . سنح لي أن

---

(١) خ: كوبريلي: ٢٩٨، مكتبة جامع الزيتونة ١٢٨/٢، باتافيا ملحق ٧٩ (كما في تاريخ الأدب العربي بالعربية ١٧٣/٣).

(٢) طبع الكتاب بمطبعة الجامعة السلفية في بنارس بالهند سنة ١٤٠٠ هـ.

أشرح مغلقات بعض الكلمات، وأوضح معاني بعض اللغات، وأسميه: «تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري». ا هـ[1].

منهجه:

كثيراً ما يستمد الشارح القاري في تعليقاته من «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، و «الكواكب الدراري» للعلامة الكرماني، و «شرح المشكاة» للعلامة مِيرَكْ شَاهْ نسيم الدين محمد بن جمال الدين حيث ينقل عنه القاري فيقول: «قال الشارح».

كما ينقل عن كثير من أئمة شرّاح الحديث، مثل الإمام الخطابي صاحب «معالم السنن»، و «غريب الحديث»، والإمام البغوي صاحب «شرح السنة»، وابن الأثير الجزري صاحب «النهاية»، والإمام النووي شارح «صحيح مسلم»، وشرف الدين الطِّيبي شارح «المشكاة» وغيرهم: كالجوهري صاحب «الصحاح»، والقاضي البيضاوي صاحب تفسير «أنوار التنزيل»، وابن الهمام شارح «الهداية»، والسمهودي صاحب «وفاء الوفاء» في تاريخ المدينة، والإمام القسطلاَّني شارح «صحيح البخاري».

وقد اهتم المؤلف بضبط الألفاظ اهتماماً كبيراً، حيث إنه لم يترك ضبط لفظ غريب، بل وقد ضبط بعض الكلمات المعروفة أيضاً. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١ - (حديث ٣ ـ ق ٥/أ) الأُسْطُوَانَة: بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء المهملتين بوزن افعواله على المشهور، وقيل فعلوانه.

٢ - (حديث ١١ ـ ق ١٧/ب) اليومَ يَوْمُ الرُّضَّع: بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة المفتوحة، جمع راضع، وهو البخيل اللئيم فمعناه: خذ الرمية من الكرام، واليومَ يومُ هلاك اللِّئام.

٣ - (حديث ١٣ ـ ق ١٩/ب) عَنْفَقَته: بفتح العين وسكون النون بعدها فاء

(١) تعليقات القاري (خ): ظهر الورقة التي قبل الورقة رقم ١.

وقاف مفتوحتان، وهي ما بين الذقن والشفة السفلى، سواء كان عليها شعر أم لا. وقد يطلق على الشعر النابت عليها أيضاً. وفي «النهاية»: هي الشعر الذي في الشفة السفلى.

وقد ترجم المؤلف رحمه الله لمن ورد في إسناد الأحاديث من الرجال ترجمة موجزة مفيدة، في أول موضع مر فيه ذكرهم.

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، تحت رقم (٢٥) حديث، وهي تتألَّف من (٣٠) ورقة من القطع المتوسط، وعلى كل ورقة (٢٥) سطراً، وقد حررت في ١١٤٠ هـ، بخط فارسي جيد، وهي نسخة حسنة مذهبة. وعندي صورة منها.

ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة شهيد علي باشا باسطنبول، تحت رقم (٢/١٨٤١) ق ١٠٢/أ ـ ١٢٥، سنة ١٠١٠ هـ، بخط المؤلّف. والكتاب في حدود معرفتي لم يطبع بعد.

أول الكتاب:

وقد استهل المؤلف كتابه بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. رب زدني علماً يا كريم. الحمد لله فاطر السموات والأرض، وموجدها على غير مثال سَبَق في عالم الإبداء والإبداع، جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثُلاث ورباع.

والصلاة والسلام على من جعله الحق في الخلق وأوجب الاتباع، وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام وسائر الأشياع والأتباع»[٢].

ثم أشار المؤلف إلى أهمية علو الإسناد في الأحاديث النبوية وقال: «أما

---

(١) تاريخ الأدب العربي (بالعربية): ١٧٣/٣، تاريخ التراث العربي بالعربية: ٣٣٨/١.

(٢) تعليقات القاري (خ) ق: ظهر الورقة التي قبل الورقة رقم ١.

بعد: فيقول أحوج العباد إلى بر ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري: لا يخفى على ذوي الأفهام، أن كل ما يقرب السند إلى سيد الأنام، يكون أقرب إلى العلم بمعرفة الأحكام. ولهذا كان الأحاديث التي سمعها الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم بغير الواسطة، قطعية الرواية في قضية الدراية.

ومن ثَمَّ نفى الصدِّيق الوراثة المالية النبوية بحديث حفظه عندما صَدَرَ مِنْ صَدْر المشكوة المصطفوية، وهو قوله: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاء مَانُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَصدَقَةٌ»[1]. مع أن آيات الإرث بطريق العموم ثابتة في الكلمات الإلهية إلا أنها صارت مخصوصة بحديث المبين للناس ما نُزِّل إليهم، كلما أشكل عليهم وأغلق لديهم.

ثم كان يوجد في سند التابعين إسناد الأحاديث في مرتبة الآحاد، كما في وَحْدَانِيَّات إمامنا الأعظم وهُمامنا الأقدم[2] وفي مسند أتباعهم كالإمام مالك

---

(١) الحديث أخرجه أصحاب الكتب الخمسة، والإمام مالك، والإمام أحمد:
أخرجه **البخاري** في «صحيحه»: كتاب فرض الخمس، باب (١) فرض الخمس ١٩٧/٦، رقم ٣٠٩٢ عن عمر مرفوعاً: لا نورث ما تركنا صدقة. وفي كتاب فضائل أصحاب النبي، باب (١٢) مناقب قرابة رسول الله ﷺ ٧٧/٧ عن أبي بكر مرفوعاً: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة». وفي مواضع أخرى. . .
ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير، باب (١٦) قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة ١٣٧٩/٣ رقم ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦١. **وأبو داود** في «سننه»: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ ٣٦٥/٣ - ٣٦٧، رقم ٢٩٦٣.
والترمذي في «سننه»: كتاب السير، باب (٤٤) ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ١٥٧/٤ رقم ١٦١٠، وقال: «وفي الحديث قصة طويلة وهذا حديث حسن غريب من حديث مالك بن أنس». **والنسائي** في «سننه»: كتاب قسم الفيء ١٣٦/٧. **ومالك** في «**الموطأ**» كتاب الكلام، باب (١٢) ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ٩٩٣/٢ رقم ٢٧ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً. **وأحمد** في «المسند» ٤/١، ٦، ٩، ١٠، ٢٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٩.

(٢) قال الحافظ **السخاوي** في «فتح المغيث»: **والثّنائيات** في «موطأ مالك» والوِحْدان في حديث الإمام أبي حنيفة بسند غير مقبول، إذ المعتمد أنه لا رواية له عن أحد من الصحابة، ا هـ. (١١/٣ - في أقسام العالي من السند والنازل).
=

ونظرائه الثُّنَائيَّات مرويةً عَنِ الثقات[1]، وفي سند من بعدهم حصل الرُّباعيات والخُماسيات، وغير ذلك من الزيادات، بحسب بعد الرواة في الروايات، كما وقع في أسانيد الصحيحين وسائر السنن والمسندات.

ولما وجد في بعض طرق المحدثين المتأخرين، وهمام المحققين المعتبرين محمد بن إسماعيل البخاري، الثُّلاثِيَّات، اعتنى بجمعها بعض العلماء من أهل الثبات بناء على أنَّ علوَّ الإسناد يفيد الاعتماد والاعتداد، سنح لي أن أشرح معلقات بعض الكلمات، وأوضِّح معاني بعض اللغات، وأسميه «تعليقات **القاري** على ثلاثيات البخاري». اهـ[2].

ثم ذهب المؤلف يشرح كتاب ثلاثيات البخاري هذا لبعض العلماء ولعله هو الحافظ ابن حجر العسقلاني، ولعل سبب عدم تصريحه باسمه اشتهاره يومئذ بذلك. **وإني** أستلّ هنا من بين كلام الشارح علي القاري تقديم المصنِّف الماتن لكتابه «ثلاثيات البخاري» حيث قال: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وآله أجمعين. وبعد، فهذه الأحاديث الثلاثيات المعتبرات، التي أخرجها الإمام الهمام أحد سلاطين الإسلام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في «جامعه» وانتخبتها منه تذكرةً لبعض الإخوان، ومن الله الاستعانة وعليه التُّكْلان». اهـ[3].

الحديث الأول:

إني أود أن أنقل الحديث الأول من الكتاب بشرح المؤلف علي القاري:

= وقال الكتاني في «الرسالة المستطرفة»: ط (٣) ص ٩٧، ومن الوحدانيات فما بعدها: الوحدانيات لأبي حنيفة الإمام. جمعها أبو معشر عبدالكريم بن الصمد الطبري المقرىء الشافعي في جزء، لكن بإسانيد ضعيفة غير مقبولة، والمعتمد أنه لا رواية له عن أحد من الصحابة، و الثنائيات لمالك في الموطأ وهو أعلى ما عنده، اهـ.

(١) في المخطوطة هكذا (مروية غير الثقات) ولعل صوابه ما أثبتّه: (مروية عن الثقات).

(٢) تعليقات القاري (خ): ظهر الورقة التي قبل الورقة رقم ١.

(٣) تعليقات القاري: ق ١/أ.

(الحديث الأول) من الإثنين والعشرين في العدد المكمَّل قول البخاري في مقامه الأمثل: (حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ) بصيغة الجمع، لكونه معه غيره، والمعنى: أنشأ لنا خبر أحاديثنا المعروف بالمكي[1] وهو اسم بلفظ النسبة، وفي نسخة: مكي (ابنِ إِبْرَاهِيمَ) أي «ابن بِشْر» بكسر الموحدة، وإسكان الشين المعجمة، وآخره راء، كذا ضبطه الشارح ميرك شاه رحمه الله. فضبط شارح - وهو الشيخ حميد السِّندي - [بَشِر] بفتح الموحدة وكسر المعجمة آخره راء[2]: ليس في محله، بل تصحيف بشير في قوله «ابن حَنْظَلَة» بفتح حاء وسكون نون، بعدها ظاء معجمة، ثم لام مفتوحة، بعدها تاء مدورة، «التَّمِيمي» نسبة إلى قبيلة بني تميم «أبو السَّكَن» بفتحتين «البَلْخي» المولد، من قدماء شيوخ البخاري. وقد روى عن سبعة عشر تابعياً. وهو ثقة ثَبْت، روى عنه أحمد بن حنبل وعبد بن حميد، وغيرهما من أكابر المحدثين. وروى له بقية أصحاب الكتب الستة. توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وله تسعون سنة.

(ثَنَا) بالمثلثة، اقتصار «حدثناء في البنا أي ما قال ثنا، كما في نسخة والمعنى قال المكي: حدثنا (يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْد) بالتصغير، وفي نسخة: يزيد هو ابن أبي عبيد، وهو «أَسْلمي»، منسوب إلى قبيلة بني أسلم بالولاء، لأنه مولى سَلَمَة بن الأَكْوَع شيخه، وهو من أوساط التابعين، جليل المرتبة، ذو الفضائل الجمة. روى له الجماعة، مات سنة بضع وأربعين ومائة.

(عَنْ سَلَمَة) بفتحتين، والتقدير: حدثنا يزيد بن أبي عبيد حال كونه راوياً عن سلمة. وروايته بِعَنْ محمولة على السماع بشرط المعاصرة واللقاء وهو متحقق هنا. (هُوَ ابْن الأَكْوَع) وفي نسخة: عن سلمة بن الأَكْوَع. والظاهر أنه لا واسطة بين سلمة والأَكْوَع. وقد جزم مِيرَكْ شاه بأنه سلمة بن عمرو بن الأكوع. لكن ذكر في «الإصابة» بلفظ: قيل هو ابن عمرو بن الأكوع وقيل· اسم أبيه

(١) جاء في المخطوط هكذا (انشاء لنا خبر أحادثاً المعروف المكي) ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) في المخطوط: (راي) فصوبته.

وهب. وقيل غير ذلك. فعلى هذا يكون سلمة منسوباً في الحديث إلى جده [الأكْوَع] بفتح الهمزة والواو ولقبه له، ومعناه المُعْوَجّ الكُوع، وهو طرف الزِّنْد الذي يلي الإبهام، واسمه: سنان بن عبدالله.

صحابي جليل مشهور، شهد بيعة الرِّضوان مرتين[1]، كما سيأتي في الحديث الحادي عشر، وقيل: بايع يومئذ ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم، وقد شهد ما بعدها من المشاهد الفاضلة والغزوات الكاملة، وكان شجاعاً رامياً شديد العَدْو، وعلى العدوّ، يِسْبِق الفَرَس في شدة الجَرْي.

قال الكِرْماني: ويقال إنه كلَّمه الذئب، وكان سبب إسلامه، وله فضائل جمة تَكْشِفُ الغمَّ. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وسبعين حديثاً، روى له الجماعة. وكان يسكن المدينة، فلما قتل عثمان رضي الله عنه خرج إلى الرَّبْذَة فسكنها، وتزوَّج فيها، وولد له بها، وحين كان قبل وفاته بليال عاد إلى المدينة، لأنها دار هجرته، لأن الموت بها أفضل بالإتفاق حتى من الموت بمكة، مع أن الجمهور على أفضلية الإقامة بمكة المكرمة. فمات بالمدينة سنة أربع وسبعين من الهجرة.

(قال): استئناف لبيان رواية سَلَمَة، وقيل: ينبغي للقاري أن يقول: أنّه قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) قيل: السماع لا يتعلق إلا بالقول، فالكلام محمول على أن كلمة «مِنْ» محذوفة. والتقدير: سمعت منه (يقول) أي هذا القول: والأظهر أنه محمول على حذف المضاف، أي سمعت قوله، وحينئذ يقول بيان له على منوال الحال، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾[2]، عدل عن الماضي إلى المضارع لاستحضار حال صورة القول للحاضرين، كأنه يريهم أنه الآن قائل بذلك المقال. وقد أبعد من قال: إنّ «سمعت» يتعدى إلى مفعولين في نحو هذا المثال.

---

(١) يعني أنه بايع يوم الرضوان مرتين حيث إن بيعة الرضوان لم تتكرر.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٣.

(مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ)[1] مَنْ شرطية، لا إنهما موصولة متضمنه معنى الشرط كما قال حُمَيد، فإنه ليس بسديد. ثم القول ضُمِّن معنى الإفتراء، ولـذا استعمل بِعَلَى، أي افترى وكذب عليّ.

(مَا لَـمْ أَقُلْ) وهو تأكيد لما قبله أي شيئاً لم أقله أو الذي لم أقله، وحذف العائد صائغ في كلامهم وشائع في مرامهم، وخُصّ بالقول، فإن استعماله أكثر، وإلا فهو شامل للكذب عليه في فعله، أو تقريره، أو ذكر شمـائله وتحريـره، فتدبَّر!...

قال العسقلاني: ومقتضى هذا الحديث استواء تحريم الكذب عليه في كل حال سواء في اليقظة أو النوم،ا هـ[2]. ثم قيل: في حديث مسلم دليل على أنه لا يجوز رواية الحديث إلا بعد أن يعلم أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا حدثه بغير علم ولو كان الحديث في نفس الأمر صحيحاً فقد أخطأ في نقله لعدم علمه، فيكون أحد الكاذبين. ويؤيده حديث وكفى بالمرء كِذباً ـ وفي رواية إثماً ـ أن يحدث كلَّ ما سمع[3].

وقد تعلق بظاهر هذا المبني من منع الرواية بالمعنى لكن الجمهور على الجواز بالشرط المشهور، وأجابوا عن ذلك بأن المراد النهي عن الإتيان بلفظ يوجب تغير الحكم هنالك. ثم لا مفهوم لقوله عليَّ لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عليه السلام عن مطلق الكذب في الكلام.

---

(١) الحديث: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ...». أخـرجه **البخاري** في العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٠١/١، رقم ١٠٩. **وابن ماجه** في المقدمة، باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ عن أبي هريرة ١٣/١. **والإمـام أحمد** في المسنـد: ٣٢١/٤.

(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣ ما نصه: «تنبيه: رتَّب المصنف أحاديث الباب ترتيباً حسناً... وختم بحديث أبي هريرة الذي فيه إشـارة إلى استواء تحريم الكذب عليه سواء كانت دعوى السماع منه في اليقظة أو في المنام».ا هـ.

(٣) الحديث رواه **مسلم** ١٠/١ بلفظ: «كفى بالمرء كذباً...» إلخ. **وأبو داود** ٢٦٦/٥ بلفظ: «كفى بالمرء إثماً...» إلخ.

وقد اغتر قوم من الجهلة بهذا التركيب، فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن لم نكذب عليه بل فعلناه ذلك لتأييد شريعته حيث نفعه راجع إليه، ولم يدروا أن الكذب في نقل كلامه يقتضي الكذب على الله في أحكامه.

(فَلْيَتَبَوَّأْ) بسكون اللام، هو المشهور في الرواية والمعتبر في الدراية، أي فليهيِّء (**مَقْعَدَهُ**) أي مسكنه (مِنَ النَّار) يحتمل أن تكون «مِنْ» بيانية أو ابتدائية أو تبعيضية. وصيغة فليتبوّأ مبناه أمر، ومعناه خبر. فالمعنى أن الله تبوَّأ مقعده من النار. ويؤيده ما ورد عند أحمد بسند صحيح عن ابن عمر بلفظ: بني له بيت في النار، ومعناه دعاء أي بوّأه الله. وهو بعيد بحسب مقتضاه.

قال الطيبي: أمر تهكُّم وتغليظ هنالك، إذ لو قيل كان مقعده لم يكن كذلك. وفيه الإيماء إلى معنى القصد في الذنب وفق الجزاء، كما أنه قصد في الكذب التعمُّد فليقصد في جزائه التبوُّأ. وقيل: الأمر على حقيقته، والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوّء لعقوبته. وحاصل المعنى: فليتخذ لنفسه منزلاً منها». انتهى ما نقلته من شرح الحديث[1].

هكذا يستمر شرح الحديث الأول. فاكتفيت بذلك القدر من الشرح، خشية الإطالة. وقد بيَّن المؤلف في بقية شرحه للحديث: حكم رواية الحديث الموضوع، وتجويز الكَرَّامِيَّة وضع الحديث، وذكر روايات مختلفة للحديث، وتواتر الحديث والنزاع فيه، وسبب ورود الحديث، وما إلى ذلك.

خاتمة الكتاب:

ختم الشيخ علي القاري كتابه بقوله:

«فنسأل الله سبحانه تحقيق التجريد والتأييد في الحياة وتوفيق التوحيد عند الممات. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأفضل الصلوات وأكمل التحيات على سيد الكائنات وسند الموجودات، وسلام على المرسلين والحمد

---

(١) تعليقات القاري (خ): ق ١/أ - ٢/ب.

لله رب العالمين. اللهم اغفر لمؤلفه وارحمه بفضلك، يا رحمن، يا رحمن، يا رحمن». اهـ[1].

كلمة نهائية في الكتاب:

الكتاب يعتبر من أهم شروح (ثلاثيات البخاري)، حيث بسط الشارح أقوال الأئمة الشراح للمصنفات الحديثية، وبين معاني الحديث أحسن بيان، وسرد المسائل الفقهية المتعلقة بالحديث، ووضّح الألفاظ الغريبة توضيحاً تاماً، وترجم لرجال الحديث ترجمة موجزة، بأسلوب طيب مبسط يفهمه الطالب المبتدىء العادي، ولا يملّ منه الفاحص المتعمق في علم الحديث النبوي، كما سبق ذكر نموذج من مضمونه.

ويظهر للمطالع من خلال مطالعته للكتاب، أن الشارح عليّاً القاري لم يُهْمِلْ فيه أمراً يتعلق بالحديث من توضيح وتسهيل وتحقيق، واستوفى حق الشرح، فكان شرحه جامعاً للفوائد.

ولم يتكلم القاري على سند الحديث من حيث الصناعة الحديثية، إذ أن وروده في «صحيح البخاري» الذي اتفقت الأمة على قبول ما فيه من الأحاديث، يبرِّئه من الضعف فيه، لما شرطه الإمام البخاري فه لنفسه من شروط متينة والتزمها كما لم يذكر الشارح مخرجي الحديث من أصحاب الستة وغيرهم، واكتفى بذكر عنوان كتاب وباب ورد فيه الحديث في «صحيح البخاري».

---

(١) تعليقات القاري (خ): ق ٢٩/أ.

الكتب الحديثية المفقودة للشيخ علي القاري

١ - شرح صحيح مسلم، في أربع مجلدات.
٢ - شرح الجامع الصغير، للسيوطي.
٣ - شرح المواهب اللدنّية، للقسطلاّني.

* * *

من المؤسف جداً أن بعض المؤلفات للشيخ علي القاري قد فقدت، ولم يبق منها إلا اسمها، ولعلها محفوظة في خزانة مكتبة من مكتبات العالم، وسيَنْفُض الغبارَ عنها باحثون متعطشون للتراث الإسلامي في يوم من الأيام، بإذن الله تعالى. فمن هذه المؤلفات المفقودة:

١ - شرح صحيح مسلم:

ذكر بعض المترجمين للشيخ القاري أن له شرحاً على صحيح مسلم في أربع مجلدات، ولم يوردوا شيئاً من أوله ولا آخره، ولم يبينوا محتوى الكتاب ولا أهميته بين شروح صحيح مسلم.

فقد ذكره الشيخ حاجي خليفة في مادة (الجامع الصحيح) من كتابه «كشف الظنون»، فقال: «... وشرح مولانا علي القاري الهروي نزيل مكة المكرمة... أربع مجلدات». اهـ[1].

وذكره الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل». في عداد ذكر مؤلفاته،

---

(١) كشف الظنون: ص ٥٥٨.

فقال: «ومنها شرح المشكاة أربع مجلدات، وشرح الشفا كذلك، وشرح صحيح مسلم كذلك». اهـ[1].

وتبعهما في ذلك الشيخ عبدالله مِرْداد في كتابه «نشر النَّوْر»، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[2] وغيرهما.

٢ ـ شرح الجامع الصغير:

وقد ذكروا أيضاً أن للشيخ القاري شرحاً على «الجامع الصغير» للإمام السيوطي في جزءين.

فقال حاجي خليفة في ذكر شروح الجامع الصغير من كتابه «كشف الظنون»: «... وشرح مولانا نور الدين علي القاري نزيل مكة المكرمة». اهـ[3].

وقال إسماعيل باشا البغدادي في ذكر مؤلفاته من كتابه «هدية العارفين»: «... وشرح الجامع الصغير للسيوطي». اهـ[4].

٣ ـ شرح المواهب اللدنية للقسطلاني:

وقد ذكروا أيضاً أن له شرحاً على المواهب اللَّدُنِّية للقسطلّاني.

فقال الشيخ عثمان العُرْياني في «الرمز الكامل» عند ذكر مؤلفاته: «.. وحاشية على المواهب اللدنية». اهـ[5].

وذكره أيضاً الشيخ عبدالله مِرداد في كتابه «نشر النَّوْر»[6].

* هذه الكتب الثلاثة لم يَتَسَنَّ لي العثورُ عليها في فهرس من فهارس المخطوطات، وبالتالي لم أتمكن من التعرف عليها ودراستها.

---

(١) الرمز الكامل (خ): ق ١١/ب.

(٢) مختصر نشر النور ٣١٨/٢، هدية العارفين: ص ٧٥٢.

(٣) كشف الظنون: ص ٥٦١.

(٤) هدية العارفين: ص ٧٥٢.

(٥) الرمز الكامل (خ): ق ١١/ب.

(٦) مختصر نشر النور: ٣١٨/٢.

الفصل الرابع:
جمع العلامة علي القاري الأربعينيّات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نظرة عامة في كتب الأربعين حديثاً.

المبحث الثاني: كتابه «المُبِين المُعِين لفهم الأربعين».

المبحث الثالث: تأليفه الأربعينيّات من الحديث.

المبحث الأول
نظرة عامة في كتب الأربعين حديثاً.

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفنّن العلماء في مصنفاتهم الحديثية.

المطلب الثاني: أسباب تأليف الأربعينيات.

المطلب الثالث: أشهر كتب الأربعين حديثاً.

* * *

المطلب الأول: تفنن العلماء في مصنفاتهم الحديثية:

جمع الأئمة المحدثون جموعاً من الأحاديث النبوية ووضعوا فيها وفيما يتعلق بها الدواوين الكثيرة والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وهي من كثرتها لا تعد ولا تحصى، ولا يستطيع أن يحصيها أحد.

وتفنّنوا فيها تفنُّناً لا يرى مثله، فألّفوا فيها الجوامع والمسانيد، والسنن، والمستخرجات، والمستدركات، والأجزاء، والمعاجم وغيرها، فضلاً عما صنفوا في علوم الحديث دراية من المصنفات في الضعفاء والثقات، وفي طبقات الرواة والمشيخات وغيرها، كما صنَّفوا في كل نوع من أنواع علوم الحديث تصانيف مفردة.

ومن تفننهم الوجيه أنهم وضعوا كتب الأربعين في موضوعات مختلفة، حيث جمعوا أربعين حديثاً في مؤلَّف واحد، وكان ذلك في الغالب حول موضوع واحد.

فكتاب الأربعين: هو ما اشتمل على أربعين حديثاً سواء كان ذلك على وصف مشترك أَوْ لا.

قبل أن أبدأ في الحديث عن شرح الأربعين النووية للعلامة علي القاري، الذي سماه «المبين المعين لفهم الأربعين»، أود أن أبيِّن أولاً أهم الأسباب التي حملت العلماء على إفراد مؤلَّف يحتوي على أربعين حديثاً، ثم أُتْبعها بسرد أسماء أشهر كتب الأربعين حديثاً، اعتباراً من أول مَن صنَّف في ذلك على الترتيب الزمني، إلى أن جاء الإمام النووي، فأتوقَّف عنده.

ثم أتحدّث عن مكانة «الأربعين النووية» ومميزاته موجزاً القول فيها، وأسرد أسماء من شرحها من العلماء إلى أن جاء دور العلامة علي القاري. وبذلك يتم العرض التاريخي لكتب الأربعين حديثاً.

فأبدأ بذكر «أسباب تأليف الأربعينيّات» وبالله التوفيق!...

* * *

المطلب الثاني: أسباب تأليف الأربعينات:

جمع الأئمة المحدثون (الأربعينيات) من الحديث في تأليفات مستقلة، لأسباب شتى، منها:

١ ـ رغبة أكيدة في الدخول فيمن بشَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف حميدة، في الحديث: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنْ سُنَّتِي أَدْخَلْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي شَفَاعَتِي»، وفي رواية: «من حفِظ على أمّتي أربعين حديثاً من أَمْرِ دِينِها بَعَثَهُ الله يوم القيامة في زُمْرة الفقهاء والعلماء»، وفي رواية: «... بعثه الله فقيهاً عالماً»، وفي رواية أبي الدرداء: «... كنتُ له يوم القيامة شافعاً وشهيداً»، وفي رواية ابن مسعود: «... قيل ادْخُلْ من أيِّ أبوابِ الجنة شِئْتَ»، وفي رواية ابن عمر: «... كُتِبَ في زمرة العلماء، وحُشِرَ في زمرة الشهداء».

والحديث ورد في طرق كثيرة ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة، واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، ومع ذلك كان هذا الحديث من أهم دوافع التأليف بهذا النمط.

٢ ـ ومنها: دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سمع حديثه، فوعاه كما سمعه، وأداه كذلك، حيث قال: «نضَّرَ الله امْرَءاً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غير فقيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلىَ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ...»[1].

٣ ـ ومنها: اتباع طريقة السلف في جمع الأحاديث النبوية في جزء.

٤ ـ ومنها: استجابة لطلب الراغبين في جمع الأحاديث في موضوع معيَّن.

٥ ـ ومنها: تسهيل حفظ الحديث الشريف وفهمه.

٦ ـ ومنها: تقريب للفائدة وتيسير للاستفادة لطلبة العلم.

٧ ـ ومنها: تقديم رسالة لعامة الناس سهلة التناول.

٨ ـ ومنها: التنويه بعدد (الأربعين) في الكتاب والسنة، كما أشار إليه الشيخ علي القاري في مستهل كتابه «المُبِينُ المُعِينُ لفهم الأربعين»[2].

* * *

المطلب الثالث: أشهر كتب الأربعين حديثاً[3]:

وقد صنَّف الأئمة الحفاظ في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، فأذكر الآن نماذج من أشهر هذه المصنفات ـ أعني الأربعينات في الحديث ـ حتى عصر الإمام النووي، على الترتيب الزمني كما يلي:

١ ـ كتاب الأربعين، للإمام عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزي

---

(١) حديث صحيح متواتر، رواه ٢٤ صحابياً. وقد رواه الأربعة عن زيد بن ثابت.

(٢) انظر: ص ٤١٣.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/٥٢ ـ ٥٩، والرسالة المستطرفة. (٣): ص ١٠٢ ـ ١٠٤.

(ت ١٨١ هـ)، وقال النووي: «فأول من علمته صنَّف فيه عبدالله بن المبارك» ا هـ.

٢ ـ كتاب الأربعين، للإمام أحمد بن حرب النيسابوري (ت ٢٣٤ هـ).

٣ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي بكر الآجُرِّي: محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الشافعي (ت ٣٦٠ هـ).

٤ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي الحسن الدارَقطني: علي بن عمر بن أحمد البغدادي الشافعي (ت ٣٨٥).

٥ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي عبدالله الحاكم: محمد بن عبدالله الضبي النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

٦ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي نُعَيْم الإصفهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد الشافعي (ت ٤٣٠ هـ).

٧ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي بكر البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ). قال صاحب «كشف الظنون» (٥٣/١): «وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين باباً اهـ. وله «الأربعون الكبرى» وله «الأربعون الصغرى».

٨ ـ كتاب الأربعين، للإمام أبي إسماعيل شيخ الإسلام الهروي: عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ٤٨١ هـ).

٩ ـ كتاب الأربعين، الطوال، للإمام ابن عساكر الدمشقي: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) وله أربعينات أخرى، منهما: الأربعون في الحث على الجهاد[1]، والأربعون البلدانية.

١٠ ـ كتاب الأربعين، البلدانية، للإمام أبي طاهر السلفي: أحمد بن محمد بن

---

(١) طبع بتحقيق عبدالله بن يوسف، نشرته دار الخلفاء للكتاب الإسلامي في ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

أحمد الاصفهاني (ت ٥٧٦ هـ) جمع فيه أربعين حديثاً، عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة.

١١ ـ كتاب الأربعين، للإمام النووي: أبي زكريا يحيى بن شرف الدين الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ).

* * *

المبحث الثاني

كتابه المبين المعين لفهم الاربعين»:

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: «الأربعين النووية» ومميزاته.

المطلب الثاني: شروح الأربعين النووية.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «المُبين المُعِين لِفَهْمِ الأرْبَعِين».

* * *

المطلب الأول: كتاب «الأربعين» للإمام النووي ومميِّزاته.

وقد حَظِيَ «كتاب الأربعين النووية» من العلماء بالقبول والتقدير، واهتمّوا به اهتماماً بالغاً، حتى إنهم عدوه من مبادىء الكتب ومن أول المقررات لطلبة العلوم الشرعية فهماً وحفظاً وشرحاً.

ذلك لأنه انفرد عن غيره من كتب الأربعين حديثاً بخصائص أَجْملها جامعه في خطبة كتابه، حيث قال:

«ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب. وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها. وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى» اهـ.

اعتنى العلماء بشرح «الأربعين النووية» عناية تامة، لما فيها من المهمات والفوائد، ومن الجوامع والفرائد، ولما اشتملت على قواعد عظيمة عليها مدار الإسلام، ولحسن نية جامعها، وإخلاصه لله عز وجل.

وقد بيَّن ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه «جامع العلوم والحكم»، حيث قال: «وأملى الإمام الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح مجلساً سماه الأحاديث الكلية، جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثاً.

ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي رحمه الله أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً، وسمى كتابه بالأربعين، فاشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكثر حفظها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها وحسن قصده رحمه الله تعالى». اهـ[1].

* * *

المطلب الثاني: شروح الأربعين النووية:

شرح الأربعين النووية جمع كثير من العلماء، وإليك جملةً منهم:

١ ـ الإمام أبو العباس الإشبيلي، أحمد بن فَرَج بن أحمد (ت ٦٩٩ هـ).

٢ ـ الإمام ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب. (ت ٧٠٢ هـ) وقد طبع شرحه عدة مرات.

٣ ـ الإمام نجم الدين الطوفي، سليمان بن عبدالقوى الحنبلي (ت ٧١٠ هـ).

٤ ـ الإمام تاج الدين الفاكهي، عمر بن علي (ت ٧٣١ هـ).

٥ ـ الإمام زين الدين الملطي، سَرِيجا بن محمد (ت ٧٨٨ هـ) سماه «نثر فرائد المربعين في نشر فوائد الأربعين النووية» في أربعة أجزاء.

---

(١) جامع العلوم والحكم: ١/٧.

٦ ـ العلامة سعد الدين التفتازاني، سعد بن عمر (ت ٧٩١ هـ)طبع في المطبعة العامرة في ١٣٢٦ هـ.

٧ ـ الحافظ ابن رَجَب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد البغدادي (ت ٧٩٥ هـ) في كتابه «جامع العلوم والحكم» وهو أجمع هذه الشروح وأحفلها بالفوائد.

٨ ـ العلامة جمال الدين التبريزي، يوسف بن الحسن (ت ٨٠٤ هـ).

٩ ـ الحافظ ابن المُلَقِّن الأندلسي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٨٠٤ هـ).

١٠ ـ العلامة معين الدين بن صفي الدين عبدالرحمن (ت ٩٠٥ هـ).

١١ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ).

١٢ ـ العلامة مصلح الدين محمد السعدي العبادي اللاري (ت ٩٧٩ هـ).

١٣ ـ العلامة ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ) سماه «الفتح المبين» وهو مطبوع.

١٤ ـ العلامة الشيخ علي بن سلطان محمد الهروي المكي (١٠١٤ هـ) سماه «المبين المعين لفهم الأربعين»، وهو الذي نحن بصدده الآن. ونقف عنده، فلا نذكر من شرح الأربعين بعده من العلماء الأجلاء، إذ أنهم كثيرون جداً. ومن الجدير بالذكر أن الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله خرَّج أحاديث «الأربعين النووية» في مؤلَّف.

* * *

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «المبين لفهم الأربعين»:

النسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

المدينة المنورة: عارف حكمت: (٤٩١) عام، (١٤٢) حديث، ١٩٠ ق،

نسخت في ١١٢٨ هـ وهي نسخـة عليهـا تصحيحـاتوتعليقات كثيرة.

مكة المكرمة: الحرم المكي: ٤٦١، مسلسل ٣٩٣ حديث.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب لأول مرة بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٧ هـ، في ٢٣٩ صفحة مع فهرس الموضوعات، كما طبع للمرة الثانية في سنة ١٣٢٩ هـ بمصر أيضاً.

مقدمة الكتاب:

افتتـح الشيخ علي القـاري كتابـه شـرح الأربعين النـووية الـذي سماه «المبين المعين لفهم الأربعين» بكلام فيه إشارة لطيفـة إلى سبب من أسباب اختيار عدد الأربعين في جمع الأحاديث، وهو اعتبار عدد الأربعين في الكتاب والسنة لمناسبات، فقال:

«الحمد لله الذي جعل للأعداد والأوقات اعتباراً للأنام فخلق السموات والأرض في ستة أيام، وخَمَّر طينة آدم عليه السلام بيديه أربعين صباحاً في مقام الإكرام، وجعل أطوار خلقة أفراد بني آدم أربعين نطفة، ثم أربعين عَلَقَة، ثم أربعين مُضْغَة إلى أن كسي اللحم فوق العظام، وواعد مـوسى عليه السـلام أربعين ليلة لميقات الكلام، وبعث نبيِّنا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل أربعين سنة على سنن أكثر الأنبياء الكرام». اهـ[1].

وقال القاري بعد ذلك ما نصه:

«أما بعد، فيقول المفتقر إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري: هذا شرح عزيز، لا بسيط ولا وجيز، غير مخل في بيانه ومبانيه، ولا ممل في برهان معانيه، ممزوج بفوائد لغوية ونحوية وفقهية...». اهـ[2].

ثم أعرب عن غرضه في تصنيف هذا الكتاب، فقال: «قصدت ـ بتوفيق

---

(١) المبين المعين لفهم الأربعين: ص ٢.

(٢) المبين المعين: ص ٢.

الملك المعين ـ سلوك خدمة هذه الأربعين المشتملة على أحكم المباني، وأبلغ المعاني، التي صَدَرت من مشكاة صدْر من نزل عليه السبع المثاني، مما ألفه الشيخ الإمام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين النووي»[1].

وترجم المؤلف بعد ذلك للإمام النووي صاحب الأربعين النووية بما يقرب من صفحة واحدة، ثم ذكر عنوان الكتاب، فقال:

«وقد سميته بـ «المُبين المُعِين لفَهْمِ الأَرْبَعين»، وهذا أول الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود». ا هـ[2].

نموذج لشرح المؤلف:

قال الشارح علي القاري رحمه الله:

(الحديث الثالث عشر: عن أبي حَمْزة) بحاء مهملة وزاء مفتوحتين، يكنى بَقْلَةً خَرِيفِيّة، كما كنّاه صلى الله عليه وسلم بها لاجتنائه إياها (أنس بن مالك رضي الله عنه) الأنصاري الخزرجي البخاري (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما صح عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين، وأن أمه أم سُلَيْم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم، أي في السنة الأولى من الهجرة، فقالت له: خذه غلاماً يخدمك، فقبله، وقد قالت له يوماً: يا رسول الله، ادع الله له، فقال: «اللهم كثِّر ماله وولده وأدخله الجنة». وفي رواية: «أكثر ماله وولده وبارك له فيه». قال: «فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين ـ أي ذكوراً ولم يرزق إلا بنتين على ما قيل ـ وإن أرضى لتثمر في السنة مرتين، وأنا أرجو الثالثة». واستمر في خدمته صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي، وهو عنه راض، ثم توطن بالبصرة وكان آخره الصحابة بها موتاً، سنة تسعين، عن مائة سنة أو [مائة] وعشرين سنة، مات بقصره بانطف على فرسخين من البصرة. وأوصى ثابتاً البُناني أن يجعل تحت

---

(١) المرجع نفسه: ص ٢.

(٢) المرجع نفسه: ص ٣.

لسانه شَعْرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل. وهو أحد المكثرين، يروى له ألفان ومائتا حديث، منها:

(عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ) أي إيماناً كاملاً، بدليل ما سبق في حديث جبريل من تعريف أصل الإيمان أنه التصديق فقط، ونفي اسم الشيء على نفي الكمال عنه مستفيض شائع في كلامهم، كقولهم: فلان ليس بإنسان.

فإن قيل: فإذا حصّل هذه المحبة يلزم أن يكون مؤمناً كاملاً، وإن لم يأت بسائر أركان الطاعات، أجيب: بأن هذا مبالغة كأن الركن العظيم فيه هذه المحبة، نحو: لا صلاةَ إلا بطهور، أو هذا الحصر بالنسبة إلى حقوق العباد دون حقوق الله سبحانه وتعالى.

والمعنى: لا يكمل إيمان أحدكم بأن يترقى مِنْ حضيض التقليد إلى ذروة اليقين والتأييد، (حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ) أي المسلم كما في رواية الإسماعيلي، وكذا رواية أحمد والنسائي ولفظ «حتى» هنا جارة، لا عاطفة، ولا إبتدائية، إذ ما بعدها خلاف ما قبلها وإن بعدها مضمرة، ولهذا نصب «يحب» ولا يجوز رفعه هنا، لأن عدم الإيمان ليس سبباً للمحبة.

(مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[1] أي من الطاعات والمباحات، كما جاء في رواية النسائي: «من الخير»، كذا قاله شارح، ولكن رواية الإسماعيلي والنسائي وابن منده: «حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه»، أي مثل ما يحب لنفسه، فإن عين ذلك المحبوب محال أن يحصل في محلين.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب (٧) من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: ١/٥٦، رقم ١٣. ومسلم في كتاب الإيمان، باب (١٩) الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه: ١/٦٧ رقم ٤٥.
والترمذي في كتب صفة القيامة، باب (٥٩): ٤/٦٦٧ رقم ٢٥١٥. وقال: هذا حديث صحيح، اهـ. والنسائي في كتاب الإيمان، باب (١٩) علامة الإيمان: ٨/١١٥. وابن ماجه في المقدمة، بـا (٩) في الإيمان: ١/٢٦ رقم ٦٦. والإمام أحمد في «مسنده»: ٣/١٧٦، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧.

قال المصنف في «شرح مسلم»: وليس هذا من الصعب الممتنع كماظن، إذ القيام بذلك يحصل بأن يحبِّب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة عن أخيه شيئاً من النعمة عليه، ويترحَّم عليه في جميع الأحوال، وذلك سهل على القلب السليم. انتهى.

وكذا من كمال الإيمان أن يُبْغض لأخيه ما يبغض لنفسه، ولم يذكره لأن حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه، فيكون من باب الاكتفاء، كما اكتفى في الحديث بترك ما لا يعنيه عن فعل ما يعنيه، ثم رأيت خبر أحمد: أفضل الإيمان أن تحبَّ للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك[1].

وتحقيق ذلك: أن المؤمنون متحدون بحسب الأرواح، ومتعددون باعتبار الأشباح، كنور واحد في مظاهر مختلفة، أو كنفس واحدة في أبدان متفرقة بحيث لو تألم البعض تألَّم الكل كما جاء في الحديث الآخر[2]: «المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عُضْوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسَّهَر». ا هـ[3].

نهاية الكتاب:

اختتم المؤلف كتابه «المبين المعين لفهم الأربعين» بقوله: «فرغ مؤلفه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك، عام عشر بعد الألف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة، حاماً على ما هداه الله، وشاكراً على ما أولاه مولاه، مصلياً مسلِّماً على نبيه وسائر الأنبياء والمرسلين. والحمد لله رب العالمين»[4].

---

(١) قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦١): «عن معاذ بن أنس أنه سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان قال، فذكره بزيادة في آخره ثم قال: ورواه الطبراني في «الكبير». وفي إسناده ابن لهيعة» ا هـ. قلت: وهو ضعيف.

(٢) الحديث أخرجه **البخاري** في كتاب الأدب، باب (٢٧) رحمة الناس والبهائم: ١٠/٤٣٨ رقم ٦٠١١. **ومسلم** في البر والصلة، باب (١٧) تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ٤/١٩٩٩ ـ ٢٥٨٦. **والإمام أحمد** في المسند ٤/ ٢٧٠، ٢٧٦.

(٣) المبين المعين لفهم الأربعين: ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) المرجع نفسه: ص ٢٣٢.

المبحث الثالث

تأليف الشيخ علي القاري الأربعينات من الحديث:

يشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف برسالة «أربعون حديثاً من جوامع الكلم».

المطلب الثاني: التعريف برسالة «الأحاديث القدسية الأربعينية».

المطلب الثالث: التعريف برسالة «أربعون حديثاً في فضل القرآن».

المطلب الرابع: التعريف برسالة «رفع الجناح وخفض الجناح بأربعين حديثاً في النكاح».

* * *

المطلب الأول: التعريف برسالة «أربعون حديثاً من جَوامع الكَلِم»:

معنى (جَوَامِع الكَلِم):

لقد أكرم الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصائص ومزايا انفرد بها صلى الله عليه وسلم عن بقية الأنبياء السابقين عليهم السلام.

ومما خصَّه الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أن أعطاه جَوامع الكَلِم، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يتحدَّث بالقول الموجَز، الخفيف اللفظ، الكثير المعنى، ويتكلم بالكلام النقيّ، والذي يتضمن على وجازته أحكاماً كثيرة من أمور الدين، ومصالح الدنيا، ويخاطب الناس بما لا يُوازي فصاحةً، ولا يُباري بلاغة. وهذا معنى أنه صلى الله عليه وسلم أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم.

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرُّعب»... إلخ[1].

قال الشيخ القاري في كتابه «جمع الوسائل»[2] عند الحديث «ويتكلم بجوامع الكلم»:

«وقد جمع جمع من الأئمة من كلامه صلى الله عليه وسلم المفرد الموجز البديع أحاديث كثيرة، وهي من حسن الصنيع، فاستخرت الله تعالى في جمع أربعين من هذا الباب، أذكرها في شرح هذا الكتاب ليكون من الشمائل مشتملاً أيضاً على الأربعين وهو الموفق والمعين، ملتزماً أن يكون كل حديث يتضمَّن بديع حكم وصنيع حكم اقتصاراً وتحقيقاً لما روى أبو يعلى في «مسنده» عنه صلى الله عليه وسلم: «أعطيتُ جوامعَ الكَلِم واختُصِر لي الكلامُ اختصاراً». اهـ[3].

ثم أَورد أربعين حديثاً واحداً فواحداً مع ذكر راوي كل حديث، فكان ما ذكره في «جمع الوسائل» من جوامع الكلم مطابقاً لما أورده في هذه الرسالة الشهيرة بعنوان: «أربعون حديثاً من جوامع الكلم»، ما عدا ثلاثة أحاديث[4].

التعريف برسالة «أربعون حديثاً من جوامع الكلم»:

النسخ المخطوطة للرسالة:

يوجد منها نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

---

(١) رواه البخاري في الجهاد، باب (١٢٢) قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر: ١٢٨/٦، رقم ٢٩٧٧. وفي التعبير، باب (٢٢) المفاتيح في اليد، وفي الإعتصام، باب (١) قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم. ومسلم في المساجد ـ في أوله: ٣٧١/١ رقم ٥٢٣. والنسائي في الجهاد، باب وجوب الجهاد: ٣/٦، ٤.

(٢) جمع الوسائل ص: ٣١٥.

(٣) قال السخاوي في «المقاصد» ص ١٣٣: ولأبي يعلى من طريق خالد بن عُرْفُطَة قال: كنت عند عمر، فجاءه رجل، فذكره. وفيه قوله ﷺ: «يا أيها الناس قد أُوتيتُ جوامعَ الكلم، واختُصِر لي الكلامُ اختصاراً». والحديث له شواهد عند «الصحيحين»، كما مرّ قبل قليل.

(٤) وهي الأحاديث: ٣٢، ٣٥، ٤٠.

المدينة المنورة: المحمودية: ضمن مجموع رقم ٢٦٦٨، الجامعة الإسلامية: ١٥٨٩/٦ في ورقة واحدة.

إسطنبول: رئيس الكتاب: ٥٣/١١٤٦ في ورقة واحدة.

أسعد أفندي: ٦/٣٥٢٥ في ورقة واحدة.

داماد إبراهيم باشا: ٣٠/٢٩٧ في ورقة واحدة.

حاجي حسني باشا: ٦/٢٥١ في ورقة واحدة.

* والرسالة ـ فيما أعلم ـ لم تطبع بعد.

طريقة المؤلف في الرسالة:

لم يذكر المؤلف في فاتحة رسالته هذه اسماً علمياً لها، وقد اشتهرت بين أوساط العلم بعنوان: «أربعين حديثاً من جوامع الكلم».

تخيَّر المؤلف أحاديث الرسالة من جوامع الكلم وبدائع الحكم حيث ألفاظها يسيرة ومعانيها كثيرة، وهي أوجز ما يكون من الكلام وأبلغ ما يتصور، ما عدا كتاب الله عز وجل.

وجاءت أحاديث الرسالة وجيزة تتكون غالبها من كلمتين، وفيها أحاديث أيضاً تتكون من ثلاث كلمات أو أربع.

ولم يلتزم المؤلف في الرسالة بإيراد أحاديث صحيحة، وقد أورد فيها أحاديث حسنة، بل ضعيفة أيضاً، كما لم يلتزم بتخريج الحديث من مصادر السنة العديدة، وإنما اقتصر على ذكر مصدر واحد منها فقط. وقد عزا الحديث إلى من أخرجه مختصراً بلفظ الرسالة، ولو كان الحديث طرفاً من حديث طويل مذكور في «الكتب الستة».

ولم يذكر المؤلف إسناد الحديث، حتى راويه، ولعل ذلك للإيجاز والاختصار، ولتيسير الحفظ.

نموذج من الرسالة:

وإني أودّ الآن أن أقطف خمسة أحاديث من أول الرسالة، حيث قال المؤلف رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، مفتاح كل كريم، كما رواه الخطيب في «الجامع»[1] عن الرسول العظيم. والحمد لله الذي أوجد الخلق من العدم، وعلَّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على من أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم ومنابع الحكم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه خير الأمم.

وبعد، فهذه أربعون حديثاً مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة، من درر غرر سيد البشر، الملتقَطة من بحار الأثر والخبر المشتهر، أوجز ما يُتصور من الكلام المعتبر.

جمعها: أفقر العباد إلى برِّ ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري، عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي، رجاء أن يدخل في سلك جزاء قوله عليه التحية والثناء، «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنْ سُنَّتِي أَدْخَلْتُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي شَفَاعَتِي». على ما رواه ابن النجّار[2].

١ ـ اَلْإِيمَان يَمَانٍ. الشيخان. [3]

---

(١) الحديث أخرجه الخطيب في «الجامع» بلفظ: «بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب» عن أبي جعفر معضلاً. والمعضل هو ما سقط من سنده اثنان فأكثر على التوالي، وأبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والملقب بـ «الباقر»: ثقة فاضل. والحديث ضعيف.

(٢) الحديث سبق عليه الكلام في أسباب تأليف الأربعينيات. ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٣) رواه البخاري في المناقب، باب (١) قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾، ٥٢٦/٦. وفي المغازي، باب (٧٤) قدوم الأشعريين وأهل اليمن: ٩٩/٨ رقم ٤٣٨٩. ومسلم في الإيمان، باب (٢١) تفاضل الإيمان ٧١/١ رقم ٥٢. والترمذي في الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة: ٥١٥/٤ رقم ٢٢٤٣ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ.

ومعنى الحديث: اختلف في المراد به، فقيل فيه أقوالاً كثيرة، وذكر منها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥٣٢/٦) ما حكاه أبو عبيدة في «غريب الحديث» له من أقوال في ذلك لم تُحْمل الكلام على ظاهره. ثم قال الحافظ ابن حجر: «وتعقَّبه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وإن المراد تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق، والسبب في ذلك إذ عانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين، بخلاف أهل المشرق وغيرهم. =

٢ ـ اَلْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ، أَيْضاً.(١)

٣ ـ أُخْبُرْ تَقْلِهْ، أبو نعيم.(٢)

٤ ـ أَرْحَامَكُمْ أَرْحَامَكُمْ. ابن حبان.(٣)

= ومن اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب إليه إشعاراً بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم». ا هـ.

(١) رواه **البخاري** في الهبة، باب من استسقى ٥/٢٠١، وفي الأشربة، باب شرب اللبن بالماء، وباب الأيمن فالأيمن ١٠/٧٥. **ومسلم** في الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء باللبن ونحوهما عن يمين المبتدىء ٣/١٦٠٣. **والترمذي** في الأشربة، باب (١٩) ما جاء أن الأيمنيين أحق بالشراب ٤/٣٠٦. **وأبو داود** في الأشربة، باب في الساقي متى يشرب ٤/١١٤. **ومالك** في صفة النبي ﷺ، باب السنة في الشرب ومناولته عن اليمين: ٢/٩٢٦ رقم ١٧.

ومعنى الحديث: وهو ظاهر عند نقل الحديث بكامله. رواه البخاري في الأشربة عن أنس بسنده أنه رآى رسول الله ﷺ شرب لبناً، وأتى داره، فحلبت شاة فشبت لرسول الله ﷺ من البئر، فتناول القدح، فشرب ـ وعن يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي ـ فأعطى الأعرابي فضله، ثم قال: الأَيْمَنَ فالأَيْمَنَ. ا هـ.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية»: ٥/١٥٤، وأبو يعلى في «مسند»، والعسكري في «الأمثال»، **والطبراني** في «الكبير»، **وابن عدي** في «الكامل» كلهم من حديث بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم، عن عطية، عن أبي الدرداء به، وقد خرّجه السخاوي في «المقاصد» (ص ٢٥، ٢٦)، ثم قال: «كلها ضعيفة، فابن أبي مريم وبقية ضعيفان» ا هـ.

ومعنى الحديث بيّنه الحافظ السخاوي في «المقاصد» ص ٢٦ حيث قال: «جَرِّب الناس فإنك إذا جرَّبتهم قليتَهم وتركتَهم لِمَا يظهر لك من بواطن سرائرهم. لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، أي من جرَّبهم وخَبَر خبرهم أبغضهم وتركهم، والهاء في تَقْلِهْ للسكت» اهـ. يقال قَلاهُ يَقْلِيه ـ على وزن رَماه ـ قَلْيٌ وقلاء: إذا أبغضه وهجره، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (سورة الضحى: الآية ٣).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (كما في موارد الظمآن: ص ٤٩٩ رقم ٣٠٣٧) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن أنس أن النبي ﷺ قال في مرضه: «أرحامكم أرحامكم».

إسناده صحيح، رجاله ثقات. (سليمان التيمي) هو سليمان بن بلال التيمي مولاهم، أبو محمد وأبو أيوب المدني، وهو ثقة و (سفيان) هو الثوري، و (أبو أحمد الزبيري) هو =

٥ ـ إشْفَعُوا تُؤْجَرُوا. ابن عساكر.(١)

نهاية الرسالة:

ختم الشيخ القاري رسالته بقوله:

«رزقنا الله خلقاً حسناً، ورزقاً طيباً، وعلماً نافعاً وعملاً صالحاً، وقصداً خالصاً. وختم لنا بالإيمان على وجه الإحسان، وأدخلنا دار الأمان. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. تمت» اهـ.

* * *

المطلب الثاني: التعريف برسالة «الأحاديث القدسية الأربعينية»:

النسخ المخطوطة للرسالة:

يوجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة، ضمن مجموع رقم ٨٥ الرسالة ٤٧ من المجموع، وهي تتكون من (٥) أوراق. يوجد منها نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات إسطنبول، حاجي بشير آغا: ١٦/٦٥١، حاجي محمود أفندي ٣/٥٣٦، رئيس الكتاب

= محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطىء في حديث الثوري (تقريب التهذيب: ١٧٦/٢). والثلاثة روى لهم أصحاب الستة. و(محمد بن بشار بن عثمان) العبدي البصري أبو بكر بُنْدار: ثقة من العاشرة (تقريب التهذيب: ١٤٧/١) و(الحسن بن سفيان) العنوي الحافظ، صاحب المسند والأربعين: ثقة مسند.

(١) رواه **البخاري** في الأدب، باب (٣٧) قول الله تعالى: ﴿من يَشْفَعْ شفاعة حسنة﴾، ٤٥١/١٠ رقم ٦٠٢٨ عن أبي موسى عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «إشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وليقض الله على لسان رسوله ما شاء» اهـ. **ومسلم** في البر، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام: ٢٠٢٦/٤ رقم ٢٦٢٧. **وأبو داود** في الأدب، باب في الشفاعة: ٣٤٧/٥ رقم ٥١٣٢. **والترمذي** في العلم، باب (١٤) الدال على الخير كفاعله: ٤٢/٥، رقم ٢٦٧٢. وقال: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ. **والنسائي** في الزكاة، باب (٦٥) الشفاعة في الصدقة: ٧٨/٥.

٥/١٢٠١، أسعد أفندي ١/٣٥٧٣ داماد إبراهيم باشا: ٢٨/٢٩٧، حميدية: ٢/٢٠٠، ٥/١٤٣٩، عاشر أفندي ٥/٤٠٩، فاتح ٧/٥٣٣٦.

وذكر بروكلمان وجود عدة نسخ مخطوطة منها في المكتبات التالية: برلين ١٥٢٣، ميونيخ ٨٨٦، القاهرة (أول) ١/٢٦٣ القاهرة: ٢٦/٧، ١٣٥[١].

وطبعت هذه الرسالة في مطبعة عارف أفندي بـإسطنبـول في ١٣٢٤ هـ بعنوان: «الأحاديث القدسية الأربعينية، للملا علي القاري». كما طبعت في ١٣٤٥/ ١٩٢٧ م في حلب[٢].

طريقة المؤلف في إيراد الأحاديث:

اختار المؤلف معظم الأحاديث في الرسالة من الصحاح، وأورد فيها أحاديث حسنة أيضاً، مثل الأحاديث التالية: رقم ٢٢، ٢٤، ٢٧. كما أورد فيها حديثاً ضعيفاً، مثل حديث رقم ١١.

ذكر المؤلف الأحاديث محذوفة الأسانيد، لتسهيل حفظها وتعميم الانتفاع بها. وخرج الحديث من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ولا يتجاوز ذلك إذا كان الحديث موجوداً في هذه المصنفات، كما في الحديثين: رقم ١، ١٠.

ولم يلتزم بالاستقصاء في التخريج، فاكتفى مثلاً بعزو الحديث إلى «الصحيحين»، والحديث أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ومالك، كما في الحديث رقم ١٢. وذكر إخراج الإمام مالك للحديث في «الموطأ» حيناً وترك ذكره حيناً آخر، كما في الأحاديث التالية: رقم ١٢، ١٤، ٢٥، ٤٠.

وربما أورد من الحديث بعضه، كما في الحديث الثاني عشر. وربما لم يذكر متن الحديث بحروفه، كما في الحديث الرابع.

وترك ذكر المخرج للحديث، إذا وجد في اللفظ مغايرة، كما في الأحاديث التالية: ٥، ١٧، ١٨، ١٩.

---

(١) تاريخ الأدب العربي بالألمانية (الأصل) ١١/٣٩٤.

(٢) فهرس الكتب العربي في متحف بريطانيا: ٢/٥٠٥.

ولم يتكلم على الحديث إلا نادراً، وإذا تكلم على الحديث أوجز في التعبير، فقال مثلاً: «بسند صحيح، أو بسند حسن»، وما إلى ذلك.

أول الرسالة:

قال الشيخ القاري في أول رسالته هذه:

«الحمد لله العلي العظيم والبَرِّ الكريم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه حملة علومه وآدابه وعلى التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين».

ثم ذكر ما يدفعه إلى تأليف الرسالة، وبيَّن معنى الحديث القدسي، فقال: «أما بعد، فقد سنح في خاطر المفتقر إلى رحمة ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري، أن أجمع من الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية أربعين حديثاً يرويه صدر الرواة وبدر الثقات، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات عن الله تبارك وتعالى، تارة بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام، وتارةً بالوحي والإلهام والمنام، مفوضاً إليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام[1].

ثم بيّن الفرق بين قوله تعالى في كتابه الكريم وبين قوله تعالى في الحديث القدسي، فقال: «وهي تغاير القرآن الحميد والفرقان المجيد بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح الأمين، ويكون مقيداً باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه التعيين، ثم يكون نقله متواتراً قطعياً في كل طبقة وعصر وحين، ويتفرع عليه فروع كثيرة عند العلماء بها شهيرة.

منها: عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية، ومنها عدم حرمة مسها وقرائتها للجنب والحائض والنفساء. ومنها عدم كفر جاحدها، ومنها عدم تعلق الإعجاز بها...»[2].

---

(١) الأحاديث القدسية الأربعينية: ص ٢.
(٢) الأحاديث القدسية الأربعينية: ص ٢ ـ ٣.

نماذج من الرسالة:

وإني أودّ أن أذكر هنا خمسة أحاديث من أول الرسالة كنماذج مما أورده المؤلف فيها من الأحاديث القدسية:

«**الحديث الأول**: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حَمَدَنِي عَبْدِي فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي فإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مَجَّدَنِي عَبْدِي فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سأَلَ. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. رواه أحمد وأصحاب الستة ما عدا البخاري»[1].

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ. فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ الله وَلَداً وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُواً أَحَدٌ. رواه البخاري[2].

---

(١) رواه أحمد: ٢٤١/٢. ومسلم في الصلاة، باب (١١) وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة... إلخ ٢٩٦/١، رقم ٣٩٥. وأبو داود في الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب رقم ٨١٩، ٨٢٠.

والترمذي في التفسير، باب (٢) ومن سورة فاتحة الكتاب ٢٠١/٥، رقم ٢٩٥٣، وحسنه. والنسائي في الافتتاح، باب(٢٣) ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ١٣٥/٢، ١٣٦. وابن ماجه في الأدب، باب (٥٢) ثواب القرآن ١٢٤٣/٢ رقم ٣٧٨٤. وجاء في المطبوع: (رواه أحمد وأصحاب الست ما عدا البخاري). وصوابه: (أصحاب الستة).

(٢) رواه البخاري في التفسير، تفسير سورة قل هو الله أحد، باب (١): ٧٣٩/٨، رقم ٤٩٧٤. وفي بدء الخلق، باب (١) ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم =

الحديث الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. متفق عليه(١).

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تَعُدْني قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني قال: يا رب، كيف أطعمك، وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي. رواه مسلم(٢).

الحديث الخامس: عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله سبحانه وتعالى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. يريد عينيه. رواه أحمد والبخاري(٣).

* * *

= يعيده: ٢٨٧/٦ رقم ٣١٩٣، والنسائي في الجنائز، باب (١١٩) أرواح المؤمنين: ١١٢/٤.

(١) رواه **البخاري** في التوحيد، باب (٣٥) قول الله تعالى يريدون أن يبدِّلوا كلام الله: ٤٦٤/١٣، رقم ٧٤٩١، وفي التفسير، تفسير سورة الجاثية: ٥٧٤/٨ رقم ٤٨٢٦. **ومسلم** في الألفاظ، باب النهي عن سب الدهر: ١٧٦٢/٤ رقم ٢٢٤٦. **وأبو داود** في الأدب، باب في الرجل يسب الدهر: ٤٢٣/٥ رقم ٥٢٧٤ بنحوه.

(٢) رواه **مسلم** في البر والصلة، باب (١٣) فضل عيادة المريض: ١٩٩٠/٤، رقم ٢٥٦٩. ورد فيه هكذا، (أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي).

(٣) رواه **البخاري** في المرض، باب (٧) فضل من ذهب بصره: ١١٦/١٠ رقم ٥٦٥٣ **الترمذي** في الزهد، باب (٥٧) ما جاء في ذهاب البصر: ٦٠٣/٤، رقم ٢٤٠١ نحوه. **وأحمد** في «مسنده»: ١٤٤/٣.

المطلب الثالث: التعريف برسالة «أربعون حديثاً في فضل القرآن»:

النسخ المخطوطة للرسالة:

يوجد منها عدة نسخ مخطوطة في المكتبات التالية:

١ ـ المدينة المنورة: عارف حكمة ٣/١٧ مجاميع ٣ ق، ٤٦/٨٥ مجاميع ٥ ق. الجامعة الإسلامية ٣/١٥٨٩ مجاميع ١/٢ ٣ ق (صورة ميكروفيلمية).

٢ ـ إسطنبول: أسعد أفندي: ٣/٣٥٢٤، حميدية ٣/٢٠٠، حسني باشا ٤٩/٢٥١، رئيس الكتاب ٣/١١٤٦، مِهْري شاه ٧/٢٢٠، داماد إبراهيم باشا ٢٠/٢٩٧، سليمانية ١٧/١٠٤٠، خسرو باشا ١/٧٤٩، آصاف أفندي ١/٦٣٢.

٣ ـ القاهرة: (أول) ٢٦/٧، ١/١٢٠.

٤ ـ آلمانيا الغربية: برلين ١٥٢٥ ميونيخ ٨٨٦.

وقد شرح الرسالة الشيخ أحمد بن علي القَسْطَمُوني، وسماه «الكشف المبين»، ومنه نسختان مخطوطتان في القاهرة[1]، إحداهما (الأول) ١/٣٨٦، والثانية (خديوية) ١/١٣٨.

أول الرسالة:

قدّم المؤلف لهذه الرسالة بكلمة وجيزة، حيث قال:

«الحمد لله الذي نزل الفرقان، وأنزل القرآن، وأنعم علينا بالإيمان، وأتم لنا بالإحسان. والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد الخلق وسند الحق، محمد بن عبدالله من بني عدنان، وعلى آله الكرام، وأصحابه الفخام، في كل زمان ومكان.

---

(١) تاريخ الأدب العربي، بالألمانية، في ذكر مؤلفات علي القاري: الأصل: ٥١٨/٢، الملحق ٥٣٩/٢).

أما بعد، فيقول خادم كتاب الله القديم، وحديث النبي الكريم، المحتاج إلى ربه الباري، علي بن سلطان محمد القاري: هذه أربعون حديثاً في فضل القرآن ومَنْ تلاه على وجه الإحسان، بقدر الإمكان». اهـ.

ثم شرع المؤلف يورد الأحاديث واحداً واحداً. وقد عرَّف المؤلف رسالته في أولها بأنها أربعون حديثاً في فضل القرآن، ولم يسمها بعنوان خاص لها. ولذلك اختلف عنوان الرسالة من نسخة إلى أخرى، على ما يسميها الناسخ.

وقد ورد عنوانها في كثير من النسخ المخطوطة لها هكذا: «جمع الأربعين في فضائل القرآن المبين» وفي بعضها: «جمع الأربعين في فضل القرآن المبين» أو نحوه وقد ذكرها إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[1] بعنوان «أربعون حديثاً في فضائل القرآن»، ثم ذكر رسالة أخرى للمؤلف عنوانها قريب منها، وهو: «جمع الأربعين في فضائل القرآن المبين»، ظنّاً منه أن له رسالتين في هذا الباب، وإنما هي رسالة واحدة معروفة بهذين العنوانين.

وإني أسميها هنا بما سمّاها به المؤلف تعريفاً بها، وأترك ما أثبته النساخ من عندهم، وأقول عنها: «أربعون حديثاً في فَضْل القرآن».

نماذج من الرسالة:

وأذكر الآن خمسة أحاديث من أول الرسالة ليتضح لنا منهج المؤلف في إيراد الأحاديث فيها، حيث قال رحمه الله:

(١) فعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة[2] وفي رواية ابن ماجه عن سعد، ولفظه: خياركم[3]. ورواه ابن مردويه

---

(١) هدية العارفين ص ٧٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب (٢١) خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩/٧٤، رقم ٥٠٢٧. وأبو داود في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن: ٢/١٤٧ رقم ١٤٥٢. والترمذي في ثواب القرآن، باب (١٥) ما جاء في تعليم القرآن: ٥/١٧٥ رقم ٢٩٠٩ =

عن ابن مسعود ولفظه: خياركم من قرأ القرآن وأقرأه.

(٢) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى فَلَهُ [بِهِ] حَسَنَةٌ[1]، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: الٓمٓ حَرْفٌ، وَلٰكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[2].

(٣) وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[3] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله تَعَالَى يَرْفَعُ بِهٰذَا أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ. رواه مسلم وابن ماجه[4].

(٤) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يقول الله تبارك وتعالى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ. وَفَضْلُ كَلَامِ الله تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ الله تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ. رواه الترمذي، وقال: حسن غريب.

= وقال: «هذا حديث لا نعرفه من حديث علي عن النبي ﷺ إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق» اهـ.

وابن ماجه في المقدمة، باب (١٥) فضل من تعلم القرآن وعلمه: ٧٧/١ رقم ٢١٣.

والإمام أحمد في المسند: ٥٧/١، ٥٨، ٦٩، ١٥٣.

(١) وذلك في سنن ابن ماجه في المقدمة، باب (١٦) فضل من تعلم القرآن وعلّمه: ٧٧/١ رقم ٢١٣.

(٢) ورد في المخطوط: فله حسنة. وفي السنن المطبوعة: فله به حسنة. ولذلك أثبته.

(٣) في كتاب ثواب القرآن باب (١٦) ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن...: ١٧٥/٥ رقم ٢٩١٠ وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه» اهـ.

(٤) قوله (عنه) سقط عن المخطوط، وأضفته هنا إتماماً للكلام.

(٥) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل من تقوم بالقرآن وتعليمه ٥٥٩/١، رقم ٨١٧ وفيه: «إن الله يرفع بهذا الكتاب»، فاقتضى التنبيه إليه. كما رواه ابن ماجه في المقدمة، باب (١٦) فضل من تعلم القرآن وعلمه: ٧٩/١ رقم ٢١٨، والدارمي في فضائل القرآن: ٤٤٣/٢.

(٦) الحديث رواه الترمذي في فضائل القرآن باب رقم (٢٥): ١٨٤/٥ رقم ٢٩٢٩، وقال: «هذا حديث حسن غريب». كما رواه الدارمي في فضائل القرآن: ٤٤١/٢.

(٥) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجّة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الرَّيْحَانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلَة ليس لها ريح وطعمها مر. وفي رواية: مثل الفاجر بدل المنافق. رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه[1].

* * *

المطلب الرابع: التعريف برسالة «رَفْع الْجُنَاحِ وخَفْض الْجَنَاحِ بأربعين حديثاً في النكاح»:

النسخ المخطوطة للرسالة:

يوجد منها عدة نسخ مخطوطة في المكتبات الآتية:

١ ـ المدينة المنورة: عارف حكمت: ٢٨/٨٢ مجاميع، ٤ ق، ٤٥/٨٥، مجاميع ٤ ق، ٣/٢١٢ مجاميع، ٣ ق. الجامعة الإسلامية: ٥/١٥٨٩ مجاميع ٢/١ ٢ ق. المحمودية ٣٧/٢٦٦٨ عام، ٣ ق.

٢ ـ إسطنبول: حميدية ٢١/٣٨٨، ٣ ق، اماد إبراهيم باشا ٣٣/٢٩٧ (٣

---

(١) رواه البخاري في الأطعمة، باب (٣٠) ذكر الطعام: ٥٥٥/٩، ومسلم في صلاة المسافرين، باب (٣٧) فضيلة حافظ القرآن: ٥٤٩/١. وأبو داود في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس: ١٦٦/٥ رقم ٤٨٢٩، ٤٨٣٠. والترمذي في الأمثال، باب (٤) ما جاء في مثل المؤمن القارىء للقرآن وغير القارىء: ١٥٠/٥ رقم ٢٨٦٥، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ. والنسائي في الإيمان (٣٢) مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق: ١٢٥/٨. وابن ماجه في المقدمة، باب (١٦) فضل من تعلم القرآن وعلمه: ٧٧/١ رقم ٢١٤. وأحمد في مسنده ٣٩٧/٤، ٤٠٤، ٤٠٨. والدارمي في فضائل القرآن ٤٤٢/٢ ـ ٤٤٣.

ق)، إماد إبراهيم باشا ٤٦/٢٩٨ (٣ ق)، حسني باشا (٤٥/٢٥) (٣ ق)، إزميرلي إسماعيل حقّي ١/٣٦٦٩، فاتح ١/٥٣٢٧ (٤ ق).

٣ ـ ألمانيا الغربية: برلين: ٥٥٩٤.

* والرسالة ـ فيما أعلم ـ لم تطبع بعد.

التعريف بالرسالة:

فقد ذكر المؤلف في مستهل الرسالة ست آيات جليلة تتعلق بالنكاح.

ثم أتبعها بإيراد أحاديث في النكاح، وعددها (٤١) حديثاً، واكتفى بسرد الأحاديث فقط، ولم يشرحها، ولم يبين درجة الأحاديث من الصحة أو الحسن أو الضعف، واكتفى بذكر من أخرجها من الأئمة المحدثين. إلا أنه أهمل التخريج في ثلاثة أحاديث: ١٠، ٢٩، ٤١.

ويلاحظ أن المؤلف انتقى غالب هذه الأحاديث من «الجامع الصغير» بدليل اتفاق اللفظ والتخريج في كثير منها، واختارها من السنن القولية في هذا الباب بحيث إنه أورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط مع أن الحديث ورد بطوله في المصدر المنقول عنه. كما في حديث رقم ٣ ويأتي ذكره.

ولم يسم المؤلف رسالته هذه بتسمية علمية، وذكرها بعضهم بعنوان «أربعون حديثاً في فضائل النكاح» ولكنها اشتهرت بعنوان آخر، وهو: «رَفْع الجُناح وخَفْض الجَناح بأربعين حديثاً في فضائل النكاح»، بضم الجيم في لفظ (الجناح) الأول وفتحها في الثاني.

وقد أورد المؤلف أكثر الأحاديث من الصحاح أو الحسان. وذكر فيها المؤلف أحاديث ضعيفة أيضاً، مع أن في الباب ـ أعني فضائل النكاح ـ أحاديث كثيرة صحيحةً كانت أو حسنةً، تغنيه عن إيراد الأحاديث الضعيفة.

والمؤلف لا يعتذر له أن يستهل رسالته هذه بحديث «ضعيف» باتفاق المحدثين، لدرجة أنه حكم عليه ابن الجوزي بالوضع في كتابه «الموضوعات»، والحافظ السيوطي رمز له بالضعف في «الجامع الصغير». ألا

وهو حديث: «من أراد أن يَلْقَى الله طاهراً مطهَّراً فليتزوَّج الحرائر»، رواه ابن ماجه. وسيأتي تخريجه.

أول الرسالة:

وقد بدأ المؤلف رسالته بقوله: «الحمد لله الذي زوج الأرواح بالأشباح، وأحل النكاح، وحرم السفاح، والصلاة والسلام على من فصل بين الممنوع والمباح، وعلى آله، وأصحابه أرباب الصلاح والفلاح». اهـ.

ثم ذكر ست آيات جليلة مما يتعلق بالنكاح والزواج.

نماذج من الرسالة:

سأذكر خمسة أحاديث من أول الرسالة، فنبدأ بما بدأ به المؤلف:

(١) قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الله طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَائِرَ. رواه ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه[1].

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه في النكاح، باب (٨) تزويج الحرائر والولود ١/٥٩٨ رقم ١٨٦٢ من طريق سلام بن سوار، عن كثير بن سليم، عن الضحاك بن مزاحم، قال سمعت أنس بن مالك يقول... الحديث.

وأخرجه أيضاً ابن الجوزي في الموضوعات، باب التزويج بالحرائر ٢/٢٦١، ٢٦٢، عن علي وابن عباس وأنس. ثم قال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». ثم ذكر سببه. وتعقبه الحافظ السيوطي في اللآلي ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ بقوله: «حديث أنس أخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار به. وقال أبو زكريا البخاري في «فوائده»: «حدثنا الخليل بن عبدالقهار الصيداوي، حدثنا يحيى بن المبارك، حدثنا كثير بن سليم به والله أعلم» اهـ.

قلت: إن رواية ابن ماجه للحديث هي بطريق سلام بن سوار عن كثير بن سليم به، ومجرد إخراجه في «سننه» لا يفيد للحديث شيئاً من القوة، وإن متابعة يحيى بن المبارك لسلام بن سوار في رواية الحديث لا ينتهي بها الكلام عن هذا الحديث، لأن سبب ضعف الإسناد هو «كثير بن سليم».

(كثير بن سليم الضبّي البصري المدائني) وقد اتفق العلماء النقاد على تجريحه. قال الذهبي في «الميزان» (٣/٤٠٥): ضعفه ابن المديني وأبو حاتم. وقال النسائي: متروك، وقال أبو زرعة: واه» إلخ. وقال الحافظ في التقريب ٢/١٣٢: «ضعيف، من الخامسة» اهـ. =

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفُ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ الله فِي النِّصْفِ الْبَاقِي. رواه البيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة رضي الله تعالى عنها[١].

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ، رواه أبو داود والنسائي عن مَعْقِل بن يسار رضي الله تعالى عنه[٢].

= ثم في إسناده (سلام بن سوار) هو سلام بن سليمان بن سوار ممن اختلفوا فيهم. قال الذهبي في الميزان (١٧٨/٢): «قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابن عدي: منكر الحديث، ثم سرد له ١٨ حديثاً، وقال عامة ما يرويه حسان، إلا أنه لا يتابع عليه. وقال العقيلي: في حديثه مناكير. قال النسائي: ثقة مدائني» ا هـ.

وعلى كل فالحديث ضعيف كما قال المنذري، والبوصيري في «زوائد ابن ماجه»، ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالضعف. والله أعلم.

وانظر أيضاً: تنزيه الشريعة ٢٠٧/٢، والفوائد المجموعة ٤١١/٢ والوضع في الحديث ٢٠٧/٢.

(١) قال المؤلف: «رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

قلت: والحديث له شاهدان عن أنس بن مالك:

الأول رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك بلفظ: «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي» قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٥٢/٤). ثم ضعفه حيث قال: «وفيهما [يعني في إسنادي الحديث] يزيد الرقاشي وجابر الجُعْفي وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا». ا هـ.

والثاني ما رواه الحاكم في المستدرك (١٦١/٢) عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني». وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، ورمز له السيوطي بالصحة. وقال المناوي في فيض القدير (١٣٧/٦): قال الحاكم صحيح، فتعقبه الذهبي بأن (زُهَيْراً) وثق، لكن له مناكير وقال ابن حجر: سنده ضعيف، ا هـ. ولم أجد ما ذكره المناوي في تلخيص المستدرك المطبوع.

(٢) الحديث رواه أبو داود في النكاح، باب (٣) النهي عن تزويج من لم تلد من النساء ٢٢٠/٢ رقم ٢٠٥٠، وسكت عنه أبو داود.

والنسائي في النكاح، باب ١١ كراهية تزويج العقيم ٦٥/٦، ٦٦.

والحاكم في المستدرك ١٦٢/٢، وصححه، ووافقه عليه الذهبي. وصححه أيضاً ابن حبان إذ أخرجه في «صحيحه» (موارد الظمآن ص ٣٠٢، رقم ١٢٢٩). =

(٤) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْواهاً وَأَنْتَقُ أَرْحَاماً وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ. رواه ابن ماجه، عن عتبة بن عُوَيْم رضي الله تعالى عنه مرسلاً[1].

(٥) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: مَا اسْتَفَادَ[2] الْمُؤْمِنُ بَعْدَ

= **وللحديث شاهد** من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة. رواه الإمام أحمد في مسنده ١٥٨/٣، وسعيد بن منصور في مسنده. **والطبراني في الأوسط، والبيهقي في** السنن ٨١/٧ **وابن حبان في صحيحه** ـ الموارد ص ٣٠٢ رقم ١٢٢٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٥٨/٤، وقال إسناده حسن، اهـ.

وله شاهد آخر عند ابن ماجه ٥٩٩/١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: انكحوا فإني مكاثركم. لكن في سنده ضعيف. وعند **الخطيب** في تاريخ بغداد ٣٧٧/١٢ من حديث ابن عمر، وسنده جيد كما قال السيوطي.

(١) الحديث رواه **ابن ماجه** في النكاح، باب (٧) تزويج الأبكار ٥٩٨/١ رقم ١٨٦١. وقال الشيخ القاري: (رواه ابن ماجه عن عتبة بن عويم مرسلاً) تبعاً لصاحب «مشكاة المصابيح» وهو خطأ، لأن ابن ماجه رواه بطريق عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم، عن أبيه عن جده، فالجد هو (عتبة بن عويم) له صحبة، فالحديث موصول.

وقال **البوصيري** في «الزوائد» ٩٨/٢: هذا إسناد فيه (محمد بن طلحة) قال فيه أبو حاتم: لا يحتج به. قلت: رواه الحاكم في المستدرك من طريق الفيض بن وثيق، عن محمد بن طلحة، فذكره بالإسناد والمتن وورواه البيهقي في الكبرى (٨١/٧) عن الحاكم به، وقال ابن حبان هو من الثقات ربما أخطأ. و (عبدالرحمن بن سالم بن عتبة) قال البخاري: لم يصح حديثه، وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه» اهـ.

ورمز له **السيوطي** في الجامع الصغير بالحسن، وعلق عليه المناوي في «فيض القدير» (٣٣٥/٤): «وفيه (فيض)، قال الذهبي في المهذب: كذبه ابن معين، لكن رواه غيره» اهـ. فأشار إلى تقويته بوروده من طرق، اهـ. ثم نقل **المناوي** عن الكمال بن أبي الشريف قوله في راوي الحديث (عتبة بن عويم بن ساعدة): «ليست له صحبة، صرّح به البغوي في «شرح السنة» فالحديث مرسل» اهـ. نعم رواية البغوي مرسلة لأنه من طريق عبدالرحمن بن سالم بن عبدالرحمن بن عويم عن أبيه عن جده (عبدالرحمن بن عويم) وليس له صحبة.

(٢) في المخطوط: (ما استفاه) وفيه تحريف واضح.

تَقْوَى الله، خَيْراً مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ: إنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ. رواه ابن ماجه عن أبي أُمامة رضي الله تعالى عنه[1].

خاتمة الرسالة:

ختم الشيخ القاري رسالته بقوله: «نسأل الله العافية وحسن الخاتمة، فهذه أربعون حديثاً جمعته لالتماس عزيز من الأصحاب هدانا الله وإياه إلى طريق الصواب.

وكتبه مؤلفه يوم الجمعة في أواسط شهر رمضان المعظم عام عشر بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية، على صاحبها أصناف الصلاة وآلاف التحية» اهـ.

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه في «سننه»: كتاب النكاح، باب (٥) أفضل النساء: ١/٥٩٦ رقم ١٨٥٧ ورواه أيضاً الطبراني عن أبي أمامة قال الحافظ السخاوي في المقاصد ص ٣٦٢ «وسنده ضعيف، ولكن له شواهد تدل على أن له أصلاً» ا هـ. ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالحسن، وتعقبه المناوي في الفيض (٥/٤١٩)، فقال: «وفيه (عبدالعزيز بن عبدالله الأوسي)، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو داود: ضعيف عن عبدالعزيز بن محمد. قال ابن حبان بطل الاحتجاج به» ا هـ. وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: : «هذا إسناد فيه (علي بن زيد بن جدعان)، وهو ضعيف. قال البخاري منكر الحديث. و (عثمان بن أبي العاتكة) مختلف فيه. وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو رواه مسلم وغيره، ورواه النسائي وسكت عنه من طريق أبي هريرة، وأبو داود في سننه، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما» ا هـ.

الفصل الخامس

تأليف الشيخ القاري في تخريج الحديث:
«فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد»

يشتمل على ما يلي:

١ ـ النسخ المخطوطة لكتاب «فرائد القلائد».

٢ ـ تسمية الكتاب.

٣ ـ التعريف بالكتاب.

٤ ـ طريقة المؤلف في الكتاب.

٥ ـ مقدمة الكتاب.

٦ ـ نماذج مما ورد في الكتاب من الأحاديث.

٧ ـ نهاية الكتاب.

* * *

١ ـ النسخ المخطوطة لكتاب «فرائد القلائد»:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التالية: المدينة المنورة: المحمودية: ٣/٢٦٦٨ في ٦ ق، ٤/٢٦٩٠ في ٥ ق. الجامعة الإسلامية: ٧/١٥٨٩ في ١/٢، ٥ ق.

* وقد اعتمدت في التعريف بالكتاب على هذه النسخة المصورة الموجودة بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، وقد صوّرت عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة الأحمدية بحلب.

إسطنبول: حاجي بشر آغا: ١٨/٦٥١، رئيس الكتاب: ٦/١١٤٩، حاجي حسني باشا: ٣/٢٥١، سليمانية: ٥/١٠٤٠، لا له إسماعيل باشا:

٣/٦٩٦، أسعد أفندي: ٥/٣٥٢٥، داماد إبراهيم باشا: ٢٦/٢٩٧، ٣٣/٢٩٨، فاتح: ٢٥/٥٣٣٦، ٢٥/٥٣٣٢.

والكتاب ـ فيما أعلم ـ لم يطبع بعد.

٢ ـ تسمية الكتاب:

سماه المؤلف الشيخ القاري في مقدمته، حيث قال: «وسميتها: «فرائد القلائد، على أحاديث شرح العقائد» ا هـ[1]، وأما ما ذكره بعضهم من تسميته بـ «تخريج أحاديث شرح العقائد» بيان منه لمضمون الكتاب، وليس عنواناً له.

٣ ـ التعريف بالكتاب:

من أشهر متون العقائد متن «العقائد» الذي ألفه الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النَّسَفي (ت ٥٣٧ هـ)، وقد اشتهر ذلك بين أوساط العلم بعنوان «العقائد النسفية»، وهو رسالة موجزة لخص فيها المؤلف الإمام النسفي موضوعات عديدة تتعلق بالعقائد. وقال فيه صاحب «كشف الظنون»: «وهو متن متين، اعتنى عليه جمع من الفضلاء». ا هـ[2].

وقد شرحه غير واحد من العلماء، ومن أشهرهم الشيخ: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت ٧٩١ هـ). قال في مقدمته: «إن المختصر المسمى بـ «العقائد» يشتمل على غرر الفوائد، في ضمن فصول، هي للدين قواعد وأصول، مع غاية من التنقيح والتهذيب...» إلخ. ا هـ[3].

وكثر من كتب على «شرح العقائد» للتَّفْتَازَاني حواشي، فقد عدَّ منهم صاحب «كشف الظنون» أكثر من أربعين مصنفاً.

---

(١) فرائد القلائد (خ): مقدمة ق ٢٠/ب.

(٢) كشف الظنون. ص ١١٤٥.

(٣) المصدر السابق.

وقد خرَّج أحاديث «شرح العقائد» للتفتازاني علماء، منهم:

- الإمام السيوطي، وسماه: «تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية»[1].

- الشيخ علي القاري، وسماه: «فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد».

٤ ـ طريقة المؤلف في الكتاب:

تعرض الشيخ علي القاري في كتابه «فرائد القلائد» لتخريج أحاديث كتاب «شرح العقائد» بكاملها، وعدد أحاديثها اثنان وسبعون حديثاً، ولم يتعرض المؤلف لشرح الأحاديث في خلال تخريجه لها، ولم يتوسَّع في التخريج، فغالباً ما لا يتجاوز تخريج حديث واحد سطرين أو ثلاثة، كما هو ظاهر بيِّن في النماذج التي سأقدمها بعد قليل.

وعني في تخريجه ببيان وجود الحديث في مصادر حديثية أصلية أو عدم وجوده فيها، وإذا لم يجده فيها استعان بالمصادر الحديثية الأخرى، كما في الأحاديث التالية: ٧، ٣٩، ٤٠.

غير أنه لم يستقص في ذكر المخرجين للحديث، ولم يرد الاستقصاء في ذلك، لقوله غير ما مرة، بعد أن ذكر المخرجين للحديث: «... وغيرهم»، كما في الأحاديث التالية: ٤، ٥، ١٨، ٣٤.

وأشار إلى حكم الترمذي على الحديث بالصحة والحسن، في الأحاديث التي أخرجها الترمذي في «سننه»، كما في الأحاديث التالية: ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٤٥، ٥٣، ٦٦، ٧٢.

وقد أهمل المؤلف ذكر رأي الإمام الذهبي في الأحاديث التي أخرجها الحاكم في «المستدرك» وصححه، فكان على المؤلف أن يُتْبِعه بيان موافقة الذهبي للحاكم أو عدم موافقته له في تصحيحه للحديث، كما في الأحاديث

---

(٣) طبع الكتاب أخيراً بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي في كتيب نشرته مكتبة دار الأقصى بالكويت ف ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م مع تخريج أحاديث شرح المواقف للجرجاني تأليف السيوطي.

التالية: ٩، ١٥، ٢٥، ٣٣، ٥٤، ٧٠، ٧٢.

ولم يتكلم على رواة الحديث، ولم يدرس إسناده، وقد سلك مسلك الإيجاز في التعبير عند كلامه على الحديث، حيث قال:

- «. . . بسند صحيح»، كما في الأحاديث التالية: ١٠، ٣٢.
- أو «بسند حسن» كما في الأحاديث التالية: ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٤٢.
- أو «في إسناده ضعف»، كما في حديث رقم: ٤٢.
- أو «بسنده واه»، كما في حديث رقم: ٤٩.
- أو «بسند فيه مبهم»، كما في حديث رقم: ٤٣، وما إلى ذلك.

ربما لم يبيِّن درجة الحديث من حيث القبول والرد، فعزا الحديث لمصدر من المصادر الحديثية فسكت عليه، كما في الأحاديث التالية: ٧، ٢٢، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٦٢، ٦٨.

ورأى أن الحديث إذا أخرجه الشيخان أو أحدهما، أن يكتفي بالإشارة إلى ذلك، وأن لا يعبأ بما رواه غيرهما، حيث إن الشيخين لم يُدْخلا في «صحيحيهما» إلا ما صحَّ من الحديث، وإن الأمة أجمعت على تلقي كتابيهما بالقبول. فمما رواه الشيخان الأحاديث التالية: ٣، ٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤١، ٦٥، ومما انفرد بإخراجه مسلم عن البخاري الأحاديث التالية: ٢، ١٤، ٢٦، ٣٧، ٤٦، ٥٦، ٦١، ٦٩، ومما انفرد بإخراجه البخاري عن مسلم الأحاديث التالية: ٥، ٣٨، ٧٢.

وسكت المؤلف على أحاديث أخرجها ابن خزيمة في «صحيحه» وابن حبان في «صحيحه»، لعله بصنيعه هذا تبعهما في الحكم على الحديث بالصحة، اعتماداً منه على إدراجهما الحديث في «صحيحيهما»، كما في الأحاديث التالية: ٣٣، ٣٥، ٥٧.

ولكنني عندما رأيت تخريج أحاديث شرح العقائد للحافظ السيوطي وتصفحته علمت أن الشيخ علياً القاري اعتمد في تخريج أحاديث شرح العقائد على تخريج السيوطي اعتماداً كبيراً، بل نسخه نسخاً، وهذا مما يستغرب من مثله، فكيف يعتمد عليه ولا يذكر ذلك؟ وإنما ذكر رأي الحافظ

السيوطي في ثلاثة أحاديث، فقال: «قال الحافظ الجلالي...» فذكر قوله.

وقد ثبت بالمقارنة أن الكتاب منقول بكامله عن تخريج السيوطي، غير أن ثلاثة أحاديث لم يوردها القاري في كتابه، فلم يخرجها.

ووجدت ثلاثة أحاديث لم يذكرها الحافظ السيوطي في تخريجه، فقام بتخريجها الشيخ علي القاري، وهذه الأحاديث أرقامها: ٦، ٨، ٣٨.

كما أن الشيخ القاري خرَّج الحديث الثالث بتخريج أوسع من تخريج الحافظ السيوطي له، واختصر كلام الإمام السيوطي على الحديث الرابع.

أما الأحاديث الباقية لا تخرج عن كونها نسخة من تخريج الحافظ السيوطي مع تغييرات يسيرة لا تذكر.

٥ ـ مقدمة الكتاب:

استهل المؤلف كتابه بتقدمة في غاية الإيجاز، أوضح فيها سبب تأليفه هذه الرسالة. فقال رحمه الله:

«الحمد لله العلي الأعلى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فيقول أفقر عباد الله الباري، علي بن سلطان محمد الهروي القاري: قد سألني بعض الإخوان من خُلَّص الخلان، عن حديث من الأحاديث المذكورة في «شرح العقائد»، للحبر العلامة والبحر الفهامة، زبدة المحققين، وعمدة المدققين مولانا سَعْد الملة والدين، وذكر لي أنه سأل عنه بعض من ينتمي إلى علم الحديث، ويدّعي أن له قدماً راسخاً في التفحيص والتحثيث. فأجابه بأنه غير صحيح، بل غير ثابت صريح. فرأيت أن ذلك الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه»، ولا يصح لمسلم أن يطعن في تصحيحه. فأحببت تخريج أحاديث الكتاب بكمالها، ليكون للطالب اطلاع في الجملة بحالها وسميتها «فرائد القلائد، على أحاديث شرح العقائد»، رجاء أن أذكر في الدنيا بالدعوة الخالصة من المخلصين، وأن أحشر في العقبى مع العلماء العاملين. فها أنا أشرع في

المقصود، بعون الملك المعبود». اهـ[1].

٦ ـ نماذج مما ورد في الكتاب من الأحاديث:

أود أن أذكر الآن خمسة أحاديث من أول الكتاب لتدلنا على طريقة المؤلف في تخريجها:

١ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «البينة على المدَّعي واليمين على من أنكر». أخرجه الشافعي في «الأمّ» بهذا اللفظ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الترمذي والدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وقال النووي: حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا. وبعضه في «الصحيحين» يعني: «اليمين على المدعي عليه»[2].

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «الحِنْطَة بالحنطة مِثْلاً بمِثْل»، نقل بالمعنى والاختصار، من حديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة والبُرّ بالبر، والشعير بالشعير، والتَّمْر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء»[3].

٣ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم. أخرجه ابن عدي في «الكامل» من

---

(١) فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد (خ): ق ٢٠/ب.

(٢) رواه الشافعي كما في «بدائع المنن» ٢/٢٣٣، وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: رواه الترمذي الأحكام، باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه (٣/٢٦٦). والدارقطني في «سننه»: ٤/٢١٨ البيهقي في السنن ١٠/٢٥٢.
وأصله: رواه البخاري في تفسير سورة آل عمران باب (٣): ٨/٢١٣. ومسلم في الأقضية باب اليمين على المدعي عليه ٣/١٣٣٦. وأبو داود في نفس الكتاب والباب رقم ٣٦١٩.
والنسائي في القضاة باب عظة الحاكم على اليمين ٨/٢٤٨.

(٣) الحديث رواه مسلم في المساقات، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً: ٣/١٢١١. وقد روى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والإمام مالك وابن ماجه.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» ورواه الديلمي. قال الصغاني: هو موضوع. قال السخاوي: هذا الحديث من جميع طرقه باطل، نقله ابن الدَّيْبَع في «التمييز»[1].

٤ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سَتَرَوْنَ ربكم كما ترون القمر ليلة البدر». ألفاظ هذا الحديث وطرقه كثيرة. أخرجه الشيخان وأحمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم[2].

٥ ـ قوله: اختلف الصحابة رضي الله عنهم في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج. أخرجه البخاري والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه[3]. وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها خلافه، ا هـ[4].

---

(١) انظر: الكامل لابن عدى: ١/٢٠٣، الموضوعات لابن الجوزي، ١/١٠٧ ـ ١٠٨، المقاصد الحسنة للسخاوي: ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، تمييز الطيب لابن الديبع: ص ١٣٢ الأسرار المرفوعة: ص ٣٢٧.

(٢) **البخاري** في مواقيت الصلاة، باب ـ ١٦ ـ فضل صلاة العصر ٢/٣٣ **ومسلم** في المساجد، باب صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/٤٣٩. **وأبو داود** في السنة، باب في الرؤية ٥/٩٧ رقم ٤٧٢٩. **والترمذي** في صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى ٤/٦٨٨ ـ ٦٨٩ ورواه عن أبي رزين العقيلي كل من: الإمام أحمد في «مسنده»: ٤/١١ ـ ١٢، وابن ماجه في «سننه» رقم ١٨٠، وابن حبان في «صحيحه» (الموارد ـ ٣٩) وغيرهم.

(٣) لم أجد في «صحيح البخاري» حديث ابن عباس هذا، وإنما رواه: **مسلم في «صحيحه»** رقم ١٧٦ **والترمذي** في «سننه»» رقم ٣٣٣٣، **والنسائي** بإسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/٦٠٨. والحاكم في المستدرك: ٢/٤٦٩ وصححه وأقره الذهبي. ولفظ الحاكم: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتعجبون أن تكون الحلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وصلوات الله عليهم أجمعين. هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ا هـ.

(٤) إنكار عائشة رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب (٧) رقم ٣٢٣٤. ومسلم: كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، ١/١٥٩ رقم ١٧٧ حديث طويل، وفيه: (قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية).

٧ ـ نهاية الكتاب:

وقد ختم المؤلف رسالته بقوله: «وقد وقع الفراغ من تسويده بعون الله وحسن توفيقه وتأييده في الحرم الشريف المكي بعد هجرة النبي المصطفوي في شهر شوال، ختم بالخير والإقبال، عام أربع بعد الألف، ختم الله لنا بالحسنى، وبلغنا المقام الأسنى، آمين، يا رب العالمين» تمت. اهـ[1].

* * *

يقول الفقير إليه تعالى خليل إبراهيم بن علي بن مؤمن قُوتْلايْ، البَروُسَوِيُّ مولداً، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين.

تمّ تهذيب الكتاب وتهيئته للطبع، يوم الإثنين ١٦ صفر ١٤٠٧ هـ بمكة المكرمة، وأرجو من الله أن ينفع به، ويؤجرني عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد (خ): ق ٢٥/ب ـ ٢٦/أ.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.
٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤ ـ فهرس أسماء مؤلفات الإمام علي القاري.
٥ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٦ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآية الكريمة	الصفحة
البقرة	٦٠	﴿قد علم كل أناس مشربهم...﴾	٢٣٦
البقرة	٢٥٣	﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...﴾	٣١١
البقرة	٢٧٣	﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله...﴾	٣٢١
آل عمران	١٤٠	﴿وتلك الأيامُ نُداولها بين الناس...﴾	١٧
آل عمران	١٩٣	﴿ربَّنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان...﴾	٣٩٧
آل عمران	١٩٦	﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد...﴾	٣٤١
النساء	١٠٤	﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون...﴾	٣٤٤
النساء	١٧١	﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق...﴾	١١٤
الأنعام	١٠٨	﴿ولا تسبُّوا الذين يَدْعون من دون الله...﴾	٨١
الحجر	٩	﴿إنّا نحن نزَّلنا الذكر وإنّا له لحافظون...﴾	٦
النحل	٤٣	﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون...﴾	١١٤
النحل	٤٨	﴿... عن اليمين والشمائل...﴾	٣٤٥
الإسراء	٥٥	﴿ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض...﴾	٣١١
الكهف	١٦	﴿... ويهيِّىء لكم من أمْرِكم مِرْفقاً...﴾	٣٤٠
الحج	٣٦	وأطعموا القانع والمُعْتَرّ	٣٢١
الشعراء	٢٢١	﴿... على من تَنزَّل الشياطين...﴾	٣٦٥
الأحزاب	٦٢	﴿لن تجدَ لسنة الله تبديلاً...﴾	٣٤٢
فاطر	٤٣	﴿... ولن تجدَ لسنة الله تحويلاً...﴾	٣٤٢
الفتح	٦	﴿عليهم دائرة السَّوْء...﴾	٣٥٩
الحجرات	١٤	﴿ولا تجسَّسوا...﴾	١٨١
المعارج	٢٤	﴿والذين في أموالهم حق معلوم...﴾	٣٢١
الضحى	٣	﴿ما ودَّعك ربك وما قَلَى...﴾	٤٢١

فهرس الأحاديث النبوية
وفيها الصحيح والحسن والضعيف

«اتبعوا السواد الأعظم...» ٩٩
«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم...» ٣٦١ - ١٨٦
«أُخْبُرْ تَقْلِهْ...» ٤٢١
«إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر عوَّضته منهما الجنة...» ٤٢٦
«إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين...» ٤٣٣
إذا دخل أحدكم في المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس...» ٣٦٢
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث...» ٣٠٩
«أرحامَكم أرحامَكم!...» ٤٢١
«استأذنت ربي في أن أستغفر لها...» ١٠٨
«أشد الناس بلاءً الأنبياءُ ثم الأمثل، ثم الأمثل...» ٣٤٣
أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون...» ٣٤٣
«اشفَعُوا تُؤْجَروا...» ٤٢١
«أعطيتُ جوامع الكلم...» ٤١٨
«أفضل الإيمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك...» ٤١٦
«أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة...» ٣٦١
«أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة...» ٣٨٥
«أكرموا الخبز...» ٢٥٤
«أما ترضى أن يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة؟...» ٣٤١
«أنا سيد الناس يوم القيامة...» ٢١٢
«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة...» ٣١٠
«إنا كذلك يشد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر...» ٣٤١
«إنّ أشدّ هذه الأمة بلاءً...» ٣٤٢
«إنّ أمتي لا تجتمع على ضلالة...» ٩٩

«إنَّ الله تعالى يرفع بهذا أقواماً ويضع به آخرين. . .» ٤٢٩
«إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها. .» ٩٥
«إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر. . .» ٤٤٢
«إن من أشد الناس بلاء: الأنبياء ثم الذين يلونهم. . .» ٣٤٢
«إنني لأجد نَفَس الرحمن من قِبَل اليمن. . .» ٢٢٠
إنه ﷺ سَلَتَ لمن استعان به في تجهيز بنته. . .» ٣٦٣
«إنه ﷺ نَفَثَ في يده ثم مَسَحَ ظهر عُقْبَةَ. . .» ٣٦٣
«إنه كان إذا مر من طريق وجدوا منه رائحة الطيب. . .» ٣٦٣
«إنه لم يكن يمر بطريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه. . .» ٣٦٣
«إنه نام عند أم أنس فعرق فَسَلَتَتْ عرقَه في قارورتها. . .» ٣٦٤
«أنه ﷺ وضع يده اليمنى على اليسرى. . .» ١٠٣
«أوتيت جوامع الكلم. . .» ٤١٨
«أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة. . .» ٣٨٧
«الإيمان يمانٍ. . .» ٤٢٠
«الأيمن فالأيمن. . .» ٤٢١
«بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب. . .» ٤٢٠
«بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كريم. . .» ٤٢٠
«بُعِثْت بجوامع الكلم ونُصِرْت بالرعب ٤١٨
«البيِّنة على المدعي. . .» ٤٤١
بينما رجل يمشي بطريق، فاشتدّ عليه العطش. . .» ٣٢٣
«تزوَّجوا الودود الولود. . .» ٤٣٣
«حَبَّذَا المتخلِّلون من أمتي. . .» ٢١٣
«حبُّ الهرة من الإيمان. . .» ١٥٤
«الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل. . .» ٤٤١
«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه. . .» ٤٢٨
«خير القرون قرني. . .» ١٨٢
«خير الناس قرني. . .» ١٨٢
«دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء. . .» ١٠١
«رُدّ المسكين ولو بظِلْفٍ مُحْرَق. . .» ٣٢٢

«ردّ الشمس لسيدنا علي رضي الله عنه. . .» ٢٢٢
«شراركم عُزّابكم. . .» ٢٥٧
«العلماء ورثة الأنبياء. . .» ٢٤٥
«عليكم بالأبْكار. . .» ٤٣٤
«فضلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم. . .» ٤١٨
«فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون. . .» ٣٦٠
«القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. . .» ٤٤١
«قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. . .» ٤٢٥
«كان رأس رسول الله في حجر علي (حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه. . .» ٢٢١
«كان وجهه ﷺ مثل السيف؟ فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر. . .» ٣٧٥
«كذّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك. . .» ٤٢٥
«كفى بالمرء إثماً أن يحدث كل ما سمعه. . .» ١٠٤ - ٣٩٨
«كفى بالمرء كذباً أن يحدث كل ما سمعه. . .» ١٠٤ - ٣٩٨
«الكلام على المائدة. . .» ٢١١
«كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله. . .» ٣٠٩
«ليس المسكين بالطواف الذي يطوف على الناس. . .» ٣٢١
«ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة. . .» ٣٨٧
«ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة. . .» ٤٣٤
«ما أكل أحد طعاماً قطُّ خيراً. . .» ٥٧
«ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه. . .» ٣٨٤
«ما شممت ريحاً قط ولا مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله. . .» ٣٦٢
«ما من أحد يسلّم علي. . .» ٣٨٧
«ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم؟. . .» ٣٦٣
«المؤمن غِرّ كريم والمنافق خِبّ لئيم. . .» ٢١٦
«المؤمن يسير المؤنة. . .» ٢١٢
«المؤمنون كالجسد الواحد. . .» ٤١٦
«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن. . .» ٤٣٠
«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل. . .» ٢٤٩
«المريض أنينه تسبيح، وصياحه تكبير. . .» ٢١٣

«من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهراً. . .» ٤٣٢
«من استوى يوماه فهو مغبون. . .» ٢١٣
«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً. . .» ٤٠٦، ٤٢٠
«من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً. . .» ٣٠٩
«من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي. . .» ٤٢٩
«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى. . .» ٤٢٩
«من قطع سدرة صوَّب الله رأسه في النار. . .» ٢٦٥
«من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعده من النار. . .» ٣٩٨
«نحن معاشرَ الأنبياء ما نُورَث، ما تركناه فهو صدقةٌ. . .» ٣٩٤
«نُصِرْتُ بالرُّعْب، وأوتيت جوامعَ الكلم. . .» ٤١٨
«نية المؤمن خير من عمله. . .» ١٥٧
«وضع يده اليمنى على اليسرى. .» ١٠٣
«هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم. . .» ٣٦٤
«لا تخيروا بين الأنبياء. . .» ٣١٠
«لا تسبوا الديك، فإنه صديقي. . .» ٢٦٤
لا تفضِّلوني بين الأنبياء. . .» ٣١٠
«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. . .» ١٦٥
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. . .» ٤١٥
«يا ابن آدم مرضتُ فلم تَعُدْني. . .» ٤٢٦
«يا أيها الناس قد أوتيتُ جوامعَ الكلم. . .» ٤١٨
«يا حميراء. . .» ٢٠٨ ـ ٢٠٩
«يا نساء المؤمنات، لا تحقرن إحداكن لجارتها، ولو كراع شاة. . .» ٣٢٢
«يُؤْذيني ابنُ آدم يسبُّ الدهر. . .» ٤٢٦

* * *

فهرس الأعلام المترجم لهم

(أ)

ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد ٧١
ابن الحَصَّار: علي بن محمد ١٩٦
ابن الدَّيْبَع: عبد الرحمن بن علي ٢٠٧
ابن عابدين: محمد أمين بن عمر ٩٣
ابن عرّاق الكتاني: علي بن محمد ٣٤
ابن عطاء: أحمد بن محمد ٢٣٦
ابن المُنْذِر: محمد بن إبراهيم ١٩٧
ابن هِمات الدمشقي: محمد بن حسن ٢٣٧
أبو إسحاق السّاقِزي: إبراهيم بن عبد الله ٤٥
أبو إسحاق السَّبِيعِي: عمرو بن عبد الله ١٧٩
أبو إسماعيل الهروي: عبد الله بن محمد ٤٧
أبو الحسن البكري: محمد بن عبدالرحمن ٥٤
أبو ذَرّ الهَرَوي: عبد بن أحمد ٤٧
أبو السعود: محمد بن محمد العمادي ٢٧
أبو طالب بن حسن الشريف ٢٠
أبو عبد الله محمد ماغوش ٣٢
أبو نُمَيّ الثاني: محمد بن بركات ١٨
إبراهيم بن عبد الله الساقزي ٤٥
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي ٢٧
أحمد بن بدر الدين المصري ٨٠
أحمد بن صالح المصري ٢٢٤
أحمد بن مصطفى العُمَري الحَلَبي ١١٠
أحمد بن يحيى الهروي: حفيد التفتازاني ٤٧
أحمد القطّان ٦٥
أخي زاده: عبد الحليم بن محمود ٢٨
إدريس بن حسن الشريف ٢١
إسماعيل باشا البغدادي ٤٣
إسماعيل بن عبد الله الشِّرواني ٨٣
الأصم: محمد بن يعقوب ٣٢٦

(ب)

بدر الدين حسين بن أبي بكر الحسيني ٣٥
بدر الدين حسن الشهاوي ١٠٥

بركات بن محمد بن بركات الشريف ١٨
البركوي: محمد بن پير علي ٢٧
البرزنجي: محمد بن عبد الرسول ١٠٦
برهان الدين الحلبي: إبراهيم بن محمد ٢١
البشاري: محمد بن أحمد ٤٧
بشر بن الحارث الحافي ١٠٣
البغوي: الحسين بن مسعود ٢٩٤
پيري زاده إبراهيم بن حسين ٣١٥

(ت)

التفتازاني: أحمد بن يحيى حفيد سعد الدين التفتازاني ٤٧

(ج)

جبار بن فلان الطائي ١٧٩
جميل بن مصطفى العظم ١٠٤
جوهر (الكاتب الصِّقِلِّ) ٢٨
چوِي زاده: محيي الدين محمد بن محمد ٢٨
الجويني: عبدالملك بن عبدالله ١٨٠

(ح)

الحارثي: عبد الله بن محمد ٣٣٢
حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله ٤٢
الحازمي: محمد بن موسى ١٨٣
حسن بن أبي نمي الثاني الشريف ١٩
حسين بن أبي بكر الدِّيارْبَكْرِي ٣٥
حسين بن رستم الكَفَوِي ١٠٥
الحسيني: أبو المحاسن محمد بن علي ٤٩٢
الحَصْكفي: موسى بن زكريا ٣٣٤
الحليمي: الحسين بن الحسن ٣٦٠
حمد الله الأماسي ٥٥
حمزة الكناني ٢٤٧

(خ)

خالد بن أبي عمران التُّجِيبِي ٣١
الخيضري: محمد بن محمد ٢٣٦

(د)

الدَّلَجِيّ: محمد بن محمد ٢٢٣
الدُّولَابِي: محمد بن أحمد ٢٢١

(ر)

الربيع بن سليمان ٣٢٦
رزين بن معاوية العَبْدريّ ٢٩٨
الرملي: محمد بن أحمد ٣٠
الرهاوي (شرف الدين يحيى الرهاوي) ٢٧٧

(ز)

الزَّبيدي: محمد مرتضى بن محمد ٤٩
زكريا الحسني ٨٢

(س)

السَّاقزي: إبراهيم بن عبد الله ٤٥
السَّجاوَنْدي ٣٦٠
سعد الدين مستقيم زاده ٥٦
سعيد بن ذي حُدَّان ١٧٩
السكاكي: يوسف بن أبي بكر ٣٥٥
سلام بن سوار ٤٣٣
سليمان بن صفي الدين اليماني ٩٠
سليم بن أيوب الرازي ١٨٠
السمهودي: علي بن عبد الله ٢٧٨
سنان الدين الأماسي ٨٢
السيد معظم الحسيني البلخي ٨٩

(ش)

شهر بن حوشب ٥٣٩
شيخ الإسلام الأنصاري

(ص)

صالح بن عبد الله الأزهري ٣٠
الصالحي: محمد بن يوسف ٢٢٥
صديق حسن خان ١٠٠
صفي الدين اليماني

(ط)

طاش كبرى زاده (أبو الخير): أحمد بن مصلح الدين مصطفى ٤٩

(ع)

عبد الحي الكتّاني ٤٣
عبد الحي اللَّكْنَوي ٦٦
عبد الجليل بن محمد القيرواني ٣٢
عبد الرحمٰن المُرْشِدي ٨٦
عبد الرحمٰن المناوي ٣٠
عبد الستار الدهلوي ٤٢
عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ٢٥٤ ـ ٢٩٤
عبد العزيز بن علي الزمزمي ٣٤
عبد العزيز بن محمد الأبهري ٥٣
عبد العزيز المِكْناسي ٣٤
عبد القادر بن أحمد الفاكهي ٣٥
عبد القادر الطبري ٨٤
عبد الله بن أحمد الفاكهي ٣٤
عبد الله بن حُبْشيّ ٢٦٥
عبد الله السِّنْدي ٧٦
عبد الله مِرْداد ٤٢
عبد الواحد بن وجيه الدين الهروي ٥٣
عبيد الله بن الحبحاب ٣١
عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان ٤٨٢
عثمان العُرْياني ٤٢
العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك بن جمال الدين ٩٢
العصامي: عبد الملك بن جمال الدين ١٠٢
عطية السُّلَمِي ٧٥
العلائي: صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِي ١٩١

العلقمي: محمد بن عبد الرحمٰن ٣٠
علي بن المتقي الهندي ٧٣
علي بن النعمان القاضي ٢٨
عمرو ذي مُرّ ١٧٩
عياض بن موسى اليحصبي (القاضي) ٣٦٧

(ق)

القزويني: سراج الدين عمر بن عبد الرحمٰن ٢١٨
قطب الدين النَّهْرَوالي المكي ٧٨
القهستاني: محمد بن حسام الدين ١١٣

(ك)

كثير بن سليم الضبي ٦٨٩
الكفوي: حسين بن رستم ١٠٥
الكماخي: عثمان بن يعقوب ٣١٦
الكوثري: محمد زاهد بن الحسن الحلمي ٩٤

(ل)

اللكنوي: عبد الحي بن محمد عبد الحليم ٦٦

(م)

مالك بن أنس (الإمام) ٣١٢
مجاهد بن جَبْر ٢٤٠
المحبّي: محمد أمين بن فضل الله ٩٢
محمد بن أبي الحسن البكري ٨١
محمد بن أبي الفضل التونسي ٣٢
محمد بن أحمد الرملي المنوفي ٣٠
محمد بن أحمد المقدسي الحريشي ٣٠
محمد بن جعفر الكتّاني ٤٣
محمد بن حسام الدين القُهِسْتاني ١٢٩
محمد بن الحسن الشيباني ٣١٤
محمد بن صلاح الدين اللاري ٢٧
محمد بن عبد الرسول البَرْزَنْجي ١٠٦
محمد بن فروخ المُورَوِيّ ٨٨
محمد بن محمد بن الحطّاب الرعيني ٣٣
محمد جار الله بن عبد الله ظهيرة ٣٥
محمد ماغوش ٣٢
مرتضى الزَّبيدي: محمد مرتضى بن محمد ٤٩
المِزّي: يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن ٢٠٨
مصلح الدين اللاري: محمد بن صلاح الدين ٢٧
معظم الحسيني البلخي ٨٩
المقدسي: محمد بن أحمد البشاري ٤٧
ملا خسرو: محمد بن فراموز ٥٠
ملا كوراني: أحمد بن إسماعيل ٥٠
المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين
المناوي: عبد الرحمٰن المناوي ٣٠
المنوفي: علي بن محمد ٢٤٠

موسى الكاظم بن جعفر الصادق ١٤
مير كلان : محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي ٧٤

(ن)

نور الدين السمهـودي : علي بن عبد الله ٢٧٨

ولي الله الدهلوي ١٠١

(ي)

ياقوت الحَمَوي ٤٨
يحيى بن سعيد الأنصاري ٣١
يحيى بن محمد الرعيني ٣٦
يوشع بن نون (عليه السلام) ٢٢٢

* * *

فهرس أسماء مؤلفات الإمام علي القاري

(وفيها ما هو منسوب إليه خطأ، وفيها ما هو مشهور بأكثر من عنوان).

(أ)

إتحاف الناس بفضل وَجّ وابن عباس ـ انظر: استئناس الناس... —
الأثمار الجنية في أسماء الحنفية ١٤٩
الأثمار الجنية في تراجم الحنفية ـ انظر: الأثمار الجنية في أسماء الحنفية —
الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة ١٢٠
الأحاديث القدسية الأربعينية ٤٢٢
الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية ـ انظر: الأحاديث القدسية الأربعينية —
إحرام الآفاقي ـ انظر: رسالة في بيان التمتع في أشهر الحج للمقيم بمكة من عام —
الأدب في رجب ١٥٤
أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول (ﷺ) ١٢٠
أربعون حديثاً في فضل القرآن ٤٢٧
أربعون حديثاً في النكاح ـ انظر: رفع الجناح وخفض الجناح... —
أربعون حديثاً من جوامع الكلم ٤١٧
الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة ١٦١
الأزهياء في النحو ـ انظر: شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب —
استئناس الناس بفضائل ابن عباس ١٤٩
استخراج المجهولات للمعلومات ١٦١

الاستدعاء في الاستسقاء	١٢٧
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ـ انظر: الموضوعات الكبرى	ـ
الاستنان عند القيام إلى الصلاة	١٦١
الاصطناع في الاضطباع	١٣٥
الاعتناء بالغناء في الفناء	١٢٨
إعراب القاري على أول باب البخاري	١٥٢
الإعلام بفضائل بيت الله الحرام	١٦٠
الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء	١٥٤
أنوار الحجج في أسرار الحجج	١٣٦
أنوار القرآن في أسرار الفرقان	١٤٠
الاهتداء في الاقتداء ـ انظر: لسان الاهتداء في الاقتداء	ـ

(ب)

بداية السالك في نهاية المسالك	١٣٦
البِرَّة في حب الهِرَّة	١٥٤
البرهان الجليّ على من سُمّي من غير مسمًّى بالوليّ	١٢٨
البلاء في مسألة الولاء	١٦٥
بهجة الإنسان ومهجة الحيوان	١٥١
بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير	١٣٦
البينات في تباين بعض الآيات ـ انظر: العلامات البينات. . .	ـ
البينات في فضائل بعض الآيات ـ انظر: العلامات البينات. . .	ـ

(ت)

التائِبِيَّة في شرح التَّائية	١٥٥
تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء	١٥٦
التبيان في بيان فضل ليلة النصف من شعبان ـ انظر: رسالة فيها يتعلق. . .	ـ
تتميم المقاصد وتكميل العقائد	١٢٠
التجريد في إعراب كلمة التوحيد	١٥٢

تحسين الطَّوِيَّة في تحسين النية ١٥٦
تحفة الإخوان من الناس في فضائل ابن عباس ـ انظر: استئناس الناس. . . —
تحفة الأعالي في شرح بدء الأمالي ـ انظر: الضوء المعالي. . . —
تحفة الخطيب وموعظة الحبيب ١٥٦
تحقيق الإبانة في صحة إسقاط ما لم يجب من الحضانة ١٦١
تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب ١٢٨
تخريج قراءات البيضاوي ـ انظر: الفيض السماوي. . . —
التدهين للتزيين على وجه التبيين ١٢٩
تذكرة الموضوعات ـ انظر: الموضوعات الكبرى —
ترتيب وظائف الوقف ١٦٦
تزيين العبارة في رفع السبابة ـ انظر: تزيين العبارة لتحسين الإشارة —
تزيين العبارة لتحسين الإشارة ١٢٩
تسلية الأعمى عَنْ بَلِيَّة العَمَى ١١١
تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية ١٣٠
التصريح في شرح التسريح ١٥٧
تطهير الطَّوِيَّة بتحسين النية ١٥٧
تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري ٣٨٩
تفسير الآيات المتشابهات ١٦٥
تفسير القرآن ـ انظر: أنوار القرآن وأسرار الفرقان —
تمييز المرفوع عن الموضوع ـ انظر: الموضوعات الكبرى —
توضيح المباني وتنقيح المعاني ١٢٧

(ث)

الثمار الجنية في أسماء الحنفية ـ انظر: الأثمار الجنية. . . —

(ج)

الجمالين على الجلالين ١٤٠
جمع الأربعين في فضائل القرآن المبين ـ انظر: أربعون حديثاً في فضل القرآن —
جمع الوسائل في شرح الشمائل ٣٤٥

(ح)

حاشية على تفسير البيضاوي	١٤١
حاشية على الجلالين ـ انظر: الجمالين على الجلالين	ـ
حاشية على شرح رسالة الوضع	١٥١
حاشية على شرح المقاصد	١٢١
حاشية على فتح القدير	١٣٠
حاشية على المواهب اللدنية ـ انظر: شرح المواهب اللدنية	٤٠٢
حدود الأحكام	١٦١
الحِرْز الثمين للحِصْن الحصين	٣٧٨
الحزب الأعظم والورد الأفخم	١٤٧
الحظ الأوفر في الحج الأكبر	١٣٧
حق تأخير الشهادة	١٦٦

(خ)

خَفْض الجَناح ورفع الجُناح بأربعين حديثاً في النكاح	٤٣٠

(د)

دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين	١٣٠
الدرة المضيئة في الزيارة المصطفوية الرضية	١٤٤

(ذ)

الذخيرة الكثيرة في رجاء مغفرة الكبيرة	١٢١
ذيل تزيين العبارة على تحقيق الإشارة ـ انظر: التدهين للتزيين...	ـ
ذيل تشييع الفقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية	١٣٠

(ر)

رد الفصوص	١٢١
رد المتشابهات إلى المحكمات	١٦٥

رسالة الأرب في فضائل شهر الله رجب ـ انظر: الأدب في رجب	ـ
رسالة رد بها القاري على ابن عربي ـ انظر: رد الفصوص	ـ
رسالة في الأبوين الشريفين ـ انظر: أدلة معتقد أبي حنيفة. . .	ـ
رسالة في إتمام الركوع	١٦٢
رسالة في إحراق المصحف إذا خرج من الانتفاع	١٦٢
رسالة في الاستنجاء	١٦٢
رسالة في الأشهر الحرام ـ انظر: الأدب في رجب	ـ
رسالة في الاقتداء بالمخالف في المذهب ـ انظر: لسان الاهتداء في الاقتداء	ـ
رسالة في باب الإمارة والقضاء	١٦٢
رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام هل يكره أم لا؟	١٣٠
رسالة في بيان أن الواجب على المؤمنين أن يكونوا بين الخوف والرجاء: وهي المقدّمة السالمة	١٢٦
رسالة في بيان أولاد النبي ﷺ	١٤٥
رسالة في بيان التمتع في أشهر الحج للمقيم بمكة من عام	١٣٧
رسالة في بيان الفرق بين (صفد) و (أصفد) ونحوهما	١٥٣
رسالة في بيان التذويق (هكذا) ولعله: التزويج	١٦٥
رسالة في تفاوت الموجودات	١٦٢
رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم﴾ ـ انظر: التصريح. . .	ـ
رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون﴾ ـ انظر: العلامات البينات. . .	ـ
رسالة في الجمع بين الصلاتين	١٦٢
رسالة في حديث البراء في صحيح البخاري	١٥٣
رسالة في الحديث المشهور على ألسنة الأعيان، حب الهرة من الإيمان ـ انظر البرة في حب الهرة	ـ
رسالة في حق المهدي ـ انظر: المشرب الوردي في حقيقة مذهب المهدي	ـ
رسالة في حماية مذهب الإمام أبي حنيفة	١٦٢
رسالة في الرد على من ذم مذهب أبي حنيفة	١٦٣
رسالة في الرد على من نَسَبَه إلى تنقيص الإمام الشافعي	١٦٣
رسالة في طريق تحصيل العلم	١٦٣

رسالة في العتمة ١٦٥
رسالة في كشف رموز الشاطبية ـ انظر: الضابطية للشاطبية —
الرسالة في الكلام مع البيضاوي في رفع العذاب عن أهل القبور بسبب قراءة
صبي من صبيانهم فاتحة الكتاب ـ انظر: صنعة الله في صيغة صبغة الله —
رسالة في اللامات وأقسامها ١٥٣
رسالة في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم ١٦٥
رسالة فيما يتعلق بالحمد والشكر ١٦٤
رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان وليلة القدر ١٥٨
رسالة في مسائل الصلاة ـ انظر: الفصول المهمة في حصول المتمة —
رسالة في وحدة الوجود ـ انظر: المرتبة الشهودية في منزلة الوجودية ١٢٦
رسالة في مناقشة البيضاوي بالحديث برفع العذاب عن أهل القبور —
انظر: صنعة الله في صيغة صبغة الله —
رفع الجناح وخفض الجناح بأربعين حديثاً في النكاح ٤٣٠
رفع العذاب عن أهل القبور ـ انظر: صنعة الله في صيغة صبغة الله —
الرهص والوقص لمستحل الرقص ١٦٣

(ز)

زُبدة الشمائل وعُمدة الوسائل ١٤٥
الزُّبدة في شرح قصيدة البُردة ١٤٥

(س)

سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة ١٢٢
سند الأنام في شرح مسند الإمام ـ انظر: شرح مسند الإمام أبي حنيفة —
سير البشرى في السير الكبرى ١٦٠

(ش)

شرح الأربعين النووية ـ انظر: المبين المعين لفهم الأربعين —
شرح الأسماء الحسنى ـ انظر: المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنى —

شرح الأمالي ـ انظر: ضوء المعالي لبدء الأمالي	ـ
شرح ثلاثيات البخاري	٣٨٩
شرح حديث «لا عَدْوَى»	١٦٤
شرح الجامع الصغير	٤٠٢
شرح حرز الأماني ووجه التهاني ـ انظر: شرح الشاطبية	ـ
شرح حزب البحر	١٤٧
شرح الحصن الحصين ـ انظر: الحرز الثمين للحصن الحصين	ـ
شرح رسالة ألفاظ الكفر	١٢٢
شرح الرسالة القشيرية	١٥٨
شرح الشاطبية	١٤٢
شرح شرح النخبة	١٧٠
شرح الشفا	٣٦٧
شرح عين العلم وزين الحلم	١٥٨
شرح الفقه الأكبر	١٢٣
شرح الشمائل ـ انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل	ـ
شرح صحيح مسلم	٤٠١
شرح قصيدة بانت سعاد ـ انظر: فتح باب الإسعاد. . .	ـ
شرح قصيدة بدء الأمالي ـ انظر: ضوء المعالي لبدء الأمالي	ـ
شرح قصيدة البردة ـ انظر: الزبدة في شرح قصيدة البردة	ـ
شرح قصيدة عقيلة أتراب القصائد ـ انظر: الهبات السنية العلية. . .	ـ
شرح القصيدة التائية ـ انظر: التائبية في شرح التائية	ـ
شرح مختصر المنار ـ انظر: توضيح المباني وتنقيح المعاني	ـ
شرح مسند الإمام أبي حنيفة	٣٣٦
شرح المشكاة ـ انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	ـ
شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب	١٥٣
شرح المقدمة الجزرية ـ انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية	ـ
شرح المنسك الصغير ـ انظر: بداية المسالك في نهاية المسالك	ـ
شرح المواهب اللدنية	٤٠٢

شرح الموطأ برواية الإمام محمد	٣١٢
شرح النخبة ـ انظر: شرح شرح النخبة	ـ
شرح الوصية للإمام أبي حنيفة	١٦٣
شرح الوقاية في مسائل الهداية	١٦٣
شفاء السالك في إرسال مالك	١٣١
شم العوارض في ذم الروافض	١٢٣

(ص)

صلات الجوائز في صلاة الجنائز	١٣١
صنعة الله في صيغة صبغة الله	١٤١
الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة	١٣٨

(ض)

الضابطية للشاطبية	١٤٣
الضوء المعالي لبدء الأمالي	١٢٣

(ط)

طبقات الأحناف ـ انظر: الأثمار الجنية في أسماء الحنفية	ـ
طبقات المجتهدين	١٦٥
طرفة الهميان في تحفة العميان ـ انظر: تسلية الأعمى عن بلية العمى	ـ

(ع)

عقد النكاح على لسان الوكيل	١٣٢
العفاف عن وضع اليد في الطواف	١٣٨
العلامات البينات في بيان بعض الآيات	١٤٢

(غ)

غاية التحقيق في نهاية التدقيق	١٣٢

(ف)

فتح أبواب الدين في آداب المريدين ١٥٩

فتح الأسماع في شرح السماع ١٣٢

فتح باب الإسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد ١٤٦

فتح باب العِناية بشرح كتاب النُّقاية ١٣٣

الفتح الرباني في شرح تصريف الزنجاني ١٦١

فتح المغطى بشرح الموطأ ـ انظر: شرح الموطأ —

فتح الرحمن بفضائل شعبان ـ انظر: رسالة فيها يتعلق بليلة النصف. . . —

فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد ٤٣٦

فرّ العون ممن يدعي إيمان فرعون ١٢٤

الفصول المهمة في حصول المتمة ١٣٣

الفضل المعول في الصف الأول ١٣٤

الفيض السماوي في تخريج قراءات البيضاوي ١٤٣

فيض الفائض في شرح روض الرائض في مسائل الفرائض ١٣٩

(ق)

قصة هاروت وماروت ١٦٥

قوام الصوَّام للقيام بالصِّيام ١٦٤

القول الحقيق في موقف الصديق ـ انظر: الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق —

القول الجائز في صلاة الجنائز ـ انظر: صلاة الجوائز في صلاة الجنائز —

القول السديد في خلف الوعيد ١٢٤

(ك)

كراسة الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ـ انظر: المسلك الأول. . . —

كشف الخدر في حال الخضر ١٢٥

كنز الأخبار في الأدعية وما جاء من الآثار ١٦٤

(ل)

لب اللُّباب في تحرير الأنساب ١٦٥

لب لباب المناسك وحب عُباب المسالك	١٣٨
لب المرام في زيارة النبي الإمام ـ انظر: الدرة المضيئة. . .	ــ
لسان الاهتداء في الاقتداء	١٣٤

(م)

المبين المعين لفهم الأربعين	٤١٢
المجالس السامية في مواعظ البلاد الرومية	١٦٤
مجموعة رسائل قول الحلبي	١٦٤
المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنى	١٦٠
المرتبة الشهودية في منزلة الوجودية	١٢٦
المرقاة شرح المشكاة ـ انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	ــ
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	٢٩٤
المسألة في البسملة	١٤٢
مسألة الإبراء	١٦٦
مسألة امرأتين لهما وقف	١٦٦
المسلك الأول فيما تضمَّنه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف	١٥٩
المسلك المتقسط في المنسك المتوسط	١٣٩
المشرب الوردي في حقيقة مذهب المهدي	١٢٦
مشكلة النسبة في المعرفة والمحبة ـ انظر: النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة	ــ
مصطلحات أهل الأثر في شرح نخبة الفكر ـ انظر: شرح شرح النخبة	ــ
المصنوع في معرفة الموضوع	٢٠١
المعدن العدني في فضل أويس القرني	١٥٠
معرفة النساك في معرفة السواك	١٣٥
مغيث القلوب لما يزول به علل الجاه والذنوب	١٦٤
المقالة العَذْبة في العمامة والعَذَبَة	١٥٩
المقدمة السالمة في خوف الخاتمة	١٢٦
ملخص البيان في ليلة النصف من شعبان ـ انظر: رسالة فيما يتعلق بليلة. . .	ــ
الملمَّع في شرح النعت المرصَّع	١٤٨

مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه ١٥٠
منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ـ انظر: شرح الفقه الأكبر ـ
المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية ١٤٣
المَوْرِد الرَّوِيّ في المولد النبوي ١٤٦
الموضوعات الصغرى ـ انظر: المصنوع في معرفة الموضوع ـ
الموضوعات الكبرى ٢٢٧

(ن)

الناموس في تلخيص القاموس ١٥٢
الناموس المأنوس ـ وهو الناموس في تلخيص القاموس ـ
نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة سيدي عبدالقادر ١٥١
نسبة القطب الرباني السيد عبدالقادر الجيلاني ـ انظر: نزهة الخاطر. . . ـ
النسبة المرتَّبة في المعرفة والمحبة ١٦٠

(و)

وقف الإجارة ١٦٦
الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق ١٣٩

(هـ)

الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية ١٤٤
الهبات السنيات في تبيين الأحاديث الموضوعات ـ انظر: الموضوعات الكبرى ـ

فهرس المصادر والمراجع

القـرآن الكـريم

١ ـ الآثار، للإمام أبي يوسف، علق عليه أبو الوفا، لجنة إحياء المعارف النعمانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥ هـ.

٢ ـ الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعبد الحي اللكنوي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.

٣ ـ أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة مصورة من طبعة دمشق ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

٤ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين، لمحمد مرتضى الحسيني، دار الإحياء التراث العربي، بيروت ١٣١١ هـ.

٥ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، لبدر الدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ط (٣) بيروت، ١٤٠٠ هـ.

٦ ـ أجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة ووصفت بالوضع، لابن حجر العسقلاني وهي مطبوعة في آخر مشكاة المصابيح طبعة المركز الإسلامي بدمشق في ٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

٧ ـ الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، لعبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط (٢) القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

٨ ـ الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بدمشق، ط (٢) ١٤٠٠ هـ، بيروت.

٩ ـ الأحاديث القدسية الأربعينية، لعلي القاري، إسطنبول، ١٣٢٤ هـ.

١٠ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي البشاري، ط (٢) مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٠٣ م.

١١ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، مطبعة العاصمة، القاهرة.

١٢ ـ الأدب في رجب، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة، رقم ١٥٩١ / ٥٣ (من ق ٣٢٠ / أ إلى ق ٣٢٥ / أ) مصوَّرة من النسخة الموجودة بمكتبة الأحمدية بحلب.
١٣ ـ أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية، رقم ١٥٨٩ / ١٨ (من ٨٧ / أ إلى ١٠٧/ ب) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١٤ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للإمام النووي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط (٤) ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.
١٥ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن، لعلي القاري، نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، رقم ١٥٨٩ / ٣ (من ق ٩ / ب إلى ق ١٢ / ب) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١٦ ـ أربعون حديثاً من جوامع الكلم، لعلي القاري، نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، محفوظة تحت رقم ١٥٨٩ / ٦ (من ق ١٩ / ب إلى ق ٢٠ / أ) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١٧ ـ إرشاد الساري إلى مناسك ملا علي القاري، لحسين بن محمد سعيد عبد الغني، وهو حاشية على «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، لعلي القاري، شرح لباب الناسك للعلامة رحمة الله السندي، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
١٨ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني إشراف محمد زهير الشاويش، ط (١)، ١٣٩٩ هـ / ١٩٦٩ م.
١٩ ـ أزهار البستان في طبقات الأعيان، لعبد الستار الدهلوي، الجزء الثاني، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف: (رقم ٦٥ تراجم، بخط المؤلف، ١٩٢ ورقة.
٢٠ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة بلا تاريخ.
٢١ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعلي القاري، تحقيق محمد الصباغ، مطبعة دار العلم، بيروت، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
٢٢ ـ الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز بدري.
٢٣ ـ الأسماء والصفات، للبيهقي، مطبعة السعادة، ١٣٥٨ هـ.
٢٤ ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد درويش الحوت البَيْرُوتِي، دار الكتاب العربي.

٢٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، ١٣٢٣ هـ.
٢٦ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر الحازمي، تعليق راتب حاكمي، ط (١) مطبعة الأندلس، حمص، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
٢٧ ـ إعلاء السنن، لظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق محمد تقي عثماني، من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.
٢٨ ـ إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني، وهو ثبت العلامة محمد ياسين الفاداني المكي، تخريج أبي سليمان محمود سعيد، دار مرجان.
٢٩ ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للشيخ قطب الدين المكي بهامش خلاصة الكلام للشيخ أحمد زيني دحلان المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥ هـ.
٣٠ ـ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، ط (٣).
٣١ ـ إعلام الموقِّعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، مطبعة السعادة، ١٣٧٤ هـ.
٣٢ ـ أفغانستان بين الأمس واليوم، لمحمد أبو العينين فهمي، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩ م.
٣٣ ـ اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط (٤) ١٣٩٧ هـ، بيروت.
٣٤ ـ ألفية العراقي (وهي المطبوعة مع شرحها فتح المغيث، انظر هناك).
٣٥ ـ الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، لنور الدين عتر، ط (١) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ م
٣٦ ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (مالك والشافعي وأبي حنيفة) لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٠ هـ.
٣٧ ـ انتقاد المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء من الأحاديث في هذا الباب، لحسام الدين القدسي، مطبعة الترقي، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م.
٣٨ ـ إنهاء السكن (حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وطبع بعنوان: قواعد في علوم الحديث، فانظر هناك).
٣٩ ـ أنوار المسالك إلى روايات موطأ مالك، لمحمد بن علوي المالكي الحسني، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، ١٤٠٠ هـ.
٤٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. مصور من طبعة إسطنبول.

٤١ ـ الباحث عن علل الطعن في الحارث، للسيد عبد العزيز الغماري، مطبعة الشرق، بلا تاريخ.
٤٢ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، تأليف أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
٤٣ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٥١ هـ.
٤٤ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة بمصر.
٤٥ ـ البرق اليماني في الفتح العثماني، لقطب الدين النهروالي المكي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، ط (١) منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
٤٦ ـ البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة، ط (١) مطبعة المعارف، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢ م، الناشر: مكتبة الإمدادية، ملتان، باكستان.
٤٧ ـ بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، بقلم محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي ومطبعتها، مصر، ط (١) ١٣٥٥ هـ.
٤٨ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حجَّ عن الغير، لعلي القاري، نسخة مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب، محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم ١٥٩١ / ٤٠ (من ق ٢٣٢ / ب إلى ق ٢٣٥ / أ).
٤٩ ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية، لقاسم بن قُطْلُوبُغَا، مطبعة العاني بغداد، ١٩٦٢ م.
٥٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني، ط (١) مطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ.
٥١ ـ التاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للسيد صديق بن حسن القنوجي، تصحيح وتعليق د. عبد الحكيم شرف الدين، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، المطبعة الهندية العربية، ط (٢) ١٣٨٢ / هـ١٩٦٣ م.
٥٢ ـ تاريخ الأدب العربي (بالألمانية)، كارل بروكلمان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٤٣ م.
٥٣ ـ تاريخ الأدب العربي (بالألمانية): تأليف كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار الأجزاء الثلاثة الأول، ط (٤) دار المعارف، وأما الأجزاء الثلاثة الأخر ترجمها إلى العربية: د. السيد يعقوب بكر؛ د. رمضان تواب.
٥٤ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة المثنى، ط (١) ١٣٤٩ هـ.

٥٥ ـ تاريخ التراث العربي (بالعربية): تأليف فؤاد سزكين، نقله إلى العربية د. فهمي أبو الفضل، راجعه د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ م.
٥٦ ـ تاريخ الخط العربي، للخطاط محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، ط (٢) ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٥٧ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد بك المحامي، تحقيق د. إحسان حقي، دار النفائس، ط (١) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٥٨ ـ تاريخ الصفويين وحضارتهم، د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٦ م.
٥٩ ـ تاريخ العرب الحديث، الجزء الأول: العراق، د. عبد العزيز سليمان نوار، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
٦٠ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١ هـ.
٦١ ـ تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران: أحمد السباعي، مطابع دار قريش، مكة المكرمة، ط (٢) ١٣٨٢ هـ.
٦٢ ـ (تاريخ) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، تصحيح محمد رشيد أفندي الصفار، الناشر المكتبة العربية، بغداد، مطبعة الفرات، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.
٦٣ ـ تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة، للإمام السيوطي، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٠ هـ.
٦٤ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، للإمام السيوطي، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
٦٥ ـ التحرير في أصول الفقه، لكمال الدين بن الهمام، بولاق، ١٣١٦ هـ.
٦٦ ـ تحفة خطاطين (بالتركية): لسعد الدين مستقيم زاده، دولت مطبعي، إسطنبول، ١٩٢٨ م.
٦٧ ـ تحفة الأَحْوَذِي شرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحيم المباركفوري، مطبعة القيمة، الهند، ١٣٤٩ هـ.
٦٨ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، ط (٢)، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
٦٩ ـ التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية، لعبد الحي الكتاني الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، مصور من طبعة ١٣٤٧ هـ.

٧٠ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، الرباط، بالمغرب الأقصى، ١٣٨٤ هـ.
٧١ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري، في (٦) أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط (٢) ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م.
٧٢ ـ تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة، رقم: ٥/٣٥ مجاميع، في (٥) ق.
٧٣ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط (٣) بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٧٤ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني، الناشر دار الكتاب العربي، مصور من طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٢٤ هـ.
٧٥ ـ التعليقات السنية (انظر: الفوائد البهية).
٧٦ ـ التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، لمحمد إدريس الكاندهلوي حيدر آباد الدكن، المجلس العلمي الإسلامي، ١٣٥٤ هـ.
٧٧ ـ تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة تحت رقم: ٢٥ حديث، ٣٧٤ عام في ٣٠ ورقة، خط فارسي.
٧٨ ـ التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد، لعبد الحي اللكنوي، المطبع المصطفائي في لكنو، ١٢٩٧ هـ.
٧٩ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط (٢) ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
٨٠ ـ التقييد والإيضاح لما أُطْلِق وأُغْلِقَ من مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ط (١) ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
٨١ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تعليق السيد عبد الله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
٨٢ ـ تلخيص المستدرك، للحافظ الذهبي، بهامش مستدرك الحاكم على الصحيحين في الحديث (انظر: المستدرك).

٨٣ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، الرباط، ١٣٨٧ هـ.
٨٤ ـ تمييز الطيِّب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لابن الدَّيْبَع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٨٥ ـ تنزيل الرَّحَمَات على من مات، لأحمد القَطَّان، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (٣) تراجم.
٨٦ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة من الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عَرَّاق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٨٧ ـ تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت من رسول الله ﷺ من الأخبار، لابن جرير الطبري، في جزءين، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، وعبد القيوم عبد رب النبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٨٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، المطبعة المنيرية، مصر.
٨٩ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار صادر بيروت ـ مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٢٥ هـ.
٩٠ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للصنعاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٦ هـ.
٩١ ـ ثَبَتُ الْكَزْبَرِي، تأليف محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر، ط (١) ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٩٢ ـ (كتاب) الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان، تصحيح السيد عزيز بك تنقيح عبد المعيد خان، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
٩٣ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، في ١١ جزءاً، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
٩٤ ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبد البر مطبعة المنيرية، ١٣٤٦ هـ.
٩٥ ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٩٦ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٩٧ ـ جامع مسانيد الإمام الأعظم (أبي حنيفة): للقاضي الخوارزمي، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٢ هـ، في جزءين كبيرين.

٩٨ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١ هـ.
٩٩ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل، لعلي القاري، مطبعة يحيى أفندي، إسطنبول، ١٢٩٠ هـ.
١٠٠ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م، (وله طبعة أخرى: حيدر آباد ١٣٣٢ هـ).
١٠١ ـ الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، تأليف د. محمود الطحان دار القرآن الكريم، بيروت، ط (١) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
١٠٢ ـ الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي، مطبعة السعادة، ١٣٧٨ هـ.
١٠٣ ـ حجة الله البالغة، للشاه ولي الله الدهلوي، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢ هـ.
١٠٤ ـ الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، لمحمد محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
١٠٥ ـ الحرز الثمين للحصن الحصين، لعلي القاري، نسخة مخطوطة في مكتبة مدرسة بشير آغا بالمدينة المنورة، رقم ١٣٤ حديث.
١٠٦ ـ الحظ الأوفر في الحج الأكبر، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم ١٥٩٠ / ٢٨ (من ق ١٤٦ / ب إلى ١٥٤ / أ) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١٠٧ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الاصبهاني، مطبعة السعادة، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.
١٠٨ ـ الخطط المقريزية، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، من منشورات دار العرفان، مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان.
١٠٩ ـ خط وخطاطان (بالتركية)، ألفه أبو الضياء توفيق بك، ط (١) مطبعة أبي الضياء، اسطنبول، في ٢٨٥ ص.
١١٠ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين المحبي، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.
١١١ ـ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان، لابن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، ١٣٠٤ هـ.
١١٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية.
١١٣ ـ دلائل النبوة، للإمام البيهقي، تحقيق السيد صقر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار النصر للطباعة، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م.

١١٤ ـ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، د. كمال دسوقي، القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٦ م.
١١٥ ـ الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، مطبعة المعاهد، ١٣٥١ هـ.
١١٦ ـ ذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس الزيتونة، تأليف ونشر لجنة الاحتفالات بمرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس الزيتونة، مطبعة دار الزيتونة للنشر، تونس، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.
١١٧ ـ ذيل رسالة تشييع فقهاء الحنفية. . .، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم ١٥٩٠ / ٢٢ (من ق ١٢٤ / أ إلى ق ١٣٠ / ب) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١١٨ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، تأليف الحافظ أبي المحاسن الحسيني، (المطبوع في آخر كتاب تذكرة الحافظ للذهبي، دار الفكر العربي).
١١٩ ـ ذيل القول المسدَّد (انظر: القول المسدد).
١٢٠ ـ الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
١٢١ ـ الرد على البكري، لابن تيمية، المطبعة السلفية، ١٣٤٦ هـ.
١٢٢ ـ رد المُحْتار على الدر المختار، لابن عابدين، بولاق، ١٢٧٢ هـ.
١٢٣ ـ الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (١) ١٣٥٨ هـ / ١٩٤٠ م.
١٢٤ ـ الرسائل التسع، للإمام السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط (٣) ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
١٢٥ ـ رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان وليلة القدر، لعلي القاري، نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، رقم ١٥٩١ / ٥٤ (من ٣٢٥ / ب إلى ٣٤٠ / أ) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.
١٢٦ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للسيد محمد بن جعفر الكتاني، ط (٣) ١٣٨٣ هـ مطبعة دار الفكر، دمشق، بتقديم الشيخ محمد المنتصر بن محمد الزمزمي
١٢٧ ـ رَفْع الجُناح وخَفْض الجَناح بأربعين حديثاً في النكاح، لعلي القاري، نسخة مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم: ١٥٨٩ / ٥ (من ق ١٧ / أ إلى ق ١٩ / ب) مصورة من مكتبة الأحمدية بحلب.

١٢٨ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لعبد الحي اللُّكْنَوِي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط (٢).
١٢٩ ـ الرمز الكامل في شرح الدعاء الشامل (وهو شرح الحزب الأعظم لعلي القاري) تأليف عثمان العرياني، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة، تحت رقم ٤٦ أدعية، ١٧٩٢ عام. في ٤١٣ ورقة، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط النسخ في ١١٥٩ هـ.
١٣٠ ـ رياض الصالحين، للنووي، طبعة محققة، ط (٤) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٣١ ـ ريحانة الألِبَّاء وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧ هـ.
١٣٢ ـ زوائد ابن ماجه (انظر: مصباح الزجاجة).
١٣٣ ـ السراج المُنِير شرح الجامع الصغير، تأليف علي بن محمد العَزِيزِي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط (٣) ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
١٣٤ ـ السِّعاية في كشف ما في شرح الوقاية، المطبع المصطفائي، لكنو ١٣٠٦ هـ.
١٣٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط (٣) ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
١٣٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط (٤) ١٣٩٨ هـ.
١٣٧ ـ سِلْك الدُّرَر في أعيان القرن الثاني عشر، للسيد محمد خليل لمرادي، أعادت طبعه بالأوفست من طبعة ١٣٠١ هـ، مكتبة المثنى في بغداد.
١٣٨ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
١٣٩ ـ سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط (١) ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م.
١٤٠ ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وأبو الطفل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي.
١٤١ ـ سنن الدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عالم الكتب، بيروت، ط (٢) ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م.
١٤٢ ـ سنن الدارمي، بعناية محمد أحمد دهمان، نشرته دار إحياء السنة النبوية، بدون تاريخ.

١٤٣ ـ السنن الكبرى، للإمام البيهقي، مصور عن الطبعة الأولى لدائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣ هـ.
١٤٤ ـ سنن النسائي، بشرح الإمام السيوطي، وحاشية الإمام السندي ط (١) ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م، دار الفكر، بيروت.
١٤٥ ـ سَمْط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف عبد الملك العصامي، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ، في (٤) أجزاء، طبع، على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله الثاني حاكم قطر، باهتمام قاسم درويش فخرو.
١٤٦ ـ السيف الصَّقيل في الرد على ابن زفيل، لتقي الدين السبكي، مطبعة السعادة، ١٣٥٦ هـ.
١٤٧ ـ شرح الإحياء، للغزالي (انظر: اتحاف السادة المتقين).
١٤٨ ـ شرح الأمالي، المسمى بضوء المعالي لـ «بدء الأمالي»، لعلي القاري، نشرته مكتبة صلاح بيليجي باسطنبول.
١٤٩ ـ شرح الحصن الحصين (انظر: الحرز الثمين).
١٥٠ ـ شرح شرح نخبة الفكر، لعلي القاري، مطبعة أُخُوَّت، إسطنبول ١٣٢٧ هـ.
١٥١ ـ شرح الشمائل (انظر: جمع الوسائل).
١٥٢ ـ شرح الشفا للقاضي عياض، تأليف علي القاري، المطبعة العثمانية ١٣١٩ هـ، صورته دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٣ ـ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، في ١٨ جزءاً، ١٣٤٩ هـ.
١٥٤ ـ شرح عين العلم وزين الحلم، لعلي القاري، اسطنبول، ١٢٩٤ هـ.
١٥٥ ـ شرح الفقة الأكبر، لعلي القاري، مطبعة التقدم، مصر، ١٣٢٣ هـ.
١٥٦ ـ شرح مسند أبي حنيفة، لعلي القاري، قدم له وضبطه الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
١٥٧ ـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة، لعلي القاري، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف، تحت رقم ٣٤٠ حديث مسلسل ٣١٧، مكونة من ٢٤١ ورقة، مكتوبة بخط عادي مقروء.
١٥٨ ـ شرح المشكاة (انظر: مرقاة المفاتيح).
١٥٩ ـ شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، لعبد الله سراح الدين ط (٥) مركز جمعية التعليم الشرعي بحلب، ١٣٩٨ هـ.
١٦٠ ـ شرح المواهب اللدنية، للزرقاني، المطبعة الأزهرية، ١٣٢٥ هـ.

١٦١ ـ شروط الأئمة الخمسة، لأبي بكر الحازمي، تحقيق محمد زاهد الكوثري مكتبة القدسي، ١٣٥٧ هـ.
١٦٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٠ هـ.
١٦٣ ـ الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تحقيق نور الدين قَرَه علي وزملائه الأربعة، مؤسسة الفارابي، ومؤسسة علوم القرآن.
١٦٤ ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تأليف طاش كبري زاده ويليه «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» وهو ذيل على الشقائق النعمانية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
١٦٥ ـ شَمّ العوارض في ذم الروافض، لعلي القاري، نسخة مخطوطة، مكتبة الجامعة الإسلامية: ١٥٩١ / ٤٩ تتكون من ٢٩ ورقة، مصورة من مكتبة الأحمدية.
١٦٦ ـ صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط (٢) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
١٦٧ ـ صحيح البخاري و (بهامش فتح الباري، لابن حجر العسقلاني) انظر؛ فتح الباري.
١٦٨ ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي.
١٦٩ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، ط (١) مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ.
١٧٠ ـ (كتاب الصِّلَة، لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة مطابع سجل العرب، ١٩٦٦ م.
١٧١ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة بدون تاريخ.
١٧٢ ـ ضوء المعالي (انظر: شرح الأمالي).
١٧٣ ـ الطب النبوي، لابن قيم الجوزية، بإشراف عبد الغني عبد الخالق الناشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٧٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، ط (١) المطبعة الحسينية في (٦) أجزاء، طبعة غير محققة.
١٧٥ ـ طرب الأماثل في تراجم الأفاضل، لعبد الحي اللكنوي.
١٧٦ ـ طَرْح التثريب في شرح التقريب، لولي الدين العراقي، دار المعارف حلب، بدون تاريخ.

١٧٧ ـ عالَم الإسلام، دراسة في تكوين العالم الإسلامي، وخصائص الجماعات الإسلامية، د. حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣ م.
١٧٨ ـ العالِم والمتعلِّم، رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة رحمه الله، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨ هـ.
١٧٩ ـ العقد المنظوم (انظر: الشقائق النعمانية).
١٨٠ ـ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، لابن عابدين، مطبعة المعارف، دمشق، ١٣٠٢ هـ.
١٨١ ـ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، لابن عابدين، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، تحت رقم ٥٤ مصطلح، ٣٢٠ عام في٦٦ ق.
١٨٢ ـ عقود الجَوْهَر في تراجم مَنْ لهم خمسون كتاباً فمائة فأكثر، جميل العظم المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٢٦ هـ.
١٨٣ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدار ترجمان السنة، لاهور.
١٨٤ ـ علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عِتْر، المكتبة العلمية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، بيروت.
١٨٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمٰن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
١٨٦ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير، لابن سيد الناس، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هـ.
١٨٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق ج. براجستراسر مصور عن طبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٥١ ـ ١٣٥٢ هـ، في مجلدين.
١٨٨ ـ غريب الحديث، للإمام الخطابي، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
١٨٩ ـ الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، لمحمد عبد المنعم السيد الراقد، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٢ م، القاهرة.
١٩٠ ـ الغَمَّاز على اللُّمَّاز في الأحاديث المشتهرة، لنور الدين السمهودي، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط (١) ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م.
١٩١ ـ غنية الألمعي (انظر: المعجم الصغير).

١٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٢) مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط (٢) بدون تاريخ.
١٩٣ ـ فتح باب العناية بشرح كتاب النُقاية لصدر الشريعة الأصغر، تأليف علي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م.
١٩٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١٩٥ ـ الفتح العثماني الأول لليمن، د. السيد مصطفى سالم، ط (٢) ١٩٧٤ م، مطبعة الجبلاوي، القاهرة.
١٩٦ ـ فتح القدير للعاجز الحقير، كمال الدين ابن الهمام، بولاق ١٣١٥ هـ (مع الحاشية).
١٩٧ ـ الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي، مطبعة الميمنية، ١٣١٧ هـ.
١٩٨ ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبد الله مصطفى المراغي، محمد أمين دمج وشركاه، بيروت، ط (٢) ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
١٩٩ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٢٠٠ ـ فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد، لعلي القاري، نسخة مخطوطة، مكتبة الجامعة الإسلامية، رقم ١٥٨٩ / ٧ (من ٢٠ / ب إلى ٢٦ / أ).
٢٠١ ـ الفِصَل في الأهواء والملل والنحل، لابن حزم، دار المعرفة، بيروت، ط (٢) ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
٢٠٢ ـ فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به، للسيد محمد بن علوي بن عباس المالكي، مطبعة السعادة، ط (١) ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٢٠٣ ـ فقه أهل العراق وحديثهم، لمحمد زاهد الكوثري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
٢٠٤ ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي، تعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٦ هـ.
٢٠٥ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي، وبهامشه التعليقات السنية على الفوائد البهية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٠٦ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، ط (٣) ١٤٠٢ هـ، بيروت.

٢٠٧ ـ فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، طبعة محققة.
٢٠٨ ـ فواتح الرَّحَمُوت بشرح مسلَّم الثُّبوت، لعبد العلي اللكنوي، بولاق، ١٣٢٢ هـ.
٢٠٩ ـ فَيْض الأرحم وفتح الأكرم على الحزب الأعظم، لأبي إسحاق الساقزي، نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، تحت رقم: ٨٧ أدعية، ١٨٣٣ عام، وهي تتكون من ١٩٧ ورقة.
٢١٠ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، ط (١) ١٣٥٦ هـ.
٢١١ ـ قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، لتاج الدين السبكي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (٥) القاهرة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
٢١٢ ـ القاموس المحيط، لمجد الدين الفَيْـرُوزآبَادِي، ط (٣) المطبعة المصرية، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م.
٢١٣ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٢١٤ ـ قواعد في علوم الحديث، للشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي، وهو الذي سماه مؤلفه: إنهاء السكن إلى من يطالع إعلاء السنن وهو المقدمة الأولى لكتابه «اعلاء السنن» تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (٣) ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م بيروت، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
٢١٥ ـ القول المسدَّد في الذب عن المسند للإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني ويليه: ذيل القول المسدَّد لمحمد صبغة الله المِدْراسي الهندي إدارة ترجمان السنة، ط (٤)، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٢١٦ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للحافظ الذهبي، تحقيق عزت علي عطية، موسى محمد علي موسى، دار الكتب الحديثة، ط (١) ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
٢١٧ ـ كتاب الآثار (انظر: الآثار).
٢١٨ ـ كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (انظر: الاعتبار..).
٢١٩ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، تصحيح وتعليق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٢٢٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، مصور عن طبعة إسطنبول.

٢٢١ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تقديم محمد الحافظ التيجاني، ط (٢) مطبعة دار التراث العربي.
٢٢٢ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور، الناشر محمد أمين دمج وشركاه، ١٩٤٥ م.
٢٢٣ ـ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للإمام السيوطي، ط (٣) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٢٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت بدون تاريخ، مصور عن طبعة مكتبة القدسي، ١٣٧٥ هـ.
٢٢٥ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد المكي، المطبوع في آخر كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الفكر العربي.
٢٢٦ ـ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥ هـ / ١٩٦٩ م.
٢٢٧ ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مصورة عن الطبعة الأولى مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م.
٢٢٨ ـ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، بقلم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مطابع دار عالم الكتب، ط (١) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
٢٢٩ ـ اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، لأبي المحاسن محمد القاوقجي، الناشر: الحاج عبد الله العطار، المطبعة البارونية، مصر.
٢٣٠ ـ مائدة الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم (وهو تتمة لخاتمة كتاب: تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب) لعبد الستار الدهلوي، نسخ مخطوطة، مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١١٥، تراجم.
٢٣١ ـ ما تَمَسّ إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه، لمحمد عبد الرشيد النعماني، عني بنشره عبد الله إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة إدراة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
٢٣٢ ـ ما يتعلق بليلة النصف من شعبان وليلة القدر (انظر: رسالة فيما يتعلق. . .).
٢٣٣ ـ المُبين المُعِين لفهم الأربعين (شرح الأربعين النووية)، لعلي القاري، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٧ هـ.
٢٣٤ ـ المتكلِّمون في الرجال، للسخاوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (١) ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٢٣٥ ـ المجروحين = معرفة المجروحين من المحدثين، لابن حبان، المطبعة العزيزية، حيدر آباد الهند، تحقيق عزيز بك القادري.
٢٣٦ ـ مَجْمَع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، ط (٢)، مصورة عن طبعة القدسي في ١٩٦٧ م.
٢٣٧ ـ مجموعة رسائل ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣٨ ـ مختصر سنن أبي داود، للمنذري، ومعالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤١ م.
٢٣٩ ـ المختصر في علم رجال الأثر، لعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة.
٢٤٠ ـ المختصر من كتاب نَشْر النَّوْر، والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الحادي عشر، تأليف عبد الله مِرْداد، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط (١) ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٢٤١ ـ مرآة الحرمين، أو الرحلات الحجازية والحج والمشاعر الدينية، تأليف اللواء إبراهيم رفعت باشا، في جزءين.
٢٤٢ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، للدكتورة سعاد ماهر محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أشرف على إصداره: محمد توفيق عويضة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
٢٤٣ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري، وبهامشه تلخيص المستدرك، للحافظ الذهبي، مصور عن الطبعة الأولى، لدائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٤٤ هـ.
٢٤٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصور عن الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت.
٢٤٥ ـ مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، مصور عن الطبعة الأولى في حيدر آباد الدكن، ١٣٣٣ هـ، دار صادر، بيروت.
٢٤٦ ـ مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف شهاب الدين البوصيري تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط (٢) ١١٠٣ / ١٩٨٣ م في أربعة أجزاء.
٢٤٧ ـ المِصْباح المنير، لأحمد الفَيُّومي، المطبعة الأميرية، بولاق.

٢٤٨ ـ المصنَّف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، ط (١) مطبعة العلوم الشرقية، حيدر آباد، ١٣٩٠ هـ.
٢٤٩ ـ المصنف لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المجلس الأعلى، ط (١) ١٣٩٢ هـ، بيروت.
٢٥٠ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (وهو الموضوعات الصغرى، لعلي القاري)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (٢) ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٢٥١ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون، ١٣٥٥ هـ.
٢٥٢ ـ معجم الأنساب والأسدات الحاكمة.
٢٥٣ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبعة بيروت ١٩٥٥ م، في (٥) أجزاء.
٢٥٤ ـ المعجم الصغير للطبراني، ويليه رسالة غُنْيَة الأَلْمَعِي لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٢٥٥ ـ معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، في ١٥ جزءاً مع الفهرس.
٢٥٦ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة (وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية، جمع وترتيب يوسف إليان سَرْكِيسْ، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.
٢٥٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، تعريب محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة بريل، في مدينة ليدن، ١٩٦٢ م.
٢٥٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير المكتبة الإسلامية، اسطنبول.
٢٥٩ ـ المعرفة: أكمل وأجمل موسوعة علمية بالألوان، اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة يرأسها: د. محمد فؤاد إبراهيم، مطابع الأهرام التجارية، الناشر: شركة تراد كسيم ١٩٧١ م.
٢٦٠ ـ معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري، تحقيق معظم حسين مصور عن الطبعة الأولى في ١٣٥٦ هـ، بيروت.
٢٦١ ـ المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب، للمُطَرِّزِي، طبعة محققة ١٣٩٩ هـ.
٢٦٢ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين عِتْر، دار المعارف ط (١) مطبعة البلاغة، حلب، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
٢٦٣ ـ المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، دار العهد الجديد للطباعة، بدون تاريخ.

٢٦٤ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تعليق عبد الله محمد الصديق، وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٢٦٥ ـ مقالات الكوثري: بقلم محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٧٢ هـ.
٢٦٦ ـ مقدمة ابن الصلاح (انظر: علوم الحديث).
٢٦٧ ـ المَنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٢٦٨ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ.
٢٦٩ ـ مِنْحَة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، مذيَّلاً بالتعليق المحمود على منحة المعبود، ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمٰن البَنَّا الشهير بالسَّاعاتي، الناشر المكتبة الإسلامية، بيروت، ط (٢) ١٤٠٠ هـ.
٢٧٠ ـ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، بولاق، ١٣٢١ هـ.
٢٧١ ـ منهج النقد في علوم الحديث، بقلم نور الدين عِتْر، دار الفكر، دمشق، ط (٢) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٢٧٢ ـ موارد الظَّمْآن إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين الهيثمي، تحقيق عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧٣ ـ الموضوعات الكبرى (انظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة).
٢٧٤ ـ الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبدالرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر ط (٢) ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
٢٧٥ ـ الموضوعات، للصغاني، مطبعةالبارونية، بدون تاريخ.
٢٧٦ ـ موطأ الإمام مالك (رواية يحيى بن يحيى) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
٢٧٧ ـ موطأ الإمام مالك (رواية محمد بن الحسن الشيباني) تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت، ط (١) بدون تاريخ.
٢٧٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد الباجي دار المعرفة، بيروت.
٢٧٩ ـ النَّجْمَة الزاهرة في أفاضل المائة العاشرة (وهو مختصر ذيل للكتاب المسمى بلوغ الأنوار القدسية للإمام الشَّعْراني) اختصار عبد الستار الدهلوي، نسخة مخطوطة، مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٨٣ تراجم.

٢٨٠ ـ نُخْبَة الفِكَر (مطبوع مع شرحه لمؤلفه ابن حجر العسقلاني، انظر: شرح نخبة الفكر).
٢٨١ ـ نـزهـة الخواطر وبهجة السامع والناظر، لعبد الحي فخر الدين الحسيني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
٢٨٢ ـ نُزْهَة النَّظَر (وهو شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، انظر: شرح نخبة الفكر).
٢٨٣ ـ نَصْب الـراية في تخـريج أحـاديث الهدايـة، للحافظ الـزَّيْلَعي، دار المأمـون، ١٣٥٧ هـ.
٢٨٤ ـ نَظْم المتناثر من الحديث المتواتر، للسيد محمد بن جعفر الكتاني، المطبعة المولوية، صورته دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
٢٨٥ ـ النور السافر (انظر: تاريخ النور السافر).
٢٨٦ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
٢٨٧ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغـدادي، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، مصـور من طبعة إسـطنبـول ١٩٥١ م.
٢٨٨ ـ الوضع في الحديث، تأليف عمر بن حسن عثمان فَلاته، مكتبة الغزالي بدمشق، مؤسسة مناهل العرفان ببيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٢٨٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خَلِّكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٢٩٠ ـ وفيات الأكابر في القرن العاشر، تأليف عبد القادر العيدروسي اليماني، صاحب «النور السافر»، نسخة مخطوطة، مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ٨ تراجم.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول: التعريف بالإمام علي القاري	**٩**
الفصل الأول: عصر الإمام علي القاري	١١
المبحث الأول: الحالة السياسية في عصره	١٢
١ ـ إيران	١٣
٢ ـ أفغانستان (وخاصة خراسان)	١٥
٣ ـ إسطنبول	١٦
٤ ـ مصر والشام	١٧
٥ ـ الحجاز (وخاصة مكة المكرمة)	١٨
أ ـ الشريف بركات بن محمد بن بركات	١٨
ب ـ الشريف أبو نمي الثاني محمد بن بركات	١٨
جـ ـ الشريف حسن بن أبي نُمَيّ	١٩
د ـ الشريف أبو طالب بن حسن	٢٠
هـ ـ الشريف إدريس بن حسن	٢١
المبحث الثاني: الحالة الإجتماعية في عصره بمكة المكرمة	٢٢
الناحية العمرانية والتجارية	٢٢
الطوفة ـ السكان	٢٣
المساعدة المالية والغذائية لأهل الحرمين	٢٤
المبحث الثالث: الحالة العلمية في عصره	٢٥
١ ـ المدارس الثمان	٢٦
٢ ـ الجامع الأزهر	٢٨

٣ ـ جامع الزيتونة ٢٩
٤ ـ حلقات الحرمين الشريفين ٣٠
ـ البيوت المشهورة بالعلم بمكة المكرمة في هذا العصر ٣٦
ـ مهمة الافتاء ٣٨
ـ المدارس السليمانية بمكة المكرمة ٣٩
الفصل الثاني: ترجمة الإمام علي القاري ٤١
المبحث الأول: اسمه ونسبه ٤٢
المبحث الثاني: ١ ـ ولادته ٥١
٢ ـ نشأته ٥٢
٣ ـ رحلته ٥٣
٤ ـ طلبه للعلم في البلد الأمين ٥٤
٥ ـ اشتغاله بالخط واشتهاره به ٥٥
٦ ـ مورد عيشه ٥٦
٧ ـ ورعه وتقواه ٥٨
٨ ـ كفاحه للبدع والخرافات ٦٠
المبحث الثالث: مرحلة التأليف ٦٣
وفاته ٦٤
الفصل الثالث: شخصية الإمام علي القاري العلمية ٦٩
المبحث الأول: شيوخه وتلامذته ٧٠
شيوخه ٧٠
١ ـ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ) ٧١
٢ ـ علي المُتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) ٧٣
٣ ـ مِيرْ كَلاَنْ (ت ٩٨١ هـ) ٧٤
٤ ـ عطية السُّلَمي (ت ٩٨٢ هـ) ٧٥
٥ ـ عبد الله السِّندي (ت ٩٨٤ هـ) ٧٦
٦ ـ قطب الدين المكي (ت ٩٩٠ هـ) ٧٨
٧ ـ أحمد بن بدر الدين المصري (ت ٩٩٢ هـ) ٨٠
٨ ـ محمد بن أبي الحسن البكري (ت ٩٩٣ هـ) ٨١
٩ ـ سنان الدين الأماسي (ت ١٠٠٠ هـ) ٨٢

السيد زكريا الحسني ٨٢
ـ تلامذة الشيخ القاري: ٨٤
١ ـ عبد القادر الطبري (ت ١٠٣٣ هـ) ٨٤
٢ ـ عبد الرحمٰن المرشدي (ت ١٠٣٧ هـ) ٨٦
٣ ـ محمد بن فروخ الموروي (ت ١٠٦١ هـ) ٨٨
٤ ـ السيد معظم الحسيني البلخي ٨٩
٥ ـ سليمان بن صفي الدين اليماني ٩٠
المبحث الثاني: آراء العلماء فيه ٩١
١ ـ ثناء العلماء عليه ٩٢
وصف بعضهم له بأنه «مجدِّد» ٩٥
٢ ـ انتقادات العلماء عليه ٩٦
أ ـ اعتراضه على بعض الأئمة ٩٧
ب ـ اعتقاده كفر والدي رسول الله ﷺ ١٠٦
جـ ـ تعصبه المذهبي ١١٢
المبحث الثالث: مؤلفاته ١١٥
ـ عدد مؤلفات الشيخ علي القاري ١١٥
ـ عناوين مؤلفات الشيخ علي القاري ١١٦
ـ مؤلفات الشيخ علي القاري التي اشتهرت بعناوين مختلفة ١١٧
ـ مؤلفات الشيخ علي القاري الحديثية ١١٨
ـ مؤلفات الشيخ علي القاري غير الحديثية ١١٩
رسائل منسوبة إلى الشيخ علي القاري غير مشهورة ١٦١
مقالات للشيخ علي القاري أو مقتطفات من مؤلفاته. . . ١٦٤
رسائل منسوبة إلى القاري انفرد بذكرها كارل بروكلمان ١٦٥
الباب الثاني: أثر الإمام علي القاري في الحديث النبوي **١٦٧**
الفصل الأول: أثره في علوم الحديث دراية ١٦٩
المبحث الأول: التعريف بكتاب «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر» ١٧٠
ـ عناية العلماء برسالة «نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر» ١٧٠
المبحث الثاني: التعريف بكتاب «شرح شرح نخبة الفكر» للشيخ القاري ١٧٤
١ ـ تسمية الكتاب ١٧٤

٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب ١٧٥
٣ ـ طبعة الكتاب ١٧٦
٤ ـ مميّزات الكتاب ١٧٧
٥ ـ أول الكتاب ١٧٨
٦ ـ رأي الشيخ القاري في بعض الموضوعات المهمة ١٧٨
أ ـ قوله بقبول رواية المستور ١٧٨
ب ـ قوله بالترجيح بفقه الراوي، دون كثرة الرواة ١٨٢
ج ـ قوله بحجية المرسل ١٨٦
٧ ـ خاتمة كتاب «شرح شرح نخبة الفكر» ١٨٩
المبحث الثالث: أقوال متفرقة للشيخ علي القاري تتعلق بعلم الحديث دراية ١٩٠
١ ـ قوله بأن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً ١٩٠
٢ ـ قوله بأن استدلال المجتهد بالحديث يدل على صحته عنده ١٩٦
الفصل الثاني: أثر الإمام علي القاري في الأحاديث الموضوعة ١٩٨
المبحث الأول: التعريف بكتابه: المصنوع في معرفة الموضوع ٢٠١
١ ـ تسمية الكتاب ٢٠١
٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب ٢٠٢
٣ ـ طبعات الكتاب ٢٠٣
٤ ـ وصف الكتاب ٢٠٤
٥ ـ أهمّ المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في «المصنوع» ٢٠٦
٦ ـ تحقيق بعض المسائل التي أوردها الشيخ القاري في المصنوع ٢٠٨
أ ـ تحقيق وجود أحاديث صحيحة فيها: (يا حميراء) ٢٠٨
ب ـ وجود أحاديث في مشروعية الكلام على المائدة ٢١١
٧ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث «المصنوع» ٢١٢
الحديث الأول: حبَّذا المتخلِّلون من أمتي ٢١٣
الحديث الثاني: المؤمن غِرٌّ كريم والمنافق خِبٌّ لئيم ٢١٦
الحديث الثالث: إنني لأجد نَفَس الرحمن من قِبَل اليمن ٢٢٠
مما أورده المؤلف في سلك الأحاديث الموضوعة حديث مختلف فيه اختلافاً كبيراً (ردّ الشمس لعلي) ٢٢١
المبحث الثاني: التعريف بكتاب «الموضوعات الكبرى» ٢٢٧

١ ـ تسمية الكتاب ٢٢٧
٢ ـ النسخ المخطوطة للكتاب ٢٢٩
٣ ـ طبعات الكتاب ٢٣٠
٤ ـ وصف الكتاب ٢٣٠
٥ ـ دراسة عامة لأحاديث «الموضوعات الكبرى» ٢٣٣
بعض الملاحظات حول الكتاب: ٢٣٦
أ ـ رأى المؤلف في معنى قول الأئمة في الحديث: (لا يصح) ٢٣٦
ب ـ تعقب المؤلف الحكم على الحديث بالوضع بورود الحديث في «الجامع الصغير» ٢٤٠
٦ ـ دراسة تطبيقية لأحاديث «الموضوعات الكبرى» ٢٤٤
أولاً: ما ذكره المؤلف في ضمن الموضوعات وهو حسن ٢٤٤
الحديث الأول: العلماء ورثة الأنبياء ٢٤٥
الحديث الثاني: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم مَنْ يُخَالِل ٢٤٩
ثانياً: ما ذكره المؤلف في عداد الموضوعات وهو ضعيف ٢٥٣
الحديث الأول: أكرِموا الخبز ٢٥٤
الحديث الثاني: شراركم عزابكم ٢٥٧
٧ ـ القسم الثالث من كتاب «الموضوعات الكبرى» ٢٦٣
المبحث الثالث: استفادة العلماء من كتابي الشيخ علي القاري في الموضوعات ٢٧٠
المبحث الرابع: مقارنة كتابي الشيخ القاري بالمؤلفات في هذا المجال ٢٧٤
الفصل الثالث: شروح العلامة علي القاري لمؤلفات حديثية ٢٨٣
ـ المبحث الأول: أسباب اتجاه المصنفين لا سيما المتأخرون منهم إلى منهج الشرح ٢٨٥
ـ المبحث الثاني: الشروح الحديثية وعمدة المصنفين فيها ٢٨٩
ـ المبحث الثالث: مصنفات الشيخ علي القاري في الشروح الحديثية ٢٩٣
* الكتاب الأول من الشروح الحديثية: مرقاة المفاتيح ٢٩٤
ـ المطلب الأول: التعريف بكتاب «مصابيح السنة» ٢٩٤
ترجمة الإمام البَغَوي مؤلف «مصابيح السنة» ٢٩٤
ـ مقدمة كتاب «مصابيح السنة» ٢٩٥
طريقة الإمام البغوي في تصنيف الكتاب ٢٩٥
ـ المطلب الثاني: التعريف بكتاب «مشكاة المصابيح» ٢٩٦

طريقة الخطيب التبريزي في كتابه «مشكاة المصابيح» ٢٩٧
شروح «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي ٢٩٩
ـ المطلب الثالث: التعريف بكتاب «مرقاة المفاتيح» ٣٠٠
النسخ المخطوطة للكتاب ٣٠١
طبعاته ٣٠٢
مقدمة الشيخ علي القاري لكتابه «مرقاة المفاتيح» ٣٠٢
مميزات الكتاب ٣٠٣
أولاً: عناية المؤلف بتوضيح معاني الأحاديث ٣٠٤
ثانياً: عناية الشيخ القاري بضبط الحديث ٣٠٢
ثالثاً: آراؤه الوجيهة في تأويل مختلف الحديث وتأليفه ٣٠٩
* الكتاب الثاني من الشروح الحديثية: شرح الموطأ. . . ٣١٢
ـ المطلب الأول: التعريف بالإمام مالك وكتابه «الموطأ» ٣١٢
ـ المطلب الثاني: التعريف بكتاب الموطأ برواية الإمام محمد ٣١٤
ترجمة الإمام محمد بن الحسن: ٣١٤
شراح موطأ الإمام محمد ٣١٥
ـ المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح الموطأ برواية الإمام محمد» ٣١٦
النسخ المخطوطة للكتاب ٣١٩
مقدمة الكتاب ٣٢٠
نموذج لشرح القاري ٣٢٠
خاتمة الكتاب ٣٢٥
* الكتاب الثالث من الشروح الحديثية: شرح مسند الإمام أبي حنيفة ٣٢٥
ـ المطلب الأول: كلمة عامة في مسانيد الإمام أبي حنيفة ٣٢٥
تعريف «المسند» وأشهر المسانيد ٣٢٥
نسبة المسند إلى الإمام أبي حنيفة ٣٢٧
بيان جامعي مسانيد الإمام أبي حنيفة ٣٢٨
تحقيق الاحتجاج بمسانيد الإمام أبي حنيفة ٣٣١
ـ المطلب الثاني: بيان ما هو المقصود اليوم بـ «مسند أبي حنيفة» ـ ترجمة الإمام الحارثي ٣٣٢
ترجمة القاضي الحصكفي ٣٣٤

شروح «مسند الإمام أبي حنيفة من رواية الحَصْكَفِي ٣٣٥
ـ المطلب الثالث: التعريف بكتاب «شرح مسند الإمام أبي حنيفة» ٣٣٦
النسخ المخطوطة للكتاب ٣٣٧
طبعاته ٣٣٧
النسخة التي اعتمدت عليها ـ طبعة جديدة للكتاب ٣٣٨
مقدمة الكتاب ٣٣٨
نموذج من شرح الشيخ القاري ٣٣٩
خاتمة الكتاب ٣٤٤
* الكتاب الرابع من الشروح الحديثية: جَمْع الوسائل في شرح الشمائل ٣٤٥
التعريف بكتاب «الشمائل» ٣٤٥
شروح كتاب «الشمائل» ٣٤٧
المطلب الثاني: التعريف بكتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل» النسخ المخطوطة للكتاب ٣٤٨
طبعات الكتاب ـ أول الكتاب ٣٤٩
خصائص كتاب «جمع الوسائل» ٣٥٠
١ ـ إسهابه في نقله عن الشراح السابقين ٣٥٠
٢ ـ بيان معاني الألفاظ الغريبة ٣٥٢
٣ ـ ضبط النصوص الحديثية ٣٥٣
٤ ـ مقابلة النصوص بالنسخ الأخرى ٣٥٤
٥ ـ تراجم رواة الحديث ٣٥٥
٦ ـ ذكره مسائل متعلقة بعلوم الحديث دراية ٣٥٦
٧ ـ ذكره مسائل نحوية ٣٥٨
٨ ـ إيراده للقراءات ٣٥٩
٩ ـ الإفاضة بالأدلة الحديثية في الاستشهاد ٣٦٠
نهاية الكتاب ٣٦٤
تأثير الشيخ القاري فيمن بعده ٣٦٥
كلمة نهائية في كتاب «جمع الوسائل في شرح الشمائل» ٣٦٦
* الكتاب الخامس من الشروح الحديثية: شرح الشفا ٣٦٧
ـ المطلب الأول: التعريف بكتاب الشفا للقاضي عياض ٣٦٧

١ ـ ترجمة القاضي عياض مؤلف «الشفا»	٣٦٧
٢ ـ وصف كتاب الشفا وطريقة تأليفه	٣٦٨
٣ ـ شروح كتاب «الشفا»	٣٧٠
ـ المطلب الثاني: التعريف بكتاب «شرح الشفا»	٣٧١
أهمّ المصادر التي اعتمد عليها القاري في خلال شرحه	٣٧٢
النسخ المخطوطة للكتاب	٣٧٢
طبعاته ـ مستهل كتاب «شرح الشفا»	٣٧٤
نموذج من شرح الشيخ القاري	٣٧٥
خاتمة الكتاب	٣٧٦
* الكتاب السادس من الشروح الحديثية: الحِرْز الثمين للحصن الحصين	٣٧٨
ـ المطلب الأول: التعريف بكتاب «الحصن الحصين»	٣٧٨
مؤلف الكتاب: الإمام ابن الجزري	٣٧٨
مقدمة كتاب «الحصن الحصين»	٣٧٨
موضوعات الكتاب	٣٨٠
شروح الحصن الحصين للإمام ابن الجزري	٣٨١
ـ المطلب الثاني: التعريف بكتاب «الحرز الثمين»	٣٨١
النسخ المخطوطة للكتاب	٣٨٢
طبعه	٣٨٣
مقدمة الكتاب	٣٨٣
نماذج من الكتاب	٣٨٤
نهاية الكتاب	٣٨٨
* الكتاب السابع من الشروح الحديثية: تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري	٣٨٩
ـ المطلب الأول: كلمة عامة في الثلاثيات	٣٨٩
كتاب ثلاثيات البخاري	٣٨٩
شروح «ثلاثيات البخاري»	٣٩٠
ـ المطلب الثاني: التعريف بكتاب «تعليقات القاري»	٣٩١
منهجه	٣٩٢
النسخ المخطوطة للكتاب ـ أول الكتاب	٣٩٣

الحديث الأول ٣٩٥
خاتمة الكتاب ٣٩٩
كلمة نهائية في الكتاب ٤٠٠
* الكتب الحديثية المفقودة للشيخ علي القاري ٤٠١
١ ـ شرح صحيح مسلم ٤٠١
٢ ـ شرح الجامع الصغير، للسيوطي ٤٠٢
٣ ـ شرح المواهب اللدنية، للقسطلاني ٤٠٢
الفصل الرابع: جمع العلامة علي القاري الأربعينيات ٤٠٤
ـ المبحث الأول: نظرة عامة في كتب الأربعين حديثاً ٤٠٥
المطلب الأول: تفنن العلماء في مصنفاتهم الحديثية ٤٠٥
المطلب الثاني: أسباب تأليف الأربعينيات ٤٠٦
المطلب الثالث: أشهر كتب الأربعين حديثاً ٤٠٧
ـ المبحث الثاني: كتابه المُبِين المُعِين لفهم الأربعين ٤١٠
المطلب الأول: كتاب «الأربعين» للإمام النووي ومميزاته ٤١٠
المطلب الثاني: شروح الأربعين النووية ٤١١
المطلب الثالث: التعريف بكتاب المبين المعين لفهم الأربعين ٤١٢
النسخ المخطوطة للكتاب ٤١٢
طبعات الكتاب ٤١٣
مقدمة الكتاب ٤١٣
نموذج لشرح المؤلف ٤١٤
نهاية الكتاب ٤١٦
ـ المبحث الثالث: تأليف الشيخ علي القاري الأربعينيات ٤١٧
المطلب الأول: التعريف برسالة (أربعون حديثاً من جوامع الكلم) ـ معنى جوامع الكَلِم ٤١٧
التعريف برسالة أربعون حديثاً من جوامع الكلم ٤١٨
طريقة المؤلف في الرسالة ـ نموذج من الرسالة ٤١٩
نهاية الرسالة ٤٢٢
المطلب الثاني: التعريف برسالة «الأحاديث القدسية الأربعينية» ٤٢٢
النسخ المخطوطة للرسالة ٤٢٢

طريقة المؤلف في إيراد الأحاديث ٤٢٣
أول الرسالة ٤٢٤
نماذج من الرسالة ٤٢٥
المطلب الثالث: التعريف برسالة «أربعون حديثاً في فضل القرآن» ٤٢٧
النسخ المخطوطة للرسالة ٤٢٧
أول الرسالة ٤٢٧
نماذج من الرسالة ٤٢٨
المطلب الرابع: التعريف برسالة رفْع الجُناح وخَفْض الجَناح بأربعين حديثاً في النكاح» ـ النسخ المخطوطة للرسالة ٤٣٠
التعريف بالرسالة ٤٣١
أول الرسالة ٤٣٢
نماذج من الرسالة ٤٣٢
خاتمة الرسالة ٤٣٥
الفصل الخامس: تأليف الشيخ القاري في تخريج الحديث: «فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد» ٤٣٦
النسخ المخطوطة لكتاب «فرائد القلائد» ٤٣٦
٢ ـ تسمية الكتاب ٤٣٧
٣ ـ التعريف بالكتاب ٤٣٧
٤ ـ طريقة المؤلف في الكتاب ٤٣٨
٥ ـ مقدمة الكتاب ٤٤٠
٦ ـ نماذج مما ورد من الأحاديث في الكتاب ٤٤١
٧ ـ نهاية الكتاب ٤٤٣
الفهـارس ٤٤٥
١ ـ فهرس الآيات القرآنيـة ٤٤٦
٢ ـ فهرس الأحاديـث ٤٤٧
٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٥١
٤ ـ فهرس أسماء مؤلفات الإمام علي القاري ٤٥٦
٥ ـ فهرس المصادر والمراجع ٤٦٧
٦ ـ فهرس الموضوعات ٤٨٧

٣٠ / ٤٨ / ٤ / ٠٨٠

